

مكتبة الجاحظ
أبي عثمان غفر بن بحر الجاحظ

٢٥٥ - ١٥٠

بمقتضى وشرح
عبد الله بن محمد

الكتاب الأول

الجزء الأول

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع العلمي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء السادس

الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء.

1. The first part of the paper is devoted to a discussion of the general principles of the theory of the structure of the atom.

2. The second part of the paper is devoted to a discussion of the general principles of the theory of the structure of the atom.

3. The third part of the paper is devoted to a discussion of the general principles of the theory of the structure of the atom.



4. The fourth part of the paper is devoted to a discussion of the general principles of the theory of the structure of the atom.

5. The fifth part of the paper is devoted to a discussion of the general principles of the theory of the structure of the atom.

6. The sixth part of the paper is devoted to a discussion of the general principles of the theory of the structure of the atom.

7. The seventh part of the paper is devoted to a discussion of the general principles of the theory of the structure of the atom.

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق وإشراف

عبد السلام محمد حارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

٨١٣٨٦ - ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب (١)

بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١) .

اللهم جنبنا فضول القول ، والثقة بما عندنا ، ولا تجعلنا من المتكلفين .
قد قلنا في الخطوط ومرافقها (٢) ، وفي عموم منافعها ، وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها ، وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبائع أهلها ، وكيف كانت (٣) ضرورتهم إلى وضعها ، وكيف كانت تكون الخلطة عند فقدها (٤) .

وقلنا في العقد ولم تكلفوه (٥) ، وفي الإشارة ولم اجتلبوها (٦) ، ولم شبهوا جميع ذلك ببيان اللسان ، حتى سمّوه بالبيان . ولم قالوا : القلم أحد اللسانين ، والعين أنتم من اللسان .

وقلنا في الحاجة إلى المنطق [وعموم نفعه ، وشدة الحاجة إليه] ، وكيف صار أعم نفعاً ، [ولجميع هذه الأشكال أصلاً] ، وصار هو المشتق منه ،

(١) هذه الكلمة والبسلة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلها في س : « أول المصحف السادس من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرفق : كقعد ومجلس ومنبر : ما استعين به . ه : « موافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في (١ : ٦٢ - ٧١) .

(٤) فيما عدل : « وكيف صار » .

(٥) الخلطة ، بالفتح : الحاجة . ه : « الخلطة عند فقد » ، بحرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في (١ : ٣٣ - ٣٥) . ط ، ين : « تكلفوها » . والعقد مفرد يذكر .

(٧) س ، ه : « اجتلبوها » ، صوابه في ل ، ط .

والمحمول عليه^(١) ، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصّامته نطقاً^(٢) والبرهان الذى فى الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملة القول فى الكلب والدّيك فى الجزأين الأوّلين ، وذكرنا جملة القول فى الحمام ، وفى الذّيبان^(٣) ، وفى [فى] الغربان ، وفى [فى] الخنافس ، وفى [فى] الجعلان ، - [لا مابق من فضل القول فيهما^(٤)] ، فإنّا قد أحرّنا ذلك ؛ لدخوله فى باب الحشرات ، وصواب موقعهما فى باب القول فى الهمج - فى الجزء الثالث^(٥) .

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصّنع ، وما فطرها الله تعالى عليه^(٦) من غريب المعرفة ، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمحسن العظيمة ، وما جعل فيها من الدّاء والدّواء - أجلّتها أن تسمّيها جميعاً ، وأكثر الصّنف الآخر^(٧) أن تسمّي حشرة ، وعلمت أن أقدار الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقدار الأيمان^(٨) .

وذكرنا جملة القول فى الدّرة^(٩) والنّملة ، وفى القرد والخنزير ، وفى الحيات والنّعام ، وبعض القول فى النّار فى الجزء الرابع .

(١) فيما عدال : « وصار » الأصل المشقق منه والمحمل عليه ، لكن فى ط : « وصار » تحريف طبع .

(٢) افطر (١ ، ٢٣ - ٢٥) . ل : « تطلقا » ، بحرف .

(٣) ط فقط : « الذّيب » .

(٤) فيها : أى فى الخنافس والجعلان . فيما عدال : « من فضل القول فيها » بحرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول فى الحشرات وما بعده - فى الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النّصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأيمان » .

(٩) الدّرة : واحدة القرد ، وهو ضرب صغير من الخمل . ط فقط : « الدّرة » بالنّسبة .

تسحيف .

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها ، ومن القول المضمّر بما فيها ، ما أوجب ذكرها ٣ والإخبار عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقيّة القول في النار^(١) ، ثمّ جملة القول في العصافير ، ثمّ جملة القول في الجرذان والسّناير والعقارب . ولجمّع^(٢) هذه الأجناس في باب [واحد] سبب^(٣) سيعرفه من قرأه ، ويتبيّن^(٤) من رآه ! ثمّ القول في القمل والبراغيث والبعوض ، ثمّ القول في العنكبوت والنمل ، ثمّ القول في الحبارى ، ثمّ القول في الضأن والمعز ، ثمّ القول في الضفادع والجراد ، ثمّ القول في القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبوابٌ توجب الإطالة ، ونُفِجَ إلى الإطناب^(٥) . وليس بإطالةٍ مالم يُجاوز مقدار الحاجة^(٦) ، ووقف عند منتهى البغية .

(١) كلمة : « قد » ليست في الأصل ، وفي ط ، ه : « النار » . بالماء بدل النون ، تحريف .

(٢) ل : « جميع » ، فيما عدل : « جميع » ، صوابهما ما أثبت . والمفراد : لجمع الجرذان والسناير والعقارب في باب واحد .

(٣) فيما عدل : « سبب » ، تحريف .

(٤) ل : « ويبيّن » .

(٥) فيما عدل : « ونخرج إلى الإطناب » .

(٦) فيما عدل : « وليس بإطالةٍ مالم يُجاوز مقدار الحاجة » ، محرف . وكلمة : « مقداره » ليست في الأصل .

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني ^(١) ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشريفها لشريفها ، ومخيفها لمخيفها . والمعاني المفردة ، البائنة بصورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة ، والجهات المتبسة ^(٢) .

ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يخبروا من دونهم عن هذه المعاني ، بكلام وجيز يُغنى عن التفسير باللسان ، والإشارة باليد والرأس - لما قدرُوا عليه . وقد قال الأول : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » ^(٣) ! .

وليس ينبغي [للعاقل] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقها ^(٤) ، ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها ^(٥) . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن ^(٦) طلب من قبله علم المنطق ، وإن كان المتكلم رفيق اللسان ^(٧) ، حسن البيان . إلا أنني لأشك على حال أن النفوس إذ ^(٨) كانت إلى الطرائف أحن ، وبالتوارد أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل ، وبها أصب - أنها خليقة لاستنقال الكثير ^(٩) ، وإن استحققت

(١) ل : « قدر المعاني » .

(٢) المتبسة : المحتاجة .

(٣) فيما عدا ل : « فرد ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٤) ساه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدا ل : « ما ليس » ، تحريف .

(٥) الجيلة : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهي الجيلة : مخلقة ومحركة ، مع تخفيف اللام

فيهن ، والجيلة بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جبلتها » ل : « جبلها »

والأخيرة صحيحة . فإن الخيل يفتح الحاء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيما عدا ل : «

ويسوم النفس » بالافراد .

(٦) ط ، س : « من » هـ : « فن » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدا ل : « المعظم » تحريف . والرفق : اللطافة

فيما عدا هـ : « رقيق » .

(٨) فيما عدا ل : « إذا » ل .

(٩) في اللسان : فلان خليق لكذا : أي جدير به . وأنت خليق بذلك : أي =

تلك المعاني الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير أرد^(١) .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبداً بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول في الحشرات والهمج ، وصغار السباع ، والمجهولات الحاملة الذكر من البهائم ، ونجعل ذلك كله باباً واحداً ، ونسكل ، بعد صنْع الله تعالى ، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً كثيرة ، وأسماء مختلفة^(٢) - أن القارئ لها لا يعمل باباً حتى يخرجهُ الثاني إلى خلافه ، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السادس^(٣) .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يُعتمد^(٤) عليه من شأن الحيوان عِظم الجثة ، ولا كثرة العدد ، ولا ثقل الوزن^(٥) !

والغاية التي يُجرى إليها ، والغرض الذي نرمي إليه^(٦) غير ذلك ؛

= جدير . وفيه أيضاً : « وإنه خَلِيقٌ أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » ، فهو يقال باللام والياء ومن . س : « باستفقال » ، وهي صحيحة كما رأيت .

(١) في اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له » . ط ، س : « أود » تحريف .

(٢) فيما عدل : « إذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » ، وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « نعتمد » بالنون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست في ل . وفي ط ، س : « يومي » هـ : « يومي » ، صوابهما ما أثبت من ل .

لأنَّ خَلْقَ البعوضة وما فيها من عَجِيبِ التركيب ، ومن غريبِ العمل ، كخَلْقِ
 ٤ الدَّرة وما فيها من عَجِيبِ التركيب ^(١) ، ومن الأحساس ^(٢) الصَّادقة ،
 والتدابير الحسنة ، ومن الروبَّة والنَّظَر في العاقبة ، والاختيار لكلِّ ما فيه
 صلاحُ المعيشة ، ومع ما فيها من البرهانات النيرة ، والحجج الظَّاهرة .
 وكذلك خَلَقَ الشَّرْفة ^(٣) وعجيب تركيبها ، وصنَّعة كَفَّها ، ونظرها في عواقب
 أمرها . وكذا خلق النَّحْلة مع ما فيها من غريب الحكم ، وعجيب التدبير ^(٤)
 ومن التَّقدُّم فيما يُعيشها ، والادِّخار ليوم العجز عن كسبها ، وشمَّها مالا يُشمُّ ^(٥)
 ورؤيتها لما لا يرى ، وحُسن هدايتها ، والتَّدبير في التَّأْمِير عليها ، وطاعة
 سادتها ، وتقسيم أجناس الأعمال بينها ، على أقدار معارفها وقوَّة أبدانها .
 فهذه النَّحْلة ، وإن كانت ذُبَابَةً ، فانظرْ قبلَ كلِّ شيءٍ في ضروب انتفاع
 ضروب الناس فيها ؛ فإنَّك تجدُها أكبرَ من الجبل الشَّامخ ،
 والقضاء الواسع .

وكلُّ شيءٍ وإن كان فيه من العَجَبِ العاجب ، ومن البرهان النَّاصع ،
 مايوسِّع فِكر العاقل ، ويملأ صدرَ المفكِّر ، فإنَّ بعضَ الأمور أكثرُ
 أعجوبة ، وأظهر علامة . وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظُّهور ،
 فكذلك ^(٦) تختلف في طبقات الكثرة ، وإن شملتْها الكثرة ، ووقعَ
 عليها اسم البرهان .

-
- (١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إل هنا ساقط من ل .
 (٢) الأحساس : جمع حس . وانظر للتبنيهِ ٤ من الحيوان (٢ : ١٠٩) .
 (٣) الدرة ، بالضم : دودة القز ، أو ذبابة صغيرة مثل نصف الدرة تقبض الشجرة ،
 ثم تبنى فيها بيتاً من عيدها تجمعها وتغطها مثل غزل العنكبوت ، وجها يصرب المثل فيقال :
 « أصنع من مرفة » .
 (٤) فيما يقال : « من غرائب الحكم وعجائب التدبير » .
 (٥) ل : « وشمها ما يشم » ، بحرف .
 (٦) س ، هـ : « وحججك » .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعل هذا الجزء الذى نبتدى فيه بذكر ما فى الحشرات والهمج^(١) ،
أن يفصل من ورقه شئ ، فترفعه ونتمه بجملة القول فى الطباء والذئاب ؛
فإنهما بابان يقصران عن الطوال^(٢) ، ويزيدان على القصار^(٣) .

وقد بقى من الأبواب المتوسطة والمقتصدة^(٤) المعتدلة ، التى قد أخذت
من القصر لمن طلب القصر بحظ ، ومن الطول لمن طلب الطول بحظ .
وهو القول فى البقر ، والقول فى الحمير ، والقول فى كبار السباع وأشرافها ،
ورؤسائها ، وذوى النباهة منها ، كالأسد والنمر ، والبئر وأشباه ذلك .
تأى يجمع قوة أصل الناب^(٥) ، والذرب^(٦) ، وشحو الفم^(٧) ، والسبعية^(٨)
وحدة البرثن ، وتمكثته فى العصب ، وشدة القلب وصراعه عند الحاجة ،
ووثاقة خلق البدن ، وقوته على الوثب .

وسنذكر تسالم المتسالم منها ، وتعادى المتعادى منها^(٩) ، وما الذى

(١) فى الأصل : « بذكرها فى الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » بحرف .

(٣) الكلام من : « ولعل هذا » إلى هنا ساكت من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصد ومقتصد : ليس بالجسيم ولا الخفيف . والواو قبله
ليست فى ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » بحرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب كلفح ذربا وذراية فهو ذرب .

(٧) شحو الفم : اتساعه وانفلاجه . ل : « شحر » وفيها هذا ل : « شحر » بالجيم ،

سواءهما ما أثبت . وانظر (١ : ١٠٣ س ٢) .

(٨) فى الأصل : « السبعة » ، وانظر الاستدراكات .

(٩) ل : « المتعادى منها » .

أصلح بينها^(١) عَلَى السَّبْعِيَّةِ الصَّرْفِ^(٢) ، واستواء حالها في اقتنيات
اللحمان ، حتى ربما استوت فرستها^(٣) في الجنس .

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديبها من قبيل هذه الأمور
التي ذكرناها . وليس فيما بين هذه السباع بأعيانها تفاوت في الشدة ،
فكون كالأسد الذي يطلب الفهد لئلا يأكله ، والفهد لا يطعم فيه ولا يأكله .
فوجدنا التكافؤ في القوة والآلة من أسباب التفاوت . وإن ذلك ليعمل
في طباع عقلاء الإنس حتى يخرجوا إلى تهاوش السباع ، فما بالها لم تعمل^(٤)
هذا العمل في أنفس السباع ؟ !

وسنذكر علة التسالم وعلة التعادي ، ولم طبعت رؤساء السباع على
الغفلة^(٥) وبعض ما يدخل في باب الكرم ، دون صغار السباع وسفلتها ،
وحاشيتها وحشوها^(٦) ، وكذلك أوساطها ، والمعتدلة الآلة والأسر [منها^(٧)] .
(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريقة من
هذه الطرائف^(٨) إلا ومعها شاهد من كتاب مُنَزَّلٍ ، أو حديث مأثور ،

- (١) فيما عدل : « منها » ، محرفة .
(٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان
(٢ : ٥٠ - ٥٢) .
(٣) ل : « فرايسها » جمع فريسة . ه ، س : « فرستها » وهذه محرفة .
(٤) ط ، ه : « فما بالها لم تعمل » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .
(٥) ل : « من الغفلة » .
(٦) الجاشية : الصغار ، وأصله في الإبل وكذلك في الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) .
والحشو : الصغار أيضاً . وق ل : « وحشوتها » والحشوة : بالضم والكسر :
الردالة من الإبل ومن الناس .
(٧) هذه من ل ، س ، والأسر ، بالفتح : القوة . س : « والاسم » بحرف .
(٨) ل « وطريقته » س ، ه : « وطريقة من هذه الطرائف » ، صوابها في ط .

أو خير مستفيض ، أو شعر معروف ، أو مثل مضروب ، أو يكون ذلك مما يشهد عليه الطبيب ^(١) ، ومن قد أكثر قراءة الكتب ^(٢) ، أو بعض من قد مارس الأسفار ^(٣) ، وركب البحار ، وسكن الصحارى واستدري بالهضاب ^(٤) ، ودخل في الغياض ^(٥) ، ومشى في بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة ، والأمور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم ^(٦) ، ويعرضون أقدارهم ^(٧) ، ويمسكطون السفهاء على أعراضهم ، ويجترئون ^(٨) سوء الظن إلى أخبارهم ، ويحكمون حساد النعم في كتبهم ، ويمكنون لهم من مقالاتهم ^(٩) وبعضهم يتشكل ^(١٠) على حسن الظن بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم وأحسنهم حالاً من يحب ^(١١) أن يتفضل عليه بدسطة العذر له ، ويتكلف الاحتجاج عنه ، ولا يبالي ^(١٢) أن يمين بذلك على عقبه ، أو من دان بدينه ^(١٣) ، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كتبه .

(١) فيما عدل : « يشهد عليه الطبيب » . وسيأتي في ص ١٨ : « ويقربه الأطباء » .

(٢) فيما عدل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .

(٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها : أى سافر كثيراً . فيما عدل : « دبرس الأسفار » ، ومعنى هذه : قرأ الكتب وتعمدها . يقال : درست الكتب ودارستها وتدارستها وادارستها . والسفر ، بالسكس : الكتاب .

(٤) استدري بالشجرة والحائط ونحوهما : أكن وصار في كنف منها . وفي الأصل : « استدري الهضاب » .

(٥) ل : « ودخل الغياض » . والغيزة ، بالفتح : مفيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر .

(٦) ط ، س : « بمروءتهم » .

(٧) فيما عدل : « بأقدارهم » . والوجه ما أثبت من ل .

(٨) الاجترار والجر بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدل : « ويجترون » .

(٩) فيما عدل : « من مقالاتهم » .

(١٠) فيما عدل : « ينظر » تحريف .

(١١) ط ، هـ : « يحب » س : « يحب » بالإمالة ، صوابها في ل .

(١٢) فيما عدل : « ولا ينافى » تحريف .

(١٣) ط فقط : « بدينه » ، تحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنطقنا الشاهد ، وأحلنا على المثل ^(١) فالخصومة حينئذ إنما هي بينهم وبينها ^(٢) ؛ إذ كنا نحن لم نستشهد إلا بما ذكرنا . وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا ، إلا أن يكون شيء يثبت بالقياس ، أو يبطل بالقياس ، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه ، ولتبيينه وإظهار حجته ^(٣) .

فأما الأبواب الكبار فنسل القول في الإبل ، والقول في فضيلة الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النامي ، وفضل النامي على جميع الجماد .

وليس يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله ، [عز وجل] ، لبعض البقاع من التعظيم دون بعض ، ولا فيما ^(٤) قسم من الساعات ^(٥) والليالي ، والآيام والشهور وأشياء ذلك ؛ لأنه معنى يرجع إلى المختبرين بذلك ^(٦) ، من الملائكة والجن والادميين .

فن أبواب الكبار القول في فصل ما بين الذكورة والإناث ^(٧) ، وفي فصل ^(٨) ما بين الرجل والمرأة خاصة

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار ، وفي طول الأجسام ، وفي مقادير العقول ، وفي تفاضل الصناعات ، وكيف

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .

(٢) أي بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .

(٣) التثبيت : الإثبات . فيما عدل : « ولعبيته وإظهار خفيه » بحرف .

(٤) س ، هـ : « إلا لما » ط ، ل : « ولا لما » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « الساعة » ، صوابه الجمع .

(٦) هـ : « المختبرين » ط ، س : « المختبرين » ، صوابهما في ل .

(٧) الفصل : الفرق ، فيما عدل س : « فصل » . وفي ل : « الذكور » بدل : « الذكورة » وهما بمعنى . والثناء في الأخيرة هي ما يسمونها ثناء تأكيد الجمع .

(٨) في الأصل : « فصل » بالضاد المعجمة . وانظر التنبيه السابق .

قال من قال في تقديم الأول^(١) ، وكيف قال من قال في تقديم الآخر ٦
فأما الأبواب الأخر ، كفضل الملك على الإنسان ، وفضل الإنسان
على الجن ، وهي^(٢) جملة القول في اختلاف جواهرهم ، وفي أى موضع
يتشاكلون ، وفي أى موضع يختلفون - فإن هذه الأبواب من الأبواب
المعتدلة في القصر والطول . وليس من الأبواب باب إلا وقد يدخله نكتة
من أبواب آخر على قدر ما يتعلق بها من الأسباب^(٣) ، ويعرض فيه من
التضمين^(٤) . ولعلك أن تكون بها أشد انتفاعا .

وعلى أى ربما وشئت [هذا الكتاب] وفصلت فيه بين الجزء والجزء
بنوادر كلام ، وطرف أخبار^(٥) ، وغرر أشعار ، مع طرف مضاحيك^(٦) .
ولولا الذى نحاول من استعفاف على استتمام انتفاعكم^(٧) لقد كنا تسخفنا
وسخفنا^(٨) شأن كتابنا هذا .

وإذا علم الله تعالى^(٩) موقع النية ، وجهة القصد ، أغان على السلامة
من كل مخوف

-
- (١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ماقطة من س .
(٢) ل : « وفي » تحريف .
(٣) س : « على قدرها » . بها : أى بالأبواب . فيما عدل : « به » .
(٤) فيه : أى في الباب . فيما عدل : « فيها » . والتضمين ، هى فيما عدل :
« التضمين » بالراء ، محرفة .
(٥) الطرف : جمع طرفة . س : هـ : « وطرق وأخبار » ، تحريف .
(٦) مضاحيك : جمع فأت المعاجم ، وتقدير مفردة مضحك أو مضحكة ، وزيدت الياء
في الجمع على طريقة الكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضاحيك . فيما عدل : « مضاحك » .
(٧) فيما عدل : « من استعفافك على استتمام انتفاعكم » ، محرف .
(٨) التسخيف : أراد به الذهاب مذهب السخف ، ولم تذكر المعاجم كما لم تذكر التسخيف .
انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ من ٦) . ط : « وس » : « سخفنا وسجعنا » .
هـ : « شخصا شخصا » ، ل : « بسخفنا وسخفنا » ، صواب ذلك ما أثبت .
(٩) ل : « عز وجل » . وهذه العبارات التزهية يتصرف فيها الناسون كثيرا . كما أن كثيرا
من علماء الصدر الأول لا يكتبونها إلا نادرا ، يسكادون يفتنونها .

(العلة في عدم إفراد باب للسّمك)

ولم نجعل لما يسكن المِلحَ والعذوبةَ والأنهارَ والأوديةَ ، والمناقعَ والمياهَ الجاريةَ ، من السّمكِ ومما يخالف السّمكَ ، ممّا يعيشُ مع السّمكِ - باباً مجرداً^(١) ، لأنّني لم أجذّ في أكثره شعراً يجمع الشّاهد ويوثّق منه بحسن الوصف^(٢) ، وينشط^(٣) بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشّاهد عليه إلّا أخبارَ البحرَينِ^(٤) ، وهم قومٌ لا يعدّون القولَ في باب الفِعلِ^(٥) ، وكلّما كان الخبرُ أغربَ كانوا به أشدَّ عجباً ، مع عبارة غثّة ، ومخارج سمّجة . وفيه عيبٌ آخر^(٦) : وهو أنّ معه من الطّول والكثرة ما لا تحتملونه ، ولو غنّاكم بجميعة مخارق^(٧) ، وضربَ عليه زلزل^(٨) ، وزمر به

- (١) ط فقط : « مجرد » ، تحريف .
 (٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه .
 والوجهان صالحان .
 (٣) فيما عدل : « وينشط » ، محرف .
 (٤) س : « الأخبار البحرَينِ » ، تحريف .
 (٥) أى لا يعدّون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما يوجب الفعل الثواب والعقاب :
 (٦) فيه : أى في باب السلك ، وهذه الكلمة ليست في ل .
 (٧) هو مخارق بن يحيى بن نلوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت شهلة ، وهى من المغنيات المحسنات المتقدّمات في الضرب ، ونشأ بالمدينة ، وقيل : بل كان منشؤه بالكوفة ، وكان أبوه جزارا مملوكا ، وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاه طرفا من الغناء ، ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلى منها ، وأهداه للفصل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم اعتقه . انظر الأغاني (٢١ : ١٤٣) والبيان (١ : ١٣٢) . ل : « ولقد غنّاكم » ، تحريف ، وجهه : « ولو قد غنّاكم » .
 (٨) هو منصور زلزل ، الضارب بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيdan الشبايط ، وكانت قديما على عمل عيdan الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلى سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربى وأرادهما وجهه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكافه الرشيد قد وجد عليه شيء بلقنه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة =

يَرْصُومًا^(١) ، فلذلك لم أتعرض له .

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس^(٢) ، ولم أجد في كتابه^(٣) على ذلك من الشاهد [لا دغواه] .

ولقد قلت^(٤) لرجل من البحرين : زعم أرسطاطاليس أن السمكة لا تبتلع الطعم أبداً إلا ومعه شيء من ماء^(٥) ، مع سعة المدخل ، وشره النفس . فكان من جوابه أن قال لي : ما يعلم هذا إلا مَنْ كان سمكة [مرة] ، أو أخبرته به سمكة^(٦) ، أو حدّثه بذلك الحواريون أصحاب عيسى ؛ فإنهم كانوا صيادين ، وكانوا تلامذة المسيح^(٧) .

وهذا البحرى صاحب كلام ، وهو يتكلّف معرفة العِلل^(٨) . وهذا كان

= الرشيد . الأغاني (٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) . وفي القاموس : « وكفدته

زلزل المغنى ، يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف بركة زلزل ببغداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته في الزمر . انظر الأغاني

(٦ : ٢٣) . هـ ، س : « ورمز » محرف : وفيما عدال . « عليه » موضع :

« به » . وبرصوما علم سرياني مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما »

بمعنى الصوم فغناه : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » في هذا الموضع والذي يليه .

(٣) أى كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدال : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) هـ : « اختبرته » محرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .

(٧) تلامذة : كذا وردت في عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » .

ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان : أحدهما أنه جمع لاسم معرب . وفي شرح

الرضى للكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجواربة

وموازية وكياحية ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثاني أن تكون عوضا

عن ياء المدة قبل الآخر ، كما قالوا في جمع جاحجة . قال الرضى في (٢ : ١٥٢) :

« وأما فرازنة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضا عن الياء ، وأن تكون

علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » ، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابه^(١) : ولكنى لن أدعَ ذِكرَ^(٢) بعض ما وجدته في الأشعار
والإخبار ، أو^(٣) كان مشهوراً عند من ينزل الأسلِاف^(٤) وشطوط الأودية
والأنهار ، ويعرفه السَّماكون^(٥) ، ويُقرُّ به الأطباء^(٦) - بقدر ما أمكن
من القول .

(زعم إياس بن معاوية في الشبوط)

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار ، أن إياس بن معاوية
زعم أن الشبوط كالبلغل ، وأن أمها بُنية ، وأباها زجر^(٧) ، وأن من الدليل
على ذلك أن الناس لم يجدوا في بطن شبوطة قط بيضاً .
وأنا أخبرك أني قد وجدته فيها مراراً ، ولكنى وجدته^(٨) أصغر
جُنة ، وأبعد من الطيب ، ولم أجده عامماً كما أجده^(٩) في بطون
جميع السمك .

-
- (١) فيما عدل : « وهذا كله جوابه » ، تحريف .
(٢) ط ، هـ : « لم أقنع بذكر » س : « لم أقنع ذكر » ، صوابهما ما أثبت من ل .
(٣) فيما عدل : « إذا » .
(٤) الأسلِاف : جمع سيف ، بالكسر ، ودو ساحل البحر .
(٥) س : « وتعرفه السماكون » . هـ : « وتعرفه السالكون » ، وهذه محرفة .
(٦) س ، هـ : « وتقر به الأطباء » ل : « وتقربه » ، وضبطت فيها بكسر
الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ في الضبط .
(٧) البنية : واحدة البني ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، يفتح
الزاي ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما في شرح (٥ : ٣٦٩)
وانظر (١ : ١٤٩ - ١٥٠) . ل ، ط : « بريده » هـ : « بديه » صوابهما
في س : وفي ط : « بحري » هـ ، س : « زجر » بالخاء المعجمة ، صوابهما
ما أثبت من ل .
(٨) في الأصل : « وجدتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ س ١) .
(٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة إياس بن معاوية المزني^(١) الفقيه للقاضي ، وصاحب الإزكان^(٢) ، وأقوف من كرز بن علقمة^(٣) ، وهو داهية مضر^(٤) في زمانه ، ومفخر من مفاخر العرب .

(الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجين)

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين ، وأحاديث السماكين ، وإلى ما في كتاب رجلٍ لعله أن لو وجدَ هذا المترجم أن يُقيمه على المصطبة^(٥) ، وبرأ إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته .

(فصيلة الضب)

والذي حضرني من أسماء الحشرات ، مما يرجع عمود صورها إلى

(١) هو إياس بن معاوية بن قرة ، المزني ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الظن ، لطيفاً في الأمور . وكان لأم ولد ، وممثلة عند السي ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩٠) . ل : الملق « تحريف الإزكان : الفطنة والحسن الصادق ، يقال : أزكنت أي ظننت فأصبت . هـ ، ل : « الأركان » س : « الأذكان » ، صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط . وانظر (٥ : ٢٢٤ من ٧) .

(٢) أقوف : أشد قيافة . والقيافة : تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه . ومادتها واوية . فيما عدا ل : « أفوق » محرف . وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي ، صاحب أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلاً ، وحمى في آخر عمره . وهو الذي استأجره المشركون فقتل أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حين دخلوا الغار . وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية بعد أن درس بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدا ل : « كور » بالواو بعدها واء مهملة صوابه ما أثبت من ل . وجاء في رسائل الجاحظ ١٠٤ ساسي : « وأين كان كرز بن علقمة من مجزئ المدلي » .

(٤) هـ : « مصر » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصطبة ، بكسر الميم ، كذلك كان يجلس عليه .

قَالَ بِوَاحِدٍ ، وَإِنْ اختلفتْ بعد ذلك في أمور . فَأَوَّلُ مَا نَذَكِرُ مِنْ ذَلِكَ الضَّبُّ (١) .

وَالْأَجْنَاسُ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى صُورَةِ الضَّبِّ : الْوَرَلُ (٢) ، وَالْحِرْبَاءُ ، وَالْوَحْرَةُ (٣) وَالْخُلْكَةُ (٤) ، وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ ، [وَكَذَلِكَ الْعِظَاءُ (٥) ، وَالْوَزَغُ ، وَالْحِرْدُونُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَذَكَرَ الْعِظَايَةُ هُوَ الْعَضْرُقُوطُ . وَيُقَالُ فِي أُمِّ حُبَيْنَ حُبَيْنَةً . وَأَشْبَاهُهَا مِمَّا يَسْكُنُ الْمَاءَ : الرَّقُّ ، وَالسَّلْحَفَا (٦) ، وَالْغَيْلَمُ ، وَالْتِمْسَاحُ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

(الحشرات)

و [مِمَّا] نَحْنُ قَائِلُونَ فِي شَأْنِهِ مِنَ الْحَشَرَاتِ (٧) الْظُرْبَانُ ، وَالْعُثَّ (٨) وَالْخَفَّاتِ (٩) .

- (١) فِيهَا عِدَالٌ « يَذْكُرُ » . وَكَلِمَةٌ : « مِنْ ذَلِكَ » لِهَيْسَتْ . فِي ل .
- (٢) فِيهَا عِدَالٌ : « وَالْوَرَلُ » ، وَالصَّوَابُ حَذْفُ الْوَاوِ . وَهُوَ خَيْرُ « الْأَجْنَاسِ » .
- (٣) فِيهَا عِدَالٌ « وَالْوَحْرَةُ » بِوَاوٍ بَعْدَ الْحَاءِ ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .
- (٤) الْخُلْكَةُ ، بَضْمُ الْحَاءِ وَسَكُونُ اللَّامِ ، وَمِثْلُهَا الْخُلْكَاءُ ، وَبَضْمُ فَسْكَوْنٍ ، وَبَضْمُ فَفَتْحٍ ، وَيَفْتَحَتَيْنِ ، وَكَذَلِكَ الْخُلْكَةُ بَضْمُ فَفَتْحٍ : لَفَاتٍ . وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْعِظَاءِ . ل : « الْخُلْكَاءُ » .
- (٥) الْعِظَاءُ بِالْفَتْحِ : جَمْعُ عِظَاءَةٍ .
- (٦) السَّلْحَفَاةُ وَالسَّلْحَفَاءُ وَالسَّلْحَفَا وَالسَّلْحَفِيَّةُ وَالسَّلْحَفَاةُ : وَاحِدَةٌ لِلْسَّلْحَفِ مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ . وَزَادَ بَعْضُهُمُ السَّلْحَفَاةَ ، بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ فَفَتْحٍ . وَقَدْ جَاءَتْ هُنَا بِالْفَتْحِ لِلثَّلَاثَةِ .
- (٧) الْحَشْرَةُ : وَاحِدَةٌ صَدَارُ دَوَابِّ الْأَرْضِ كَالْبِرَابِيعِ وَالْقَنَاقِدِ وَالضَّبَابِ وَنَحْوِهَا . ط :
- « الْحَضَرَاتِ » هـ : « الْحَضَرَاتُ » صَوَابُهَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ل ، س .
- (٨) الْعُثَّ ، بَضْمُ الْعَيْنِ : دَوِيَّةٌ تَأْكُلُ الصُّوفَ وَالْجُلُودَ . ل : « الْفَتَّ » مُحَرَفٌ .
- (٩) الْخَفَّاتُ ، بَضْمُ الْحَاءِ وَتَشْدِيدُ الْفَاءِ ، وَآخِرُهُ ثَاءٌ : حِيَّةٌ . سَبَقَ السَّكَلَامُ عَلَيْهَا فِي (٤ : ١٤٨) . ل : « الْخَفَّاتُ » س : « الْخَفَّاشُ » ط ، هـ : « الْخَفَّاتُ » صَوَابُهَا مَا أُثْبِتَ .

والعريد^(١) ، والعصفوف^(٢) ، واللوي^(٣) ، وأم حنين^(٤) ، والجعل ، والقرنبي^(٥) ،
والدساس ، والخنفساء ، والحية ، والمقرب ، والشيث^(٦) ، والرتيلاء^(٧) ،
والطبوع ، والخرقوص ، والدلم^(٨) ، وقملة النسر^(٩) ، والمثل^(١٠)

(١) العريد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحر أرقت
بسكرة وسواد ، لا يظلم إلا أن يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ، ه : « العريد »
بالقاف . س : « العريد » بهذا الإهمال ، صوابها في ل . وهو بالإنكليزية :

Puff adder

(٢) العصفوف ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب من العظاء أعظم من المعروفة في مصر
بالحلية ، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل . واسمه اللاتيني : Agma
وبالإنكليزية : Judge of the desert أي قاضي الصحراء . ط ، ه : « العصفوف »
س « العصفوف » ، صوابها في ل .

(٣) اللوي ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة على قدر السنور .
س فقط : « اللوي » بحرف .

(٤) أم حنين : بضم الحاء وفتح الباء . ط ، ه : « أم حنين » س : « أم حسن »
تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرنبي : دويبة شبة الخنفساء ، أو أعظم منها شيئا ، طويلة الرجل . مقصورة .
والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشيث : بالتحريك : العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، صفراء الظهر
وظهري القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشيث » س ، ه :
« الشيث » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٧) الرتيلاء ، مقصور وممدود : ضرب من العناكب . ط : « الرتيلاء » صوابه في
ل . وفي س ، ه : « الرتيلاء » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق في (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا
الاستدراك في (٥ : ٦٣٧ - ٦٣٩) .

(١٠) المثل ، كذا في الأصل ما عدا س ، ففيها : « الملك » . وقد وردت بعد هذه
الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضمخ والقنفذ والنمل والفرد والساس تتشاكل
من وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجردان والرمك والخلد واليربوع وابن
عرس وابن مقرص » . وموضع هذه العبارة الطبيعي بعد البيت الذي في آخره
« مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والنَّبَرُ ، وهى دويبةٌ إذا دبَّتْ على جلد البعير تورَّم^(١) . ولذلك يقول الشاعر^(٢) ،
وهو يصف إبله بالسَّمَن :
كأنَّها من بُدُنٍ واستيقار^(٣) دبَّتْ عليها ذربات الأنبار^(٤) .

وقال الآخر :

[حر تحفنت النجيل كأنها مجلودهن مدارجُ الأنبار^(٥)]
والضَّنَج^(٦) ، والقنفذ ، والنَّمْل ، والذَّرُّ ، والدَّسَّاس^(٧) . [ومنها ما^(٨)]
تنشاكل فى وجوه ، وتختلف من وجوه : كالقأر^(٩) والجردان
والزَّبَاب^(١٠) ، والخلد^(١١) واليربوع ، وابن عرس ، وابن مقرض^(١٢)

- (١) النبر بالكسر . ط ، هـ : « وهى » بدل : « وهو » و : « دب » بدل : « دبَّت » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٩ : ٣) .
(٢) هو شبيب بن البرصاء ، كافى اللسان (٢ : ٣٨١ : ٧ / ٤٠ : ١٥ : ٢٨٨) .
(٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم الدال للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت الإبل ، سمئت وحملت الشحوم ، ط : س : « استيقار » هـ : « استيقار » صوابهما فى ل واللسان (٧ : ٤٠ : ١٥٣) . ويروى : « كأنها من سمين وإيقار » . ويروى : « واستيقار » بالفاء ، مأخوذ من الشيء الوافر . انظر الموضع الأول من اللسان . ورواه فى (١٥ : ٢٨٨) : « وإيقار » بالفاء وقد نيه على هذه الرواية فى أيضا فى (٢ : ٣٧١ س ٧) .
(٤) الذربات ، الحديدات اللسع . والذرب : الحاد من كل شيء . ل : « دب عليها عازمات الأنبار » . والعارمات : الخبيثات . انظر اللسان (عرم ، وقر) .
(٥) سبق البيت وشرحه فى (٣ : ٣٠٩) . وفى الأصل ، وهو هناك : « تحفنت » و « النجيل » تحريف ، صوابه ما أثبت .
(٦) الضمخ ، بفتح الصاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه فى (٢ : ٢٢٧ / ٤ : ٢٢٦) . ط ، هـ : « الضمخ » س : « الضمخ » صوابهما ما أثبت من ل .
(٧) هذا تكرار لما سبق فى السطر الثانى من الصفحة السابقة .
(٨) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . والكلام يحتاج إلى مثلهما .
(٩) فيما عدل : « كالقأرة » ، والوجه الجمع .
(١٠) الزباب ، بفتح الزاى : ضرب من القأر ، سبق الكلام عليه فى (١ : ٢٦٨ : ٣ / ٥١٠ / ٤٠٩ : ٥ / ٢٥٤ : ٢٦١ ، ٤٠٩) . فيما عدل : « الرمك » تحريف .
(١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .
(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو بلغة العلماء الأوربيين : Putorius furo . وفيما عدل : « ابن مقرص » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت^(١) الذي يقال له مَنُونَة^(٢) ، وهى شرٌّ من^(٣) الجرَّارة والضَّمَج^(٤) .

(ما فيه الوحشى والأهلى من الحيوان)

وستقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحشى والأهلى ،
كالقَيْلَة ، والخنَازير ، والبقر ، والحمير ، والسَّنَانِير .
والظَّبَاء قد تَدَجُن وتُولَد^(٥) على ضَعُوبَةٍ فيها . وليس فى أجناس الإبل
جنس وحشى ، إلّا فى قول الأعراب .

(ما هو أهلىٌ صرف أو وحشى صرف من الحيوان)

ومّا يكون أهليّاً ولا يكون وحشيّاً وهو سبعٌ - الكلاب^(٦) وليس
يتوحش^(٧) منها إلّا الكلب [الكَلْب^(٨)] . فأما^(٩) الضَّبَاع والذَّنَاب ،

(١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضمج » التالية
ساقط من ل . ط : « المقر » س ، هـ : « المقر » ، صوابهما ما أثبت .
وفى اللسان (١٢ : ٣٠٧ س ١) : « والمننّة العنكبوت ، ويقال له مَنُونَة » .
وفى القاموس : « والمننّة كعنبية : العنكبوت كالمَنُونَة » .

(٢) فى الأصل : « منونة » بالتاء وهاء غير منقوطة فى الآخر ، صوابه ما أثبت .
انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : « شرمق » تحريف ، صوابه فى س ، هـ .

(٤) فى الأصل : « السمخ » ، صوابه ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٥) دجن يدجن دجونا : أقام بالبيت وألفه . س : « وتولد » .

(٦) ط ، هـ « فهى كالكلاب » س : « فهى الكلاب » ، صوابهما ما أثبت
من ل .

(٧) فيما عدل ل : « ولا يتوحش » .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س . والكلب ؛ بفتح فكسر : المصاب بداء الكلب .

(٩) ط ، هـ : « وأما » بالواو .

والأسد ، والنمور ، والبُبور ، والشعالب ، وبنات آوى ، فوحشية كلها
وقد يقلم الأسد وتُنزع أنيابه^(١) ، ويطول ثواؤه مع الناس حتى يهرم
مع ذلك^(٢) ، ويُحسّ بمعجزه عن الصيد ، ثم هو في ذلك^(٣) لا يؤمن
غرامه^(٤) ولا شروده ، إذا انفرد عن سواسه^(٥) ، وأبصر غيضة
قد أمها صخراء^(٦) .

(قصة الأعرابي والذئب)

وقد كان بعض الأعرابِ ربّي جرو ذئب [صغيراً] ، حتى شبَّ ،
وظنَّ أنه يكون أغنى غنائه^(٧) من الكلب ، وأقوى على الذئب عن الماشية ؛
فلما قوى شيئاً وثبَّ على شاة فذبحها - وكذلك يصنع الذئب - ثم أكل منها .
فلما أبصر الرجل أمره قال :

أَكَلْتُ شَوِيحِي وَرَبِيتُ فِينَا فَنِ أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذِيبٌ^(٨)

(١) يقلم : أى تقطع أظفاره . فيما عدال : « يعلم » بالعين ، تحريف . وفيما عدال
أيضا : « وينزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثواؤه : إقامته .

(٣) س : « ثم هو في ذلك مشرق » .

(٤) العرام ، بالضم : الشدة والحدة . ه ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدال :
« يؤمن » بدل : « يؤمن » .

(٥) البواس ، جمع سائس ، وهو من يسوس الدابة ويروضها . فيما عدال : س :
« إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » ه : « صخرا » صوابهما في س ، ه . وفيما عدال زيادة
« صار فيها » .

(٧) الغناء ، بالفتح : الزم . ل ، س ، ه : « أغنى عنه » ، وكذا في عيون الأخبار
(٢ : ٥) وانظر رواية هذه القصة في الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦ ، ٨٠)
وثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (١ : ١٢٣) وغرر الخصاص ٥٥ ،
وجمهرة الأمثال لمسكوى ١٣٨ وأمثال الميداني (١ : ٤١٠) والمحسن والمساوى
(١ : ٩٦) .

(٨) ربيت فينا : نشأت في حجرنا . وهو بفتح الراء وكسر الباء . وضبطت سهواً في س .

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث ، وقالوا^(١) : لم يكن ليألفه ويُقيمَ معه بعد أن اشتدَّ عظمُه ! ولمَ [لمَ^(٢)] يذهبَ مع الذئاب والضَّبَاع^(٣) ، ولم تكن الباديةُ أحبَّ إليه من الحاضرة ، والقفارُ أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة .

(كيف يصير الوحشُ من الحيوان أهلياً)

وليس يصير^(٤) السبعُ من هذه الأجناس أو الوحشُ^(٥) من البهائم أهلياً بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصَّحارى . وإنما يصير أهلياً إذا ترك منازل الوحش^(٦) وهى له مُعرضة .

(ما يعتري الوحشُ إذا صار إلى الناس)

وقد تتسافد وتتوالد في الدور وهى بعدُ وحشيَّة ، وليس ذلك فيها بعام . ومن الوحش ما إذا صار إلى الناس وفي دُورهم ترك السَّفاد ، ومنها ما لا يَطْعَم ولا يشربُ البتَّةَ بوجهٍ من الوجوه ، ومنها ما يُكره على الطَّعم

= (٤ : ٤٨) بضم الراء . وفي اللسان (١٩ . ١٩) : « وقد ربوت في حجره رُبُوءاً ورَبُوءاً ، الأخيرة عن اللحياني ، ورَبَيْتَ رَبَاءً ورُبِيئاً كلاهما نشأت فيهم » . ل : « ربأت » صواب هذه « ربأت » بالياء الموحدة ، من قوطم ربأت الأرض رباء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت) في الآية . من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت . وفي ل أيضاً : « فا أدراك » .

(١) فيما عدل : « وقال » ، تحريف .

(٢) ليست في الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضياع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصير » تحريف .

(٥) ل : « والوحش » .

(٦) فيما عدل : « الوحوش » . وفي س : « يكون » موضع : « يصير » .

ويدخل في حلقة كالحية ، ومنها مالا يسفد ولا يذجن^(١) ، ولا يطعم ولا يشرب ، ولا يصيح حتى يموت . وهذا المعنى في وحش الطير أكثر .

(السوراني ورياضته للوحوش)

والذي يحكى عن السوراني^(٢) القناص الجبلي^(٣) ليس يناقض لما قلنا^(٤) ؛ لأن الشيء الغريب ، والنادر الخارجى ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنه بلغ من حذقه بتدريب الجوارح وتضربتها أنه ضرى ذئباً حتى اصطاده به^(٥) الطباء وما دونها ، صيداً ذريعاً ، وأنه أَلْفَه حتى رجع إليه من ثلاثين فرسخاً ، وقد كان بعض العمال سرقه منه . وقد ذكروا أن هذا الذئب [قد^(٦)] صار إلى العسكر ، وأن هذا السوراني ضرى أسداً حتى اصطاد له الحمير فسا دونها^(٧) صيداً ذريعاً ، وأنه ضرى الزئابير فاصطاد بها الذبان . وكل هذا عجب ، وهو غريب نادر ، بديع خارجي

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهى صحيحة ، يقال دجن ورجن ، وباهما دخل .
(٢) السوراني : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل : « السوداني » بالذال المهملة . وفي معجم ياقوت : « سودان » بالذال المعجمة ، قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبل : نسبة إلى « الجبل » وهى البلاد التى يقال لها الجبال ، وهى ما بين أسبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والرى . وفي ياقوت (٣ : ٥٠) عنه ذكر على بن جهضم الهمداني الجبل ، قال : ونسب كذلك لأن همدان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السوراني القناص فى (٧ : ٢٥٢) وقال : « من أهل همدان الودان الجبل » . ولكن فى ل : « الجبل » بياء مثناة بعد الجيم ، تحريف .

(٤) ل : « ليس يناقض ما قلنا » ه : « ليس يناقض لما قلنا » ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » ، والأخيرة محرفة .

(٦) هذه الكلمة من ل ، س ، ه .

(٧) س : « الحمير وأوقها » ، محرف .

وذكروا^(١) أنه من قيس عيلان ، وأن حليلة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته .

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندى فى الحمار الهندى شىء^(٢) . وقد ذكره صاحب المنطق .
فأما الذباب^(٣) ، وفأرة المسك ، [والفنك^(٤)] ، والقاقم^(٥) ، والسنجاب ،
والسمور ، وهذه الدواب ذوات الفراء^(٦) والوبر الكثيف الناعم ،
والمرغوب فيه ، والمتنفع به ، فهى عجيبة .
وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلمائنا ، وأهل باديتنا . ألا ترى أنى
لم أذكر [لك] الحريش^(٧) ، والدخس^(٨) ، ولا هذه السباع المشتركة للخلق ،

- (١) فيما عدل : « وذكر » ، والوجه ما أثبت من ل .
(٢) الحمار الهندى ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن . واسمه العلمى الأوربي : Rhinoceros ذكره أرسطو فى كتاب الثعوت فقال : « ولم نرم من ذوات الحافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المملوف ٢٠٣ — ٢٠٧ .
(٣) الذباب ، يكسر الدال المهملة ، جمع دب ، بضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر (٥ : ٤٨٤ س ١) ، وهذه الكلمة محرفة فى الأصل . فى ط ، هـ : « الذئب » وفى ل ، س : « الذباب » ، صوابه ما أثبت .
(٤) الفنك ، سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) .
(٥) القاقم بضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القماقم » ل : « القاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .
(٦) فيما عدل : « دواب الفراء » وله وجه .
(٧) الحريش ، وزان كريم : هو الكركدن ، انظر التنبيه الثانى . ط ، هـ : « الجريش » ل : « الحرش » س : « الحرش » بالإهمال اللتام ، صوابها ما أثبت .
(٨) الدخس ، مثال صرد ، دابة فى البحر تنجى الغريق ، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى الدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفى معجم استينجاس فى شرح « دخس » وقد أشار إلى أن لفظه فى الفارسية مأخوذ من العربية : a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to shore) أى تحمل من أشق على الفرق إلى

المتولدة فيما بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي ^(١) إذا صار بعضها في أيدي القرّادين والمتكسّين ^(٢) [و ^(٣)] الطوّافين ، وضعوا لها أسماء ، فقالوا : مقلّاس ، وكيلاس ^(٤) وشلقطير ^(٥) وخلقطير ^(٦) وأشباه ذلك ، حين لم تكن ^(٧) من السباع الأصلية والمشهورة بالنسب ^(٨) ، والمعروفة بالنفع والضرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع ، والسمع ^(٩) ، والعسبار ^(١٠) ؛ إذ كانت معروفة عند الأعراب ، مشهورة ^(١١) في الأخبار ، منوهاً بها في الأشعار .

-
- = الساحل . ط ، هـ : « الرجس » س : « الرحس » مهملة ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح ٥ : ٤٥٥ .
- (١) فيما عدال : « الذي » ، والوجه ما أثبت .
- (٢) ط : هـ : « المكتسين » .
- (٣) هذه من س فقط .
- (٤) كذا وردت مضبوطة في ل . وفيما عدال : « كلاس » .
- (٥) فيما عدال : « شلقطير » بالسين المهملة .
- (٦) كذا في ل . وفي س : « حلقطير » ط : « حلقطير » بالفاء .. هـ : « جلقطير » بالجيم والفاء .
- (٧) س : « حتى » بدل : « حين » . وفيما عدال : « يكن » ، وتقرأ في هذه بتشديد النون .
- (٨) الوار قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفي س : « بالسب » بدل : « النصب » .
- (٩) السمع ، بالسكسر : ولد الذئب من الضبع . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩) . ط ، هـ : « السبع » بالياء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .
- (١٠) العسبار : ولد الضبع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ٥ : ١٤٩) س : « العسبان » محرف .
- (١١) ل : « معروفة » .

(الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنما اعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها ^(١) من جهة العناية والفلاية ^(٢) ، ولا من جهة التذاكر والتكسب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها ^(٣) سبعاً أو بهيمةً أو مشترك الخلق ، فإنما هي ماثوثة في بلاد الوحش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملة ، أو رأس جبل ، وهي في منازلهم ومناشئهم ^(٤) ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين الناس وحشٌ ، أو أشباه الوحش ^(٥) .

وربما بل كثيراً ما يبتلون بالناب والمخلب ، وباللدغ ^(٦) والسع والعص والأكل ، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرف حال الجاني ^(٧) والجارح والقاتل ، وحال المجني عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلب والهرب ، وكيف الداء والدواء ^(٨) ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثون من المعرفة بالأدواء والدواء .

(١) ل : « ما احتاج إليه منها » .

(٢) للفلاية ، بكسر الفاء : مص - در . فلا رأسه يقلوه ويفليه : بحثه عن القمل . أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « الغلبة والغلبة » ، هـ : « العناية والبلاية » وصواب النص من ل .

(٣) ل : « ما يكون فيها » .

(٤) المناشي : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدل ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدل : « واللدغ » ، بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عَرَفُوا الآثارَ في الأرض والرَّمْلَ ، وعرفوا الأنواءَ ونجومَ الاهْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بِالصَّحَاصحِ الْأَمَالِيسِ ^(١) - حيث لا أَمَارَةَ ^(٢) ولا هَادِيَ ، مع حاجته إلى بعدِ الشُّقَّةِ ^(٣) - مضطراً ^(٤) إلى التماس ما ينجيهِ ويؤدِّيهِ ^(٥) .

ولحاجته إلى الغيث ، وفراره من الجَدْبِ ، وضنه بالحياة ، اضطارته الحاجة ^(٦) إلى تعرُّفِ شَأْنِ الغيث .

ولأنه في كلِّ حالٍ يرى السَّمَاءَ ، وما يجري فيها من كوكب ، ويرى التَّعاقُبَ بينها ، والنَّجومَ الثَّوابِتَ فيها ، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فَرَادًى ^(٧) ، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً .

(١) الصَّحاح والصَّحاحان : الأرض المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهي الأرض المساء لا شجر بها ولا كذاً ولا نبات . وهي أيضاً جمع ملس ، بالتحريك : وفي اللسان : « والملس المسكان المستوى والجمع أملاس وأماليس » . فيما عدال : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب السكوفيين .

(٢) الأماراة ، بالفصح : العلامة . س : « أثاراة » . والآثار ، بالفتح : العلامة أيضاً .

(٣) الشُّقَّة ، بالضَّم والكسر : السفر البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد في السفر . ط فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) في الأصل : « مضطراً » بالنصب . ووجه الرفع ، فهو خبر أن .

(٥) آداه على كذا يؤديه إيذاء : قواه عليه وأعانه . وقرأ أيضاً « يؤديه » من التأدية ، أدى الشيء تأدية : أوصله .

(٦) فيما عدال : « الحال » .

(٧) الفارد : المفرد . فيما عدال : « وما يصير منها مجتمعا وما يصير مفترقا » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدال : « وما يصير منها بارداً » لكن في س : « وما يسير » وهي عبارة مقحمة .

(أقوال لبعض الأعراب في النجوم)

وسُئلت أعرابية فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت ^(١) : سبحان الله !
أما أعرف أشباحاً وقوفاً على كل ليلة !

وقال اليعقوبى ^(٢) : وصف أعرابي ^(٣) لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء ،
ونجوم الاهتداء ، ونجوم ساعات الليل والسعود والنحوس ، فقال قائل لشيخ
عبادى ^(٤) كان حاضراً : أما ترى هذا الأعرابي يعرف من النجوم ما لا نعرف ؟
قال : ويل أملك ، من لا يعرف أجذاع بيته ^(٥) ؟

قال : وقلت لشيخ من الأعراب قد خرف ، وكان من دُهاهم : إني
لا أراك ^(٦) عارفاً بالنجوم ! قال : أما إني لو كانت أكثر لكنتُ بشأنها
أبصر ، ولو كانت أقل لكنتُ لها أذكر .

وأكثرُ سبب ذلك كله - بعد قُرط الحاجة ، وطول المداومة ^(٧) - دقة
الأذهان ^(٨) ، وجودة الحفظ . ولذلك قال مجنون من الأعراب - لَمَّا قال

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « اليعقوبى » بالباء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ / ٤ : ٣٤) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه في س . وفي ل : « وصف
الأعرابي » .

(٤) العبادى : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية
بالهيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجنوع ، والمراد
بالأجذاع ما جعل منها سقفاً للبيت . ط فقط : « أجزاء » بالزاي ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « لا أراك » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « المداومة » .

(٨) فيما عدل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ما أثبت من ل .

له أبو الأصْبَغِ بن رَبِيعٍ^(١) : أما تعرِف النجوم ؟ قال : ومالِ أعرفُ
من لا يعرفني^(٢) ؟ !

فلو كان لهذا الأعرابيَّ المجنونِ مثلُ عقول أصحابه ، لعَرَفَ مثلَ
ما عَرَفُوا .

(ما يجب في التعليم)

ولو كان عندي في أبدان السَّمُور ، والفَنَك ، والقَاقِم^(٣) ، ما عندي
في أبدان الأرناب والثَّعالب ، دون فرائها ، لذكرتها بما قَلَّ أو كَثُر ؛ لِسَكْنِهِ
لا يَنْبَغِي لِمَنْ قَلَّ عِلْمُهُ أَنْ يَدَعَ تَعْلِيمَ مَنْ هُوَ أَقَلُّ مِنْهُ عِلْمًا^(٤) .

(الدساس وعلة اختصاصه بالذكر)

ولو كانت الدَّسَّاس^(٥) من أصناف الحَيَّات لم نَخْصِصْهَا مِنْ بَيْنِهَا
بِالذِّكْرِ^(٦) ، وَلِسَكْنِهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى قَالِبِ الْحَيَّاتِ وَخَرَطَهَا ، وَأَفْرَغَتْ

(١) فيما عدا ل : « أبو الأصْبَغ » بالمهملة في آخره . وانظر ما سبق في (٣ : ١٠٩ ، ٢٥٦) .

(٢) ط ، هـ : « ومالِ لا أعرف » بزيادة : « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس في (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القَاقِم » ل : « القَاقِم » بالفاء في أوله ، صوابهما ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « مَنْ هُوَ أَقَلُّ عِلْمًا مِنْهُ » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها في (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدم محدد الطرفين لا يدرى أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضخم ، وهو النكاز . واسمه للعلمي

الأوربي : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) اى : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيات .

كلِّفَ راعِها وعلى عَمُودِ صُورِها ، [فخصائصها] دون خصائصها ^(١) ، كما يَناسبُها في ذلك الحُقَّاش ^(٢) والعَرِيد ^(٣) . وليس من الحَيَّات ، كما أن هذا ليس من الحَيَّات ، لأن الدَّسَّاس مَسْوُوحَة الأذن ^(٤) ، وهي مع ذلك ممَّا يَلِد ولا يَبْيَض . والمعروف في ذلك أن الولادة هي في الأَشْرَف ^(٥) ، والبَيِّض في المَسْوَوح .

وقد زعم ناسٌ أن الولادة لا تُخرج الدَّسَّاسَ من اسم الحَيَّة ، كما أن الولادة لا تُخرج الحُقَّاش من اسم الطير .

وكلُّ ولدٍ يُخرج من بيضه فهو فَرَخ ؛ إلا ولدَ بَيض الدَّجَاج فإنه فَرُوج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضَّبِّ بَيض كُلِّها ، وَيُسَمَّى وَلَدُها بِالْأَسْمِ الْأَعْمِّ فَرَخًا ^(٦) .

وزعم لي ابنُ أبي العَجُوز ، أن الدَّسَّاسَ تَلِد . وكذلك خَبَرَنِي به مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ جَعْفَرٍ ^(٧) عن أَبِيهِ ، وخَبَرَنِي به الْفَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ

(١) ليست بالأصل ، وبها يَلْتَمُ التَّكْلَام .

(٢) فيما عدل : « الحُقَّاش » بالخاء المعجمة والتاء في آخره ، ضوابة بالخاء المهملة والتاء المثلثة . وانظر ماسبق في ص ٢٠ .

(٣) انظر ماسبق ص ٢١ .

(٤) أي ليست بظاهرة الأذن . ه : « مَسْوَحة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأَشْرَف : الظاهر الأذنين . فيما عدل : « الأَشْرَاف » بحرف .

(٦) ط ، ه : « أو يسمي ولدها » تحريف . وفيما عدل : « بِالْأَعْمِّ » بدل « بِالْأَسْمِ الْأَعْمِّ » .

(٧) أيُّوب بن جعفر بن سليمان العياشي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، وبرجال الدعوة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي شُر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٩٢ ، ١١٥ ، ٣٤٣) . وأما محمد بن الوليد فإنه أجده له خبراً .

ابن سليمان^(١) . فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم^(٢) .
وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية تضع مع كل ولد وضعت أفعى
في مشيمة واحدة .

وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس
في الأرض نمره إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى^(٣) في مكان الطوق .
وذكروا أنها تنهش^(٤) وتعض ، ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتقريره^(٥) ، ولكنها رواية أحببت أن تسمعها^(٦) .
ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له . ولكن
ليكن قلبك إلى إنكاره أميل .

(١) سبق للفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧) . وأما أبوه فهو إسحاق بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولي
الاعتدال العالية ، ولي لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي لمحمد
الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان
(١ : ٢٦٤) . ط ، س : « وعرف به الفضل عن إسحاق بن سليمان » . وبدل كل هذه
العبارة في ه : « أبي الفضل عن إسحاق بن سليمان » .

(٢) معدن الشيء ، بكسر الدال : موضعه ومكانه الذي يثبت فيه ؛ عدن : أقام وثبت ،
والمعدن أيضا : أصل الشيء . ومنه في الحديث : « فن معادن العرب تسألوني ؟ »
قالوا : نعم ، أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . ط ، س : « في معادن
العلم » . والأرفق ما أثبت من ل ، ه .

(٣) في (٧ : ١٢٨) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمر لا تضع ولدها أهدأ إلا وهو
متطوق بأفعى » . ط ، ه : « وفي عنقه » ، صوابه ما أثبت من ل ، س :
إذ الضمير عائد إلى الولد .

(٤) ل : « تعيش » بدل : « تنهش » .

(٥) فيما عدل : « ولم أكتب هذه للتقوية » لكن في س : « التقوية » محرفان .

(٦) س : « ولكنها رواية أجنبية » ، بدل هذه العبارة جميعها . وفي ط ، ه : « ولكنها
أية أحببت أن تسمعها » ، صوابها ما أثبت من ل .

(الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له ^(١) ؛ لتعرف بها مواضع اليقين ^(٢) والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً . فلو لم يكن [في] ذلك إلا تعرفُ التوقف ثمَّ التثبت ، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه .

ثمَّ اعلم أنَّ الشكَّ في طبقاتٍ عند جميعهم ، ولم يجمعوا على أنَّ اليقين طبقاتٌ في القوة والضعف .

(أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال ابن الجهم للمكيّ : أنا لا أكاد أشكُّ ! قال المكيّ : ١١ وأنا لا أكاد أوقن ! ففخر عليه المكيّ بالشكَّ في مواضع الشك ، كما فخر عليه ابنُ الجهم باليقين في مواضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعتُ [من] الملحدين الشاكَّ والجاحد ^(٣) فوجدتُ الشكَّ ^(٤) أبصرَ بجوهر الكلام من أصحاب الجحود .

وقال أبو إسحاق : الشاكُّ أقربُ إليك من الجاحِد ، ولم يكنْ يقينٌ

(١) له : أي الشك . فيما عدل : « لما » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها ساقتان . ن ل . وفي ل : « تعرف » بدل : « لتعرف » .

(٣) فيما عدل : « الملحدين والشكَّاء » .

(٤) ل : « الشاك » بالإنفراد . والمقابلة تقتضي الجمع ، كما في سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شك^(١) ، ولم ينتقل أحد من اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك .

وقال ابن الجهم^(٢) : ما أطمعني في أوبة المتحير^(٣) ! لأن كل من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبين^(٤) ، ومن وجد ضالته فرح بها .
وقال عمرو بن عبيد : تقرير لسان الجاحد أشد من تعريف قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم ، وفي أي طبقة هو ، وأردت أن تدخله الكور^(٥) وتنفض عليه ، ليظهر لك فيه الصحة من الفساد ، أو مقداره من الصحة والفساد ، فكن عالماً في صورة متعلم ، ثم أسأله سؤال من يطمع في بلوغ حاجته منه .

(فصل ما بين العوام والخواص في الشك)

والعوام أقل شكوكاً من الخواص ؛ لأنهم لا يتوقفون في التصديق

-
- (١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » ، وأثبت ما في ل ، س .
(٢) هو محمد بن الجهم البرمكي ، المترجم في (٢ : ٢٢٦) ، ويرى عنه الجاحظ كثيراً في هذا الكتاب . انظر (١ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٢ : ٢٤٠ ، ٢٢٦ / ٣ : ١٧٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ / ٤ : ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢) .
فيما عدل : « أبو الجهم » ، تحريف .
(٣) أي رجوعه إلى اليقين . س : « رؤية المتحير » ، وليس بصواب .
(٤) التبين : للتعرف والتحقق . فيما عدل : « فضالته اليقين » .
(٥) الكور ، بالفهم ، وهو بحجرة الحداد المبنية من الطين ، التي توقد فيها النار . وفي ل : « وأن يدخله الكور » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدل : « الكور » وهو تحريف أو سهو ؛ فإن الكور ، بالكسر : زق الحداد الذي ينفخ به . وإنما يدخل الشيء الذي يراد استعماله أو ظهره في الكور .

[والتكذيب] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المجرد ، أو على التكذيب المجرد ^(١) ، وألغوا ^(٢) الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

(حرمة المتكلمين)

وسمع ^(٣) رجل ، ممن قد نظر بعض النظر ، تصويب العلماء لبعض الشك ^(٤) ، فأجرى ^(٥) ذلك في جميع الأمور ، حتى زعم أن الأمور كلها يعرف حقها وباطلها بالأغلب .

وقد مات ولم يخلف عقبا ^(٦) ، ولا واحداً يدينُ بدينه . فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت ، ولكني على حالٍ أكره التنويه بذكر من [قد] تحرّم بحرمة الكلام ، وشارك المتكلمين في اسم الصناعة ^(٧) ، ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة ^(٨) .

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .

(٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألغوا » بالفاء ، محرفة .

(٣) ل : « فسمع » أوله فاء .

(٤) فيما عدل : « لبعض الشك » .

(٥) ط ، هـ : « بإجراء » ، صوابه في ل ، س .

(٦) العقب : يفتح فكسر ، والعقب بالفتح ، والمعاقبة : ولد الرجل وولد ولده الباقيون بعده ، ويقصد بهم المذكور في الأعم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » هـ : « ولم تتخلف عقبا » والأخيرة محرفة .

(٧) ط ، س : « في أسماء الصناعة » هـ : « اسمي الصناعة » ، صوابها من ل .

(٨) في اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س : « تقديم الصناعة » ، تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة =

(الأوعال والشيائل والأيايل)

فأما القولُ في الأوعال ، والشيائل^(١) ، والأيايل^(٢) وأشياء ذلك ، فلم يحضرنا فيها ما [إن] نجعلُ لذكرها باباً مبوباً . ولكتنا سنذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الضَب

وأنا مبتدئٌ على اسم الله تعالى في القول في الضَب .
على أني أذمُّ هذا الكتابَ في الجملة ؛ لأنَّ الشواهد على كلِّ شيءٍ [بعينه] وقعت متفرقة غير مجمعة . ولو قدَّرتُ على جمعها لكان ذلك أبلغَ

= مقدمة على الفعل ، وهو أصل من أصول المنزلة . انظر الفصل (٣ : ٢٦ - ٤٣) وشرح الحيوان (٣ : ٩) . ل : « ولا سيما إذ » . وفي مع الهوامع (١ : ٢٢٤ - ٣٣٥) أن « لا سيما » قد يثبها ظرف ، أو فعل ، أو شرط .
(١) الشيائل : جمع شَيْئَل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفي اللسان : « الشيئل من الوعول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » . وأما قرنا الوعل فطويلان لاشعب فيهما . والغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم في الوعول والأيايل . . وهي كلها أجناس من بقر الوحش تنزل الجبال . وسيأتى في ص ٣٠٠ من هذا الجزء : « والشيئل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن في رؤوس الجبال » . والكلمة محرقة في الأصل ، فهي في ل : « التنايل » وفيما عدان : « التبايل » صوابها ما أثبت .

(٢) الأيايل ، ييامين بينهما ألف : جمع أيل ، بضم ففتح ، وبـ كسر ففتح ، وبفتح فكسر ، مع تشديد الياء فيهن جميعا ، وانظر التنبيه السابق واللسان (أول) في (١٣ : ٣٧) . والياء الثانية مسهلة من الهمزة : فالقاعدة أن تبدل الهمزة من ثاني حرفي الين اللذين يكتنفان مد مفاعل ، فتقول في جمع أرل ونهف وسيد : أوائل ، ونياثف ، وسيائد . انظر مع الهوامع (٢ : ٢٢٠) وسهيوه (٢ : ٣٧٣ - ٣٧٤) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهمز في اليامين ، ولا في الياء - لاداو » . انظر شرح الرضى للشافية (٣ : ١٣١) .

في تزكية الشاهد ، وأنور للبرهان ، وأملأ للنفس^(١) ، وأمتنع لها^(٢) ، ١٢
مُحَسِّن الرِّصْف^(٣) .

وأحمدُه ؛ لأنَّ جُمْلَةَ الكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع [تلك^(٤)]
الحجج ، ومحيطه بجميع تلك البرهانات ، وإن وقع بعضُه في مكانٍ بعض ،
وتأخَّر متقدِّم ، وتقدَّم متأخِّر .

(جحر الضب وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالوا : [و] من كَبِس الضَّبَّ أَنَّهُ^(٥) لا يتخذ جُحره إلَّا في كُذْبَةٍ -

وهو الموضع الصَّلب - أو في ارتفاع^(٦) عن المسيل والبسيط^(٧) ، ولذلك
توجدُ برائته ناقصةٌ كَليلة ؛ لأنَّه يحفر في الصَّلابَة ، ويعمِّق الحَفْر^(٨) . ولذلك
قال خالد بن الطِّيفان^(٩) .

ومَوَّلَى كمولَى الزَّبرقانِ دَمَلْتَه كما دُمِلَتْ سَاقُ ثَهاضٍ ، بها كَسَرُ^(١٠)

(١) ط : « وأسأ » س ، ه : « وأسأ » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « وأمتعها » ، تحريف .

(٣) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، ه : « الرصف » بالواو .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، ه : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدل : « الارتفاع » وفي س أيضا : « وفي » مكان : « أو في » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .

(٨) ل : « الجحر » .

(٩) الطيفان ، بفتح الطاء ويعد الياء الساكنة فاء ، هي أم الشاعر . وقد سبق تزجيته
في (٥ : ٢٦) . ل : « الطيفان » بالقاف . وفيما عدل : « الصيفان »
بالصاد قبل الياء ، صوابهما ما أثبت . وقد سبق لإنشاد عجز البيت الأخير من
المقطوعة في (٥ : ٢٦)

(١٠) الدم ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : ادمل القوم أى اطوهم على ما فهم . فيما عدل :
« حملته كما حملت » صوابه في ل والمؤتلف ١٤٩ . ثهاض : تكثر بيد الجبور
أو بعد ما كادت تنجبر . ه : « ثهاض » تحريف . ورواية اللسان (١٣ : ٢٦٧) -

٢١ إذا ما أحوالت والجبابير فوقها مَضَى الحَوْلُ لأبرئ مُسِينٌ ولا جبر^(١)

قَرَاه كَانَ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأَذْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّ^(٢)

تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبَ الكُدَى أَفْنَى بَرَاثِنَهُ الحَفَرُ^(٣)

وَقَالَ كَثِيرٌ :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقًا وَجَدْتِكَ بِالْقَفِّ ضَبًّا جَحُولًا^(٤)

مِنْ اللّاهِ يَحْفِرُنَ تَحْتَ الكُدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدَّمَائِثَ الشُّهولًا^(٥)

وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مَوْشَا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْنٌ وَمَعَاوِلُ^(٦)

= « دملته كما اذملت ساق بهاض بها الكسر » .

(١) أحوالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا ماتبرا وماتنجبر . ل : « لابرق منير » ، وهو تحريف عجب . س : « لبرا » محرف كذلك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت في رواية النحويين : « وعينه » بدل : « وأذنيه » ، يستشهدون به على إضمار الفعل بعد حرف المطف ، ويقولون : التقدير : « وبقفا عينيه » . انظر أمالي المرتضى (٤ : ١٦٩) وبجالس ثعلب ٤٦٤ . ويستشهد به أيضا علماء البلاغة في هذه الرواية . أيضا . الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضا في المؤتلف ١٤٩ . ه : « يجذع » و « تاب » بالقاء ، تحريف . وبدلها في أمالي المرتضى : « كان له » .

(٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ، يراد به الاستئصال . فيما عدل ل : « دوائر » . ورواية المؤتلف توافق ما أثبت من ل . والكدى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة السابقة . فيما عدل « القرى » صوابه في ل والمؤتلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة البيت في الأخير إلى الحصين بن القعقاع .

(٤) القف بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد في المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو الضب المنمن الكبير ، أو الضخم فيما عدل « حجولا » بتقديم الحاء ، تصحيف . والبيت روى في ثمار القلوب ٣٣٠ محرفا .

(٥) الدماث : جمع دمت ، وهو السمل من الأرض . ل فقط : « يقين » ، وأثبت ما في سائر النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورش ، بصيغة المفعول : من التوريش ، وهو التحريش والإغراء ليخرج من =

له كَذِبَةٌ أُعِبَتْ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِثَانِ وَحَابِلٌ (١)
 ظَلَمْتُ أَرَاغِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَائِكِي تَزَلَّجَ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلٌ (٢)
 وَأَنْشَدَ :
 وَعَوْرَاءُ مِنْ قَبِيلٍ أَمْرِي قَدْ رَدَدَتْهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةُ عُدْرَا (٣)
 وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَأَكْثَرَ مِنْهَا، أَوْرَثْتُ بَيْنَنَا غَمْرَا (٤)
 فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدَاً لَعَلَّ غَدَاً يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرَا (٥)
 لَأُخْرِجَ ضَبًّا كَانَ تَحْتَ ضُلُوعِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارَا أَطَالَ بِهَا الْحَفْرَا (٦)

= جحره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفاء : الصخرة المساء . ه :
 « الصفاء » تحريف . وعنى بالماول الأظفار .

(١) الحارث : الذي يجرش الفسب ، وحرشه أن يحك الجحر الذي هو فيه ، يتحرش به ، فإذا أحسه الفسب حسبه نعبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصاد حيثل . والحابل : الذي يصطاد بالحبال ، وهي بالسكسر ، ما يصاد بها ، من أى شيء كانت . ل : « حارسان » س : « وحائل » ه : « وجايل » تحريفات .

(٢) تزاج : تشقق . وفي الحديث : « إن المحرم إذا تزلمت رجله فله أن يدهنها » . قائل : ساكن في بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل : « قائل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظلمت أرقبه ، ولولا الملل لتشقق جلدي من لفح الشمس ، على حين قد أخذ هو لنفسه مقيلا .

(٣) فيما عدل : « وأنشد أيضا لدريد بن الصمة » ، وأثبت ما في ل . والأبيات ليست لدريد بل هي لحاتم طيبي ، كما في ذيل الأماي ٦٢ - ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد . والقليل : القول . سالة العينين ، عنى الكلمة الحسنة ، جعلها في مقابل العوراء . وهذه عبارة نادرة . ورواية ذيل الأماي واللسان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالسكسر والتحريك : الحقد . ه : « غيرا » محرف . ورواية القائل : « ولم أعف عنها » .

(٦) عند القائل : « فأعرضت عنه » . وروى بيتا بين هذا البيت وثاليه ، وهو :

وقلت له عد للأخوة بيننا ولم أأخذ ما كان من جهله قرا

(٧) ل : « لمخرج » ، ورواية القائل : « لأنزع ضبا كامتا في فواده » .

وقال أوس بن حجر ، في أكل الصخر للأظفار ^(١) :
 فأشْرَطَ فيها نفسه وهو مُعَصِّمٌ ، وألقى بأسباب له وتَوَكَّلَا ^(٢)
 وقد أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ ، كُلَّمَا نَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقٍ تَوَصَّلَا ^(٣) ١٣
 فَقَدْ ^(٤) وَصَفُوا الضَّبَّ كما ترى ، بأنه لا يَحْفِرُ إِلَّا في كَدِيَّة ، وَيُطِيلُ الْحَفَرَ
 حَتَّى تَفْنَى بَرَائِثُهُ ، وَيتَوَخَّى به الارتفاعَ عن مجارى [السَّيلِ و] المياه ،
 وعن مَدَقِّ الحوافِر ؛ لِكَيْلَا يَنْهَارَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ .

(الموضع الذى يختاره الضبُّ لِحجره)

ولَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ نَسَاءٌ سَيِّئُ الْهِدَايَةِ ، لم يَحْفِرْ وَجَارَهُ إِلَّا عِنْدَ أَكْمَةِ ،
 أو صَخْرَةٍ ، أو شَجَرَةٍ ، لِيَكُونَ مَتًى تَبَاعَدَ مِنْ جُحْرِهِ لَطَلْبِ الطَّعْمِ ،
 أو لِبَعْضِ الْخَوْفِ [فَالْتَفَتَ وَ] رَأَاهُ - أَحْسَنُ الْهِدَايَةِ إِلَى جُحْرِهِ ^(٥) . وَلَأنَّهُ
 إِذَا لم يُقِمَّ عِلْمًا ^(٦) فَلَعَلَّهُ أَنْ يَلِجَ عَلَى ظَرْبَانٍ أو وَرَلٍ ^(٧) ، فلا يَكُونُ

(١) س : « للأظفار » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت في (٥ : ٢٣)
 وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيما عدل : « فأشرك » ، تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت في (٥ : ٢٣)
 واللسان (٩ : ٢٠٣) .

(٣) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٤) . س فقط : « عليها » . وفي الأصل :
 « مرقا » صواب كتابته بالباء . والمرق : موضع الرق ، أى الصمود .

(٤) فيما عدل : « وقد » .

(٥) في الأصل : « فأحسن » ، وفيما عدل : « الاحتذاء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجمار وأخطأ
 فدخل في جحر به ظربان أو ورل ، وهما مما يفترس الضب ، فكان في ذلك
 هلاكه . ط ، هـ : « يلج » بالمهمله . ط فقط : « عليه » بدل : « عل »
 صوابهما ما أثبت .

دون أكله له شيء . فقالت العرب : « خَبُّ ضَبٍّ »^(١) ، و : « أخبُّ من خَبٍّ » و : « أخدع من ضَبٍّ » و : « كلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَائِهِ »^(٢) .
وإذا خدع في زوايا حفيرته فقد توثق لنفسه عند نفسه .

(حذر بعض الحيوان)

ولهذه العلة اتخذ اليربوع القاصعاء ، والنافقاء ، والدَّامَاء ، والراطاء ،
وهي أبواب قد اتخذها لحفيرته ، فتنى أحسن بشر خالف^(٣) تلك الجهة
إلى الباب .

ولهذا وشبهه من الحذر كان التوبير^(٤) من الأرانب وأشباهاها .
والتوبير : أن تطأ على زَمَعَاتِهَا^(٥) فلا يعرف^(٦) الكلب والقائف من أصحاب
القنص آثار قوائمها .

(١) في اللسان (٢ : ٢٨) : « ورجل خب غيب : منكر مراوغ حرب » .
(٢) المرداة : الصخرة يرى بها ، يقال رديت فلانا بجحر أرديه رديا إذا رميته . ورواية
المثل في اللسان (١٩ : ٢٣) : « عند جحر كل ضب مرداته » وقل : « يضرب مثلا
لشيء المتيد ليس دونه شيء . وذلك أن الضب ليس يتدل على جحره إذا خرج منه فعاد
إليه إلا بجحر يحمله علامة لجحره ، فيبتدى بها إليه » . ورواية المثل في جبهة
الأشبال لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ : « كل ضب عنده مرداته »
وقال : معناه لا تغتر بالسلامة ، فإن الآفات والأحداث مديدة . . . وقيل إنه سمي
الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند جحر يحمله علامة ، فإذا خرج أخذ طاله الحجر
فرماه به » . وكذا النص عند الميداني المتوفى سنة ٥١٨ . انظر مجمع الأشبال (٢ : ٧١)
وقالا أيضا : « يضرب لمن يتعرض للهلكة » .

(٣) فيما عدل : « بشيء » . وفي هـ ، من زيادة وار قبل « خالف » .

(٤) للتوبير بالياء الموحدة . ل : « التوبير » بالتاء ، تصحيف . وانظر (هـ :
٢٧٨ ، ٤٤٧) .

(٥) الزمعات : جمع زمة ، وهي الشمرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظهي
والأرنب . ل : « التوبير » بدل : « التوبير » تصحيف . وانظر التنبيه السابق .

(٦) في الأصل : « فيعرف » .

ولمّا أشبه هذا التّديرَ صار الظّي (١) لا يدخل كُناسه إلّا وهو مستدير (٢) ، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه (٣)

(شعر في حزم الضب وخبثه وتديره)

وقد جمع يحيى بن منصور الذّهلى (٤) أبواباً من حزم الضب ، وخبثه ، وتديره . إلّا أنّه لم يرد تفضيل الضبّ في ذلك . ولكنه بعد أن قدّمه على خبثي الرجال (٥) . قال : فكيف لو فكّرتم في حزم اليربوع والضب (٦) . وأنشدني فضال (٧) :

وبعض الناس أنقص رأى حزم من اليربوع والضب المكون (٨)

- (١) هـ : « الضبي » تحريف . وفيما عدل زيادة : « هذا » بعد « صار » .
 (٢) ط ، س : « مستدير » من الاستدارة ، تحريف . وجاء في رسالة التبريع ١٤٢ ساسي : « وما بال الظبي لا يدخل كُناسه إلّا مستديراً » .
 (٣) الخشف ، مثناة : ولد الظبي أول ما يولد .
 (٤) يحيى بن منصور الذّهلى ، أحد من ملحق معن بن زائدة ، وفي الأغاني (٩ : ٤٤) : « لما ولي معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذّهلى قد تنسك وترك الشعر ، فلما بلغت أفعال معن وفد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبي حفصة :
 لاتعدموا راحتي معن فإنهما بالجوّد أفتنتا يحيى بن منصور
 لما رأى راحتي معن تدفقتا بنائل من عطاء غير منزور
 ألقي المسوح التي قد كان يلبسها وظل الشعر ذا رصف وتنجير » .
 وله خبر طريف في تعزية سليمان بن علي . انظر البيان (٩٧ : ٩٧) . وأما اللزجاجي ٧ .
 وقد سبق شعر له في الحيوان (١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦) .
 (٥) ط ، هـ : « حقا » س : « حقا » صوابها ما أثبت من ل .
 (٦) في الأصل : « والذئب » . محرف . والكلام يقتضي ما أثبت . ولم يعرف للذئب بالحزم .
 (٧) كذا جله بهذا الضبط في ل .
 (٨) المكون ، بفتح فم : التي جمعت البيض في بطنها . وببعضها يسمى المكن . يقال ضبة مكون وضب مكون .

يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسِ مَيْلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونٍ^(١)
وَيَحْفَرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ انْهِيَارٍ وَيَجْعَلُ مَكْوَهُ رَأْسَ الْوَجِينِ^(٢)
وَيَجْدَعُ إِنْ أَرَدَتْ لَهُ احْتِيَالًا رَوَاغَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينٍ^(٣)
وَيَدْخُلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الذَّنَابِي وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدْعٍ طَبِينٍ^(٤)
فَهَذَا الضَّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْيَرْبُوعِ وَالذَّنْبِ اللَّعِينِ

وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا ، إلا احتياله بإعداد العقرب لكفّ
الحترش^(٥) ، فإنه لم يذكر^(٦) هذه الحيلة من عمله . وسنذكر ذلك
في موضعه . والشعر الذى يُثبت له ذلك كثير^(٧) .
فهذا شأن الضَّبِّ فى الحفر ، وإحكام شأن منزله .

- (١) المردة : سبق تفسيرها فى ص ٤٣ . البارقة ، على بها السحابة ذات البرق . والحتون :
اللى مطرها فوق المطل . هـ : « هتون » تحريف .
(٢) المكور ، بالفتح ، وآخره واو : جمر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين .
قبل الحبل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدال : « مكروه » بالراء ،
وقى س : « الروحين » بالمهمله ، صوابهما ما أثبت .
(٣) الرواغ بالفتح : اسم من راغ يروغ بمعنى مال . قال الراغب فى المفردات : « الروغ
الميل على سبيل الاحتيال » . والكمين ، قال الأزهري : « كمين بمعنى كامن » ،
مثل علم وعالم . س : « رواغ للفهم » تحريف .
(٤) الطبين : وصف من الطباية ، وهى الخدع وشدة الفطنة . والذى فى المعاجم
« طبن » على وزن فطن ، وطابن بوزن اسم الفاعل . ل . « خدع ذى كيد ظنين »
والكلمة الأخيرة محرفة ، إذ معناها المتهم ، وليس مراداً .
(٥) الحترش : الذى يحترش الضب ويصيده . فيما عدال : « المقارب » مكان
« للعرب » .

- (٦) ل : « فإنما لم نذكر » ، وفيما عدال : « وإنه لم يذكر » . وجهها ما أثبت .
(٧) ط ، هـ : « الذى يكتب » ، صوابه فى ل : « يحترش » . وفى ل أيضاً :
« ذلك له » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أن الورل إنما يمنعه من اتخاذه البيوت أن^(١) اتخاذه
لا يكون إلا بالحفر ، والورل يُبنى [على^(٢)] برائته ، ويعلم أنها سلاحه
الذى به يقوى^(٣) على ما هو أشدُّ بدناً منه .
وله ذنبٌ يؤكل ويستطاب ، كثير الشحم .

(قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون ربوعاً ، ولا قُنْفُذاً ، ولا ورلاً من أول الليل ،
وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والظباء .
ولا تكون الأرنب والضبع من مراكب الجن^(٤) ؛ لأن الأرنب
يحيض ولا تغتسل^(٥) من الحيض ، والضباع تركبُ أيور القتلى والموتى
إذا جيفت أبدانهم^(٦) وانتفخوا وأنعظوا^(٧) ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة .
ولا جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك . ولا تمتطى القروء^(٨) ؛ لأن
القرد زان ، ولا يغتسل من جنابة .

فلن قتل أعرابي^(٩) قُنْفُذاً أو ورلاً ، من أول الليل ، أو بعض هذه

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) هذه التكلة من ل ، س ، هـ .

(٣) فيما عدل : « التى بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) هـ : « ولا تغسل » ، في هذا الموضع والذي يليه .

(٦) جيفت : أنتفت . س : « جفت » تحريف .

(٧) ط : « فأعظوا » . والكلمة التى قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيما عدل : « القرد » بالإنفراد .

(٩) فيما عدل : « الأعرابي » .

المراكب ، لم يأمن على فحل إبله . ومتى اعتراه شيء حكم بأنه عقوبة من قبلهم .
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنعمى ، وبضروب الوعيد .

(قول الأعراب فى قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون فى الجان من الحيات . وقتل الجان عندهم عظيم .
ولذلك رأى رجل منهم جاناً فى قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها ، فنزله
على خطر شديد^(١) حتى أخرجهما ، ثم أرسلها من يده فانسابت ، وغض
عينيه لكيلا يرى مدخلها^(٢) كأنه يريد الإخلاص فى التقرب إلى الجن .

قال المازنى^(٣) : فأقبل عليه رجل فقال له : كيف يقدر على أذاك من لم
ينقذه من الأذى غيرك ؟ !

(ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها^(٤) التدبير إذا دخلت الأسراب ،
والأنفاق ، والمكامن^(٥) والتوالج^(٦) حتى يغص بها الخرق^(٧) . فمن ذلك :

(١) أى مع الخطر الشديد ط ، هـ : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يراها ويدخلها » .

(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ،
وهو أستاذ أبي العباس المبرد . روى عن أبي عبيدة ، والأصمعى ، وأبي زيد
الأنصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . تاريخ بغداد
٣٥٢٩ وبقيّة الرواة ٢٠٢ .

(٤) ط فقط : « بها » محرف .

(٥) المكامن : جمع مكان ، وهو موضع الاختفاء . فيما عدل : « المكان » تحريف .
(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظبي أو الوحش الذى ياج فيه ، التاء
فيه مبدلة من الواو . والتوالج لغة فيه . داله عند سيبويه بدل من التاء . فهو على
هذا بدل من بدل . فيما عدل « التوالج » بالميم .

(٧) يغص بها : يضيّق . س : « يغص » . هـ : « الفرق » بدل : « الخرق »
محرفان .

أَنَّ الظَّرْبَانَ (١) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حَسْلَةَ الضَّبِّ (٢) أَوْ ، الضَّبَّ نَفْسَهُ اقْتَحَمَ جُحْرَ الضَّبِّ مُسْتَدْبِرًا ، ثُمَّ التَّمَسَّ أَضْبِيقَ مَوْضِعَ فِيهِ ، فَإِذَا وَجَدَهُ قَدْ غَصَّ (٣) بِهِ ، وَأَيَقَنَ أَنَّهُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّسِيمِ ، فَنَسَا عَلَيْهِ (٤) ، فَلَيْسَ يَجَاوِزُ ثَلَاثَ فَسَوَاتٍ (٥) حَتَّى يُغْشَى عَلَى الضَّبِّ فَيَأْكُلُهُ [كَيْفَ شَاءَ] . وَالْآخِرَ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ وَجَارَ الضَّبْعَ وَمَعَهُ حَبْلٌ ، فَإِنَّ (٦) لَمْ يَسُدَّ بِيَدِهِ وَبَشُوهُ جَمِيعَ الْخَارِقِ وَالْمَنَافِذِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى الضَّبْعِ [مِنَ الضَّيَاءِ (٧)] بِمَقْدَارِ سَمِّ الْإِبْرَةِ (٨) ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ ، فَقَطَعْتَهُ ، وَلَوْ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْأَسَدِ .

وَالثَّالِثُ أَنَّ الضَّبَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حُسُولَهُ وَقَفَ لَهَا مِنْ جَحْرِهَا (٩) فِي أَضْبِيقَ مَوْضِعٍ مِنْ مَنَفَذِهِ إِلَى خَارِجٍ ، فَإِذَا أَحْكَمَ ذَلِكَ بَدَأَ فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَإِذَا امْتَلَأَ جَوْفُهُ انْحَطَّ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانَ شَيْئًا قَلِيلًا ، فَلَا يُقَلِّتُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَشْبِعَ وَيَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ ، فَيَجِدُ مَنَفَذًا .

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

- (١) الظَّرْبَانُ بفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ، أبيض البطن ، كثير الفسوخ ، له خط في وجهه ، وهو صغير القوائم ، مكربس الرأس ، وأذناه كأذني السنور . وهو من آكلات اللحوم . واسمه بالإنكليزية : Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظرباء » وهو بفتح فكسر بمدودة لغة في الظربان ، كافى القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرابين وظرابي . واسم الجمع منه ظري وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان للراء فيهما .
- (٢) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما عدل : « حسل » .
- (٣) غص : ضاق . هـ : « غص » ، تصحيف .
- (٤) س : « وما عليه » ، تحريف .
- (٥) هـ : « فسات » ، تحريف . ط : « فسيات » وتصح إن حملت على جمع المصغر . وأثبت ما في ل ، س .
- (٦) فيما عدل : « فإذا » .
- (٧) هذه التكلة من ل ، س .
- (٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو بفتح السين وضمها . ل : « بقدر سم الإبرة » .
- (٩) ل : « من جحره » .

يَنْشَبُ فِي الْمَسْلَكِ عِنْدَ سَلَّتِهِ ^(١) تَزَاحُمَ الضَّبِّ عَصَى فِي كُدَيْعِهِ ^(٢) ١٥

(شعر في أكل الضب ولده)

وقال : الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الضَّبَّ يَأْكُلُ وَلَدَهُ قَوْلُ عَمَلَسِ بْنِ عَقِيلٍ
[ابن عُلْفَةَ] لِأَبِيهِ :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكُلَ الضَّبِّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ السَّكَلَاءِ الْوَيْلِ
فَلَوْ أَنَّ الْأَوَّلَى كَانُوا شُهوداً مَنَعَتْ فِتْنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجِيلِ ^(٣)
وَأَنشَدَ لغيره ^(٤) :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكُلَ الضَّبِّ حَتَّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدٌ ^(٥)

(١) نشب ، كفرح : علق . والسلة : الاستلال .

(٢) عصى يعصى : امتنع ولم يطع . فيما عدا ل : « عصا » تحريف .

(٣) وكذا ورد صدر البيت في (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة : العلم بها .
والتقدير : « الأولى غابوا » ، أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله في قول عبيد
ابن الأبرص (انظر مختارات ابن الشجري ٩١ وجمع الهوامع ١ : ٨٩) :
نحن الأولى ، فاجمع جموعك تم وجههم إلينا

أي الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبي الفرج (١١ : ٨٩) : فلوكائن
الأولى غابوا شهوداً . وبجيل : رجل من بني صرمة . وكان من خبر الشعر
أن عقيلاً أطرد بنيه ففترقوا في البلاد ، وبقي وحده ، ثم إن بجيلاً حطم بيوت
بني عقيلاً بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيلاً إلا لقي شراً — فطردت
أمة لعقيلاً ماشية بجيل ، فضر بها بمصا كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيلاً وحده
وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضر به بجيل بمصاه واحتقره ، فجعل
يصيح مستغيثاً بأولاده ، يحسبهم طرده أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر .
والشعر يروى أيضاً لأرطاة بن سهبة ، كما هو في الأغاني : ل ، ه : « من
بجيل » ، تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة في (١ : ١٩٧) : « وقال أيضاً » .

(٥) الدديد : المدد . ويبدو أن هذه الرواية هي صواب ما سبق في (١ : ١٩٧) .
« عدل » باللام . وجاء برواية الدال عند الدميري (في رسم ضب) وكذا في
مباحج الفكر ص ١٣٧ مصورة دار الكتب .

وقال عمرو بن مسافر^(١) : عتبت على أبي يوما في بعض الأمر ، فقلت^(٢) :

كيف ألومُ أبا طَيْشًا ليرحمني وجُدَّه الضَّبُّ لم يتركْ له وَلَدًا^(٣)

وقال خدّاش بن زهير :

فإن سمعتمُ بجيشٍ سالِكًا سِرْفًا أوبطنَ قوفاً خَفُوا الجُرسَ واكْتَتَمُوا^(٤)

ثمَّ ارجِعُوا فأَكْبُوا في بُيُوتِكُمْ كما أَكَبَّ على ذِي بَطْنِهِ الهَرَمُ

جعله هَرَمًا لطولِ عمره . وذِي بَطْنِهِ : ولده .

وقال أبو بكر بن أبي قُحافة^(٥) [لعائشة ، رضى الله عنهما] : لائي

كنتُ نَحْلَتِكَ سَبْعِينَ وَسَقًا مِنْ مَالِي بِالْعَالِيَةِ^(٦) ، وإنَّكَ لَمْ تَحْوزِيهِ^(٧) ،

وإنما هو مالُ الوارِثِ ، وإنما هو أخواكَ وأختُكَ . قالت : ما أعْرِفُ

(١) في لسان الميزان (٤ : ٣٣٠) : عمرو بن مسافر ، يروى عن أبي حمزة عن ابن

عبّاس . وذكر أن الرواة يختلفون في اسمه ، فقل عمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر . والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » ، تحريف .

(٣) س : « ليرحمني » بالجيم . ل : « وحدة الضب لم تترك له ولدا » .

(٤) سالكا بالضم ، حال من النكرة قبله . وفي مع الهوامع : « واختار أبو حيان

مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، ونقله عن سيدييه ، وإن كان

دون الإتيان في القوة » . وسرف ، بفتح فسكون : موضع على ستة أميال من مكة .

وقو : واد في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر :

الصوت ، أو الخفق منه . س : « فاسمعتم » ، وفيما عدل : « سرقا » وهما

تحريران . ط : « الحسن » وهى صحيحة ، وبدلها في هـ ، س : « الحسن » ، وفي

ل : « الجرس » بالحاء المكسورة ، صوابهما ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قُحافة كنية أبيه عَنان بن عامر ، أسلم أبو قُحافة عام

الفتح ، ورأسه ولحيته كالشعامة بيضا . قال قتادة : هو أول مخضرم في الإسلام .

الإصابة ٥٤٣٤ . ومات أبو بكر قبله ، وتوفي سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) نَحْلَتِكَ : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حل بغير . والعالية :

اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وعمايرها ، إلى تهامة .

وفي طبقات ابن سعد : « وإني كنت نَحْلَتِكَ من أرض بالعمالية جداد مشريقا وسقا » . ونحوه في كتاب العمالية الجاهل ص ٨٧ .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبد به . ل : « تحوزيه » . وفي طبقات ابن سعد : « فلو كنت جددقيه تمرا هاما واحدا انخازك » .

لى أختاً غير أسماء . قال : إنه قد ألقى فى روعى أن ذا بطن [بنت] خارجة جارية^(١) .

قال آخرون : لم^(٢) يعن بذى بطنه ولده ، ولكن الضَّبَّ يرعى^(٣) ما أكل ، أى يقىء ثم يرجع فياً كله . فذلك هو ذو بطنه . فشبهوه فى ذلك بالكلب والسنور .

وقال عمرو بن مسافر^(٤) : ما عني إلا أولاده ، فكان^(٥) خديشاً قال : ارجعوا عن الحرب التى لاتستطيعونها ، إلى أكل الذريرة والعيال .

(١) أخوها عائشة هما عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات قجاة سنة ثلاث وخسين . وأما محمد فكان من نساء قريش ، وكان فيمن أعان على قتل عثمان ، ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر ، فقاتله صاحب معاوية هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبي بكر ، وهذا هلك فى خلافة أبيه . وبما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرته الوفاة . انظر روايتى ابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٣٨) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويتوقعها ، فهى « أم كلثوم » وأما أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد » أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية . وفى تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضاً فى الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج ، وكان نساء ، حين تزوج أبو بكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » . فى نسبها خلاف ، الوجه فيه أنها بنت خارجة .

(٢) فيما عدل : « ولم » .

(٣) هـ : « يوق » ل ، س : « يرى » ، وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقبه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

(قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبّة ألوادها)

قال : وقال أبو سليمان الغنوي : أبرأ إلى الله تعالى من أن ^(١) تكون الضبّة تاكل أولادها ! ولكنّها تدفنهن ^(٢) ونطمّ عليهنّ التراب ^(٣) وتتعهدهنّ في كلّ يوم حتّى يُخرجن ^(٤) ، وذلك في ثلاثة أسابيع . غير أنّ الثعالب والظربان ^(٥) والطّبر ، تحفر عنهنّ فتأكلهنّ ^(٦) . ولو أفلتت منهنّ كلّ فراخ الضباب لأنّ الأرض جميعا ^(٧) .

ولو أن إنساناً نحّل أمّ الدرداء ^(٨) ، أو معاذاة العدويّة ، أو رابعة القيسيّة ، أنهنّ يأكلن أولادهنّ ، لما كان عند أحد من الناس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهنّ ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمان في التّكذيب على الضباب أن تكون تأكل أولادها . قال أبو سليمان : ولكن الضبّ يأكلُ بقره ، وهو طيّبٌ عنده . وأنشد ^(٩) :

يَعُودُ فِي تَيْعِهِ حَدَثَانُ مَوْلِدِهِ فَإِنْ أَسَنَّ تَغْدَى نَجْوُهُ كَلِفًا ^(١٠)

- (١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .
 (٢) ل : « تدفنهن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهن » ، والوجه ما أثبت .
 (٣) طم الشيء بالتراب طما : كبسه . فيما عدا ل : « تضم عليهن » .
 (٤) التخريج : التعليم والتأديب والتدريب .
 (٥) كذا بالإنفراد . وانظر التنبيه الأول من ص ٤٨ .
 (٦) ل : « يحفر عنهن فيأكلهن » .
 (٧) ل : « جمعا » .
 (٨) نخلها : أي نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هي ومعاذاة ورابعة في (٥ : ٥٨٩) .
 (٩) ل : « وأنشوا » .
 (١٠) التيج ، بالفتح : القو . وحديثان الشيء بالكسر : أوله . تغدى ، بالدال المهملة : أكل الغداء ، وهو طعام الغدوة . وتعدية هذا الفعل لم تنص عليه المفاتيح ، -

قال : وقال أزار بن لقيط ^(١) : التَّبَع : التَّيَّع : ^(٢) . ولَسَكَنَّا رَوِينَاهُ هَكَذَا ^(٣) .
 إنما قال : « يعودُ في رَجْعِهِ » ^(٤) . وكذلك الضَّبُّ ، يَأْكُلُ رَجْعَهُ .
 وزعم أصحابنا أن أبا المنجوف السدوسي ^(٥) روى عن أبي الوجيه
 العُكْلِيَّ قوله :

وَأَفْطَنَ مِنْ ضَبٍّ إِذَا خَافَ حَارِشًا أَعْدَّ لَهُ عِنْدَ التَّلْمُسِ عَقْرَبًا ^(٦)

= وفي اللسان نص على تعدية نظيره : « تمشى » . ففيه (١٩ : ٢٩٢ م ١٠) :
 « وعشى الإبل ما تتعشاه » . وجاء أيضا في قول الراجز (انظر اللسان ١٠ :
 ٣٨١ والمغرب ١١٣) :

إذا تمشوا بصلا وخلا وكعدا وجوفيا قد صلا

والنجو : الغائط . وقد روى البيت في اللسان (مادة ثمع) على هذا الوجه :

يعود في ثمة حدثان مواده وإن أسن تعدى غيره كلفا

والثع : القوم . والشطر الثاني فيه محرف . فيما عدل : « تغذى نجوه » ، والقافية
 في ل : « كلماء » وهذه محرفة .

(١) أزار ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو المدو . وفي اللسان : « ورجل
 أزار ومثفر ، إذا كان وثابا جيد المدو » . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦
 مصر ٤٤ ليبسك ، وعده في فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء .
 وقال : « يقال إنه جلس على زبالة هالية (؟) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ،
 فقال : ما هذه اللقمة — يعني خبث الريح — فقال بعضهم : إنك لمل شبح
 منها » . فيما عدل : « أبان بن لقيط » ، تحريف .

(٢) هـ : « التبّع الفتي » ، تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدل : « ما رويناه هكذا » .

(٤) الرجع ، بالفتح : النجو والروث والمذرة ، كالرجيع . س : « رجه »
 تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخلاء ١٣٥ والبيان (٢ : ٢٢٩)
 وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم : « المنجوفه
 السدوسي » ، وأمل اتفاق هذه المصادر يصحح ما في الفهرست .

(٦) التلمس : التطلب مرة بعد أخرى . فيما عدل : « التلبس » ومعنى التلبس
 الاختلاط والتعلق . وقد روى البيت في الكامل ١٥٣ ليبسك والميداني (١ :
 ٢٣٩) . ورواية صدره في الأول : « وأخدع من ضب » ، وفي الثاني :
 « وأخدع من ضب إذا جاء حارش » . وعجزه فيما : « أعد له عند الزنابة » .

جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أول ذلك طول الدماء^(١) ، وهو بقية النفس وشدة انعقاد الحياة والروح بعد الذبح وهشم الرأس ، والطعن الجائف النافذ ، حتى يكون في ذلك أعجب من الخيزر ، ومن الكلب ، ومن الخنفساء ، وهذه الأشياء التي قد تفردت بطول الدماء .

ثم شارك الضب^٢ الوزغة والحية ، فإن الحية تقطع من ثلث جسمها ، فتعيش إن سلمت من الذر^(٣) . فجمع الضب^٤ الخصلتين جميعاً . إلا ما رأيت في دخال الأذن^(٥) من هذه الخصلة الواحدة ، فلأي كنت أنقطع بنصفين ، فيمضي أحد نصفه بمنة^٦ والآخر يسرة . إلا أنني لا أعرف مقدار بقائهما بعد أن فاتا بصري .

ومن أعاجيبه طول العمر^(٧) . وذلك مشهور في الأشعار والأخبار^(٨) ، ومضروب به المثل^٩ . فشارك الحيات في هذه الفضيلة ، وشارك الأنبي^{١٠} الرملية والصخرية في أنها لا تموت حتف أنفها ، وليس إلا أن تقتل أو تصطاد ، فتبقى في جؤن^{١١} الحوائث^(١٢) ، تذيّلها الأيدي^(١٣) ، وتكره على

(١) س : « الزمار » ، تحريف .

(٢) الذر : ضرب من النمل . س : « وتميش » ه : « إن سلمه » ، محرفة .

(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٣) .

(٤) ه : « العنق » موضع : « العمر » تحريف .

(٥) س : « في الأخبار والأشعار » .

(٦) الجؤن ، بفتح فقم : جمع جؤنة بالضم ، وهي في الأصل سليمة مستديرة مغطاة أدما تكون مع العطارين . وقال ابن بري : « المهز في جؤنة وجؤن هو الأجل والواو فيها منقلبة عن الهزة في لغة من خففها » . وانظر ما سبق في (٣٠٧ : ٥) .

(٧) تذيّلها ، من الإذالة ، وهي الإهانة والاستخفاف . ل : « تذلّلها » ، س : « تذيّلها » ، صوابهما في ط ه .

الطَّعْمُ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا وَهَوَائِهَا ، حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَحْمِلَهَا ^(١) السُّيُولُ
فِي الشَّتَاءِ وَزَمَانَ الزَّمْهَرِيرِ ، فَمَا أَسْرَعَ مَوْتَهَا حِينَئِذٍ ، لِأَنَّهَا صَرْدَةٌ .

(مثل في الحية)

وتقول العرب : « أَصْرَدُ مِنْ حَيَّةٍ » كما تقول : « أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » ^(٢) .
وقال القشيري : « وَاللَّهِ لَمْ يَأْصُرِدْ مِنْ عَنَزٍ جَرْبَاءٌ » ^(٣) .

(خُتُوفُ الْحَيَّاتِ)

وَحُتُوفُهَا الَّتِي تُسْرِعُ إِلَيْهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا مُرُورُ أَقَاطِيعِ الْإِبِلِ
وَالشَّاءِ ، وَهِيَ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، إِمَّا لِلتَّشْرِيقِ نَهَاراً فِي أَوَائِلِ الْبَرْدِ ،
وِإِمَّا لِلتَّبَرُّدِ لَيْلًا فِي لَيَالِي الصَّيْفِ ، وَإِمَّا لِحُرُوجِهَا فِي طَلَبِ الطَّعْمِ ^(٤) .
وَالْخَصْلَةُ الثَّانِيَّةُ مَا يَسْلُطُ ^(٥) عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَافِذِ وَالْأَوْعَالِ وَالْوَرَلِ ، فَلِئَلَّا

-
- (١) الاحْتِمَالُ : الْحَمْلُ . ط ، هـ : « أَوْ تَحْمِلُهَا » .
(٢) أَعْرَى بِالرَّاءِ : مِنَ الْعَرَى . وَهَذِهِ رَوَايَةُ ل ، س ، هـ : « أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » . وَهِيَ إِحْدَى رَوَايَتِي
الْمَثَلِ . وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى : « أَعْدَى » بِالذَّالِ ، كَمَا جَاءَ فِي ط ، هـ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ :
(١ : ٤٤٩) : « أَعْدَى مِنَ الْحَيَّةِ هَذَا مِنَ الْعَدَاءِ : وَهُوَ الظُّلْمُ . وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ :
أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » . وَقَدْ أورد الْمِيدَانِيُّ أَيْضاً فِي (١ : ٤٤٩) : « أَعْرَى
— بِالرَّاءِ — مِنْ لَصِيعٍ ، وَمِنْ مَغْزَلٍ ، وَمِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ الْإِيمِ ، وَمِنْ الرَّاحَةِ ،
وَمِنْ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » . وَابْتِلَاحُظْ إِنَّمَا يُرِيدُ رَوَايَةَ الرِّاءِ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ :
٢٠٠) : « بِأَعْرَاءٍ جُلْدُهَا حَتَّى يَقَالَ أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » .
(٣) أَصْرَدُ ، مِنَ الصَّرْدِ ، وَهُوَ الْبَرْدُ . وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَدْفَأُ لِقَلَّةِ شَعْرِهَا ، وَرَقَّةِ جُلْدِهَا .
وَانْظُرْ أَمْثَالَ الْمِيدَانِيِّ (١ : ٢٧٧) وَعَيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٧٥) وَمَا سَبَقَ فِي
(٥ : ٤٦٠) . فِيمَا عَدَا ل : « مِنْ حَيَّةٍ » تَحْرِيفٌ . ط : « جَرْبَاءٌ » س :
« صَرْفَاءٌ » ، صَوَاهِمَا فِي ل ، هـ وَالْمَرَاJعُ السَّالِفَةُ .
(٤) ل : « الطَّلَبُ الطَّعْمُ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٢١٤) .
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « مَا سَلَطَ » .

تطالبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوة ظاهرة^(١) والخنازير تأكلها .
١٧ وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات .
والخصلة الثالثة : تكسب الحوائن بصيدها . وهي تموت عندهم
سريعاً .

(ما يشارك الضب فيه الحية)

والضبُّ يشاركها في طول العمر ، ثمَّ الاكتفاء بالنسيم^(٢) والتَّعْيِشِ
ببرد الهواء . وذلك عند الهرم وفناء الرُّطوبات^(٣) ، ونَقْصِ^(٤) الحرارة .
وهذه كلها عجب .

(عود إلى أعاجيب الضب)

ثمَّ اتَّخَذَهُ^(٥) الجحر في الصَّلابة ، وفي بعض الارتفاع ، خوفاً من
الانهدام ، ومسيل المياه^(٦) . ثمَّ لا يكون ذلك إلا عند عَمِّ يرجع إليه إنَّ
هو أَضْلَّ جُحْرَه . ولو رأى بالقُرْبِ تراباً متراكباً^(٧) بقدر تلك المرداة^(٨)
والصَّخْرَة ، لم يحفل بذلك . فهذا كله كَيْسٌ وحزم . وقال الشاعر :

-
- (١) ل : « والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .
(٢) فيما عدل ل : « بالاكتفاء » ، تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .
(٣) س : « وقت الرطوبات » ، محرف .
(٤) ل : « وبعض » ، وفيما عدل : « وتقصّر » ، صوابها ما أثبت .
(٥) ط ، هـ : « اتخذ » بطرح الهاء .
(٦) فيما عدل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .
(٧) ط ، س : « متراكباً » بالياء ، وهما بمعنى .
(٨) المرداة ، سبق شرحها في التنبيه ٢ ص ٤٣ . هـ ، ط . « المزايدة » تحريف .

سَقَى اللهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا عَذِيَّةٌ بَطْنُ القَاعِ طَيِّبَةُ البَقْلِ (١)
يرودُ بها بيتاً على رأسِ كُدْيَةٍ وكلُّ امرئٍ في حِرْفَةِ العَيْشِ ذُو عَقْلٍ (٢)
وقال البُطَيْنُ (٣) :

وكلُّ شيءٍ مصيبٌ في تعديته الضَّبُّ كالنَّونِ ، والإنسانُ كالسَّبْعِ
ومن أعاجيبه أنَّ له أيرين ، وللضبة حرين . وهذا شيءٌ لا يُعرَفُ إلاَّ لها ،
فهذا قولُ الأعرابِ . وأمَّا قولُ كثيرٍ من العلماء (٤) ، وَمَنْ نَقَبَ فِي البِلَادِ ،
وَقَرَأَ الكُتُبَ ، فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ للسَّقَنْقُورِ (٥) أيرين ، وهو الذي يتداوى به
العاجزُ عن النكاحِ ، ليورثه ذلك (٦) القوة .

قالوا (٧) : و [إن (٨)] للحِرْذُونِ أيضاً أيرين ، ولأنهم عاينوا ذلك

(١) العذية ، بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال
بتخفيفها أيضاً — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . فيما عدل : « غذية »
بالعين المعجمة ، صوابه ما أثبت . وفي (٧ : ٥٦) : « بعيد من الآفات » .
(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في السكلا . فيما عدل : « يذود »
ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة السكسب .

(٣) في تاج العروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر بصرى . وذكره ابن
النديم ١٦٣ ليسك و ٢٣٢ مصر في الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية
الحصبي ، مقل » . وروى له المرزباني خبراً في الموشح ١٧٢ قال : « قيل للبطين :
أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر
وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر
سامق . وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فله
أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا كله
دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو رباع شاعر » . وانظر الوساطة ١٦٤ .

(٤) ل : « الحكماء » .
(٥) السقنقور : نوع من العظاء كبير ضخيم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب :
sencus وبالإسكندية : skink . وفي المعتمد : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال
التي تلي نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد ، وهو مما يسمى
في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائي » .

(٦) ط : فقط : « تلك » .
(٧) فيما عدل : « قال » بحريفة .
(٨) زيادة يقتضيها السياق وذلك لورود اسمها منصوباً في جميع اللسخ .

معابنة . وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم .
والحرذون دويبة تشبه الحرباء ، تكون بناحية مضر وما والاها ،
وهي دويبة مليحة موشاة بألوان ونقط .
وقال جالينوس : الضَّبُّ الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا .
فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضَّبِّ : أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أيرين^(١) .
ومن أعاجيب الضَّبة أنها تأكل أولادها ، وتجاوز في ذلك خلق الهرة ،
حتى قالت الأعراب : « أعقُّ من ضَبِّ » .

(احتيال الضب بالعقرب)

وزعمت العرب^(٢) أنه يُعَدُّ العقرب في جحره ، فإذا سمع صوت الحرش
استشفرها^(٣) . فالصقها بأصل عَجَب الذَّنْب من تحت ، وضمَّ عليها ؛ فإذا
أدخل الحارث يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته العقرب^(٤) .
وقال علماؤهم : بل هيَّيَّ العقارب في جحره^(٥) ؛ لتلسع الحارث إذا
أدخل يده .

وقال أبو المنجد بن رويشد^(٦) : رأيت الضبَّ أخور^(٧) دابة في

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة وار . وكلمة : « ذا أيرين وذا لسانين » ليست في ل . وفي ط : « ذا لسانان » بحرف . وفي هـ بالتقديم والتأخير .

(٢) س : « وزعم العرب » .

(٣) الاستشفار ، أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين فخليه حتى يلزقه ببطنه . س : « استشفرها » ل : « استشفرها » ، صوابهما ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي س : « فإذا دخل الحارث ليقبض » الخ .

(٥) فيما عدا ل . « بل هي تهيئ العقارب في جحرها » .

(٦) هـ : « أبو النجد بن رويشد » ، س : « أبو النجد بن رويشد » ، ل : « أبو اليجمد ابن رويشد » .

(٧) أخور : أصمف . ط : « أحرز » هـ : « أحز » ل : « أخون » .
وأثبت ما في س .

«الأرض على الحر ؛ تراه أبداً في شهر ناجر»^(١) بباب جُحره ، متدخلا^(٢)
يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه^(٣) ، فربما أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى
بعقرب فوضَعها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعَجَب الذنب ، ١٨
فإذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذنبه لسَعته ، فشغلَ بنفسه^(٤) .
فأما ذو المعرفة^(٥) فإنَّ معه عُويداَ يحرِّكه هناك ، فإذا زالت العقرب^(٦)
قبضَ عليه .

وقال أبو الوجيه^(٧) : كذبَ والله من زعم أن الضَّبة تستنفر^(٨) عقربا ،
ولكنَّ العقاربَ مسالمةٌ للضُّباب ؛ لأنها لاتعرض لبيضها وفراخها .
والضُّبُّ يأكل الجرادَ ولا يأكلُ العقاربَ . وأنشدَ قول التيمي الذي كان
ينزل به الأزدي : إنه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلا أنه قد صار به
أليفاً وأنيساً^(٩) ، فقال :

أتانسُ بي ونَجْرُك غير نَجْرى كما بينَ العقارب والضُّباب^(١٠)

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان (٧ : ٤٦ - ٤٧) والأزمنة للدرزوقي
(١ : ٢٨٠) . وهو بكسر الجيم ، وبضمهم يقوله بفتحها ، كما في اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متدخلا » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « فيشتغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت ورحلت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه المكي ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصراً للجاحظ وأبي عبيدة .
روى له الجاحظ أخباراً في الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤) والبيان
(١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤) .

(٨) س : « تستنفر » ، ل « تستنفر » ، صوابهما في ط ، هـ . وانظر التنبيه رقم ٣ ص ٨ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار إلفاً وأنيساً » ل : « قد صار به إلفاً له » ، واثبت
ما في س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تجرُّك غير تجرى » ، تعريف .

وأنشد :

تَجَمَّعْنَ عِنْدَ الضَّبِّ حَتَّى كَانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْوَدَ الْجِلْدِ خَنْفَسُ
لَأَنَّ الْعُقَارِبَ تَأْلَفُ الْخَنْفَسَ . وَأَنْشَدُوا لِلْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِي^(١) :
وَالْوَزْغُ الرُّقْطُ عَلَى ذُلِّهَا تَطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجَحْرِ
وَالْخَنْفَسُ الْأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ مَوْدَّةٌ لِلْعُقْرِبِ فِي السَّرِّ^(٢)
لَأَنَّكَ لَا تَرَاهُمَا أَبَدًا إِلَّا ظَاهِرَتَيْنِ^(٣) ، يَطَّاعِمَانِ أَوْ يَتَسَايِرَانِ^(٤) ، وَمَتَى
رَأَيْتَ مَكْنَةً^(٥) أَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى جُحْرٍ فَرَأَيْتَ إِحْدَاهُمَا^(٦) رَأَيْتَ الْأُخْرَى .
قال : وَمَا يُؤَكِّدُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ :

وَمُسْتَشْفِرٍ دُونَ السُّوَيَّةِ عَقْرَبًا لَقَدْ جِئْتَ بِمَجْرِيٍّ مِنَ الدَّهْرِ أَعُوجًا^(٧)

(١) سياتى حديث الجاحظ عنه فى ص ٨٠ .

(٢) هذا البيت أنشده فى اللسان (٧ : ٣٧٦) بحرفا غير منسوب .

(٣) كلمة : « إِلَّا » ليست فى ل .

(٤) ل : « تطاعمان وتسايران » .

(٥) المكنة ، بالفتح ، ويفتح فكسر : واحدة المسكن بالفتح ويفتح فكسر ، وهو ببيض الضبة . ل : « رفعت مكية » ، صوابه فى سائر النسخ .

(٦) ط : « أحدهما » تحريف ، صوابه فى ل ، هـ . وفى س : « إحداهما » تحريف يقع فيه بعض الكتابين ، إذ يشبه لهم ذلك بأحد وجهى إعراب « كلا وكلتا » . وإحدى مقصور دائما .

(٧) ل : « ومستشفر » س : « ومستشفر » ، صوابها ما أثبت من ط ، هـ . وانظر ما مضى فى ص ٥٨ . والسوية ، كغنية : كساء محشو بنعام ونحوه كالبرذعة . وقد ضبطت فى ل بضم السين وفتح الواو خطأ . وفيما عدا ل : « الثوية » بالثاء ، تحريف . والبجري ، بضم الباء وسكون الجيم : الشر والأمر العظيم والداية ؛ وجمعه بجارى ، كقمرى وقارى . فيما عدا ل : « مجريا » بحرف . والدهو ، بالفتح : الدهاء . وفى اللسان : « التهذيب : الدهو والدهى : لغتان فى الدهاء » . والسكلمة بحرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « الدهاء » ، وفيما عدا ل : « الدهر » بالراء ؛ وما أثبت أقرب تصحيح .

يقول^(١) : حين لم ترخص من الدهاء^(٢) والنكر^(٣) إلا بما تخالف عنده
الناس ويجوزهم^(٤) .

(إعجاب الضب والعقرب بالتمر)

وأشدني ابن داحية^(٥) لحذيفة بن دأب^(٦) عم عيسى بن يزيد^(٧) ، الذي
يقال له ابن دأب^(٨) في حديث طويل من أحاديث العشاق :
لئن خدعت حبي بسبب مزرعفر فقد أخذت الضب المخادع بالتمر^(٩)

- (١) ط ، س : « ويقول » ، والواو مقحمة فيهما .
(٢) فيما عدل : « لم يرخص من الدهر » ، محرف .
(٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدل : « والمكر أعوجاً » بالميم ، تحريف وإقحام .
(٤) ل : « إلا بما يخالف الناس ويجوزهم » ، وما أثبت من سائر النسخ مع زيادتي
الضمير في : « عنده » .
(٥) ابن داحية ، سبقت ترجمته في (٢ : ٨٢) واسمه إبراهيم بن داحية ، كما في البيان
(١ : ٨٤) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ١٥٣ / ٣ : ٤٠٢) .
(٦) حذيفة بن دأب ، كان عالماً ناسياً ، ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٢٤) عند
سرده آل دأب . قال الجاحظ : « وفي آل دأب علم بالنسب والخبر » . وبدل
كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن جزيمة » ، وفي س : « لجذيمة » ، تحريف
والسكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « دأب » هي غيما عدل : « داد »
بدالين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولداً اسمه محمد ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان
(٥ : ١٢٠) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « دأب » بعدها
ساقطة من ل .
(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، كان خطيباً ، شاعراً ناسياً . وكان يضع الحديث
والشعر كأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث
بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :
أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن دأب
وكان كثير الأدب ، عذب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادي . وروى عنه
شباية بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحي . انظر تاريخ بغداد ٥٨٤٥ . ولسان
الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد » ، تحريف .
(٨) في ط ، س : « دار » ، صوابه في هـ .
(٩) حبي ، بضم الحاء وتشديد الباء وآخره ألف مقصورة : علم من أعلامه . وفي
الأصل : « حبا » محرف . والضب ، بالكسر : العادة . والمزرعفر : الملون بالزعفران .

لأن الضب شديد العُجب بالتمر ، ف ضرب [الضب ^(١)] مثلاً في الحبث والخديعة .

والذى يدلُّ على أن الضب والعقرب يُعجبان بالتمر عجباً شديداً ،
ما جاء من الأشعار في ذلك ^(٢) .

وأنشدني ابن الأعرابي ، لابن دُعْمَاء العجلى ^(٣) :

سوى أنكم دُرَيْتُمْ فَجَرَيْتُمْ عَلَى دُرْبَةٍ ، وَالضَّبُّ يُجْبَلُ بِالْتَمَرِ ^(٤)
فَجعل صَيده بِالْتَمَرِ كصَيده بالحِبالَةِ ^(٥) . وأنشدني القشيري ^(٦) :

وما كنت ضباً يُخرج التمر ضِغْنَهُ ولا أنا يَمْنُ يزدهيه وَعَيْسِدُ ^(٧) ١٩

وقال بشر بن المعتمر ، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره
في صنوف خلقه ، مع ذكر الإباضية ، والرافضة ^(٨) والحشوية ^(٩) ،

(١) س ، هـ : « الضرب » ، محرفة . والكلمة سافطة من ط .

(٢) هذه الكلمة سافطة من هـ . وفيما عدال : « ما جاء في الأشعار من » .

(٣) ل : « ابن دعما العجل » ، ما عدال : « ابن دُعمى » ، صوابه ما أثبت من كتاب من
نسب إلى أمه من الشعراء في نوادر المخطوطات (١ : ٩٣ - ٩٤) .

(٤) س : « فجزيتموا » تحريف . يقول : جريتم على عادتكم وسفتكم . ويجبل
بالياء . أى يصاد بالحبالَةِ . وفيما عدال : « يجتبل » ، ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحبالَةُ بالكسر : المصيدة من أى شئ كانت .

(٦) س : « وأنشد القشيري » .

(٧) فيما عدال : « وما كنت من » .

(٨) ط فقط : « الرافضة » .

(٩) الحشوية : بفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء في

تعريفها . فإن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص ٩٩

أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوهم بالحشوية

والثابتة والمهيرة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى الزونجني في كتاب فرق

الشيعية ص ٧ : « والبرية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثوري ، وشريك

ابن عبيد الله ، وابن أبي ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، ومالك بن أنس ،

ونظراؤهم من أهل الحضر والجمهور العظيم ، وقد سموا الحشوية » . ويطلقون هذا

اللفظ أيضاً على « المشبهة » الذين يشبهون الله بخلقه . وكذا على المجسمة . انظر

تفاه الغليل للخصاس ، في رسم (الحشوية) .

والنابتة ^(١) فقال فيها ^(٢) :

وهَقْلَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرٌ
[تَلْتَهُمُ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ وَحَبٌّ شَيْءٌ عِنْدَهَا الْجَمْرُ]
وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرٌ
يُؤَثِّرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرٌ ^(٣)
وَضَبِيَّةٌ تَخْضُمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ ^(٤)
وقال أيضاً بشرٌ ، في قصيدة له أخرى ^(٥) :

أَمَا تَرَى الْهَقْلَ وَأَمْعَاءَهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ
وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا أُخْرَصَ مِنْ ضَبٍّ عَلَى تَمْرِ
وقال أبو دارة - وقد رأيته أنا ، وكان صاحبَ قَنْص - :

وَمَا التَّمْرُ إِلَّا آفَةٌ وَبَلِيَّةٌ عَلَى جُلٍّ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ سَاكِنِ الْبَحْرِ ^(٦)
وَفِي الْبَرِّ مِنْ ذَنْبٍ وَسَمْعٍ وَعَقْرَبٍ وَثُرْمَلَةٍ تَسْعَى وَخُنْفَسَةٍ تَسْرَى ^(٧)
وقد قيل في الأمثال إن كنتَ راعياً عَذِيرَكَ ، إِنَّ الضَّبَّ مُجْبِلٌ بِالتَّمْرِ ^(٨)

(١) س : « النابتة » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٢) ستأتي هذه القصيدة كاملة في ص ٢٨٤ - ٢٩١ . وهي سترون بيتاً .

(٣) أي يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) . والبيت محرف في الأصل ؛ ففي ط ، ل ، هـ : « فلو ترى الضب » .

وفي س : « تؤثر الضغم وتأذينه مسعم » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « وظبية » هـ : « وضبة » صوابهما في ل ، س .

(٥) ستأتي هذه القصيدة كاملة في ٢٩١ - ٢٩٧ . وهي سبعون بيتاً .

(٦) ط ، هـ : « من ساكني البحر » ، تحريف .

(٧) للثرملة ، بضم الثاء والميم بينهما راء ساكنة : الأنثى من الثعالب . والكلمة محرفة في الأصل . ففي ل ، ط : « تدملة » وفي س : « تدملة » وفي هـ : « تدملة » .

(٨) فيما عدا ل : « راعياً » بالراء ، تحريف . وفيها عدا ل أيضاً : « يخلل » وانظر ما سبق في نهاية ص ٦٢ من ٦ - ٧ .

وسنفسر معاني هذه الآيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوههما^(١) ،
بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحكم ، والتدبير ، والأعاجيب التي
أودع^(٢) الله تعالى أصناف هذا الخلق ؛ ليعتبر معتبر ، ويفكر مفكر ،
فيصير بذلك^(٣) عاقلاً عالماً ، وموحّداً مخلصاً .

(طول ذماء الضب)

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم : الضب أطول شيء ذماء ،
قولهم : « إنه لأحيا من ضب » ؛ لأن حارشه ربما ذبحه فاستقصى قرى
الأوداج ، ثم يدعه ، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام .
وقال أبو ذؤيب الهذلي :

ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَ أَمْرَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَنْتَبِعُ^(٤)
فَأَبْدَهُنَّ حَتُوفَهُنَّ فَهَارِبُ بَدْمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مَتَجَجِّعُ^(٥)
وكان الناس يروون^(٦) : « فهارب بدمائه » يريدون من الدم : وكانوا

(١) هـ : « وجودهما » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أي ذكر الحمار الورد بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والحين :

الهلك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتبع » : ل : « وشاقا

أمره » وفيما عدل : « وأجمع أمره شوقا » ، ط : « حيه يتبع » ، هـ :

« حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإهمال ، صواب هذه التحريفات

من ديوان أبي ذؤيب ص ١ - ٤ والمفضليات (٤٢٣ ، ٤٢٥ طبع المعارف) .

(٥) أبدهن حتوفهن : الضمير للصائد ، أي أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية

حتفها على لحة ، لم يقتل اثنين يسهم واحد ، ولم يقتل واحدا ويدهع واحدا .

ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . والذماء ، بالفتح : بقية النفس .

والمتجمع : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبينه وبين

سابقه اثنا عشر بيتا .

(٦) ط ، س : « يروون » ، صوابه في هـ . وفي ل : « يقولون » .

يكسرون الدال ، حتى قال الأصمعي : « بَدَمَائِهِ » معجمة الدال مفتوحة .
وقال كثير :

ولقد شهدت الخيلَ يحْمِلُ شِكَّتِي متلَمَّظٌ خَدمَ العِنانِ بهيمٌ (١)
باقى الذمائم إذا مَلَكْتُ مُنَاقِلُ وإذا جَمَعْتُ به أَجْشُ هَزِيمٌ (٢)

(خبث الضب)

والضَّبُّ إذا خَدَعَ فى جُحْرِهِ وَصِفَ عند ذلك بالخُبْثِ والمَكْرِ . ولذلك
قال الشاعر :

[إِنَّا مُنِينًا بِضَبٍّ مِنْ بَنِي جُحَحٍ يرى الخيانة مثل الماء بالعسل
وَأَشَدَّ أَبُو عَصَامٍ (٣)] :

إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَّيْنِ لَا يَجِدُنِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا (٤)

(١) الشكَّة ، بالكسر : السلاح . والمتلَمَّظ : الذى يخرج لسانه كتلمظ الآكل . ل :
« متلَمَّظ » بالطاء المهملة ، تحريف . خَدم العِنان : أى سريع ، أضاف للسرعة
إلى العِنان . فيما عدل : « العتار » تحريف . والبهيم : الخالص السواد :
والبهيم من الخيل أيضا : الذى لاشية فيه . فيما عدل : « بهيم » محرف .

(٢) المناقل : السريع نقل القوائم . والأجش : الغليظ الصهيل ، وهو مما يجد فى
الخيول . والهزيم : الشديد الصوت ، ولذى يتشقق بالجرى . ط ، ه : « مريم »
صوابه فى ل ، س . وجاء فى مثل هذا التمت قول النجاشي :

ونجى ابن حرب سايح ذو علالة أجش هزيم والرماح دوانى

(٣) هذه التكلة من ل ، س . لكن فى س : « إذا مشينا » بدل : « إنا
منينا » ، وهو تحريف . وفى س أيضا : « أبو هاصم » . وصاحب الشعر هو
أبو أسيدة الدهيرى ، كما فى تهذيب الألفاظ ص ١٣٥ واللسان (يسر) :

(٤) كذا فى ل وتهذيب الألفاظ . وفى سائر النسخ : « وإنا لنا » ، وفى س فقط :
« غنيان » بدل : « غنيين » . وبمد هذا البيت فى التهذيب :

هما سيدان يزعمان وإنما يسوداننا أن يسرت غناهما

كأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا مغارة كَبِيرَانِ غَيْدَا قَانِ صَفْرُ كُشَاهُمَا^(١)
فَإِنْ يُجَبَّلَا لَا يُوَجَّدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَخْبُ رَاصِدَاهُمَا^(٢)
وَلِذَلِكَ شَبَّهُوا الْحِقْدَ الْكَامِنَ فِي الْقَلْبِ ، الَّذِي يَسْرَى ضَرُّهُ^(٣) ،
وَتَدِبُّ عَقَارِبُهُ بِالضَّبِّ ، فَسَمَّوْا ذَلِكَ الْحِقْدَ ضَبًّا . قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :
أَلَا مَنْ لِمَوْلَى لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ صَفًّا فِيهِ صَدْعٌ لَا يُدَانِيهِ شَاعِبٌ^(٤)
تَدِبُّ ضِيَابُ الْغَشِّ تَحْتَ ضُلُوعِهِ لِأَهْلِ النَّدَى مِنْ قَوْمِهِ بِالْعَقَارِبِ
وَقَالَ أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ^(٥) :
فَاعْلَمْ بِأَنِّي لِمَنْ عَادَيْتَ مَضْطَغْنٌ ضَبًّا وَإِنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَحْسُودٌ^(٦)
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
يَا رَبِّ مَوْلَى حَاسِدٍ مُبَاغِضٍ^(٧) عَلَى ذِي ضَغْنٍ وَضَبٍّ فَارِضٍ^(٨)

- (١) الفيداق : الضب المسن العظيم . والكشي : جمع كشية ، بالضم ، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقة . ل : « صمر » تحريف . ورواية ابن السكيت : « صفرا » بالنصب .
- (٢) فيما عدل ل : « فَإِنْ يُجَبَّلَا » ، تحريف صوابه في ل وابن السكيت . وفيما هذا ل وابن السكيت : « لَا يُوَجَّدَا » . قال التبريزي : يقول : هذان الرجلان لا يطعم أحد في خيرهما ، كما لا يطعم في اصطيد الضبين الذين ذكرهما .
- (٣) ل : « ضرورة » .
- (٤) الصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة الملساء . والشاعب : المصلح . س : « شاعب » تصحيف . وفي البيت الذي يليه إقواء . والبيتان لم يردا في ديوانه .
- (٥) أبو دهيل الجمحي ، من بني جمح بن عمرو بن هصيص . وقد تقدمت ترجمته في (٤ : ١٠) . وفيما عدل ل : « الجهني » . وفي س أيضا : « أبو دعلج » تحريفان . والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق وقد روى القصيدة أبو الفرج في الأغاني (٦ : ١٥٧ - ١٥٨) .
- (٦) فيما عدل ل : « واعلم » ، وفي الأغاني : « اعلم » بطرح الواو . وفيما عدل ل : « عليه » بدل : « عليك » صوابه في ل والأغاني .
- (٧) فيما عدل ل : « جاهد » موضع : « حاسد » ، وأثبت ما في ل واللسان (فرض ٦٩) .
- (٨) الفارض ، بالفاء : المسن . ل ، س : « قارض » صوابه في ه ، ط واللسان ومجالس شاعب ٣٦٤ .

له قُرُوْءٌ كَقُرُوْءِ الحائضِ (١)

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حِقْدَهُ يَخْبُو نَارَةً ثُمَّ يَسْتَعِر ، ثُمَّ يَخْبُو ثُمَّ يَسْتَعِر .

وقال ابن ميادة ، وضرب المثل بنفخ الضب وتوثبه (٢) :

فَإِنَّ لَقَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًّا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرٍ ضِيَابُهَا (٣)
وقال الآخر :

فَلَا يَقْطَعُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي كَشَّتْ حِجَاغِي مَنِيْعٍ بِالْقَنَامِ دَمٍ سَجَلًا (٤)
ولو ضَبَّ أَعْلَى ذِي دَمِيثٍ حَبَلَهَا إِذَا ظَلَّ يَمْطُو مِنْ حِبَالِكُمْ حَبَلًا (٥)
والضبب يُوصَفُ بِشِدَّةِ الْكِبَرِ ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا أَخْصَبَ وَأَمِنَ وَصَارَ (٦) ،
كما قال عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ؛ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الضَّبَّ مِثْلًا (٧) حَيْثُ يَقُولُ لِيَحْيَى
ابن هَزَّال (٨) :

(١) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » ، تحريف .

(٣) كشت : صوتت . ط : « لمجز » س : « لمعر » ه : « تمجز » صوابها في ل . وفي ه أيضا : « فَإِنَّ نَمِيسَ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًّا » محرف .

(٤) الحجاجان « بالكسر والفتح : المظان اللذان ينبت عليهما الحجاب . والمجل ، بالفتح : الدلو العظيمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتهما به . قال رؤبة يصف للثور والكلاب :

قد كسا فيهن صيفا مروعا

قال ابن منظور : « يعنى كساهن دما طريا » . فيما عدا ل : « طبشت » تحريف . ط ،

س : « بالغأ » ل : « بالمصأ » ه : « بالغأ » صوابه ما أثبت . والقنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبال . يَمْطُو : يمد . فيما عدا ل : « ولو كنت » و : « وميت » بالراء وفي ط ، ه : « حبلتها » وفي س : « خبلتها » ، وأثبت ما في ل . وفيما عدا ل : « يَمْطُو » بدل : « يَمْطُو » .

(٦) في اللسان : « صار للقوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعمش :

بما قد تربيع روض القطا وروض التناضب حتى تصيرا

(٧) فيما عدا ل : « ضرب به المثل » .

(٨) في البيان : « حسي بن هزال » .

لأعرفنك يومَ الوردِ ذا لَظِطٍ ضَخَمَ الجُزارةِ بالسَّلمينِ وَكَارُ^(١)
 ٢١ تَكْنَى الوليدةَ والرُّعيانَ مؤتَزراً فاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارُ^(٢)
 مَا كُنْتَ أَوَّلَ ضَبِّ صَابٍ تَلَعْتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ واستَرَحْتَ به الدار^(٣)
 وقال ابن مَيَّادة :

تري الضَّبَّ إن لم يرهَب الضَّبُّ غَيْرُهُ
 يَكْشُ لَهُ مُسْتَكْبِراً وَيُطْلُوهُ^(٤)
 وقال دَعْلُجٌ عَبْدُ الْمُنْجَابِ^(٥) :

إذا كان بيتُ الضَّبِّ وَسْطَ مَضْبَةٍ تَطَاوَلُ لِلشَّخْصِ الَّذِي هُوَ حَابِلُهُ^(٦)
 الْمَضْبَةُ : مكان ذو ضباب كثيرة^(٧) . ولا تَكْثُرُ إِلَّا وبقرها حَيَّةٌ^(٨)
 أَوْ وَرَلٌ ، أَوْ ظَرِبَانٌ . ولا يَكُونُ ذلك إِلَّا في موضع بعيد من النَّاسِ .
 فإذا أَمِنَ وخلا لَهُ جَوْهُ ، وأخْصَبَ ، نفخَ وكشَّ نحو كل شيء يُرِيدُهُ^(٩) .

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس في (٥ : ٢٦٢ - ٢٦٤)
 مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « ما مع أنك يوم الورد ذو لفظ » .

(٢) فيما عدل : « تَكْنَى الوليدة ذا الرعيان » ، تحريف . وفي س ، ه أيضا : « فاحلب
 فإنك خلّاب » ، صوابه في ط ، ل .

(٣) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انبط ، وهو من الأضداد . صابها
 الغيث : جادها المطر . استرحت به الدار : جعلته في رخاء وسعة . س ، ه :
 « طاب » وفي ه أيضا : « تلقته » تحريفان .

(٤) فيما عدل : « مستكبرا » ، محرف .

(٥) لم أعثر له حل ترجمة . وفي ط ، ه : « بن عبد المجاب » ، وفي س : « بن
 عبد المنجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحالة أو نصبا له . فيما عدل : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، ه : « ذا ضباب كثيرة » ، محرف .

(٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزيد » بالزاي ، تصحيف .

(ما يوصف بالكبر من الحيوان)

وَمَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الثَّوْرُ فِي حَالِ تَشْرِقِهِ ، وَفِي حَالِ مَشِيَّتِهِ ^(١) الْحَيْلَاءُ
فِي الرِّبَاضِ ، عِنْدَ غَيْبِ دِيمَةٍ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْكُمَيْتُ :

كَشَبُوبٍ ذِي كِبَرِيَاءٍ مِنَ الْوَحْشَةِ لَا يَبْتَغِي عَلَيْهَا ظَهِيرًا ^(٢)
وَهَذَا كَثِيرٌ ، وَسَقَعَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْبَقْرِ .

وَمَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الْجَمْلُ الْفَحْلُ ، إِذَا طَافَتْ بِهِ نَوَقُ الْمَهْجَةِ ^(٣) ،
وَمَرَّ نَحْوُ مَاءٍ أَوْ كَلَأَ فَتَبِعَنَّهُ ^(٤) . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

فَإِنْ تَشَرَّدَنْ حَوَالِيهِ وَقَفَ قَالِبٌ حِمْلَاقِيهِ فِي مِثْلِ الْجُرْفِ ^(٥)
لِوَرُضٍ لَحْدُ عَيْنِهِ لِمَا طَرَفَ ^(٦) كِبَرًا وَإِعْجَابًا وَعِزًّا وَتَرَفًا
وَالنَّاقَةَ يَشْتَدُّ كِبَرُهَا إِذَا لَقِحتْ ، وَتَرْزُمُ بَأْنَفِهَا ^(٧) وَتَنْفِرُ عَنْ صَحَابَاتِهَا ^(٨) .
وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي :

- (١) س : « مشيه » .
- (٢) الشبوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو الممن .
- (٣) المهجمة ، بالفتح : القطعة الفضة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، هـ : « أطافت »
وهما إفتان ، وفي اللسان : « طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافا وأطاف :
استدار وجاء من فواحيه » .
- (٤) ط ، : « وكلاء » تحريف . وفيما عدا هـ : « فتبعته » بالثاء .
- (٥) الحِمْلَاق : بهاض العين . فيما عدا ل : « حلاقية » تحريف . والجرف ، بضمين وبضمة :
ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض .
- (٦) الررض : القوق والكسر . هـ : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد »
سوايه في ل .
- (٧) ترم بأنفها : تشمخ به . س ، هـ : « ترم » ، مصحف .
- (٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر .
فيما عدا ل : « صحابيتها » . وفي ط أيضا : « وترم على » ، و س : « وترم على » ، وهـ :
« وترم من » .

وهو إذا أراد منها عِرْسًا دَهْمَاءَ مِرْبَاعَ اللِّقَاحِ جَلَسًا^(١)
عَينَهَا بَعْدَ السَّنَانِ أَنْسَا^(٢) حَتَّى تَلْقَتْهُ مَخَاضًا قُعْسًا^(٣)
حَتَّى احْتَشَتْ فِي كُلِّ نَفْسٍ نَفْسًا عَلَى الدَّوَامِ ضَايِرَاتٍ خُرْسًا^(٤)
خُوصًا مُسِرَّاتٍ لِقَاحًا مُلَسًا^(٥)

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّيْخِ :

جَمَالِيَّةٌ لَوْ يُجْعَلُ السَّيْفُ عُرْضَهَا عَلَى حَدِّهِ لَاسْتَكْبَرَتْ أَنْ تَضُورَ^(٦)
فَلَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ فِي شَيْءٍ .

(المذكورون من الناس بالكبر)

« والمذكورون من الناس بالكبر ، ثمَّ من قريش : بنو مخزوم ، وبنو
أُمِيَّة . ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة بن عُدُس^(٧) خاصة .

(١) الدهماء : السوداء . والمرباع : التي عادت بها أن تنتج في الربيع . والجلس ، بالفتح :
الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتى
ينوعها ليفقدها . فيما عدل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : النوق الحوامل . والقمس ، بالضم : جمع قمصاء ، وهي التي
مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدل : « حتى تلاقى » .

(٤) ط ، س : « الدوائى » هـ : « الدواق » ل : « الروابي » ، ولعل صوابها ما أثبت .
والضامرات ، بالزاي : الساكنات لا تسمع لها رغاء . وفي الأصل : « ضامرات »
بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الغائرة العينين . فيما عدل : « حوط » ، محرف .
وفي ل : « مأسا » بدل « ملسا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة : الوثيقة الخلق تشبه الجميل . عرضها ، بالضم : أى في
وسطها . تضور : تضور ، حذف إحدى التامين ، أى تصيح وتتلوى . ط فقط :
« عل حدة » تحريف . وفي ط ، هـ : « أن تصونها » ، وفي هـ : « أن يصورا »
صوابهما في ل والديوان ٢٨ .

(٧) عدس ، يضم العين والدال جميعا . انظر اللسان (عدس) والمزهر (٢) :
(٢٨١ - ٢٨٢) .

فَأَمَّا الْأَكَاْسِرَةُ مِنَ الْفَرَسِ فَكَانُوا لَا يُعَدُّونَ النَّاسَ إِلَّا عِبِيداً ، ٢٢
وَأَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَرْبَاباً .
وَلَسْنَا نُخْبِرُ إِلَّا عَنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَجُمْهُورِهِمْ كَيْفَ كَانُوا ^(١) ، مِنْ مَلُوكِ
يُوسُوقَةٍ .

(الكبر في الأجناس الذليلة)

وَالْكِبَرُ فِي الْأَجْنَاسِ الذَّلِيلَةِ مِنَ النَّاسِ أَرْسَخُ وَأَعْمُ . وَلَكِنْ الذَّلَّةُ
وَالْقِلَّةُ ^(٢) مَانَعَتَانِ مِنْ ظَهْوَرِ كِبَرِهِمْ ، فَصَارَ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ،
كَعَبِيدِنَا مِنَ السُّنْدِ ، وَذِمَّتْنَا مِنَ الْيَهُودِ .
وَالْجُمْلَةُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَدَّرَ مِنَ السُّفْلَةِ وَالْوُضْعَاءِ وَالْمُخَقَّرِينَ أَدْنَى قَدْرَةٍ ،
ظَهَرَ مِنْ كِبَرِهِ عَلَى مَنْ تَحْتَ قَدْرَتِهِ ^(٣) ، عَلَى مَرَاتِبِ الْقَدْرَةِ ، مَا لَا خَفَاءَ بِهِ .
فَإِنْ كَانَ ذِمِّيًّا وَحَسُنَ بِمَا لَهُ ^(٤) فِي صُدُورِ النَّاسِ ، تَزِيدَ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَظْهَرَتْ
طَبِيعَتُهُ ^(٥) بِمَا يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ رَفَعَ ذَلِكَ الْخَرَقَ ، وَحِيَاصَ ذَلِكَ الْفَتَقِ ^(٦) ،
وَسَدَّ تِلْكَ الثُّلُمَةَ .

-
- (١) س ، ط : « وكيف » بزيادة واو . ه : « فكيف » ، والوجه ما أثبت من ل .
(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .
(٣) ل : « ما تحت قدرته » ، وجمله : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .
(٤) الذي : الرجل المعاهد يؤدي الجزية ، من الكتائبين أو غيرهم . ل ، ه : « فان كان
ذميًا وحسن بماله » . الديم : القبيح .
(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعة » .
(٦) المعروف الحياسة ، بالكسر : صدر حاص الثوب يحوصه حوصا وحياسة ، أى
خاطه . وأما الحياص ، بطرح الثاء فلم أجده . وفيما عدا ل : « حياص ذلك الفتق » ،
محرف .

فَتَقَدَّ مَا أَقُولُ لَكَ ، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ فَاشِيئاً .
وعلى هذا الحساب من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ ملكة^(١)
من الحرِّ .
وشئٌ قد قتلته علماً ، وهو أني لم أرَ ذا كِبَرٍ قَطُّ على مَنْ دُونَهُ
إلا وهو يَذِلُّ لمن فوقه بمقدار ذلك ووَزنه .

(كبر قبائل من العرب)

فأما بنو مخزوم ، وبنو أمية ، وبنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة
ابن عُدُس ، فأبْطَرُهُمْ ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان في قُوى
عقولهم وديانتهم فضلٌ على قُوى دواعي الحمية فيهم ، لكانوا كبنى هاشم
في تواضعهم ، وفي إنصافهم لمن دُونهم .

وقد قال في شبيه هذا المعنى عبدة بن الطبيب ، حيث يقول :
إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ خَلَانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا^(٢)
فَصَلَّتْ عِدَاؤُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضِيَابُ صُدُورِهِمْ لَا تَنْزَعُ

(من عجائب الضب)

فأما ما ذكروا أَنَّ للضَّبَّ أَيْرِينَ ، وللضَّبَّةَ حِرِينَ ، فهذا من العجب

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفي اللسان : « في الحديث : لا يدخل
الجنة سبي الملكة » - محرك - أى الذى يسمى صحبة المالك . ويقال فلان حَفَنُ
الملكلة إذا كان حسن الصنع إلى مالهكة . فيما عدال : « ملكة » .

(٢) سبق إنشاء هذا البيت مع آخر في (٤ : ١٦٧) . وانظر حاشية البحترى ٢٤٤ .
فيما عدال « تصدموا » تحريف .

[العجيب ^(١)] . ولم نجدهم يشكّون . وقد يختلفون ثم يرجعون إلى هذا العمود ^(٢) . وقال الفزاري ^(٣) :

جبي المال عمّالُ الخراج وجبوني مُحذَفة الأذنان صُفّرُ الشواكل ^(٤)
رَعين الدّبا والبقل حتى كأنما كساهنَّ سلطانُ ثياب المَراجل ^(٥)
سَبَّخِل له نَزكان كانا فضيلةً على كلِّ حَافٍ في البلاد وناعل ^(٦)

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) في اللسان : عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به . فيما عدال : « العموم » تحريف .

(٣) في اللسان (ترك ٣٨٨) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج . ونقل عن ابن بري أنها لحمران ذي القصة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القمري . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولده بعض البوادي فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حمران قفصا ملؤوا ضبابا وكتب إليه » ، وأنشد الأبيات . وفي الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه في المهرجان ضبين ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هيرة هذا هو عمر بن هيرة الفزاري . ولي العراقيين يزيد بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام ١٠٥ . وانظر الحيوان (٤ : ١٥٤) والمخصص (٨ : ٩٧) وعيون الأخبار (٢ : ٩٨) وأدب الكاتب ١٥٤ وأمالى الزجاجي ١١٥ ومعجم الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجبي . ل : « حبوق » بالمهمله ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدبا ، بالفتح : الجراد ، بدأ فصره في البيت ابن السيد . وفي الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » وهو ضرب من الثبت . والمراجل : ضرب من برود الثين . ل ، هـ : « المراحل » بالحاء المهملة . وهي صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كعظم وهو ضرب من برود الثين ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرجال .

(٦) السبخل : العظيم المسن من الضباب . هـ : « سيخل » س : « سجل » تحريف . وفي ط « سجل له نَزكان فضله » محرف . ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالي لا قبله . وأوله في الاقتضاب : « سجلا » بالنصب :

ترى كلَّ ذِيَالٍ إذا الشمسُ عَارَضَتْ .

سَمَاءَ بَيْنَ عِزْسِيهِ سُمُوَ الْخَائِلِ (١)

واسم أيره النَّزْكُ ، معجمة الزَّاي والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاي . فهذا قول الفزاري . وأنشد الكسائي :

٢٣ تَفَرَّقْتُمْ لَا زِلْمُ قَرْنٍ وَاحِدٍ تَفَرَّقَ أَيْرِ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ (٢)

فهذا يؤكِّد ما رواه أبو خالد النميري (٣) ، عن أبي حية النميري . قال أبو خالد (٤) : سئل أبو حية عن ذلك ، فزعم أنَّ أير الضَّبِّ كلسان الحية : الأصل واحد ، والفرع اثنان .

(زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعضُ أهل التفسير يزعمُ أنَّ الله عزَّ وجلَّ عاقبَ الحيةَ - حين أدخلتْ إبليسَ في جوفها حتَّى كَلِمَ آدَمَ على لسانها - بعشر خصال (٥) ، منها شقُّ اللسان .

قالوا : فلذلك تَرَى الحيةَ أبداً إذا ضُربت (٦) لتُقتل كيف تُخرجُ

(١) الذيال : الطويل الدليل . والخايل : الذي يخايل غيره يفاعره ويباريه . انظر تاج المروس (٨ : ٣١٥ ص ٢٧) . وفيما عدل وكذا في اللسان : « المختل » ولا وجه له ها هنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك في الشجاعة . أراد : لا زلم في جمعكم وجمهرتكم ترنا لواحد ، دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع الخبر في (٤ : ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النمري » . وفيما عدل : « أبو خلة النمري » .

(٤) فيما عدل : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ - ٢٠٠) وسفر التكوين (٣ : ١٤ : ١٩) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « طلبت » . وسبق في (٤ : ١٦٤) : « إذا ضربت للقتل » .

لسانها ، تلويه كما يصنع المسترحم من الناس بإصبعه إذا ترحم أو دعا ،
لترى الظالم عقوبة الله تعالى لها .

(قول بعض العلماء في تناسل الضب)

قال أبو خالد^(١) : قال أبو حية : الأصل واحد ، والفرع اثنان ،
وللأثنى مدخلان ؛ وأنشد لحبي المدينة^(٢) :

وَدِدْتُ بَأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنَّى كَضْبَةٌ كُذِّبَتْ وَجَدْتُ خَلَاءَ^(٣)

قال : قالت هذا البيت لابنها ، حين عدلها ؛ لأنها تزوجت ابن أم
كلاب ، وهو [فتى] حدث ، وكانت هي قد زادت على النصف^(٤) ،
فتمنت أن يكون لها حِرَانٌ ولزوجها أيران .

وقال ابن الأعرابي : للأثنى سبيلان ، ولرحها قرنتان^(٥) ، وهما زاويتا
الرحم . فإذا امتلأت الزاويتان أنامت ، وإذا لم تمتلئ^(٦) أفردت .

وقال غيره من العلماء : هذا لا يكون لذوات البيض والفراخ ، وإنما

(١) أبو خالد ، باتفاق في جميع النسخ . وانظر التنبيه ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « المدينة » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا ، وإلى غيرها
من المدن مدني ، للفرق لالعة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول
أيضا مدني » . وفي اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الليث : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل
والثوب مدني ، والطيور ونحوه مدني لا يقال غير ذلك ... وحمامة مدينية وجارية مدينية » .
وقد سبق الحديث في « حبي المدينة » في (٢ : ٢٠٠) .

(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضبية » مصغر ضبة .

(٤) النصف ، بالتحريك : التي قد بلغت خسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف

العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » ، س : « وقد زادت هي على النصف » .

(٥) القرنتان ، بضم القاف .

(٦) س ، ه : « تمتل » ، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صفة أرحام اللواتي يحببن بالأولاد ، ويضعن خلقاً كخلقهن^(١) ويرضعن^(٢) . وكيف تفرد^(٣) الضبة وهي لم تنم قط . وهي^(٤) تبيض سبعين بيضة في كل بيضة حسل .

قال : وهذه الحشرات أيور^(٥) معروفة ، إلا أن بعضها أحقر^(٦) ، من بعض . فأما الحصى فشئ ظاهر لمن شق عنها .

(تناسل الذباب)

وجسر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أير^(٧) ذباب وهو يكوم ذبابة^(٨) وزعم أن اسم أيره المتك^(٩) . وأنشد لعبد الله بن همام السلولي^(١٠) :
لما رأيت القصر غلق بابيه وتعلقت همدان^(١١) بالأسباب^(١٢)
أيقنت أن إمارة ابن مضارب^(١٣) لم يبق منها قيس^(١٤) أير^(١٥) ذباب^(١٦)
وهذا شعر لا يدل على ما قال .

وقال أصحابنا : إنما المتك البظر . ولذلك يقال للعلاج : يابن المتك^(١٧) ، كما يقال له : يابن البظر^(١٨) .

(١) ل : « ويضعن » ، تحريف .

(٢) س : « وكيف لم تفرد » .

(٣) هـ : « وقد » .

(٤) أحقر : أصغر . وفي ل : « أخفى » .

(٥) يكومها : يسفدها . س : « لا يكوم » و « لا » مقحمة .

(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وفتحها .

(٧) سبق الشعر مجرداً من النسبة في (٣ : ٣١٧) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .

(٨) فيما هـ د ل : « أغلق » . وحمدان ، بالدال المهملة : قبيلة من اليمن .

(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .

(١٠) س ، هـ : « المتكى » ، تحريف .

القولُ فيمن استطاب^(١) لحم الضب ومن عافه

٢٤

رَوَى أَنَّهُ أَتَى [به] عَلَى خِوَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَأْكُلْهُ ،

وَقَالَ : « لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي » .

وَأَكَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَلَمْ يُشْكِرْ عَلَيْهِ .

وَرَوَوْا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا أُحِلُّهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ »^(٢) .

وَأَشْكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ : مَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا لِيُحِلَّ وَيُحَرِّمَ .

وَحَرَّمَهُ قَوْمٌ ، وَرَوَوْا^(٣) أَنَّ أُمْتَيْنِ مَسِيخَتَا ، [أَخَذَتْ^(٤)] إِحْدَاهُمَا

فِي الْبَرِّ ، فَهِيَ^(٥) الضَّبَّابُ ، وَأَخَذَتْ الْأُخْرَى فِي طَرِيقِ الْبَحْرِ ، فَهِيَ

الْجُرِّيُّ^(٦) .

وَرَوَوْا عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا أَكَلَ لَحْمَ ضَبٍّ ، فَقَالَ : اعْلَمْ

أَنَّكَ قَدْ أَكَلْتَ شَيْخًا مِنْ مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٧) .

وَقَالَ بَعْضُ مَنْ يَعَافُهُ : الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَسِيخٌ شَبَّهَ كَفَّهُ بِكَفِّ

الْإِنْسَانِ .

(١) ط ، هـ : « استطاب له » ، بحرف .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه في تأويل

مختلف الحديث ٣٤٠ - ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « ورأوا » تحريف .

(٤) التكلة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « وهي » ، والتماويق يقتضى ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ

والشيخ جموع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يروون أن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب

في الأرض . انظر الدميري في رسم (الضب) . ونقل ابن قتيبة من الأحاديث الجاهلية

قولهم إن الضب كان يهوديا عاقا فسخره الله ضبا . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدَّاز^(١) الأبرص ، نديم أيوب بن جعفر^(٢) ، وكان أيوب لا يغب أكل الضباب ، في زمانها^(٣) . ولها في المرَبْد سوق تقوم في ظل دار جعفر^(٤) . ولذلك قال أبو فرعون^(٥) ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ فِي الْعَرَبِ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام^(٦) [والعُدَّار] ، إذا كان عند أيوب قاما عن خوانه^(٧) إذا وضع [نه] عليه ضب . ومما قال فيه العُدَّار^(٨) قوله :
له كَفُّ إِنْسَانٍ وَخَلْقُ عَظَايَةٍ وَكَالْقِرْدِ وَالْخَزِيرِ فِي الْمُسَخِّ وَالْغَضَبِ^(٩)

(١) كذا في ل هذا الضبط . وفي القاموس : « وسوا عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال وثقة يالها . وفيما عدال : « الموام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، ذكره الجاحظ في خامة من خطباء الهاشمين . وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقریش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار » . انظر البيان (١ : ٣٣٥) .

(٣) لا يغب : من الغب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها . وفيما عدال : « لا يعيب أكل الكلاب في زمانه » ، تحريف .

(٤) الكلام من مبدل : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدال : « يقوم » . والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليبسك في جماعة من الشعراء المقلين . قال : « أبو فرعون الشاسي ، ثلاثون ورقة » . وانظر الشعراء لابن المعتز ٣٧٦ .

(٦) فيما عدال : « وكان هو إبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ، والعبارة تستقيم بذلك ، يجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان يضم الخاء وكسرهما : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة في القليل ، وفي الكثير خون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسي معرب . انظر المعرب ١٢٩ واستيعباس ٤٨٠ . وقال الجواليقي : لهما لغتان جيدتان ، وأضاف إليهما ثالثة وهي إخوان . وفي المييار أن جمع الثالثة أخاوين ، كديوان ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣ .

(٨) فيما عدال : « فيها » . وفي ط ، هـ : « العرار » براين ، وفي س : « العدار » بالذال المهملة ، صوابه ما أثبت من ل .

(٩) ل : « عظام » بالهمز ، وهما لغتان . هـ : « عضاية » تحريف . ط ، س : « والعصب » ، هـ : « والضب » ، صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ماقى قول الله : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه وجعل منهج المفرده والخنازير وعبد الطاغوت » ، من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(قول العوام في المسخ)

والعوام تقول [ذلك] . وناس يزعمون أن الحية مسخ ، والضفد مسخ ،
والكلب مسخ^(١) ، والإربيان^(٢) مسخ ، والفأر مسخ .

(قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يُقِرُّون بأنَّ الله تعالى مسخ إنساناً قط^(٣) خنزيراً
ولا قرداً . إلا أنهم [قد^(٤)] أجمعوا أن الله [تبارك و] تعالى قد مسخ امرأة
لوط حَجَرًا ، حين التفتت^(٥) . وزعم الأعراب^(٦) : أن الله [عزَّ ذكره]

(١) انظر لمسخ الكلب ماسبق في (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨) . والجملة
ساقطة من ل .

(٢) الإربيان ، بكسر الهمزة والباء : ضرب من السمك ، يسمى في الإسكندرية
برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى . وهو بالإنكليزية : Shrimp
ط ، هـ : « الارياال » س : « الارتيان » صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة في
تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإربانة كانت غياطة تسرق الخيوط .
فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها في ط ، هـ قبل : « مسخ » . وكلمة : « بأن »
هي فيما عدا ل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفسرون أنها التفتت حين سمعت هذه المذاب ، وقالت : واقوما !
وفي الكتاب العزيز : « فأمر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرتكم » .
سورة هود ٨١ وتفسير أبي حيان (٥ : ٢٤٨) . وفي سفر التكوين (١٩ : ١٧) :
« لا تنظر إلى ورائك ولا تنقف في كل الدائرة » . والخطاب لوط . وفي التكوين
أيضا (١٩ : ٢٤ - ٢٦) : « فأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من
عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن . ونبت
الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا (١٧ :
٣١ - ٣٢) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « ونقول » ، وأثبت ما في ل .

قد مسخ كل صاحب مكس وجاني خراج وإتاوة ، إذا كان ظالماً . وأنه مسخ ما كسين ، أحدهما ذنباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكيم عمرو في غرائب الخلق)

وأشد محمد بن السكّن المعلم النحوى^(١) ، للحكم بن عمرو البهراني ، في ذلك وفي غيره شعراً عجبياً ، وقد ذكر فيه ضرباً بأكملها طريف^(٢) غريب ، وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .

وكان الحكم هذا أتى بني العنبر بالبادية ، على أن العنبر من بهراء^(٣) فنفوه من^(٤) البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقّه ويقتي فتياً الأعراب^(٥) ، وكان مكفوفاً [و] دهرياً عُدُملياً^(٦) ، وهو الذي يقول :

١. إِنْ رَبِّي لَمَّا يَشَاءُ قَدِيرٌ مَا لِشَيْءٍ أَرَادَهُ مِنْ مَقَرٍّ
٢. مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعاً وَذَنْباً فَلِهَذَا تَنَاجَلَا أُمَّ عَمْرُو

- (١) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٢٥٢) .
- (٢) فيما عدل : « طريف » ، بالطاء المعجمة .
- (٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاة ، ونسبهم في التين . وأما العنبر فهم من بني عمرو ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم في مضر .
- (٤) ل : « من » .
- (٥) فتياً الأعراب : ضرب من الألفاظ التي يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجلى هذا الفن بوضوح في المقامة ٣٢ من مقامات ابن الخريزي ، مثل قوله فيها : « قال أنفصل على رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر الخصب . قال : فهل يجوز بالسجود على الكراع ؟ قال نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعي من يفتي هذه الفتيا . « مثل هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر المزهري (١ : ٣٦١ - ٣٦٧) .
- (٦) العُدُملي ، بضم العين والميم : الهرم المسن . ط : س : « ملياً » ، محرف .

- ٣ بَعَثَ النَّمْلَ وَالْجَرَادَ وَفَقَى بَنَجِيعِ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بِكَرٍ
 ٤ خَرَقَتْ فَارَةً بِأَنْفٍ ضئِيلٍ عَرَمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ (١)
 ٥ فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ (٢)
 ٦ مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قِدَمًا وَسُهَيْلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بِصُغْرِ (٣)
 ٧ وَالَّذِي كَانَ يَكْتَنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ (٤)
 ٨ وَكَذَا كُلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عُسْثِرٍ (٥)
 ٩ مَنَكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوٍّ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرٍ (٦)
 ١٠ وَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغَزَالٍ وَصِدْقَتِي زِقٌّ خَمْرِ (٧)
 ١١ ثَبِّتْ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شِئْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَكْرٍ
 ١٢ بِنْتُ عَمْرٍو وَخَالَهَا مِسْحَلُ الْخَيْسِرِ وَخَالِي هَيْمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو (٨)
 ١٣ وَلَهَا خُطَّةٌ بِأَرْضٍ وَبَارٍ مَسْحُوهَا فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ
 ١٤ أَرْضٍ خُوشٍ وَجَامِلٍ عَكْنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثِيرٍ (٩)

- (١) ط ، هـ : « ومسخ » ، صوابه في ل ، س و ثمار القلوب ٣٢٨ .
 (٢) جيلان ، هي فيما عدا ل : « جيلان » بحرف . وسيأتي تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .
 (٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الجبال » بحرف . الصغر ، بالضم : الذل . ط : « بصغر » س : « بصغر » ، صوابهما في ل ، هـ .
 (٤) هو أبو رغال ، يتنسر الراء . وسيأتي حديث الجاحظ فيه .
 (٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » ، بحرف .
 (٦) المنكب ، كجلس : العريف ، أو عون العريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » ، تحريف .
 (٧) الصدقة ، بفتح فضم ، وكفرقة وصدمة ، وبضميتين وبفتحتين ، وككتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » ، بحرف .
 (٨) ط : « مستحل الخيسر وخالي هيم » ، صوابه في سائر النسخ .
 (٩) ل : « أرض خص » بحرف . والجامل العكنان ، بفتح العين والكاف ، وق غير هذا الشعر يسكون المكاف أيضا : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل » =
- ٦ - الحيوان - ٦

- ١٥ سَادَةَ الْجَنِّ لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجَنِّ سَوَى تَاجِرٍ وَآخِرُ مُكْرٍ (١)
 ١٦ وَنَفَقُوا عَنْ حَرِيمِهَا كُلِّ عَفْرِ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ
 ١٧ فِي فُتُوٍّ مِنَ الشَّنِقْنَاقِ غُرٍّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَارِعِ زُهْرٍ (٢)
 ١٨ تَأْكُلُ الْقَوْلُ ذَا الْبَسَاطَةِ مِشْيًا بَعْدَ رَوْثِ الْحِمَارِ فِي كُلِّ فَجْرِ (٣)
 ١٩ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرُّوثَ بَيْضًا مِنْ أَثَوٍ وَمِنْ طَرُوقَةٍ نَسْرِ (٤)
 ٢٠ ضُرِبَتْ فَرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَحَاقِ الْقَمِيرِ آخِرَ شَهْرِ (٥)
 ٢١ تَرَكْتُ عَبْدَلًا ثِمَالَ الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مَزَاحِمَ كَانَ بِكَرِي (٦)
 ٢٢ وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نَزْرِ (٧)
 ٢٣ غَلَبَتْنِي عَلَى النَّجَابَةِ عِرْمَى بَعْدَ مَا طَارَ فِي النَّجَابَةِ ذِكْرِي (٨)

ط . هـ : « وكامن » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « عكفان »
 صوابه في ل ، هـ . والمؤبيل : الكثير ، أو الفدى جعل قطيما قطيما . فيما عدا ل :
 « المؤمل » تحريف .

(١) المكري : الذى يكريك دابته . فيما عدا ل : « مكر » .
 (٢) الفتور ، بضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون
 القاف : رئيس الجن . والزوارع : جمع زوبعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس الجن .
 هـ : « فنون » ل : « فنون من » ، صوابهما في ط ، س . ط : « الشنقيات » ،
 هـ : « الشنقنان » س : « الشنقنان » صوابه في ل . وفيما عدا ل : « من
 الروائع » محرف .

(٣) المشى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشيا » . وفي ط ، هـ :
 « ذا السياطة » بالياء .

(٤) طروقة النسر ، بفتح الطاء : أنشاء . وأصلها في الإبل . س : « بر » .
 (٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « قردة » تحريف . وفي ط فقط :
 « فصارت خصبا » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) ل : « عندلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفي ط : « كايين بكر »
 وهذه محرفة . وفي س : « كايين بكر » ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) النزور ، بفتح النون وضم اللزاي : القليلة الولد ، والجمع نزر بضمعين ، وسكن
 للشر . ط : « نذورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .

(٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

- ٢٤ وأَرَى فِيهِمْ شَمَانِلَ إِنْسٍ
 ٢٥ وبها كنتُ رَاكِبًا حَشْرَاتٍ
 ٢٦ كُنْتُ لَا أَرْكَبُ الْأَرَانِبَ لِلْحَي
 ٢٧ تَرَكَبُ الْمُقْعَصَ الْحَيْفَ ذَا النَّعْ
 ٢٨ جَائِبًا لِلْبَحَارِ أَهْدَى لِعِرْسَى
 ٢٩ وَأَحْلَى هُرَيْرَ مِنْ صَدَفِ الْبَحْ
 ٣٠ وَيَسْنَى الْمُعْقُودَ نَفْثِي وَحَلَى
 ٣١ وَأَجُوبَ الْبِلَادِ نَحْيِي ظَبْيٍ
 ٣٢ مُولِجٌ دُبْرَهُ خَوَايَةِ مَكْرٍ
 ٣٣ يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنَّ ابْنَ مَاءٍ
 ٣٤ رَبُّ يَوْمٍ أَكَلْتُ مِنْ كَبَدِ اللَّيْلِ
 ٣٥ لَيْسَ ذَاكُمْ كَمَنْ يَبِيتُ بَطِينًا
 ٢٦ غَيْرَ أَنَّ التَّجَارَ صُورَةَ عِفْرِ
 ٢٧ مُلْجِمًا قُنْفُذًا وَمُسْرِجَ وَبَرٍ (١)
 ٢٨ ضَ وَلَا الضَّبَّعَ أَهْمًا ذَاتُ نَكْرٍ
 ٢٩ ظَوْتُدَعُو الضَّبَّاعَ مِنْ كُلِّ جُحْرِ (٢)
 ٣٠ فَلَفْلَا مَجْتَنِي وَهَضْمَةَ عِطْرِ (٣)
 ٣١ رَ وَأَسْقَى الْعِيَالَ مِنْ نَيْلِ مِصْرٍ (٤)
 ٣٢ ثُمَّ يَحْفَى عَلَى السَّوَاخِرِ سِحْرِي (٥)
 ٣٣ ضَا حِكْ مِنْهُ كَثِيرُ التَّمَرِّ (٦)
 ٣٤ وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِيتِ يَسْرِي (٧)
 ٣٥ ذَاكِرُ عُسَّةٍ بِضَفَّةِ نَهْرٍ
 ٣٦ ثَ وَأَعْقَبْتُ بَيْنَ ذَيْبٍ وَغَمْرٍ (٨)
 ٣٧ مِنْ شِوَاءٍ وَمِنْ قَلِيَّةٍ جَزُرٍ

- (١) ل : « أركب الحشرات » ، ه : « وملجم ندر » ، وهذه محرفة .
 (٢) المقعص : الذي ضرب فقتل مكانه . والنفظ : الانتشار . فيما عدا ل : « والنفظ » تحريف .
 (٣) في الأصل : « جائب » ، وفيما عدا ل : « مجتنب » ، صوابها ما أثبت . والهضمة : واحدة الأضمام ، وهي الطيب أو البخور . ط ، س : « هضبة » ه : « هضمة » صوابها ما أثبت من ل .
 (٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الهرير » .
 (٥) سنى المقعد : سهل وفتح . وفي قول القائل :
 وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سنى عقد أمر تيمرا
 ط ، س : « ويسى المقعد » ، ه : « ونسى المقعد بمعنى وحلى » ، صوابها في ل .
 (٦) ه : « سره » مكان : « منه » تحريف .
 (٧) الخواية ، بالفتح : آزاد بها متسع داخل الكناس . وأصل الخواية متسع داخل للرحل . والمسكور ، بالفتح وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما ، أراد به الكناس . وفيما عدا ل : « جوائنة مكر » ، تحريف .
 (٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقبت » تحريف .

- ٣٦ ثمَّ لَاحَظْتُ خَلَّتِي فِي غُدُوٍّ بَيْنَ عَيْنِي وَعَيْنِهَا السَّمُّ يَجْرِي
 ٣٧ ثمَّ أَصْبَحْتُ بَعْدَ خَفْضٍ وَلَهْوٍ مُدْنَفًا مُفْرَدًا مُحَالِفَ عُسْرِ^(١)
 ٣٨ أَتَرَانِي مَقَتٌ مَن ذَبَحَ الدِّبَّ لِكَوَعَادَيْتُ مِنْ أَهَابِ بَصْقَرٍ^(٢)
 ٣٩ وَسَمِعْتُ النَّقِيقَ فِي ظُلْمِ اللَّهِ لِي فَجَاوَبْتُهُ بِسِرٍّ وَجَهْرٍ
 ٤٠ ثُمَّ يُرْمَى بِي الْجَحِيمُ جِهَارًا فِي خَيْرٍ وَفِي دِرَاهِمٍ قَرٍ^(٣)
 ٤١ فَلَعَلَّ إِلَهَهُ يَرْحَمُ ضَعْفَى وَيَرَى كَبَرَتِي وَيَقْبَلُ عُذْرِي

(القول في حل الضب واستطابته)

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه .

قالوا : الشيء لا يحرم إلا من جهة كتاب ، أو إجماع ، أو حجة عقل ، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [الله عز وجل] ، أو إجماع . ولم نجد في تحريمه شيئا من هذه الخصال ، وإن كان إنما يُترك من قبل التفرز ؛ فقد أكل الناس الدجاج ، والشبابيط ، ولحوم الجلالة ، وأكلوا السراطين ، [والعقصر^(٤)] ، وفراخ الزنابير ، والصحناء^(٥)

(١) ل : « بين » هـ : « بعض » بدل : « بعد » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .

(٢) ط : « من ذبحي إليك » ، بحرف .

(٣) كذا ورد عجزه غامضا . وفي ل : « وفي دويهم » .

(٤) كذا وردت الكلمة في س . وبدلها في ل : « العقيصين » وقد رجعت إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري السكرمل في تحقيق هذه الكلمة ، فقال : صوابها القنصير أو القنصير ، ولفظه اللاتيني : Cancer وهو ضرب من كباو السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق في (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالا يرى صاحب الكسفير في كسيفه » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها . وانظر الاستدراكات .

(٥) سبق تفسيرها في (٣ : ٢٩٥) وفي ل ، هـ : « الصحناء » وهي لغة صحيحة أيضا .

والرَيْبِثَا^(١) فكان للتغزُّز مما يغذى^(٢) العذرة رطبةً ويابسةً ، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها المراجز حيث يقول^(٣) :

يَارُبُّ ضَبُّ بَيْنِ أَكْنَافِ اللَّوَى رعى المرارَ والكِبَاثَ والدُّبَا^(٤)
حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْتَمَى^(٥) وَأَجْفَيْتُ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السَّفَا^(٦) ٢٧
ظَلَّ يَبَارِي هُبَصًا وَسَطَ الْمَلَا^(٧) وَهُوَ بَعِثْنِي قَانِصٍ بِالْمَرْتَبَا^(٨)
كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرَّعَا^(٩) رَازِمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى^(١٠)

(١) الرَيْبِثَا : ضبط في مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع المدة . قال : « الرَيْبِثَاءُ والصَّحْنَاءُ والصَّيْرُ : السميكات تعمل من السمك الصغار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب المعربات . وهي من السريانية : « رَيْبِثَا » بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر ، وهو ضرب من صغار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ . فيما عدل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدل : « يتغذى » .

(٣) ل : « التي قد ذكرها المراجز فقال » .

(٤) المرار بالضم : شجر مر . هـ : « المراد » تحريف . والكِبَاث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والدُّبَا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهيمى : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندرب به من أكتها . وقد مر تفسير البهيمى في (٤ : ٣٣٥) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفنت ، بالبناء للمجهول : أكفنت وأميلت . ل : « واحفات » هـ : « وأجملت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهيمى . وأعرافها : أعالها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : « يعرى » ، فيما عدل : « يلوى » ، صوابها ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بعينى قانص : أى بحيث يراه . والمرتبأ : المرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدل . وفي ل : « من خير الرعا » ، والكلام محرف .

(١٠) في اللسان : « المرازمة الموالاة » ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر . والأكباد : جمع كبد . ط فقط : « بالإكباد » تحريف . والكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيهما ، وهى شحمة في ظهر الضب . وقد رسمت في الأصل بالألف .

فإن عفتموه لأكل الدُّبَا فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيبيوا بيضه .

وقد قال أبو حجين المنقري^(١) :

ألا ليت شعري هل أبيننَّ ليلةً بأسفل وادٍ ليس فيه أذان^(٢)
 وهل آكلنَّ ضبًّا بأسفل تلعةٍ وعرفجٍ أكع المديد خواني^(٣)
 أقومُ إلى وقتِ الصَّلَاةِ وروحهُ بكفّي لم أغسلهما بشنان^(٤)
 وهل أشربنَّ من ماءٍ لينة شربةً على عطش من سور أم أبان^(٥)

وقال آخر :

لعمري لضبُّ بالعُنيزة صائف تضحي عراداً فهو ينفع كالقرم^(٦)

- (١) لم أشر له على ترجمة . وفي : « أبو حجير » .
 (٢) يعني البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفي البيت إقواء .
 (٣) العرفج : ضرب من الثبات سهل . والأكع : جمع كع بالكسر ، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما في القاموس . والخوان : مر الكلام عليه في ص ٧٨ . ط : « عريج » س ، هـ : « عريج » صوابهما في ل . وفي ل « المزيد » تحريف ، صوابه بالمهملة . فيما عدل : « خوان » والوجه الإضافة ، جعل من العرفج خواناً له .
 (٤) الشنان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأثنان » فرخه . والأثنان بضم الهزلة وكسرها : الحرض الذي تغسل به الأيدي بعد الطعام ، فارسي معرب وهو عشب قلوي يضاف إليه الرماد ثم تغسل به الأيدي والملابس . وفي معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating
 (٥) لينة ، بالكسر : موضع في بلاد نجد . وفيما عدل : « من سور ران أبان » لكن في س : « أبان » بالياء المثناة التحتية .
 (٦) عنيزة ، بالتصغير : واد من أودية النجاة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل في زمان الصيف . فيما عدل : « صائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحي : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغدو وتعشى في الغداء والعشاء . وقد هداه إلى المراد ، ولم ترد هذه التعدية في المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول في تعدية : « تعشى » في حواشي ص ٥٢ — ٥٣ . والمراد ، كسحاب وآخره دال : ضرب من الثبات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فسكون : الفحل المتروك للفحلة . انظر الصفح (١٥) =

أحبُّ إلينا أن يجاورَ أرضنا من السمكِ البنيِّ والسَّلَجَمِ الوَحِمِ^(١)
وقال آخرُ في تفضيل أكل الضَّبِّ^(٢) :

أقولُ له يوماً وقد راح صُحْبِي وبالله أبغى صَيْدَهُ وأُخَانِلُهُ^(٣)
فلَمَّا التَقَتْ كَفَى على فضل ذِبلِهِ وشالتِ شمالي زابِلُ الضَّبِّ باطِلُهُ^(٤)
فأصبحَ مخلوذاً نَضِيجاً وأصبحتُ تَمْشِي على القيزِ أن حُولاً حِلَانِلُهُ^(٥)
شديدِ اصفرارِ الكَشْبَتَيْنِ كَأَمَّا تَطَلَّى بَوْرُسَ بَطْنُهُ وشواكِلُهُ^(٦)
فذلكَ أَشْهَى عِنْدَنَا من يَبَاحِكُمْ لَحَى اللهُ شَارِبِهِ وَقُبِّحَ آكِلُهُ^(٧)

- ٣٧٣ س ٨) مع الفائق للزحشرى (٢ : ١٦٠) . ط : هـ : « يصحى »
س : « يصحى » ، صوابهما في ل وياقوت . وفيما عدال : « عرارة » برام ، تحريف .
وفيما عدال أيضاً : « بالقرم » ، صوابه في ل وياقوت .
(١) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في (٥ : ٣٦٩) . وانظر أيضاً
(١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨) . ورواية ياقوت : « الحريت » صوابه :
« الجريت » . والسلمج : ضرب من البقول ، وهو الفت : A turnip فارسي معرب ،
وهو بالفارسية « شلغم » كما في معجم استينجاس . الوخم : الثقل الذي لا يستمر أو لا تحده
مغيته . فيما عدال : « الرخم » ، تحريف .
(٢) الشعر في عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .
(٣) في عيون الأخبار : « ترى أبغى » .
(٤) شالت : ارتفعت . زابله : فارقه . ط : « زابل » هـ : « زانل » تحريف .
(٥) المخلوذ : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف : والقيزان ، بالكسر : جمع قوز ،
بالفتح ، وهو الرمل العالى . ل : « الفيران » ، تحريف . والحول : بالفهم : جمع حائل ،
وهى التى لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهى الروجة .
(٦) للضب كشيتان : وهما شحمتان مبتدئا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل
على موضع الكليتين ، وهما شحمتان على خلفه لسان الكلب صفراوان عليهما مثل المقنعة
السوداء . ط ، س : « الكشتين » هـ : « المكشتين » صوابهما في ل . تطل
من الطلاء . فيما عدال : « يطل » ، تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ،
وهى الخاصرة .
(٧) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صفار أشبال شبر .
وفى اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجعله المعلوف في مقابل ماسمى
في مصر : « اللورى » وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil
وفيما عدال : « نتاجم » . وفى أصل عيون الأخبار : « نياحكم » ، صوابه
ما أثبت من ل .

وقال أبو الهندي^(١) ، من ولد شَبَث بن رَبِيعٍ^(٢) :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَاغْفَتْهَا وَلِئِي لَأَهْوَى قَدِيدَ الْغَنَمِ^(٣)
وَرَكَبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ فَنِعْمَ الطَّعَامُ وَنِعْمَ الْأَدَمُ^(٤)
وَسَمَنَ السَّلَاءِ وَكَمَاءَ الْقَصِيصِ وَزِينُ السَّدِيفِ كِبُودُ النَّعَمِ^(٥)
وَلَحْمَ الْخُرُوفِ حَنِيدًا وَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ فَائِرًا فِي الشَّيْمِ^(٦)

(١) تَقَفَّتْ تَرْجَمَتُهُ ق (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شَبَث ، بِالضَّرَكِ ، وَهُوَ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ فَالِهَاءُ الْمُوَحَّدَةِ فَالَاءُ الْمَثْلَثَةُ . وَرَبِيعُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْبَاءِ . ط ، هـ : « سِيب » س : « شَيْت » ، وَالصَّوَابُ فِي ل . جَمَلُهُ ابْنُ حَجَرٍ فِيمَنْ لَهُ إِدْرَاكٌ وَرَوَايَةٌ . وَكَانَ مَوْذَنٌ سِجَاحٌ لَّتِي أَدْعَتِ النَّبِيَّةَ ، ثُمَّ رَاجَعَ الْإِسْلَامَ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَعَانِ عَلِيٍّ عَمَّا ، ثُمَّ صَحِبَ عَلِيًّا ، ثُمَّ صَارَ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَابَ ، ثُمَّ كَانَ فِيمَنْ قَاتَلَ الْحُسَيْنَ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ طَلَبِ بَدْمِ الْحُسَيْنِ مَعَ الْمُخْتَارِ ، ثُمَّ وَلِيَ شُرْطَةَ الْكُوفَةِ ، ثُمَّ حَضَرَ مَقْتَلَ الْمُخْتَارِ . فَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَثْلَثَ التَّقَلُّبَ وَالتَّلَوْنَ . وَمَاتَ بِالسُّكُوفَةِ فِي حُدُودِ السَّبْعِينَ أَوْ الثَّانِينَ . انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٣٩٥٠ وَتَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ (٤ : ٣٠٣) .

(٣) فِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ : « لَأَشْمَى » . يُقَالُ شَبِيتُ الشَّيْءَ ، بِكَسْرِ الْهَاءِ ، أَشْبَاهُ : أَيْ أَشْبَهْتُهُ . وَالْقَدِيدُ : مَا قُطِعَ مِنَ اللَّحْمِ وَشَرَّرَ ، وَهُوَ أَيْضًا اللَّحْمُ الْمَمْلُوحُ الْمُخْفَفُ فِي الشَّمْسِ .

(٤) الْأَدَمُ ، بِضَمِّ أَوَّلِهِ : الْإِدَامُ ، وَهُوَ مَا يُؤْكَلُ بِهِ الْخُبْزُ . وَقَدْ ضَمَّ الدَّالُ لِلشَّعْرِ .
(٥) السَّلَاءُ ، بِالْكَسْرِ : اسْمٌ لِمَا يَصْلَأُ . سَلَأَ الزَّيْدُ يَسْلُوهُ سَلًا : طَبَخَهُ وَعَالَجَهُ لِيُخَالَصَ مِنْهُ السَّمْنُ . وَفِي الْأَصْلِ : « السَّلَا » تَحْرِيفٌ . وَالْكَمَّ : وَاحِدَةُ الْكَأَةِ ، وَهُوَ نَبَاتٌ يَنْقُضُ الْأَرْضَ فَيَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْفَطْرُ . وَشَذَّ أَبُو خَيْرَةَ وَحْدَهُ ، فَجَمَلَ الْكَمَّ لِلْجَمِيعِ وَالْكَأَةُ الْمَفْرَدُ . انْظُرِ السَّانَ . وَالْقَصِيصُ : جَمْعُ قَصِيصَةٍ ، وَهِيَ شَجَرَةٌ تَنْبِتُ فِي أَصْلِهَا السَّكَاءَ . وَالسَّدِيفُ : شَحْمُ السَّنَامِ . وَالْكِبُودُ : جَمْعُ كَبِدٍ . أَيْ أَنَّ كِبُودَ النَّعَمِ تَزِينُ السَّدِيفِ . ط : « وَكَاء » س ، هـ : « وَكَأ » ل ، « وَكَم » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ . وَفِي ل : « الْقَمِيص » تَحْرِيفٌ . وَفِي لْ أَيْضًا : « وَدِينُ السَّدِيفِ » مَحْرُوفٌ . ط ، س : « كِبُودُ النَّعَمِ » ، صَوَابُهُ فِي ل ، هـ . وَلَمْ يَرَوْا ابْنَ قَتِيْبَةَ فِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ هَذَا الْبَيْتَ .

(٦) حَنِيدًا : مَشْوِيًا . وَفَائِرًا : أَرَادَ بِهِ الْخَارَ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَدْرِ تَفُورٌ ، أَيْ تَغْلُ وَتَجِيشُ . وَفِيمَا عَدَا : « جَامِدًا » ، تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ وَالدِّمِيرِيِّ : « فَاتَرَا » بِالْتَاءِ ، وَهُوَ الَّذِي سَكَنَتْ جَرَارَتُهُ . وَالشَّيْمُ ، بِالضَّرَكِ : الْبَرْدُ ، ل : « الشَّيْم » هـ : « السَّيْم » ، مَحْرُفَتَانِ .

فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحَيْثَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ^(١)
 وَقَدْ نِلْتُ ذَلِكَ كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرِ فِيهَا كَضَبٌ هَرِمٌ
 وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبِیْضِ الدَّجَاجِ وَبَيْضُ الْجَرَادِ شِفَاءُ الْقَرَمِ^(٢) ٢٨
 وَمَكَنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٣)
 وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) ، حِينَ أُطْعِمَ ضَيْفَهُ ضَبًّا ، فَهَجَاهُ
 ابْنُ عَمٍّ لَهُ كَانَ يُعْزَمُ فِي نَسَبِهِ ، فَلَمَّا قَالَ [فِي] كَلِمَةٍ لَهُ :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا وَتَأْكُلُ دُونَهُ تَمْرًا بَزْبِدٍ
 وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا كَأَنَّ الضَّبَّ عِنْدَهُمْ غَرِيبٌ
 قَالَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) :

(١) البهط ، محرّكة مشددة الطاء ، الأرض يطبخ باللبن والسمن ، معرب : هندية « بهتا »
 كذا في القاموس ، وفي اللسان : « وهو معرب ، وبالفارسية بهتا » ، وأنشد البهت . والحق
 أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما في
 اللسان تحريف ، إذ أن « بهتا » وترسم في الفارسية : « بهت » يراد بها الأرض
 المحفّفة : « Dried rice » . انظر استينجاس ١٥٥ ، وهي مأخوذة من الهندية .
 والكلمة تقال بوجهين في الفارسية : « بهت » و « بهط » وفسره استينجاس بأنه الأرض
 يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter »
 وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : « التبيط » ، هـ : « التبط »
 صوابهما في ل وسائر المصادر .

(٢) البَيُوض : جمع بيض . وانظر ماسيق من الكلام على طيب بيض الجراد في (٥ : ٥٦٥ -
 ٥٦٦) . وعند الديميري : « وبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ،
 وهي توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .

(٣) المسكن ، بالفتح : جمع مكتة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال
 أيضا مكن ومكتة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت في اللسان . والعريب ،
 بهيئة التصغير : العرب ، قال ابن منظور : « صغرتهم تعظيما » . وأنشد الأبيات الأربعة
 الأخيرة في هذه المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الآخر أنشده ابن سيده في (١٦ :
 ٨٣ / ١٧ : ١٠) . ورواه ابن منظور في (٢ : ٧٥) برواية : « لا تشتهيه »
 بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعري في الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية
 بنقل باء « العريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

غفلوا أن أضلك فارسي لما عبت الضباب ومن قرأها^(١)
 قرئت الضيف من حبي كشاها وأنى لويّة إلا كشاها^(٢)
 واللويّة : الطعيم الطيب ، واللطف^(٣) يرفع للشّيع والصّبي . و [قد]
 قال الأخطل^(٤) :

فقلت لهم هاتوا لويّة مالك وإن كان قد لاقى لبوساً ومطعماً^(٥)

(بزماورد الزناير)

وقال مؤيس بن عمران^(٦) : كان بشر بن المعتمر^(٧) خاصاً بالفضل

- (١) أى قرأها ضيوفه ، جعلها قرى لهم . فيما عدل : « لما عفت » وعاف الشيء يعافه : كرهه . والعائف ، الكاره لشيء المتقذر له . ومنه الحديث : « أنه أتى بضرب مشوى فلم يأكله وقال : إني لأحافه ، لأنه ليس من طعام قومي » .
- (٢) فيما عدل : « قرئت القسب » . وفي ط ، هـ : « من حر » وفي س : « من حى » . وفي ط ، هـ : « إلا كساها » ، والصواب ما أثبت . من حبس : أى من حبس له . والكشى ، بضم ففتح : جمع كشية بالضم .
- (٣) الموية ، بوزن غنية . والطعيم : مصفر الطعام . واللطف ، بالتحريك : التحفة والهدية . وفيما عدل : « الطعم الطيب الطيف » . والطعم ، بالضم : الطعام .
- (٤) من قصيدة له في ديوانه (١٤٣ - ١٥١) . والبيت يقوله في ضيف نزل به . وقبله :

فنبهت سعدا بعد نوم لطارق أتانا ضئيلا صوته حين سلما

- (٥) يقول : إنه بعد أن كسا هذا الطارق وأطعمه أراد أن يبالغ في بره فطلب له لويّة مالك . وماك هو ابن الأخطل . انظر ابن سلام ١٥٨ مصر ١٠٧ ليسلك . وبه كان يكنى . انظر الأغاني (٧ : ١٦١) . ورواية الديوان : « ذخيرة مالك » .
- (٦) مؤيس بن عمران ، سبقت ترجمته في (٢ : ٥٨) كما سبق خبر له في (٥ : ٤٦٨) . فيما عدل : « وحديثي يونس بن عمران قال »
- (٧) بشر بن المعتمر صاحب البشرية ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن أصحابه المعتزلة في بعض مسائل ، وأوردتها في كتابي : « معجم الفرق الإسلامية » . وكان بشر مختصا في الرقيق . توفي سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان (٢ : ٣٣) وللمل (٨١ : ١) والمواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازي ٤٢ . ل : « بكر بن المعتمر » .

ابن يحيى ، فقديم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بني هلال بن عامر ،
فخضى به [يوماً^(١)] إلى الفضل ؛ ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ،
فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضلُ في ذمّه ، وتابعه القوم بذلك^(٢)
ونظر الهلاليُّ فلم يرَ على المائدة عربياً غيره^(٣) ، وغازله كلامهم ، فلم يلبث
الفضل أن أتى بصحفة^(٤) ملائنة من فراخ الزنابير ، ليأخذ له منها
بزماورد^(٥) — والدبتر والتحل عند العرب أجناسٌ من الذبان^(٦) — فلم يشك
الهلاليُّ أن الذى رأى من ذبان البيوت والحشوش^(٧) . وكان الفضل حين
ولى خراسان استظرف [بها^(٨)] بزماورد الزنابير ، فلما قدم العراق كان
يتشهاها^(٩) فتطلب له من كل مكان . فشمت الهلاليُّ به وبأصحابه ،
وخرج وهو يقول :

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٤) فيما عدل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، يفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهى لحوم أو ضرب من
الحلوى تصنع فى الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفى معجم أستنجاس :
Viands or sweetmeats carried home from feast, a kind of
sandwich.

والكلمة فى الفارسية مكونة من « بز » بمعنى الزينة أو المأدبة . و « آورد » بمعنى
يحضّر أو يقدم . ويقال له أيضا : « زماورد » بضم الزاوى . قال صاحب القاموس :
« طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطيخ
البغدادى ٥٩ وأدى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد
فى (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .

(٦) ط فقط : « للذبان » ، تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو موضع قضاء الحاجة . س : « رآه » بفتح :
« رأى » : ط ، س « من ذبان » .

(٨) هذه من ل ، س . وفى ل قبلها : « استظرف » ، بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتهاها » ، محرف .

وَعِلَجَ يَعَافُ الضَّبُّ لُؤْمًا وَبَطْنَةً وَبَعْضُ إِدَامِ الْعِلَجِ هَامٌ ذُبَابٌ^(١)
 وَلَوْ أَنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أُمَّهُ لَقَالَهُ الْقَدَّ أَوْتَيْتَ فَصَلَ خِطَابِ^(٢)

(شعر أبي الطروق في مَهْرِ امْرَأَةٍ)

ولما قال أبو الطروق للصبى^(٣) :

يَقُولُونَ أَصْدَقُهَا جَرَادًا وَضَبَّةً فَقَدْ جَرَدَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيَالِيَا^(٤)
 وَأَبْقَتْ ضِيَابًا فِي الصَّدُورِ جَوَائِمًا فَيَالِكَ مِنْ دَعْوَى تُصِمُّ الْمُنَادِيَا^(٥)
 وَعَادَيْتُ أَعْمَامِي وَهُمْ شَرُّ جِيرَةٍ يُدَبُّونَ شَطَرَ اللَّيْلِ نَحْوِي الْأَفَاعِيَا^(٦)

(١) العِلَج ، بالكسر : الرجل من كفار العجم . ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمى الفرس ، طعننا لهم . والعِلَج يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفي حديث علي : « أنه بعث برجلين في وجه فقال : إنكما عِلجان فعالجا من دينكما » . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٢) المَلَأ : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم . ط ، هـ : « في اللوى » وأثبت ما في ل ، س وعيون الأخبار (٣ : ٢١٠) . وفي س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفي سورة ص : (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلسكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الرأى على كثرة تردها في الكلام - وكان واصل ألغى تنبيح اللثغة - فقال فيه :

علم بآبدال الحروف وقامع

لسكل خطيب يقلب الحق باطله

انظر الوفیات في ترجمة واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان (١ : ١٥ / ٣ : ٣٢٢) . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدل : « أبو طروق » .

(٤) أَصْدَقُهَا : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدل : « جرأها » بدل : « جوائم » تحريف .

(٦) يَدُبُّونَ الْأَفَاعِي : يحملونها على الدبيب . وفي اللسان : « وأدببت الصبى : أى حملته على التدبيب » . وأراد بالأفاعي المداوات . وشطر الليل ، بالفتح : نصفه . فيما عدل =

وَقَدْ كَانَ فِي قَعْبٍ وَقُوسٌ وَإِنْ أَشَأْ مِنْ الْأَقْطَمِ مَا بَلَغْنَ فِي الْمَهْرِ حَاجِيًا^(١)
فَقَالَ أَبُوهَا :

فَلَوْ كَانَ قَعْبًا رَضَّ قَعْبُكَ جَنْدَلٌ وَلَوْ كَانَ قَوْسًا كَانَ لِلنَّبْلِ أَذْكَرًا^(٢)
فَقَالَ عُمُّهَا : دَعُونِي وَالْعَبْدَ^(٣) .

(شعر في الضبّ)

وَأُنْشِدُ لِلذَّبِيرَى^(٤) :

أَعَامِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُكُمْ كَعَرَفَجَةِ الضَّبِّ الَّذِي يَنْزِلُ
قَالَ^(٥) : هِيَ لَيْتَةٌ ، وَعُودُهَا لَبَنٌ ، فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْطِ^(٦) ،
وَيَتَشَوَّفُ عَلَيْهَا^(٧) . وَلَسْتَ تَرَى الضَّبَّةَ إِلَّا وَهِيَ سَامِيَةٌ بِرَأْسِهَا ، تَنْظُرُ
وَتَرْقُبُ^(٨) . وَأُنْشِدُ :

= ل : « وَنَادَيْتُ » تحريف . ط ، هـ ، « يَدِيرُونَ » س : « يَدْبُرُونَ » ، صوابهما في ل .
وفيما عدا ل : « عِنْدِي الْأَقَامِيَا » .

(١) القعب ، بالفتح : القدح الضخم الغليظ الجاني . والأقط : شيء يتخذ من اللبن
المخيض . وانظر (٥ : ٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى الضمير .

ل : « فِي قَيْسٍ وَكَعْبٍ » ؛ ط : « فِي عَقَبٍ وَقُوسٍ » ، صوابهما ما أثبت من س ، هـ .
(٢) ل : « فَلَوْ كَانَ كَعْبًا رَضَّ كَعْبُكَ » . وفي ط ، س : « بَنْدَلٌ » مكان
« جَنْدَلٌ » ، وفي هـ : « نَبُولٌ » تحريف .

(٣) هذه العبارة ليست في ل .

(٤) فيما عدا ل : « لِلزَّبِيرَى » .

(٥) ط ، هـ : « وَقَالَ » ، بإقحام الواو .

(٦) فيما عدا ل : « فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْطِ » . وفي ط فقط : « إِذَا
حَضَرَ » . والعبارة متحممة ، وانظر البيت التالي .

(٧) هذه الكلمة ليست في ل . ويتشوف : يتطلع . وفي س : « يَشْرَفُ » :
أى ينظر من شرف ، وهو المكان العالي .

(٨) ل : « تَنْظُرُ وَتَرْقُبُ » ، ولعل الكلمة الأولى منهما : « تَنْظُرُ » . والنظر :
الانتظار والتوقع .

بلاد يكون الحميمَ أظلال أهلها إذا حَضَرُوا بالقيظِ والضَبِّ نونُها (١)
وقال عمرو بن خوَيْلد (٢) :

ركاب حُسَيْلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُدْنٌ وناقَةٌ عَمْرٍو ما يُحِلُّ لها رَحْلُ (٣)
إذا ما أَبْتَنَيْنَا بَيْتَنَا لَمَعِيشَةٍ يَعُودُ لما نَبْنِي فَيَهْدُمُهُ حِسْلُ (٤)
ويزعم حِسْلٌ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمِهِ وما أَنْتَ فَرَعٌ يا حُسَيْلُ ولا أَصْلُ
وَلِدْتُ بِمِجَادَى النَّجْمِ تَسْعَى بِسَعِيهِ كَمَا وَلَدْتُ بِالذَّخْسِ دِيَّانَهَا عُكْلُ (٥)

(١) الحميم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهى ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها النمام ، ويسقطل بها فى الحر . « أظلال » جمع ظل . وفى الأصل : « أطلال » صوابه فى شرح القصائد السبع لابن الأنبارى ٥٢٩ . وحضر القوم : أقاموا على الماء العذ فى القيظ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملأ الدران فينتجمونه .

(٢) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة .

(٣) الركاب : الإبل التى يسار عليها ، واحداها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدافة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » ، محرف .

(٤) ط : « لما بنى » س : « لما نبى » ، والوجه ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) النجم : الثريا . وحادى النجم هو الدران ، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا . بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أذنهما كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأعراب هما كلباه ، والهواق غنمه ، ويقوآن قلاصه . قال المرزوقى فى الأزمنة والأمكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى درانا لدوره الثريا . وسمى ثالى النجم ، وتابع النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادى النجم » . وكان العرب يتشاءمون بالدران ، قاله أسد بن ناعصة :

غداة فوخى الملك يلتمس الحيا فصادف نحسا كان كالدران

انظر الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بمِجَادَى النجم يحلو قرينه وبالقلب قلب المقرّب الموقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بجول النجم » ، هـ :

« بجار » ، ل : « بجارى » ، والصواب ما أثبت . وفيها عدا ل : « لسعيه » .

وفى هـ : « يسى » بالياء . ولديان : الحاكم . فوما عدا ل : « رباتها » تحريف .

(استطراد لغوى)

وهم يسمون بحسل^(١) وحسيل ، وضبّ وضبة . فمنهم ضبة بن أد وضبة ابن محض^(٢) ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفة ضب^(٣) . وفي قریش بنو حسل^(٤) . ومن ذلك ضبة الباب . ويسمى حلب الناقة بخمس^(٥) أصابع ضبّا ، يقال ضبّها يضبّها ضبّا : إذا حلبها كذلك . وضبّ الجرح وبضّ : إذا سال دماً ، مثل ما تقول : جذب وجذب^(٦) . و : « إنه لحبّ ضبّ^(٧) » . و : « إنه لأخلدع من ضبّ » . والضبّ : الحقد إذا تمكّن وسرت عقاربهُ ، وأخفى مكانه^(٨) . والضبّ : ورمّ في خفّ البعير^(٩) . وقال الراجز .

* ليس بلذى عرك ولا ذى ضبّ^(١٠) *

(١) فيما عدل : « وهم الحسل » .

(٢) ن : « ابن محضر » .

(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « حضرة » وفي هـ : « حفرة » . ولعلها : « جفوة » والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالضم : ما يجمع الصلر والجنبين .

(٤) س : « وفي حسيل قریش بنى أحمل » ، بحرف .

(٥) فيما عدل : « بخمسة » ، وهما صحيحتان ، فإن الإصبع مما يذكر ويؤنث .

(٦) كلمة : « ما تقول » ليست في ل . وفيما عدل : « جذب وجذب » .

(٧) في اللسان : « رجل خب ضب منكرا مراوغ حرب » . وفيه أيضا : « ويقال للرجل إذا كان خبا منها : إنه لحب ضب » .

(٨) فيما عدل : « وأخذ مكانه » .

(٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه .

(١٠) المعرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يتخلص إلى اللحم ويقطع الجلد يحز الكركرة . وذلك عيب في الإبل ، وإنما تملح بأن يكون مرفقها باثنين ، قال :

قليل المعرك يهجر مرفقها

ل : « بلذى عول » ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠) ١١ / ١٢ =

٣٥٣ س ١) .

ويقال ضَبُّ خَدِغٌ ، أى مراوغٌ ^(١) . ولذلك سمو الخزانة المِخْدَع ^(٢) .

وقال راشد بن شهاب ^(٣) :

٣٠ أَرَقْتُ فلم تَخْدَعْ بَعِيَّ نَعْسَةً ووالله ما دَهَرَى بعشَق ولا سَقَمٌ ^(٤)

وقال ذو الرِّمَّة ^(٥) :

مَناسِمُهَا خُثْمٌ صِلَابٌ كَأَنَّهَا رَعُوسُ الضُّبَابِ اسْتَخْرَجَتْهَا الظَّهَارُ ^(٦)

(شعر فيه ذكر الضب)

وبدِّلُ على كَثْرَةِ تَصْرِيفِهِمْ ^(٧) لهذا [الاسم] ما أَنشَدْنَاهُ

أَبُو الرُّدَيْنِيِّ ^(٨) :

لا يَعْقُرُ ^(٩) التَّقْبِيلُ إِلَّا زُبِّي ولا يُدَاوِي مِنْ صَمِيمِ الْحُبِّ

(١) ل : « مرواغ » ، على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذى يُخْزَنُ فيه الشيء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة فى جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق فى (٥ : ٤٧٨) وباقى التحقيق فى المفضليات (٣٠٨ طبع المعارف) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء فى ط ، ه مؤخرأ عن بيت ذى الرمة التالى . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تَخْدَعُ : تدخل ، كما فسره الأنبارى . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دَهَرَى بكذا ، وما دَهَرَى كذا ، أى ما همى وغايى وإرادتى . فيما عدال : « لعمري » تحريف . ط : « بمسر » ، س : « بعشو » ، ه : « بعشر » صوابها : « بعشق » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة فى ديوان ذى الرمة ص ٢٥١ . وهو فى صفة إبل .

(٦) المتناسم : جمع منسم ، كجلس ، وهو خف البعير . خثم : جمع أخثم ، وهو العريض ل : « خثم » ، وفيما عدال : « صم » ، صوابهما ما أثبت من الديوان . والضباب : جمع ضب . والظهار : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدال : « تصفيفهم » ، تحريف .

(٨) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٥٨) . ط ، ه : « ما أَنشَدْنَا » ، س : « ما أَشَد » .

(٩) ل ، س : « لا يعقر » ، ه : « لا يعقر » .

والضَّبُّ في صَوَانِهِ مُجَبٌّ (١)

وأنشدنا أبو الرُّدَيْنِي العُكْلِي ، لطارق ، وكنيته أبو السَّمَال (٢) :

يَا أُمَّ سَمَالٍ أَلَمَّا تَذَرِي (٣) أُنِّي عَلَى مَيَّاسَرِي وَعَسَرِي
يَكْفِيكَ رِفْدِي رَجُلًا ذَا وَفَرٍ ضَخْمُ الْمَثَالِيثِ صَغِيرُ الْأَيْرِ (٤)
إِذَا تَغَدَّى قَالَ تَمَرِي تَمَرِي كَأَنَّهُ بَيْنَ الذَّرَى وَالْكِسْرِ (٥)
ضَبُّ تَضَحَّى بِمَكَانٍ قَفَرٍ (٦)

وقال أعرابي :

قَدْ اصْطَدْتُ يَا يَقْظَانُ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْطَادْ ضَبُّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ (٧)
يَظَلُّ رِعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ حَنِيدًا وَيُجْنِي بَعْضُهُ لِلْحَلَالِ (٨)

(١) الصَّوَانُ ، كشداد : حجارة صلبة . والضَّبُّ يحفر كدبته في الصلابة . مجب : من التجبية ، وهي الانكباب على الوجه . ط : « مجب » س ، هـ : « مجب » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « أبو سمالك » .

(٣) فيما عدا ل : « أبو سمالك أو لما قدرى » ، تحريف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ . والمثاليث ، هي فيما عدا ل : « المثاليب » .

(٥) الذرى ، بالفتح : ما كنتك من الريح الباردة ، من حائط أو شجر . وكسر البيت : جانبه ، يقال بفتح الكاف وكسرها .

(٦) تضحى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغذى في الغداة ، وتمشى في المشاء . وانظر ما سبق ص ٥٢ — ٥٣ . فيما عدا ل : « يضحى » وله وجه ، ففي اللسان (١٩ : ٢١٠) : « وضحى الرجل : تغدى بالضحى ، عن ابن الأعرابي » . وأنشد :

ضحيت حتى أظهرت بمحسوب وحكت الساق ببطن العروقوب

يقول : ضحيت لكثرة أكلها ، أى تغديت تلك الساعة ، انتظارا لها .

(٧) ل : « ضبا مثله » ، وفيما عدا ل : « ضب قبله » ، وقد جمعت منهما الصواب .

(٨) يرتعضونه : أراد يرتعضونه ، يقال : رمض الشاة يرمضها : شقها وعليها جلدها وطرحتها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتنفج . رمض الشاة ، وأرمضها ، ورمضها بالتشديد . وأما الارتماض بهذا المعنى فلم يرد في المعاجم . والحنيذ : المشوى . يجنى : يجمع . والحلال : الزوجات ، جمع حليلة . ل : « تظل » و : « بمضهم » فنقرأ « يجنى » مع هذه بالبناء للذليل .

عَظِيمُ الكَشْيِ مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِ^(١)
وقال العُماني :

لَمِنِّي لِأَزْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي وَمِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَيْبِ
رُومِيَّةٌ أُولِجُ فِيهَا ضَبِّي لَهَا حِرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَعْبِ^(٢)
مُسْتَحْصِفٌ نِعْمَ قَرَابُ الزَّبِّ^(٣)

وقال الآخر :

إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى أَمْرِ تَوَلَّوْا وَفِي أَجْوَافِهِمْ مِنْهُ ضِبَابٌ^(٤)
وقال الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ :

وَمِنْ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ زَمِرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشَّبْرِ^(٥)
فَالْأَوَّلُ جَعَلَ أَبْرَهُ ضَبًّا ، وَالثَّانِي جَعَلَ الْحَقْدَ ضَبًّا .

وقال الخليل بن أحمد^(٦) ، فِي ظَهْرِ الْبَصْرَةِ مِمَّا يَلِي قَصْرَ أَنْسٍ^(٧) :

(١) س : « إِذَا عَدَا » . وحسله : ولده . والسحابيل : جمع سحبل ، وهو العريض البطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب في المدور ، ولده يعد في ضخام الضباب وعظامها . وفي الأصل : « حسلها » ، وبعمده في ل : « والسحائل » ، وفيما عدان : « في السحائل » ، والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر اللدال : العريض المرتفع . والقعب : القدح الضخم الغليظ الجاني . ط ، هـ : « كالعقب » ، تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر للصاد : الضيق . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء ، والقدر . ط ، هـ : « زمر المروءة » . وفي شرح القصائد السبع ٤٥٠ : « لحز المروءة ظاهر الغمر » .

(٦) الشعر يروى لابن أبي عيينة في معجم المرزباني ٢٦٧ وديوان المعاني (٢ : ١٣٨) ويثيمة الدهر (١ : ٩٦) . قال الثعالبي : « يروى للخليل » . وجاء منسوباً إلى الخليل في عيون الأخبار (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمعة (٢ : ٣٠٣) . وقد صرح المرزوقي بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرها الجاحظ بعد — من قول الخليل ابن أحمد . وروى في معجم ما استعجم ٦٥٩ للعباس بن الحسن .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما في معجم البلدان (٧ : ٩٩) =

زَرْوَادِي الْقَصْرِ نِعَمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي

لأَبْدٍ مِنْ زَوْرَةٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ (٣١)

تَرَى بِهِ السُّفْنَ كَالظُّلْمَانِ وَاقِفَةً وَالضَّبَّ وَالذُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي (٣٢)

وقال في مثل ذلك ابن أبي عيينة (٣) :

يَاجِئَةً فَاتَتْ الْجِنَانَ فَمَا يَلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنٌ (٤)

أَلْفَتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لَأَهْلِهَا وَطَنٌ (٥)

زَوْجٌ حَيْثَ أَبَاهَا الضُّبَابُ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنٌ (٦)

فَانْظُرْ وَفَكَّرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفْكَرُ الْفَطِنُ (٧)

= وفي عيون الأخبار: «وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة». وقصر أوس بالبصرة أيضاً، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن هكابة وكان سيد قومه، وكان ولي خراسان في الأيام الأموية. انظر معجم البلدان. وانظر نسبة الشعر في الطبري (١٠ : ١١٩).

(١) هذه الرواية عينها في عيون الأخبار والأزمنة. لكن في ديوان المعاني: «وحبذا أهله من حاضر بادى»، وفي الليثية والثمار ومعجم المرزباني: «في منزل حاضر إن شئت أو بادى». وصحفت في الثمار: «أو غادى».

(٢) الظلمان، بالكسر والضم: جمع ظالم، وهو الذكر من النعام. وفي ديوان المعاني: «ترقى قراقريره والميس واقفة». وفي الليثية والثمار: «ترقى به السفن والظلمان حاضرة»، وفي معجم المرزباني: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي عيون الأخبار: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي الأزمنة: «يرقا بها السفن والظلمان واقفة»، وفي معجم ما استعجم: «تلقى قراقريره بالمقر واقفة».

(٣) تقدمت ترجمته في (٥ : ٣١٥). وانفرد الثعالبي في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل، ولم يروها المرزباني ولا الثعالبي في الليثية، ورويت في الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعاني والشعر والشعراء ٨٥٣ والأغاني (١٨ : ٢١).

(٤) س: «فاقت»، وهي أيضاً رواية الثمار، والأزمنة، والأغاني.

(٥) في ديوان المعاني والثمار والعيون: «لحبها وطن».

(٦) السكنة، يفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كسائن. والختن، بالتحريك: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع الأختان.

(٧) تطيف به: تلم به وتقاربه. ط، ه: «فيما يطيف به». وفي الأغاني والثمار «نطقت به». وفي الأزمنة: «وفكر فيما يطوف به».

من سُفْنٍ كَالنَّعَامِ مُقْبِلَةٍ وَمِنْ نَعَامٍ كَأُهَا سُفْنٌ
وقال عقبة بن مُكْدَمٍ ^(١) في صفة الفرس :
وَلَهَا مَنْخَرٌ إِذَا رَفَعَتْهُ فِي الْمَجَارَةِ مِثْلُ وَجْرِ الضَّبَابِ ^(٢)
وَأَنشَدَ ^(٣) :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكُثْيَ ^(٤) بِالْأَكْبَادِ
لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ
وقال أبو حَيَّةِ النُّمَيْرِي ^(٥) :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنْعَاسٍ قِرَاسِيَّةٍ أَبَدًا لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سَرَرٌ ^(٦)

- (١) هو عقبة بن مكدم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جمدة ، ويعرف بابن عكبرة الجعدي ، ذكره الأمدى في المؤلف ١٦٢ . ومكدم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيما عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت التالي من قصيدة له في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٥٤ - ١٥٦ .
- (٢) المجاراة : مصدر جاراء ، أي جرى معه . والوَجَر ، بالفتح : جحر للضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفي حديث الحسن : « لو كنت في وجار الضب » ، ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا حفر أمعن .
- (٣) انظر عيون الأخبار (٣ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل (انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤) :

ويمكن الضباب طعام العريب ولا تشبهه نفوس المعجم

- (٤) الكثي : جمع كشي ، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقة . وفي الأصل : « الكشاش » ، تحريف .
- (٥) هذه للكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبي حية في (٤ : ٣٣٧) .
- (٦) القنْعَاس ، بالكسر : الجمل الضخم العظيم . ط ، هـ : « نقاس » س : « نبعاس » بالإهمال ، صوابه في ل . والقِرَاسِيَّة ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد ما بين اليدين ، أول الذي في يديه قتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون في خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح في مؤخر كركرة البعير يكاد ينتقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون في جوف البعير . فيما عدا ل : « لوس بها ضب ولا شرر » ، محرف .

وقال كثير^(١) :

ومحترش ضَبَّ العَدَاوة منهم بِحُلُو الرُّقَى حَرَش الضُّبَابِ الخَوَادِعِ^(٢)

وقال كثير أيضاً^(٣) :

وما زالت رُفَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَضَابِئِهَا ضِيبَانِي^(٤)

(شعر في الهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذمُّوا الضب وأكله ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله ، فكما قال التيمي^(٥) :

لَسْكَسْرِي كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لِيَالِيَ فَرٍّ مِنْ أَرْضِ الضُّبَابِ
فَأَنْزَلَ أَهْلُهُ بِلَادِ رَيْفٍ وَأَشْجَارِ وَأَنْهَارِ عِذَابِ
وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالُ الْكِلَابِ

(١) البيت ورد بهذه النسبة في اللسان (٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤) والمقصود والممدود ٣٣ ، وبدون نسبة في اللسان (٩ : ٤١٧) والمخصص (٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيتنا » بدل : « منهم » تحريف ، صوابه في جميع المصادر السالفة . والبرق : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرق بها صاحب الآفة ، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفي سائر المصادر : « الخلا » وهو الكلام الحسن ، ورسمت في الفصول وفي اللسان (٨ : ١٦٨) فقط . بالياء ، ونص ابن ولاد في المقصور والممدود على كتابتها بالألف . والخوادم : من خدع الضب : رجع في جحره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت في (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) . وانظر الموشع ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام ٤٦٤ .

(٤) المضبأ : الخبأ . وفيما عدا ل : « مكانها » ، وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التيمي » . وانظر (١ : ٢٥٦) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تميم فقد أزرى بنا في كلِّ باب (١)
٣٢ وقال أبو نواس (٢) :

إذا ما تميمي أتاك مُفاخرًا فقلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ
تُفاخِرُ أبناءَ المُلُوكِ سَفَاهَةً

وَبَوْلِكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ

وقال الآخر :

فجَبَذَاهُمُ ورَوَى اللهُ أَرْضَهُمُ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرِ الأحشاء ذى بَرَدٍ
ولا سَقَى اللهُ أَياماً غَنِيَتْ بها بِيْطُنٍ فُلِحَ على اليَنْسُوعِ فَالْعُقْدِ (٣)
مواطنٌ مِنْ تميمٍ غيرِ مُعْجِبةِ أَهْلِ الجَفَاءِ وَعَيْشِ البُؤْسِ وَالصَّرْدِ (٤)
هَمُّ السُّكْرَامِ كَرِيمُ الأَمْرِ تَفْعَلُهُ وَهَمُّ سَعْدٍ بما تُلْقَى إلى المَعْدِ (٥)
أَصْحَابُ ضَبٍّ وَيَرْبُوعٍ وَحَنْظَلَةٍ وَعَيْشَةٍ سَكَنُوا مِنْهَا على ضَمَدٍ (٦)
إِنْ يَأْكُلُوا الضَّبَّ يَأْتُوا مُحْصِينَ بهِ وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَاتَتْ وَلَمْ تَصِدْ (٧)

(١) صدى الميت : ما يبقى منه في قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ١٥٨ - ١٦٠ يهجو بها تميما وأسدا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) غنى بالمكان : أقام به . وفي ط ، س وكذا معجم البلدان (٨ : ٥٢٧) :

« عنيت » بالمهمل . وفاج : واد بين البصرة وحمى ضرية . ولينسوغ ، بفتح

الياء وسكون النون بعدها سين مهملة : موضع في طريق البصرة . ط :

« البيوع » هـ : « اليسوع » س : « النيسوع » ، صوابها ما أثبت من ل

ومعجم البلدان . والعقد بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيما عدا ل : « غير معجمة » تحريف . والسردي ، بالتحريك : البرد . وفي ل ،

س : « الصلد » .

(٥) المعد ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون

العين ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلقى » . وهذا البيت في ل

مؤخر عن قاليه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . الضمد ،

بالتحريك : شدة النفيظ .

(٧) أخصب القوم : نالوا الخصب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأتوا محصين » ،

والوجه ما أثبت من ل .

هُوَ أَنْ سَعْدًا لَهَا رَيْفٌ لَقَدْ دَفَعَتْ عَنْهُ كَمَا دَفَعَتْ عَنْ صَالِحِ الْبَلَدِ (١)
 مِنْ ذَا يَقَارِعِ سَعْدًا عَنْ مَقَازَتِهَا وَمَنْ يَنَافِسُهَا فِي عَيْشِهَا النَّسِكِ (٢)
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْإِهْتَمِ (٣) :
 وَتَرَكَنَا عُمَيْرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسْلَحِيًّا وَرَهْنَ طُلُسِ الذَّنَابِ (٤)
 فَزَلُّوا مَنْزِلَ الضَّيَافَةِ مِنَّا فَقَرَى الْقَوْمَ غِلْمَةُ الْأَعْرَابِ (٥)
 وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى حَرَّتِهِمْ حَيْثُ لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الضَّبَابِ (٦)
 وَقَالَتِ الْمَرْيَةُ (٧) :

جَاءُوا بِحَارِشَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا جَاءُوا بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ (٨)
 وَقَائِلَةُ هَذَا الشَّعْرُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَادٍ .

(١) فيما هدا ل : « صلح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن هيب بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مذة بن تميم . كان سيذا من سادات قومه خطيبا بليغا شاعرا ، وفد إلى رسول الله في وفد بني تميم . والأهم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزبانى ٢١٢ .

(٤) مسلحيا : منطحا ، أو متدا . وفعله اساجب كاسيطر . والطلس من الذئاب : ما لونها اطلسة ، وهى غيرة إلى سواد ، ذئب اطلس والأنثى طلساء . يقول : تركنا عميرا تأكله الضباع والذئاب ، وهو تمتد على الأرض صريع . فيما هدا ط : « مسلحيا » تحريف .

(٥) فيما هدا ل : « منها » تحريف . والغلمة ، بالسكمر : جمع غلام ، وهو الذى طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفى اللسان : « والعرب يقولون للسكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا

(٦) حرثهم : مفتى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . ط : « حرثهم » س : « حرهم » ه : « حرهم » صوابها فى ل .

(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٣٦٢) .

(٨) سبق شرح البيت فى (٤ : ٣٦٢) .

وقال الحارث السكندى ^(١) :

لعمرك ما إلى حسن أنحنّا ولا جئنا حسينا يا بن أنس ^(٢)
ولكن ضبّ جندلة أتينا مضبّا في مضابها يفسى ^(٣)
فلما أن أتيناها وقلنا بحاجتنا تلون لون ورّس ^(٤)
وأصّ بكفه يحنك ضرساً يرينا أنه وجع بصرّس
فقلت لصاحبي إليه كزاز وقلت أسره أراه يمسى ^(٥)
وقمنا هاربين معاً جميعاً نحاذر أن نزن بقتل نفس ^(٦)

٣٣

وقالت عائشة ابنة عثمان ^(٧) ، في أبان بن سعيد بن العاص ^(٨) ، حين

- (١) كذا ورد الاسم في عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق في (١ : ١٥٤) برسم « الحارث بن السكندى » . وقد ورد الاسم هنا محرفاً في النسخ ؛ ففي ط : « الحريم » ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .
- (٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة . وأوله في ط ، هـ : « لعمري » .
- (٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهى الحجارة . وأضب على الشيء : لزمه فلم يفارقه . والمضابى : جمع مضباً ، وهو الخبأ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدا ل : « مضابيه » تحريف . يفسى ، هى فى ل : « تقسى » ، وفيما عدا ل : « بعس » ولوجه ما أثبت .
- (٤) الورد : نبت ليس ببرى ، يزرع فيقيم فى الأرض عشرين ، ونباته مثل نبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفص فينتفض منه الورد أصفر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .
- (٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتعتري منه رعدة . أسره : المعروف أسررت إليه الحديث وبالحديث .
- (٦) نزن ، بالبناء للمجهول : نهم .
- (٧) فيما عدا ل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هى بنت عثمان بن عفان ، وأمها رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبرى (٥ : ١٤٨) .
- (٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسوله الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية فى آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقية أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليخبره من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى بلغ قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان فى غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفى فى خلافة =

خطبها ، وكان نزل أَيْلَة ^(١) وترك المدينة :
 نَزَلْتُ بَيْتَ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَارٌّ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعًا أَنْتَ نَافِعٌ ^(٢)
 وقال جرير ^(٣) :

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي تَمِيمٍ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي ^(٤)
 وقال آخر - وهذا الشعر [يقع] أيضا في [الضَّبَاعِ كما يقع في] الضَّبَابِ - :
 يَا ضَبْعَ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ ^(٥) وَالْوُثْبَ لِلْعَنْزِ وَغَيْرِ الْوُثْبِ ^(٦)
 عَيْثُ وَلَا تَخْشَيْنَ إِلَّا سَبِيَّ ^(٧) فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنِ الطَّبِّ ^(٨)
 إِنَّ لَمْ أَدْعِ بَيْتَكَ بَيْتَ الضَّبِّ ^(٩) يَضِيقُ عَنْ ذِي الْقَرَدِ الْمَكْبَ ^(١٠)
 وقال الفرزدق ^(١١) :

= عثمان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والاصابة (١ : ١٠) . ط هـ : « سعد »
 بدل : « سعيد » تحريف . وفيما عدل ل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق
 هذه الكلمة في (٥ : ٢٩٥) .

- (١) أَيْلَة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلي بلاد الشام .
- (٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأنشد (انظر اللسان ١٠ : ٢٣٧) :
 ومستنفع لم يجزه ببلائه فقعنا ، ومولى قد أجبتنا لينصرا
 فيما عدل ل : « ولا مستنفع » ، صوابه بالنصب على المفعولية كما في البيان (٣ : ٣٠١) .
- (٣) البيت من قصيدة في ديوانه (١٩٠ - ١٩٢) .
- (٤) السواري : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، أي العمود . ورواية الديوان : « بيت
 ضبة في معد » ، وهو الصواب ، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
 ابن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة ،
 فهو ابن أخي ضبة .
- (٥) الأكهاف ، لعلها « الأكثاف » ، وهي أكثاف جبل سلمى .
- (٦) ط فقط : « للعر » .
- (٧) عاتت الضبع : أفسدت . وفيما عدل ل : « غثي » ، تصحيف .
- (٨) الطب والطبيب ، الخاذق الماهر بعلمه ، وهو يفتح الطاء .
- (٩) أي مثل بيت الضب في ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .
- (١٠) القرد ، بالتحريك : ما تمعط من الوبر والصوف . وفيما عدل ل : « العرك المنكب » ،
 تحريف .
- (١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه (ص ٨٨١) .

لحى الله ماءً حنبلٌ خيرٌ أهله قفا ضبةٌ عند الصفاة مَكُونُ^(١)
فلو عَلِمَ الحجاجُ عِلْمَكَ لم تَبِعْ بِمَنْكَ ماءٌ مُسَلماً بِبِمينِ^(٢)
هوأنشد :

زَعَمْتَ بَأْنَ الضَّبِّ أَعْمَى ولم يَفْت بأعمى ولكن فات وهو بصير^(٣)
بل الضَّبُّ أَعْمَى يوم يَخْنُسُ بِأَسْتَه إليك بصحراء البياض غرير^(٤)
وقالت امرأةٌ في ولدها وتهجو أباه :
وُهِبَتْهُ من ذى تُفَالٍ خَبٌّ^(٥) يَقلِبُ عَيْنًا مثلَ عَيْنِ الضَّبِّ

(١) فيما عدا ل : « ما حصل » . وفى ط ، ه : « غير أهله » محرف . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سبه القوم وسائل أمرهم . والمكون : بفتح الميم : التى جمعت مكنها فى بطنها ، والمكن ، بالفتح : بيضا . والمكون أيضا : التى على بيضا . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفة » .

(٢) بيمين ، البين : القدرة والقوة . وفى التنزيل العزيز : (لأخذنا منه باليمين) . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ على يدك فاستطعت أن تبقيه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « بشمين » . وقبل هذا البيت :

إذا ماوردت الماء فادلف لحنبل بقعب سوق أو بقعب طحين
أويت لأبناء للطريق من امرئ شروب الأداوى لأركى دهن

(٣) بأعمى : هو حال من ضدير « لم يفت » ، والباء فى هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام فى المفتى أن من المراضع التى تزداد فيها الباء الحال المنقى عاملها ، كقوله :
فا رجعت بخنبة ركاب حكيم بن المسيب منهاها
وفى ل : « زعمت بأن الظبي أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خنس بأسته : تأخر . والضرب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلى باب الجحر . انظر ما سبق فى ص ٥٨ - ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض ينجد لبنى عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « بصحناء البياض » وفى ه ، س : « عزيز » بدل : « غرير » .

(٥) التفال ، بضم الفاء : البصاق . وفى ل : « يقال » ، وفيما عدا ل : « ثقال » ، صوابهما ما أثبت . والحب ، بالفتح وقد يكسر : الخبيث الخداع المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحِبٌّ^(١)

وقال رجلٌ من فزارة :

وجدناكم رُباباً بنى أمَّ قِرْفَةٍ كَأَسنانِ حِجْلٍ لا وفاء ولا غَدْرُ^(٢)

وأنشد :

ثلاثون رباباً أو تزيد ثلاثة يقاتلنا بالقرن ألف مقنع^(٣)

(٤) والمعنى الأول يشبه قوله (٥) :

سَواسٍ كَأَسنانِ الحمار فلا ترى لِيذِي شِدَّةٍ مِنْهُمْ على ناشئٍ فَضْلاً^(٦)

(١) الأكثر في كلامهم : « محبوب » . قال الأزهرى : وقد جاء الحب شاذاً في الشعر ، قال عنقرة :

ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة الحب المسكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » ، محرف .

(٢) الرأب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحمل ، بالكسر : ولد الضب . وسن الحمل لا تسقط حتى يموت . عني أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحمل لا تسقط منها شيء . وهجاءهم بالعجز ، حيث لا يستطيعون أن يفنوا بما وعدوا ، أو يقدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريراً :

قيح الإله بنى كليب لإنهم لا يقدرون ولا يفنون لجار

انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٣) الرأب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفي تاج العروس : « ومن المجاز الرأب بمعنى السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون رأباً يرأبون أمرهم » . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما في ط . والقرن : الجبل الصغير ، واسم موضع . والمقنع ، المتغطى بالسلاح ، أو الذى على رأسه بيضة ، وهى الخوذة ، لأن الرأس موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والرأب السواء » وظنى بها أنها من إتحام الناسخين . ولم أجد للرأب سوى المنيين اللذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال الميادى (١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أى متساوون . وأسنان الحمار مسعوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقاوان أيضاً : « سواسية كأَسنانِ المشط » .

وأنشد ابن الأعرابي (١) :

٣٤ قَبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ (٢) كَأَنَّهَا كُشِيَتْ ضَبٌّ فِي صُقْعٍ (٣)

أراد صُقْع بالعين فقلب (٤) . وقال الآخر :

أَعَى مِنْ ضَبٍّ وَأَفْسَى مِنْ ظَرْبٍ (٥)

وأنشد :

فجاءت تهاب الذمَّ ليست بضَبَّة ولا سلفع يَلْقَى مراساً زَمِيلُهَا (٦)

(١) الرجز لجوامس بن هريم ، كما في الموشح ١٩ ، وبدون نسبة في العمدة (١ : ١١٠) وأدب الكتائب ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحين . قال ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدري للشعر فعل ذلك ، أم هو في موضوع الكلام ؟ أراد : قبحت يا سالفة من سالفة : وقبحت يا صدغ من صدغ ، فحذف لعل المخاطب بما في قوة كلامه » . فيما عدا ل : « صدغ » ، تصحيف .

(٣) فيما عدا ل : « كأنما » ، تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة في ظهر الضب . ط : « كشة » هـ : « كسبة » صوابها في ل ، س . والصقغ ، بالغين المعجمة : لغة في الصقع بالمهمل ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت في اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها في (١٠ : ٧٠) . وفي الأصل : « صقع » بالعين المهملة ، وفي ل أيضا : « قد » موضع : « في » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهملة جعل في هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف في الروى . انظر الموشح والعمدة ، وكذا اللسان (١ : ١٣٧ - ١٣٨) حيث أورد مثلاً عجيباً في الإكفاء ، وأدب الكتائب ٣٧٠ - ٣٧٢ وسماه « إبدال القوافي » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر الشعراء ص ٤٤ . وروى صاحب اللسان (٥ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجازة » بالراء المهملة .

(٤) أعى قلب العين المهملة غينا . وفيما عدا ل : « أراد صق » ، تحريف .

(٥) أراد من ظريبان ، فرغم لغير النداء . والظريبان : دابة مثنتة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدا ل : « تهاب الدم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجريئة . ل « سلفا » ، وفيما عدا ل : « صلفع » ، صوابها ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .

يقول : لا تخدع [كما يخدع ^(١)] الضَّبُّ في جُحره .

وأنشد ابن الأعرابي لحَيَّان بن عبيد الرُّبَعي ^(٢) جد أبي محضه ^(٣) :

يَاسْهَلُ لَوْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ الْجُفْرِ ^(٤) إِذْ هُوَ يَسْعَى يَسْتَجِيرُ لِلسُّورِ ^(٥)
يَرْمِي عَنِ الصَّفْوِ وَيَرْضَى بِالْكَدْرِ لَا زِدَدَتْ مِنْهُ قَدْرًا عَلَى قَدَرِ ^(٦)
يُضْحِكُ عَنْ ثَغْرِ ذَمِيمِ الْمُكْتَشَرِ ^(٧) وَلِثَّةٍ كَأَنَّهَا سَيْرٌ حَوْرِ ^(٨)
وعَارِضٍ كَعَارِضِ الضَّبِّ الذِّكْرِ

وأنشد السُّدري ^(٩) :

هُوَ الْقَرْنَبِيُّ وَمَشَى الضَّبُّ تَعْرِفُهُ وَخُصَّيْنَا صَرَصَرَانِي مِنَ الْإِبِلِ ^(١٠)

(١) هذه للكلمة والتي قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدل : « لجبار بن عبيد الله الدئل » ، لكن في س : « الدهل » .

(٣) أبو محضه الأعرابي ، روى أبو الفرج في الأغاني (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد

قصيدة إيزيد بن الطثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفاه أنامله

ومن هاهن في كل أمر وهبته فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من مغنج الكلام !

(٤) الحفر : جمع جفرة ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . والحفر أيضا : خروق الدعام

التي تحفر لها في الأرض . ل ، س : « الحفر » بالحاء المهملة .

(٥) الدور : جمع سورة ، وهي العرق من أعراق الخائط . وفي اللسان (٦ : ٥٣)

« قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والدورة وما أشبههما صورا وصورا

وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدل : « قدرا على قدر » ، مصحف .

(٧) المكتشر : مصدر ميمي ، أو اسم مكان من اكثشر ، ولم يرد هذا المشتق

ولا فعله في المعاجم ، وفيها الكشثر وهو بدو الأسنان عند التهميم ، وفعله كثر .

والمكاشرة ، يقال كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والخور ، بالعريك : الجلد المصبوغ بحمرة ،

والعرب إنما يحبون السمرة في اللثات وفي الشفاه » ، قال طرفة :

سفته إياة الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بإمده

(٩) هـ : « للسدي » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق في (٣ : ١١١) .

(١٠) القرنبي ، قال الجاحظ في (١ : ٢٣٨) : « دوية فوق الخنفساء ودون الجمل » =

والخالُ ذوقُحَمَ في الجُرَى صادقةٌ وعائِقُ يتعقَى مابِضَ الرُّجُلِ (١)
واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أنه (٢)] قد أكتفى بالشاهد (٣) ، وتبقى
في الشعر (٤) فضلةٌ ، مما يصلح للمذاكرة ، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة ،
فأصله به ، ولا أقطعه عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وَعَنَوَى يَرْتَمَى بِأَسْهُمٍ (٥) يَلْصِقُ بِالصَّخْرِ لَصُوقَ الْأَرْقَمِ (٦)

لَوْ سَتِمَ الضَّبُّ بِهَا لَمْ يَسَامَ (٧)

= وانظر (٣ : ٥٢٥) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفي معجم
وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصراني : واحد
الصرصرانيات ، وهي إبل بين البخاق والعرا ب . ل : « نعره » ، بالنون .
(١) أي وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ،
وهي الانقحام في السير . ط فقط : « فخم » ، تحريف . هي أنه فرار يجبن عند
اللقاء . والعائق : البكر التي لم تبين عن أهلها . ل : « عائق » محرف . يتعق ،
أراد يسكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويعق » ، إذا كره شيئاً . والعاق : السكاره
للشيء . وفيما عدا ل : « يتعق » بالفاء . والمابض : بكسر الباء : كل ما يثبت
عليه فخذك . والرجل ، بالجمع : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذي في إحدى
رجليه بياض . وفي ل : « الرجل » بالحاء المهملة : جمع أرجل ، وهو من
الخيال الذي أبيض ظهره . وضم ثاني السكامة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر
التي تكره ركوب الخيل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « أنى » .

(٣) فيما عدا ل : « اكتفى بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « عنوى » تصحيف . ويقال
خرج يرتعى إذا خرج يرمي القنص . ه ، س : « أسهم » ، تحريف .

(٦) الأوقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تلزق » بالتاء
تحريف ، وقصح إذا قوتت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض ليخفى شخصه
عن الصيد .

(٧) أي أنه أصعب من الضب على الصوق بالأرض . ط ، ه : « سأم » ل : « سيم » .
صوابهما في س .

وقال أعرابي من بني تميم :

تَسْخَرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتِي أَحْرَشُ^(١) وَلَوْ حَرَشْتُ لَكَشَفْتُ عَنْ حِرْشِ^(٢)

يريد عن حرك .

قال : وقال أبو سَعْنَةَ^(٣) :

قَلْهَرْمَانٍ جَعْدَةُ لِحَاهُمَا^(٤) عَادَاهُمَا اللَّهُ وَقَدْ عَادَاهُمَا

ضَبًّا كُدَى قَدْ غُمِرَتْ كَشَاهُمَا^(٥)

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى في اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تضحك مني » . وفي الفصول والغايات ص ٤٦٤ : « تَهْرَأُ مني » وفي ل : « إِذْ رَأَيْتِي » . وإنما ضحكك منه استخفافا به لما رآه يصيد الضب ، لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « من حرك » . والحرك : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدن الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما لذته . وقلب الكاف شيئا على الكشكشة ، وهي لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يحملون كاف المؤنث شيئا في الوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف : يقولون إنكس ، وعليكس ، في إنك ، وعليك . وفي حديث معاوية : « تياسروا هن كشكشة تميم » . انظر اللسان (٨ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) وسهيوه (٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٣) في اللسان : « وابن سَعْنَةَ بفتح السين من شعرائهم » . وفي تاج العروس (٩ : ٢٣٥) : « وابن سَعْنَةَ شاعر جاهلي ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بني ضبة » انظر المؤلف ١٤٣ . فيما عدا ل : « أبو شعبة » تحريف . (٤) القاهزم : القصير الغليظ . ل : « قلهزمان » بالراء المهملة . ط : « قلهزمان » بالغاء ، صوابهما أثبت . والجعد ، هنا : ذو الشعر القصير القلط .

(٥) الكدى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهي الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت في ط ، هـ بالألف ، وجاءت في ل : « كد » وفي س : « كذا » محرفتان . غمرت ، من التغير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهي الزعفران ، وقيل الورس . أراد شدة اصفرار كشاهما . وقد سبق مثل هذا المعنى في قول القائل :

شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطلي بورس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدا ل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمعي ^(١) :

لأني وجدتك يا جرثوم من نفر جرثومة اللوم لاجرثومة الكرم ^(٢)
 ٣٥ إنا وجدنا بني جلان كلهم كساعد الضب لا طول ولا عظم ^(٣)
 وقال ابن ميادة :

إن لقيس من بغض لناصراً إذا أسد كشت لفخر ضيائها ^(٤)
 وفي هذه القصيدة يقول :

ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليك حجابها ^(٥)
 وهذا من شكل [قول] بشار ^(٦) :
 إذا ما غضبنا غضبة مضرية

هتكنا حجاب الشمس أو مطرت دماً ^(٧)

(١) كذا في ل . وفي ه ، س : « قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » ، وفي ط :
 « وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » .

(٢) جرثومة كل شيء : أصله ومجتمعه .

(٣) في القاموس : « جل وجلان : حيان » . وضبطت الجيم فيه ضبط قلم بالفتح . وفي قاج
 العروس : « وهو جلان بن المتليك بن أسلم بن يذكر بن عزة بن أسد » . وانظر
 نهاية الأرب (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . وفي أحد هذين البيتين إقواء . وفي الخزانة
 ٢ : ٢٦٤ : « لا طول ولا قصر » .

(٤) ط : « وإني . . . تناصر » ، صوابه في سائر النسخ . كشت : صوتت . ل :
 « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها . ه ، س : « قيس عيلان » بالغين المعجمة ، تصحيف ،
 ومثله في العمد (٢ : ١١٥) . ط . ه : « لم تطلع » . وفي ل : « عليها »
 صوابهما ما أثبت من العمد .

(٦) مثل هذه النسبة في الموشح ٢٤٨ والأغاني (٣ : ٣١) والأزمنة (٢ : ٣٥)
 والعمد (٢ : ١١٥) . وفي اللسان (٢ : ٢٩٠) نسبة البيت إلى « الغنوي » .
 وفي المؤلف ٩٣ أن البيت لابن خمير ، بالخاء المعجمة ، وهو القحيف بن خمير ،
 من بني عمرو بن عقيل . قال الأملد : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله
 في قصيدته » .

(٧) في « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أصحها ما ورد في اللسان نقلاً عن الأزهرى :
 أنه « الضوء » . ونقل المرزوقي في الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه =

وَأُنْشِدْ لِأَبِي الطَّمْحَانِ (١) :

مَهْلًا نَمِيرُ فَإِنَّكُمْ أَمْسَيْتُمْ مِنَّا بَشَغْرٍ ثَنِيَّةٍ لَمْ تَسْتَرْ (٢)
سُودًا كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ خَطِيطَةٍ مُطِرَ الْبِلَادُ وَحِرْمُهَا لَمْ يُمْطَرْ (٣)
يَحْبُونَ بَيْنَ أَجَا وَبُرْقَةٍ عَالِجٍ حَبَوَ الضَّبَابُ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ (٤)
وَتَرَكْتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيًا تَهْوَى ثَنِيَّتُهُ كَعَيْنِ الْأَعُورِ (٥)

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سمينا بينهم فأصلحتنا ما فسد فسقط الغبار . فسكانهم هتكوا حجاب الشمس . ه ، ط : « أو قطرت » وهي رواية المروزقي والمؤتلف . وفي العدة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س والموشح واللسان . وعجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيل اللواء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

لَأَنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طَلَى الْأَعْنَاقِ

(١) أبو الطمحن القيني ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٣) . ل : « لأبي طمحن » .

(٢) نَمِيرُ : هم بنو نَمِيرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ . فيما عدا ل : « عَمِير » ، صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » العالي ذكره ، هو أرض بني نَمِيرِ . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نَمِيرِ الشريف ، كلها بالشريف إلا بطنًا واحدًا باليمامة » . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ قصير الذي قبله : ماء أبي نَمِيرِ » . والثغر ، بالفتح : موضع الخفاة . والغنية : كل عقبة مملوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطوورتين . والحرم بالكسر : الحرام ، أراد به حرمةا ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب خطيطة » ، تحريف .

(٤) أَجَا : جبل لطيف . والسخبَر : شجر يشبه النخيل ، له جرثومة وعيدان كالسكرات في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رهسه وانحنت .

(٥) الشريف ، مر تفسيره في البيت الأول . والقصب ، هنا : مجازي ماء البئر من اليمون . طواميا : قد طام ماؤها وارتفع . قال ياقوت في الشريف : « وهو أمر أنجد موضعا » . ل : « ماء الشريف طواميا » ، تحريف .

(مفاخرة العُثِّ للضبِّ)

وقال العُثِّ ، واسمه زيد بن معروف ، للضبِّ غلام رُتْبِيل بن غَلَّاق^(١) :
وقد رأيت من سَمَى عَنزاً^(٢) وثوراً ، وكلباً ، وبربوعاً ، فلم نرمهم أحداً
أشبه العنز^(٣) ولا الثور ، ولا السكلب ، ولا البربوع ؛ وأنت قد ثقيلت
الضبِّ^(٤) حتى لم تغادر منه شيئاً . فاحتمل ذلك عنه ، فلمّا قال :
من كان يدعى باسم لا يناسبه فأنْتَ والإسمُ شُنْ فوقه طبق^(٥)
فقال^(٦) ضبُّ لُعْث :
إن كنتُ ضبّاً فإنَّ الضبَّ مُحْتَبِلٌ والضبُّ ذو ثَمَنٍ في السُّوق معلوم^(٧)
وليس للعُثِّ حَبَالٌ يُرَاوِغُهُ ولستُ شيئاً سِوَى قَرْضٍ وتقليم^(٨)
[وما أكثر ما يحىء الأعرابيُّ بقربةٍ من ماء ، حتى يفرغها في جحره^(٩)]

-
- (١) ط : « زنبيل غلام » ، س ، هـ : « زنبيل بن علان » ، وأثبت ما في ل .
(٢) فيما عدل : « من يسمى عيرا » ، والوجه ما اعتمدت .
(٣) ط فقط : « شبه » ، وفيما عدل : « المير » .
(٤) في اللسان : « أبو زيد : ثقيل فلان أباه وثقيلته ، ثقيلاً و ثقيلتها ، إذا نزع إليه في الشبه » . ط : « تغليت » هـ : « تغليت » ، صوابهما ما أثبت من ل ، س .
(٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شن طبقة » يضرب مثلاً في الموافقة . وشن :
حى من عبد القيس . وطبقة : حى من إياد . وكانت شن لا يقام لها ، فواقعتها
طبقة فانتصفت منها ، فقبل : وافق شن طبقة ، أى وافقه فاعتنقه . وقيل كاف لهم وعاء
فتشّن عليهم فجعلوا له طبقاً فوافقه . انظر المثل في اللسان والميداني . ط : « ومن
دعوه » س : « من كان دعواه » هـ : « من دعواه » ، وهذه الأخيرة محرفة .
وفيما عدل : « شر » بالراء ، محرف .
(٦) فيما عدل : « فقال » ، تحريف .
(٧) احتبله : صاده بالحبال ، وهى المصيدة .
(٨) الحبال : الذى يصطاد بالحبال . فيما عدل : « صياد » ، وفي ل : « وتقوم »
وهذه محرفة .
(٩) في الأصل : « في جحر » .

ليخرج فيصطاده : ولذلك قال السكيت في صفة المطر الشديد الذي يستخرج الضباب من جحرتها ، وإن كانت لا تتخذها إلا في الارتفاع - فقال :

وعلته بتركها تحفش الأكم ويكنى المضيبّ التفجير^(١)
والمضيبّ هو الذي يصيد الضباب .

القول في سنن الضب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره^(٢) :

تعلقت واتصلت بعكلي^(٣) خطبي وهزت رأسها تسنبلي^(٤)

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . والرجز لرؤية بن العجاج . انظر الحيوان (٤ : ٨) والبيان (١ : ٤٩) والكامل ٣٤٨ والمخصص (١٢ : ٢٨٧) والميهاني (١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥) واللسان (فطحل) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو بدون نسبة في أمالي القالي (١ : ٢٣٤) والأزمته (١ : ٢٢٩) وثمار القلوب ٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والمخصص (١٠ : ١٧١) . وحكى ابن السكيت وكذا ابن سيده في (١٢ : ٢٨٧) أن رؤية ورد ماء لمكل ، وعليه فتية تسنى صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟ قال : نعم قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : بالمكل أكبرا وإمعارا ؟ فقال رؤية هذا للرجز . فتية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة من الإبل . الإعمار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألقت » : أى تلونت وقيرت . اتصلت ، قاله البرزى : الاتصال أن يعتزى الرجل إلى قبيلته . وقبل هذا البيت في تهذيب الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدورت نقدى وقلت إبل » .

(٤) خطبى ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت ، والمخطب ، بالسكس : المرأة المخطوبة ، والرجل الذى يخطبها خطاب أيضا . ط ، س : « حصى » ه : « حطى » صوابه في ل . تسنبلي : تنظر ما عندى ، كأنها تهزأ به ، يقال : بلوت ما في نفس فلان : أى استطلعت وهرفته . ط فقط : « تشنبلي » ، بحرف .

تَسْأَلُنِي مِنَ السَّنِينَ ^(١) كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمرَ الحِجْلِ
 ٣٦ أَوْ عُمَرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطْحِ ^(٢) والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ
 صِرْتُ رَهينَ هَرَمٍ أَوْ قَتَلِ

وهذا الشعر يدلُّ على طول عُمر الحِجْلِ ؛ لأنه لم يكن ليَقول :

أَوْ عُمَرَ نوحٍ زَمَنَ الفِطْحِ والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ
 إلّا وعمر الحِجْلِ عنده [من] أطول الأعمار :

وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أنَّ سِنَّ الضَّبِّ واحدةٌ أبداً ،
 وعلى حال أبداً . [قال ^(٣)] فكأنه قال : لا أفعله ^(٤) ما دامَ سِنِها كذلك ،
 لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كَثُوة ^(٥) : سِنَّ الحِجْلِ ثلاثة أعوام . وزعم أن قوله
 ثَمَّةَ ^(٦) : « لا أفعله سِنَّ الحِجْلِ » غَلَطَ . ولكنَّ الضَّبَّ طويلُ العمر إذا
 لم يَعرِضْ له أمر .

وسِنَّ الحِجْلِ مثْلُ سِنَّ القَلُوصِ ، ثلاث سنين ، حتى يَلْقَحَ ^(٧) ؛

(١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقال وابن منظور : « عن السنين » .

(٢) زمن الفطحل : زمن نوح . وقيل : مثل رؤية عن قوله : « زمن الفطحل »
 فقال : أيام كانت الحجارة فيه رطاباً .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) ط ، هـ : « لا أفعلها » . وفي الكلام نقص .

(٥) في اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ،
 وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تَلُطُّ قَدُورهم ولكننا يوتدون بالمعذرات » .

ط : « كثيرة » هـ : « كثير » س : « كثر » ، صوابها في ل .

(٦) فيما عدل : « مثلاً » ، ورسمت الكلمة في ل بالتاء المبسوطة : « ثمت » .

(٧) ل : « تلقح » . والقלוص ، بالفتح : الفتية من الإبل .

ولو كانت سنُّ الحِسلِ على حال^(١) واحدة [أبداً] لم تعرف الأعرابُ الفتيَّ من المُذَكِّي^(٢) .

وقد يكون الضَّبُّ أعظمَ من الضَّبِّ وليس بأكبرَ منه سنًّا .

قال : ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يُقرُّ ضَبًّا جَحَلًا سَبَحَلًا^(٣) قد

اصطاده ، فقلت له : لم تفعلْ ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرما .

(بيض الضب)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أنَّ الضَّبَّ تبيضُ ستينَ بيضةً ، فإذا كان

ذلك سدَّت عليهن باب الجحر ، ثم تدعهن أربعين يوماً^(٤) فيتفقص^(٥)

البيض ، وبظهر ما فيه ، فتحفر^(٦) عنهنَّ عند ذلك ، فإذا كشفت عنهن

أحضرن وأحضرن في أثرهن تأكلهن^(٧) ، فيحفر المنفلت منها لنفسه

جُحراً ويرعى من البقل .

(١) فيما عدال : « حالة » .

(٢) المذكي ، بكسر الكاف المشددة : الممن من كل شيء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفتي من الذكي » . وفي هـ : « لعرف الأعراب النجى من الذكي » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يقره : يكشف من أسنانه ليعرف عمره ، وهو بضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدال : « يقر ضباً جحلاً سحلاً » ، تحريف .

(٤) ل : « سد » ، و « يدعهن » ، و : « صباحا » بدل : « يوماً » .

(٥) تفقصت البيضة عن الفرخ : ظهر منها . ل : « فيقفص » . فقص البيضة . كسرهما .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشف عنهن أحضرن وأحضرن في آثارهن يأكلهن » .

قال : وبيض الضبّ شبيهٌ ببيض الحمام^(١) . قال : وفرخه حين يخرج
يخرج كَيْسًا [كاسيًا] ، خبيثًا ، مُطِيقًا لِلْكُسْبِ ، وكذلك ولد العقرب ،
وفراخ البط^(٢) ، وفرايح الدجاج ، وولد العناكب^(٣) .

(سنّ الضبّ)

وقال زيد بن كثوة^(٤) ، مرّةً بعد ذلك : إنّ الضبّ يَنْبِت سِنَّهُ معه
وتكبر^(٥) مع كبر بدنه ، فلا يزال أبدًا كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُنتَهَاهُ . قال :
فلا يُدعى حِسلًا إِلَّا ثلاثَ ليالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأول^(٦) . وأنشد :

مَهْرُهَا بعدِ الْمِطَالِ ضَبَّيْنِ مِنَ الضَّبَابِ سَحْبَلَيْنِ سَبْطَيْنِ^(٧)
نِعْمَ لِعَمْرِ اللَّهِ مَهْرُ الْعَرَسَيْنِ

أنشدني ابن فضال^(٨) : «أمهرتها^(٩)» ، وزعم أنّه كذلك سمعها من أعرابي :

(١) ل : « وتبيض شبيها ببيض الحمام » .

(٢) ل ، « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد العقرب » .

(٣) ل : « وولد العنكبوت » ، س : « وكذا العناكب » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة »
وهو على الصواب الذي أثبت في ل .

(٥) ل : « تكبر » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يكبر » ، والوجه
ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنثة والضمير في هذا الفعل عائذ إليها .

(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .

(٧) السحبيل : العظيم الحسن من الضباب . ط : « سحبلين » ه : « سحيلين »
صوابهما في ل ، س . والسبط : الممتد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطبين »
والشطب والسبط بمعنى .

(٨) ذكر ابن النديم في الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو علي الحسن بن علي
ابن فضال التيمي ، من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة
أصحاب أبي الحسن الرضا » . وأبو الحسن الرضا ، هو علي بن موسى الكاظم
التوفى سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .

(٩) ل : « أمرتها » .

وقد يكون^(١) أن يكون الحسل لا يُثني ولا يُربيع^(٢) ، فتسكون
أسنانه أبداً على أمر واحد ، ويكون قول [رؤبة بن^(٣)] العجاج^(٤) في طول ٣٧
عمره حقاً .

وبدل على أن أسنانه على ما ذكروا^(٥) قول الفزاري :
وجدناكم رباباً بنى أم قرفة كاسنان حسل لا وقاء ولا غدر^(٦)
يقول^(٧) : لا زيادة ولا نقصان .

(قصة في عمر الضب)

وقال زيد بن كثوة^(٨) المزني : قال^(٩) العنبري ، وهو أبو يحيى :
مكثت في عنفوان شببي ، وريعان من ذلك ، أريج ضباً^(١٠) ، وكان
ببعض بلادنا في وشاز من الأرض^(١١) ، وكان عظيماً منها منكرأ ، ما رأيت

- (١) فيما عدل : « يمكن » .
(٢) أثني : صار ثنيا ، والثني هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة ، ومن الخلف
ما كان في السادسة . وأربع : صار رباعاً ، والرابع ، كسحاب ، هو من الظلف
والحافر ما كان في الخامسة ، ومن الخلف ما كان في السابعة . فيما عدل : « لا يبنى
ولا يرفع » ، لكن في س فقط : « لا يثني » .
(٣) تكملة يقتضيها السياق .
(٤) فيما عدل : « الحجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من نسبة للرجز اللامي .
(٥) س : « ذكر » وفي س ، ه إقحام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .
(٦) سبق الكلام على هذا البيت في ص ١٠٧ . س ، ه : « رأيا » و « غدرا »
في آخر البيت ، تحريف . وفي ل : « زابا » ، بدل : « وابا » ، تحريف أيضاً .
وفما عدل : « أم فرقة » ، والصواب ما أثبت .
(٧) ط ، ه : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .
(٨) ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة » ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر
التنبيه رقم ٥ ص ١١٦ .
(٩) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ل : « بن المرقال » .
(١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبة .
(١١) وشاز ، بكسر الواو : جميع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النشز المرتفع من
الأرض . وهذا الجمع قياسي وإن لم تنص عليه المعاجم . والذي فيها : « الأوشاز »

مِثْلَهُ ، فَكَثُتْ دَهْرًا أُرِيغُهُ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ ^(١) . ثُمَّ لَأْنِي هَبَطْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ،
فَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ لَأْنِي وَاللَّهِ كَرَّرْتُ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِي ، فَرَرْتُ
فِي طَرِيقِي بِمَوْضِعِ الضُّبِّ ، مُعْتَمِدًا لَذَلِكَ ^(٢) ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَعْلَمَنَّ الْيَوْمَ
عِلْمَهُ ، وَمَا دَهْرِي إِلَّا أَنْ أَجْعَلَ مِنْ جِلْدِهِ عُرْكَةً ^(٣) ؛ لِلَّذِي كَانَ عَلَيْهِ
مِنْ إِفْرَاطِ الْعِظَمِ ^(٤) ، فَوَجَّهْتُ الرَّوَاحِلَ ^(٥) نَحْوَهُ ، فَإِذَا [أَنَا] بِهِ [وَاللَّهِ]
مُحْرَنْبِنًا عَلَى تَلْعَةٍ ^(٦) ؛ فَلَمَّا سَمِعَ حِسَّ الرَّوَاحِلِ ^(٧) ، وَرَأَى سَوَادًا ^(٨) مُقْبِلًا
نَحْوَهُ ، مَرَّ مُسْرِعًا نَحْوَ جُحْرِهِ ، وَفَاتَنِي وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

(مَكْنُ الضُّبَّةِ)

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَخْبَرَنِي ابْنُ فَارَسٍ ^(٩) بْنُ ضُبَيْعَانَ السَّكَلَبِيِّ ،
أَنَّ الضُّبَّةَ يَكُونُ بَيْضُهَا فِي بَطْنِهَا ، وَهُوَ مَكْنُهَا ، وَيَكُونُ بَيْضُهَا مُتَّسِقًا ،
فَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَبْيِضَهُ حَفَرَتْ فِي الْأَرْضِ أُدْحِيًّا مِثْلَ أُدْحِيٍّ النَّعَامَةِ ، ثُمَّ

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَمَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ » .

(٢) يَقَالُ عَمْدُهُ وَعَمْدُ إِلَيْهِ وَلَهُ وَتَعَمَّدَهُ وَاعْتَمَدَهُ : قَصَدَهُ ، انْظُرِ اللِّسَانَ . وَجِبَارَةٌ :
« مُعْتَمِدًا لَذَلِكَ » لَيْسَتْ فِي لَ .

(٣) مَا دَهْرِي بِكَذَا وَمَا دَهْرِي كَذَا ، أَيْ مَا هُمِي وَغَايَتِي . وَالْعُرْكَةُ ، بِالضَّمِّ : زَقِيقٌ
صَغِيرٌ يَتَخَذُ لِلسَّمَنِ ، وَهُوَ أَصْغَرُ مِنَ الْقَرْبَةِ .

(٤) لَ : « الْكَبَرُ » .

(٥) سَ ، هَ : « الْهَوَاحِلُ » بِالْدَالِ ، تَحْرِيفٌ ، وَإِنْهَا هِيَ الرَّوَاحِلُ ، وَهِيَ الْإِبِلُ
يَخْتَارُهَا الرَّجُلُ لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ عَلَى التَّجَاوِي ، وَتَمَامُ الْخَلْقِ ، وَحَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٦) فِي اللِّسَانِ : « أَحْرَنْبِي الرَّجُلُ : تَهَيُّا لِلْغَضَبِ وَالشَّرِّ . وَفِي الصَّحَاحِ : وَأَحْرَنْبِي ، أَزْبَارُ
وَالْبَاءُ لِلْإِلْحَاقِ بِأَفْعَلٍ ، وَكَذَلِكَ الدِّيكُ وَالْكَلْبُ وَالْهَرُ ، وَقَدْ يَهْمُزُ » ، فِيمَا عَدَا

لَ : « مُحْتَرِشًا » تَحْرِيفٌ . وَالتَّلْعَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى
بَطْنِ الْأَرْضِ .

(٧) لَ : « سَوَادِي » . وَالسَّوَادُ : الشَّخْصُ .

(٨) لَ : « ابْنُ جَارٍ » .

ترمى بمسكنها ^(١) في ذلك الأذحي [ثمانين مكنة] ، وتدفعه بالتراب ، وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد الأربعين ^(٢) فتبحث عن مكنها ، فإذا حسلة ^(٣) يتعادين [منها] ، فتأكل ما قدرت عليه . ولو قدرت على جميعهن ^(٤) لأكلتهن . قال : ومكنها جلد لئ ، فإذا يبست فهي جلد ^(٥) ، فإذا شويتها أو طبختها وجدت لها محاكح بيض الدجاج ^(٦) .

(عداوة الضبة للحية)

قال : والضبة تقاتل الحية وتضربها بذنبها ، وهو أحسن من السفن ^(٧) وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها ^(٨) ، فربما قطعها بضربة ، أو قتلها ، أو قذتها ^(٩) . وذلك إذا كان الضب ذياً لا مدنياً ^(١٠) . وإذا كان مرائسا قتلته الحية ^(١١) .

-
- (١) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضا »
 هـ : « بيضا » وأثبت ما في ل .
- (٢) هذه الجملة ليست في ل .
- (٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل : « حسله » ، وفيما عدل : « حملته » ، صوابها ما أثبت .
- (٤) ل : « أجمهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل في غير التوكيد .
- (٥) ل : « جلدة » .
- (٦) المح ، يضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « مخاكخ » تصحيف .
- (٧) السفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد سمكة تحك به السياط والقحان والمهام والصحاف ، وقد يحمل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدل : « وهي أحسن من السفر » ، تحريف .
- (٨) فيما عدل : « والمقارب في إربتها » .
- (٩) القذ : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو قذها » .
- (١٠) الذيال : الطويل الذيل . والمذنب : بتشديد النون المكسورة : الذي أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه في داخله ، وذلك في الحر .
- (١١) المرائس : الذي يخرج من جحره برأسه . ومثله المرائس ، بتشديد الهمزة =

والتذنيب: أن الضب إذا أرادت الحيّة الدّخولَ عليه في جُحره أخرَجَ الضبُّ ذنبه إلى فم جُحره ، ثم يضرب به كالخراق^(١) يميناً وشمالاً ، فإذا أصاب الحيّة قطعها ، والحيّة عند ذلك تهرب منه .
والمراصة : أن يُخرجَ الرأس ويدعَ الذّنب^(٢) ويكون عُمرأ^(٣) فتعضّه الحيّة فتقتله .

(استطراد لغوى)

قال : [وتقول^(٤)] : أمكنت [الضبّة^(٥)] و [الجرادة فهي تمكن^(٦)] إمكانا : إذا جمعت البَيضَ في جوفها . واسم البَيض المكن^(٧) . والضبّة مَكُونٌ ، فإذا باضت الضبّة والجرادة قيل قد سرأت : والمكن والسّرء : للبيض^(٨) ، كان في بطنها أو^(٩) بعد أن تبيضه . وضبّة

= المكسورة . س : « موابسا » تحريف . وفي ل : « قتله الحية » . والحية يذكر ويؤنث .

(١) الخراق : بالكسر : تدليل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به . س : « كالخراق » بالمهملة ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفي س : « المراجعة » بدل : « المراجعة » تحريف .

(٣) الغمر ، بالضم : الجاهل الغر لا تجربة له . ط ، هـ : « غزا » والغمز ، بالتحريك وآخره زاي معجمة : الضعيف للعقل . والغميز والغمزة : ضعف في العمل ، وفهة في العقل .

(٤) في س : « ويقال » ، وإثبات التكملة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكملة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « مكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر .

(٨) السّرء والسراة ، بالكسر والفتح فيهما : بيض الجراد ، والضب ، والأسك وما أشبهه . ط : « والسراء » ، وفيما عدا ل : « والبيض » ، كلاهما محرف .

(٩) فيما عدا ل : « أم » .

سرؤه^(١) . وكذلك الجرادة تسراً سرءاً ، حين تلقى بيضها . وهي حينئذ ٣٨
سِلْقَة^(٢) .

وتقول : رزّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترزّ رزاً^(٣) ، وضربت
بذنبها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلقى بيضها^(٤) .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الحمر^(٥) ، وشيطان الحماطة^(٦) ، وأرنب الخلّة^(٧) ،
وتيس الرّئيل^(٨) وضبّ السّحا . والسّحا : بقلة تحسّن حاله عنها^(٩) .

(١) فيما عدل : « سرو » بالتمهيل .

(٢) السلقَة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها قاف : الجرادة إذا ألقت بيضها .
انظر اللسان (١٢ : ٢٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثقة » ، س ،
هـ : « شقة » ل : « سلفة » ، والصواب ما أثبت .

(٣) س ، هـ : « زرت » و : « ترز زرا » محرف .

(٤) س : « ببيضها » .

(٥) الحمر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره . ط ، هـ : « ذئبة » بدل :
« ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق في (١ : ٢٢٠ / ٤ :
١٣٣) . والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية :
« لا تطرق إطراق الأفعمان في أصول السخبر » .

(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلى . والشيطان هنا : الحية .

(٧) الخلّة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .

(٨) الرئيل ، بالفتح ، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفتطرت
بورق أخضر من غير مطر . ط ، س : « الريل » س : « الويل » صوابهما
في ل .

(٩) السحا ، بالفتح : واحدة السحاء ، وهي شجرة شاكّة وثمرتها بيضاء ، وهذا

الثبت يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم في الموضعين ، تحريف . ط ،
س : « يحسن » هـ : « يحس » ، وهذه بحرفة .

ويقال: هو قنفذ بُرقة^(١) ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف)

وما أكثر ما يذكرون الضبَّ إذا ذكروا الصيف^(٢) مثل قول الشاعر :
سار أبو مسلمٍ عنها بصيرمته والضبُّ في الجحر والعصفورُ مجتمِعُ^(٣)
وكما قال أبو زبيد^(٤) :

أئى ساعٍ سعى ليقطع شربى حين لاحت للصَّباحِ الجوزاءُ^(٥)
واستكنَّ العصفورُ كرهاً مع الضِّبِّ وأوفى في عودِهِ الحِرْباءُ^(٦)
وأنشد الأصمعيُّ^(٧) :

تجاوزتُ والعصفورُ في الجحر لاجئُ

مع الضبِّ والشَّقْدَانِ تَسْمُو صَدُورُها^(٨)

قال: والشَّقْدَانِ: الحَرَابِيّ . قوله: «تسمو»: أى تَرْتَفِعُ^(٩) [في رءوس
العيدان] . [الواحد من] الشَّقْدَانِ ، بكسر الشين وإسكان القاف • شَقْد
بتحريك القاف^(١٠) .

(١) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة على براق ، بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الصيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٧٤) . س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه في سائر النسخ ، وقد شرح البيت في (٥ : ٢٣١) .

(٦) انظر شرح البيت وتخرجه في (٥ : ٢٣٢) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما في ديوانه ٣٠٨ واللسان (٥ : ٣٠) .

(٨) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدل : « والشَّقْدَانِ جمع شَقْد بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع شَقْدَانِ بالتحريك » .

(أسطورة الضب والصفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الضبُّ الصفدعُ في الظُّمأ^(١) أيهما أصبر ،
وكان للصفدع ذنب ، وكان الضبُّ ممسوحاً^(٢) ، فلَمَّا غلبها الضبُّ أخذ ذنبها ،
فخرجاً^(٣) في السكلا ، فصَبَرَت الصفدع يوماً ويوماً^(٤) ، فنادت : يا ضبُّ ،
ورداً ورداً ! فقال الضبُّ :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً^(٥) لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادَا عَرِداً^(٦) وَصِلْيَانَا بَرِداً^(٧)

فلما كان [في^(٨)] اليوم الثالث نادت : يا ضبُّ ، وردا وردا ! [قال] :

(١) فيما عدل : « في الماء » .

(٢) في اللسان : « والمسح : نقص وقصر في ذنب العقاب » . وفيه أيضاً : « وامرأة مسحاء الثدي ، إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحاً : ضربه أو قطعه . فيما عدل : « ممسوح الذنب » .

(٣) ط ، هـ : « فخرج » .

(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ، وامل وجهه ما أثبت .

(٥) في اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه ، كما قال :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً » .

(٦) المراد ، كسحابة وآخره دال : حشيش طيب الريح . ومراد عرد على المباغة ، أو أراد أن يقول مراد عارد ، فحذف للضرورة . والمعاد : الذي خرج واشتد . هـ : « إلا عررا غردا » ط : « إلا هرا را غردا » ، وجههما ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) والديري (٢ : ١١٠) . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٢ - ١٧٣) . وأشطار الرجز في اللسان (برد ، صرد ، عرد ، عنكث) .

(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت سعداً ، وأصخمه أعجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان (٤ : ٢٨٠) . فيما عدل : « ليدا » ، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلما لم يُجِبْهَا بِأَدَرَتْ إِلَى الْمَاءِ ، وَأَتْبَعَهَا (١) الضَّبُّ ، فَأَخَذَ ذَنْبَهَا . فَقَالَ
فِي تَصَدَّقِ ذَلِكَ ابْنُ هَرْمَةَ (٢) :

أَلَمْ تَأْرَقْ لَصُوءِ الْبَرِّ قِي فِي أَسْحَمَ لِمَاحِ
كَأَعْنَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ لِي قَدْ شَيَّبَتْ بِأَوْضَاحِ (٣)
تُوَامِ الْوَدْقِ كَالزَّاحِ فِ يُزْجِي خَلْفَ أَطْلَاحِ (٤)
كَأَنَّ الْعَازِفِ الْجَنِّىَّ أَوْ أَصَوَاتِ أَنْوَاحِ (٥)
عَلَى أَرْجَانِهَا الْغُرُّ تَهْدِيهَا بِمِصْبَاحِ (٦)

٣٩

- (١) س : « وتبعها » .
(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجري .
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ،
وطفيل الكداني ، ودكين المذري » . وفي الأغاني (٤ : ١١٣) : « ولد ابن
هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة ، قصيدته التي
يقول فيها :

إن الغواني قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادي
ثم عمر يمدّها مدة طويلة » .

- (٣) الأوضاح : جمع وضع ، بالتحريك ، وهو البرص والشية في الجسد . ل :
« قد شبت » ، تحريف .

- (٤) الودق : المطر . توام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيان فجر
فرسته . يزجي : يساق ويدفع . والأطلاح ، جمع طلع ، بالكسر ، وهو البعير
الذي لحقه الكلال والإعياء . جعل هذه السحب في ثباطها وثقل سيرها مثل
هذه الإبل الحسرى . فيما عدا ل : « يؤم البرق كالأراجف » ، وفي ل :
« تزجي » بالتاء . والصواب ما أثبت .

- (٥) عزف الجن : جرس أصواتها . هـ ، س : « للعارف » بالراء المهملة ،
تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن في مناعة .
يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

- (٦) الغر : البيض . والتهدي : الاهتداء ، يقال تهدي إلى الشيء واهتدي . أى أن
هذه السحب الغير تهدي في سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا
مأخوذة من مصباح الإبل ، وهي التي تصبح في مبركها لا ترمي حتى يرتفع النهار ،
وهو ما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . والدرب يشبهون السحاب
بالإبل .

فقال الضبُّ للصفدِ عِ في يَداءِ قِرَواحِ^(١)
 تأمل كيف تنجُو اليو مَ من كرب وتطراح^(٢)
 فإني سَاحِجٌ ناجٍ وما أنتَ بِسَباحِ
 فلما دق أنف المُرِّ نِ أبْدَى خِبرَ لإرواحِ^(٣)
 وسَحَّ الماء من مُستَحِ لَبِ بالماء سَحَّاحِ^(٤)
 رأى الضبُّ من الضفدِ عِ عَوماً غيرَ مِنجَاحِ
 وحطَّ العُصمَ يَهِويها نَجُوجٌ غيرَ نَشَّاحِ^(٥)
 ثَقَالَ المشى كالسِّكرا نِ يمشى خلفه الصَّاحِ
 ثم قال في شأن الضفدع والضب ، المسميتُ بنِ ثعلبة :

- (١) القرواح ، بالسكمر ، الفضاء من الأرض .
 (٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو اليمد . ولم تذكره المعاجم .
 (٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهى السحابة البيضاء . فيما عدل :
 « رق » بالراء .
 (٤) المستحلب ، بفتح اللام : المستدر . وفي حديث طهفة : « نستحلب الصبير » أى :
 نستدر للسحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه :
 « مستخلف » . والمستخلف : المستسقى . والمرب يزعمون أن للسحاب يشرب من ماء
 البحر . قال :

شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لجج خضر لمن نبيج
 (٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذى بإحدى يديه بياض . أراد الودعول ، والودعول
 عصم . فيما عدل : « المظم » ، تحريف . يهويها : يسقطها . وفي قول الله عز
 وجل : « والمؤتفكة أهوى » أى أسقطها ، يعنى مدائن قوم لوط . والشجوج :
 الغزير الماء ، وفي اللسان : « وعين نجوج : غزيرة الماء » . هـ : « فجوج »
 وفي سائر النسخ : « نجوج » ، صوابها ما أثبت . والنشاح : غنى به القليل الماء ،
 وفي اللسان : « سقاء نشاح : رشاح نصاح » . ط ، س : « نساح »
 ولا وجه له .

على أخذها يومَ غِبِّ الورودِ وعند الحكومة أَذْنَابَهَا^(١)
وقال عُبيد بن أيوب :

خَلَّلْتُ وناقى نِضْوَى فَلَاقِ كَفَرخِ الضَّبِّ لا يبغي وروداً^(٢)
[وقال] أبو زياد^(٣) : قال الضَّبُّ لصاحبه :

أَهْدَمُوا يَبْنَتَكَ لا أَبالَكَا وزعموا أنك لا أخا لكَا
وأنا أمشي الحَيَكِي حَوَالِكَا^(٤)

(قول العرب : أروى من الضب)

وتقول العرب : « أروى من ضب »^(٥) ؛ لأن الضب عتدهم لا يحتاج

(١) الغب ، بالكسر : أن يرد يوماً بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدل : « ويوم الحكومة » وأثبت ما في المبدأ (١ : ٢٨٩) .

(٢) في اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد السكلاي الأعرجي ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن ربيعة بن عمرو بن نفثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه على بن حمزة البصري في التتبعات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب) . وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيمة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعراً من بني كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، بفتح الحاء والياء المشناة : مصدر ، كجَمْزى ، يقال في مشيته حيكى ، كجَمْزى ، إذا كان فيها قبْخَر ، كما نقله الصاغاني عن المبرد . انظر تاج العروس . وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهي في الأصل : « الحيكَا » بالموحدة والألف ، تحريف . والرواية في سائر المصادر : « لدأل » ، وهو بالتحريك : مشية فيها ضعف وصجلة . انظر اللسان (حول) و (دأل) والكامل ٣٤٧ وسيبويه (١ : ١٧٦) والمقصود والممدود ص ٤٠ وأمال الزجاجي ٨٣ . وقد أنشد السيوطي في هج الموامع (١ : ١٤٥) البيتين الأولين . وحوالكا : أى حواك ، يقال هو حوله وحوليه وحواليه وحواله ، بمعنى . وقد جاء في ط : « لا أباللكا » و « أخا للكا » و « حوالكا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدل : « من الضب » .

إلى شرب الماء ، وإذا هَرِمَ اكْتَفَى يَبْرَدُ النَّسِيمُ ، وعند ذلك تَفْنَى رطوبته فلا يبقى فيه شيء من الدَّم ، ولا مما يُشَبِّه الدَّم^(١) . وكذلك الحَيَّة^(٢) . فإذا صارت كذلك لم تَقْتُلْ بلعاب ، ولا بِمُجَاغ ، ولا بِمُخَالَطَةِ رِيْق ؛ وليس إِلَّا بِمُخَالَطَةِ عَظْمِ السِّنِّ لِدَمَاءِ الْحَيَوَانِ^(٣) . وَأَنْشَدُوا^(٤) :

لَمَيِّمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌّ^(٥) قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْنَحِي بَدَمَ
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ^(٦)

وَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ قَالَ : بِاضْطِرَارٍ إِنَّهُ لَا يَعِيشُ حَيَوَانٌ إِلَّا وَفِيهِ دَمٌ أَوْ شَيْءٌ يَشَاكِلُ الدَّم^(٧) .

(إخراج الضب من جحره)

وَالضَّبُّ تَذْلُقُهُ^(٨) مِنْ جُحْرِهِ أُمُورٌ ، مِنْهَا السَّيْلُ . وَرَبَّمَا صَبَّوْا

(١) فيما عدا ل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .

(٢) ط ، ه : « وكذا الحية » .

(٣) ط ، ه : « الحيوانات » وفي ل : « إلا بمخالطة » .

(٤) فيما عدا ل : « وأنشد » . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .

(٥) لميمة : مصغر اللمة ، بفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قرل عقيل بن أبي طالب :

أعيذه من حادثات اللمة

انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . واللمة أيضا : الشيء المجتمع . ط : « للمهمة »

ه : « للمهجة » ، صوابهما في ل ، س .

(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أى شم الهواء ينال منه ليغتذى به . فيما عدا ل : « فكل ما » تحريف . وفي الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه مما سبق في (٤ : ١١٩) . ل : « سم » بالمهمله ، وبها يفوت الاستشهاد .

(٧) ط ، ه : « يشاكله الدم » . وقد سبق في (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ : « وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام : لا بد لجميع الحيوان من دم أو من شيء يشاكل الدم » .

(٨) أذلق الضب واستدلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

٤٠ في جحره قرية من ماء فأذلقوه به ^(٢) . وأنشد أبو عبيدة :

يُذْلِقُ الضَّبُّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يُذْلِقُ السَّيْلُ يَرَابِيعَ النَّفْقِ ^(١)

يَخْفِيهِ مَفْتُوحَةُ الْيَاءِ . وتذلقه ^(٣) [وقع ^(٤)] حوافر الخيل . ولذلك قال

امرؤ القيس [بن حُجْر] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدَقُّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

تقول : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا : إذا أظهرته . وَأَخْفَيْتُهُ إِخْفَاءً : إذا سترته .

وقال ابن أحرمر ^(٥) :

فَإِنْ تَذَفَيْنَا الدَّاءَ لَا تَخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ

ولا بد من أن يكون وقع الحوافر هدم عليها ، أو يكون أفرعها فخرجت .

وأهل الحجاز يسمون النباش المَخْنَفِي ^(٦) ؛ لأنه يستخرج الكفن من

القبر ويُظْهِرُهُ .

- س ، هـ : « تزلقه » تحريف . وفي ط : « تزلقه » بالزاي ، يقال زلقه ، بتخفيف اللام وأزلقه : إذا نحا عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال للضب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .

(١) فيما عدل : « فأزلقوه » بالزاي . وانظر التنبيه السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالانفاقاء إحدى جرة اليربوع . فيما عدل :

يزلق الضب ويخفيه كما تزلق السيل يرابيع النفر

وهو محرف .

(٣) فيما عدل : « وتزلقه » بالزاي ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٥) كذا . وقد سبقت نسبه في (٥ : ٣٠٦) إلى امرئ القيس بن عابس الكندي .

(٦) في اللسان : « والمخني النباش ؛ لاستخراجه أكفان الموتى . مدنية » . ط :

« المخني » ، تحريف .

وحكّوا عن بعض الأعراب أنّه قال : « إنّ بنى عامر ^(١) قد جعلوني على حنْدِيرة أعينها ، تريد أن تخنّى ^(٢) دى » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنّها إذا سَفَحَتْه وأراقته فقد أظهرته .

(قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأنشد أبو عبيدة ^(٣) :

دِيمَةٌ هَظْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَرُّ ^(٤)
تُخْرِجُ الضَّبَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُؤَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَسِكِرُ ^(٥)
وَتُرَى الضَّبَّ ذَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْثَنَهُ مَا يَنْعَفِرُ ^(٦)

(١) س : « إنّ بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت فى حواشى (٥ : ٣٠٧) .
(٢) ط ، س : « على حنْدِيرة » ، وفى هـ : « على حيدى وأعينها يريد أن يخنّى » ، وفى ط : « تريد أن تخنّى » ، وللوجه ما أثبت .

(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٣ — ١٤٤ .

(٤) الدِّمَّة ، بالسكسر : المطر الدام يوما وليلة . والهَظْلَاء : المتتابعة المطر . والوطف : استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لها يعمها . تحرى : تنوحى وتمعد . تدّر : تصب . ل ، هـ : « تحرا » س : « تحرا » وفى س ، هـ : « وقدر » محرفات .

(٥) أشجذت : سكن مطرها وضمف . ل : « أشجذت » . وفيما هذا ل : « أسحرت » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ / ٦ : ٩٤) . تمتكر : تشتت . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الموضعين الأخيرين : « تخرج الود » بالفتح ، أى الوقت . وقافيته فيهما : « إذا ما تشتكر » أى تحتفل بالماء .

(٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « خيفا » وهى رواية الديوان والأمال (٢ : ٢٩١) فيها هذا ل : « دفيقا » بالدال المهملة ، تصحيف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه كما يفعل السايح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة ثانيا عليه ، لأن الثنى القبض والضم . ولقوته لا تصيب له إصبع من الأرض فينعفر -

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث ^(١) ، على قصيدة عبيد
ابن الأبرص ، أو أوس بن حجر ^(٢) ، التي يقول فيها أحدهما ^(٣) :
دانٍ مُسِفٌّ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ ^(٤)
فمن بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعْقَوْتِهِ وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ ^(٥)
وأنا أتعجبُ مِنْ هذا الحكم :

(قولهم : هذا أجلُّ من الحرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضُّباب من الكلام ، ما رواه الأصمعيُّ
في تفسير المثل ، وهو قولهم : « هذا أجلُّ من الحرش » - أن الضَّبَّ ^(٦)
قال لابنه : إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْحَرْشِ فَلَا تَخْرُجَنَّ ! قال : والحرش :

= فيها . وقال أبو حنيفة « لا ينمقر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر »
فيما عدل : « ما ينمقر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ « الضب » ، صوابه في ل ، س .

(٢) فيما عدل : « وأوس بن حجر » .

(٣) فيما عدل : « قال أحدهما فيها » وبإسقاط كلمة « التي » . والبيتان من قصيدة

في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوباً لعبيد

ابن الأبرص ، وفيه : « قال ابن بري : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، ويروى

لأوس بن حجر » . وروى البيت الثاني في اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوباً إلى عبيد .

والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري في مختاراته

١٠٠ - ١٠١ . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهلي : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر

واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتاً في هذه من تلك ،

فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ! والمُسَف : الذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها . والهيدب :

سحاب يقرب من الأرض كأنه يتدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسكه من

قام براحته . س ، هـ : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما في ل واللسان والديوان .

(٥) النجوة : سدة الوادي لا يعلوه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد

طم حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والفرواح ، بالكسر : الأرض الهارزة

لشمس ، أو التي ليس يسترها من السماء شيء .

(٦) فيما عدل : « لأن الضب » .

تَحْرِيبُكَ الْبَيْدَ^(١) عِنْدَ جُحْرِ الضَّبِّ ؛ لِيُخْرِجَ وَيَرَى أَنَّهُ حَيَّةٌ . قَالَ : فَسَمِعَ الْحِجْلَ صَوْتَ الْحَفْرِ ، فَقَالَ لِلضَّبِّ : يَا أَبْتَ^(٢) ! هَذَا الْحَرَشُ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ ، هَذَا أَجَلٌ مِنَ الْحَرَشِ ! فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا .

(الضب والضفدع والسمكة)

وقال الكميث :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ وَيَعْجَبُ أَنْ نَبَرَ^(٣) بَنِي أَبِيْنَا
وقال في الضبِّ والنُّون :

وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِشَىْءٍ مُّقَارِبٍ لَشَىْءٍ وَبِالشَّكْلِ الْمُقَارِبِ لِلشَّكْلِ ٤١
وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِحَيْثَانٍ لُجَّةٍ قَوَامِسَ^(٤) وَالمُسْكَنِ فِينَا أَبَا حِجْلٍ
وقال الكميث :

وَمَا خِلْتُ الضُّبَابَ مُعْطَفَاتٍ عَلَى الْحَيْثَانِ مِنْ شَبَهِ الْحُسُولِ
وقال آخر^(٥) :

حَتَّى يُؤَلِّفَ بَيْنَ الضَّبِّ وَالنُّونِ

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبة » بهاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد في اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .

(٣) قس في الماء : انغمس .

(٤) المفهوم أن المثل التالي نثر لا شعر . انظر الميداني (١ : ١٩٥) . وفي ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول في الشوه الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب . وفي تبعيد ما بين الجنسين : حتى يؤلف بين الضب والنون ؛ لأن الضب لا يربد الماء ولا يرده ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصري في زهر الآداب (١ : ٢٤١) لأبي إسحاق الصبائي :

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى للقاء الحب والذهب

(استطراد لغوى)

قال : ويقال أَضْبَّتْ أرضُ بنى فلان : إذا كَثُرَتْ ^(١) ضِيَابُهَا ، وهذه أرضٌ مَضْبَّةٌ ، وأَرْضُ بنى فلان مَضْبَّةٌ ، مثل فَتْرَةٍ ^(٢) من الفأر ، وَجَرْدَةٍ من الجُرَذان ، وَحَوَاةٌ [وَحْيَاةٌ] من الحَيَّات ^(٣) ، وَجَرْدَةٍ من الجراد ، وَسِرْفَةٍ من السُرَفَةِ ، وَمَأْسَدَةٍ من الأسود ، وَمَثْعَلَةٍ من الثعالب ؛ لأنَّ الثَّعْلَبَ يسمَّى ثَعَالَةً ، وَالذُّئْبَ ذُوَالَةً .

ويقال أرضٌ مَذْبِيَّةٌ من الذُّبَابِ ، مَذَابِيَّةٌ ^(٤) من الذُّنَابِ .

ويقال فى الضَّبِّ : وَقَعْنَا فى مَضَابٍ مَنْكَرَةٍ ، وهى قطعٌ من الأرض تكثُرُ ضِيَابُهَا ^(٥) .

قال : ويقال أرضٌ مَرَبَّعَةٌ ، كما يقال مَضْبَّةٌ . إذا كانت ذاتَ يَراييع وضِباب . واسمُ يَبِيضِهَا الْمَكْنُ ، والواحدة مَكْنَةٌ .

ويقال لفرخه إذا خرج حِسْلٌ ، والجميعُ حَسَلَةٌ ، وأَحْسَالٌ ، وَحُسُولٌ .

(١) ل : « كثر » .

(٢) فترة ، بفتح فـ فكسر . وفيما عدا ط : « فائرة » ، تحريف . وانظر (١٦٥ : ٤) .

(٣) حواة ، بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، وحياة بتقدير أن أصلها : « حيوة » انظر اللسان (٢٠ : ٢٤١) .

(٤) فى الأصل : « ذئبة » ، والمعروف فى المعاجم : « مذابة » . وأورد صاحب اللسان أيضا « مذبية » قال : « قال أبو حلى فى التلذذة : وناس من قيس يقولون مذبية » ، فلا يهمزون . وتعليل ذلك أنه خفف الذئب تخفيفا بدلها صحيفا ، فجاءت الهمزة ياء ، فلزم ذلك عنده فى تصريف الكلمة .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حَسَل ، ثم مُطَبِّح^(١) ، ثم غِداق ، ثم جَحَل^(٢) . والسَّحْبِلُ^(٣) :
ما عظم منها . وهو في ذلك كله ضَبٌّ .

وبعضهم يقول : [يكون^(٤)] غِداقا ، ثم يكونُ مطبِّحا^(٥) ، ثم
يكون جَحَلًا^(٦) ، وهو العظيم . ثم هو خَصْرَمٌ^(٧) ، ثم يكون ضَبًّا . وهذا
خطأ ، وهو^(٨) ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الراجز :

ينفى الغياديق عن الطريق^(٩) قلص عنه بيضه في نيق^(١٠)

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال : « أَضَلُّ من ضَبٌّ » .

والضلال [و] سوء الهداية يكون في الضبِّ ، والورل ، والدَيْك :

(١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطبخ » تحريف .

(٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « الجحل » بتقديم الحاء ، محرف .

(٣) فيما عدل : « والحسل السحل » ، وهو إفحام وتحريف .

(٤) الكلمة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « ثم يقول » ، صوابه من ل ، س . وفي هـ : « مطيحا »
تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » ، وهي عبارة
مقحمة .

(٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « حجلا » محرف .

(٧) الخصرم ، بضم الخاء وفتح الصاد المعجمتين وكسر الراء . وفي ل : « خصره »
و س « خصرم » و ط ، هـ : « خصرم » ، صوابه ما أثبت من اللسان
(١٥ : ٧٦) والمخصص (٨ : ٩٦) .

(٨) فيما عدل : « وهو » .

(٩) الغياديق : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .

(١٠) قلص : ارتفع . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع في الجبل . ط ، هـ : « يلص »
س : « يكص » وفي ل : « قلص عنك » .

(الضب وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لونَ جلدِ الضبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحرِّ

وقال الشاعر :

وهاجرةٌ تنجى عن الضبِّ جِلْدَه قَطَعْتُ حَشَاهَا بِالْغَرِيرَةِ الصَّهْبِ^(١)

(أمثال في الضب)

وفي المثل : « [خلٌ] دَرَج الضبِّ »^(٢) ، وفي المثل : « تعلِّمني بضبِّ

أنا حَرَشْتُهُ »^(٣) ! ، و : « هذا أَجَلٌ من الحَرَشِ » ، و : « أَضِلُّ من ضَبِّ »

و : « أَخْبُ من ضَبِّ » ، و : « أروى من ضَبِّ »^(٤) ، و : « أَعَقُّ من

(١) تنجى عنه الجلد : تسلخه . وفي المخصص (٩ : ٧٠) : « ساخ الحر جلده فانساخ وفسلخ » . وفي ل : « تنهى عن » ، وفي سائر النسخ : « تنهى على » ، والصواب ما أثبت . والغريزية ، بهيئة المنسوب إلى المصغر : لابل منسوبة إلى الغرير ، وهو فعل معروف . قال ابن منظور : « هو ترغيم تصغير أغر ، كقولك في أحمد حميد » . وكلمة : « الصهب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو الذي يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج الضب : طريقته . ورواية الميداني (١ : ٢٢٢) : « خله درج الضب » الهاء فيه للسكت إلا أنه أجراه بجري الوصل ، أى خل درج للضب فلا تبحث عنه فإنك لا تجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأييد ، أى خله ما درج الضب . فالهاء في هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا : أى خله في طريقه للضب . وروى الميداني أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . ورواه ابن منظور : « خلى » بياء المخاطبة وفمره بقوله : « تحولى وامضى واذهبى » قال الميداني : « يضرب لمن شوهده منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، ه : « يعلمنى » ، صوابه ما أثبت من اللسان (٨ ، ١٦٨) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١) . وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالشيء من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدل : « أردى » بالدال . وإنما هو من الرى . انظر ص ١٢٨ .

ضَبَّ ، و : « أَحْبَبًا مِنْ ضَبَّ » ، و : « أَطْوَلُ دَمَاءَ مِنْ ضَبَّ » ، و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَاتِهِ ^(١) » . ويقال : « أَهْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ » كما يقال : أَهْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ . وقال ابن الطَّوْثِيَّةِ ^(٢) :

ويوم كلبهام القطة ^(٣)

٤٢

ومن أمثالهم : « لَا آتِيكَ سِنَّ الْحِجْسَلِ » . وقال العجاج :

(١) سبق الكلام على هذا المثل في ص ٣٣ . وفي س : « عنده مرداته » .
(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سامة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وللطرية أمه ، وهى من الطئر ، بالفتح : حتى من العين . قال ابن خلكان : « الطَّوْثِيَّةُ بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به في طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جميلا وسيما شريفا متلافا ، يغشاه الدين ، فإذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أفحم عند النساء فلينشد من شعري » . وهو صاحب « وحشية الجريمة » التي سماها الجاحظ في (١ : ١٥٥) وكذا المبرد في الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطَّوْثِيَّةُ في خلافة بني العباس . وقال ابن قتيبة في الشعراء ص ٩٩ : « قتلت بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذي كان بينهم في الجاهلية وذكره أبو الفرج في الأغاني (٤ : ١٣٤ - ١٣٥ / ١٤ : ١٥٨) وابن الأثير في الكامل (١ : ٣٩٨) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج في (٧ : ١١٦) وكان بين بنى حنيفة وبنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، في أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم العقيلي على العقيق . وأرخ الزبيدي في تاج العروس وفاة ابن الطَّوْثِيَّةِ في سنة ١٢٦ . وذكرها قوت في معجم الأدباء (٧ : ٢٩٩) ، رجليوث أنه قتل في الوقعة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ٣٢٧ . وللصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدي ، وأن الوقعة التي قتل فيها ابن الطَّوْثِيَّةِ هي يوم الفلج ، وهى غير الوقعة التي قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدل زيادة كلمة : « قطمته » وهو إقحام . ورواية البيت في الأغاني (٧ :

١٠٧) بالنصب ، على الوجه التالى :

ويوما كلبهام القطة مزيئا لعيني ضحاه غالبا لي باطله

ولجريت في ديوانه ٤٧٨ ونمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :

ويوم كلبهام القطة مزيين إلى صباه غالب لي باطله

نُتِمَّتْ لَا آتِيَهُ سِنَّ الْحِجْلِ^(١) .
كَأَنَّهُ قَالَ ، حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُونُ ؛ لِأَنَّ الْحِجْلَ لَا يَسْتَبْدِلُ^(٢) بِأَسْنَانِهِ
أَسْنَانًا .

(أَسْنَانُ الذُّب)

وَزَعِمَ [بَعْضُهُمْ^(٣)] أَنَّ أَسْنَانَ الذُّبِّ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّهِ^(٤) . وَانْشَدَ :
أَنِيَابُهُ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّينِ
وَلَيْسَ [فِي] هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلٌ^(٥) عَلَى مَا قَالَ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُشْبِعُ^(٦)
الْصِّفَةَ إِذَا مَدَحَ أَوْ هَجَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ حَقًّا .

(مَا قِيلَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ)

فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ^(٧) فَإِنَّهُ لَمْ يُتَغَرَّ^(٨) ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ بِأَسْنَانِ
الصَّبَا .

-
- (١) ثُمَّتْ ، هِيَ ثَمٌّ ، زِيدَتْ فِيهَا التَّاءُ فَاخْتَصَتْ بِمَعْنَى الْجَمْلِ . ط ، س : « ثَمَّة »
وَفِي ل : « لَا أَرْسَلُهُ » ، كِلَاهُمَا بِمَحْرَفٍ .
(٢) س : « يَتَبَدَّلُ » .
(٣) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِمَّا سَبَقَ فِي (٤ : ٥٣ س ١) .
(٤) الْمَطْلُ ، أَصْلُهُ السَّكُّ وَالطَّبْعُ . وَانْظُرْ (٢ : ٢١٤) .
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلًا » .
(٦) فِيمَا عَدَا ل : « يُشْبِعُ » بِالنُّونِ .
(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٥٢) . فِيمَا عَدَا ل : « فَأَمَّا مَا قَالَ » وَ : « مَا » مَقْحَمَةٌ .
(٨) يُقَالُ تُغَرُّ ، بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَأَنْغَرُ بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ : سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ . ل : « يُتَغَرَّ »
وَهِيَ لُغَةٌ فِيهِ ، يُقَالُ انْغَرَّ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، وَانْغَرَّ ، بِابْدَاءِهَا تَاءٌ : أَيَّ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ .
وَالْفَرَوَيْنِ خِلَافَ طَوِيلٍ فِي هَذَيْنِ الْفِعْلَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ : وَقَدْ رَوَى خُبْرَ الْجَاهِظِ هَذَا
صَاحِبُ اللِّسَانِ (٥ : ١٧٢) بِرَوَايَةٍ لَ .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحَيَّة والورل ، وما أشبه ذلك : فح يفتح فحيحا .
والفحيح : صَوْت الحية من جَوْفها ، والكشيش والقشيش : صَوْت جِلْدِها
إذا حَكَّت بعضها ببعض ^(١) .

وليس كما قال ، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى فقط .
وقال رؤبة ^(٢) :

فَحَّى فلا أفرقُ أن تَفِحَّى ^(٣) وأن تُرَحَّى كَرَحَى المَرَحَّى ^(٤)
[وقال ابن ميادة :

ترى الضبَّ إن لم يرهب الضبَّ غيره
يكشُّ له مستكبراً ويطاوله ^(٥)]

(حديث أبي عمرة الأنصارى)

ويُكتَب في باب حبِّ الضبِّ للتمر حديثُ أبي عمرة الأنصارى ^(٦)

-
- (١) فيما عدل : « بعضه بمض » . وانظر حواشى الحيوان (٤ : ٢٣٣) .
(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .
(٣) ل : « حى فلا » ، صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترخيم حية . انظر حواشى (٤ : ٢٣٢) .
(٤) هـ : « وأن ترجى كذب المرجى » هـ : « وأن يرجى قرب المرجى » ، صوابها من ط ، ل وما سبق فى (٤ : ٢٣٢) .
(٥) سبق البيت فى ص ٦٨ وكذا فى (٤ : ٢٣٣) . وهذه التكلفة من ل ، س هـ . ولكن فى ل : « أو يطاوله » .
(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محسن التجارى . فيما عدل : « ابن عمرو » .

رووه^(١) من كل وجه . أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال لرجل من أهل الطائف : الحُبلة أفضل أم النخلة^(٢) ؟ قال : بل الحُبلة ، أترَبِّها وأشَمِّسها^(٣) ، وأستظل في ظلِّها ، وأصلح بُرْمَتِي منها^(٤) . قال عمر : تأتي ذلك عليك الأنصار^(٥) .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن مَحْصَن النَجَّارِ^(٦) فقال له عمر : الحُبلة أفضل أم النُّخلة ؟ قال : الزبيب إن آكله أضرس ، وإن أترَكه أغرث ! ليس كالصَّقَر^(٧) في رُمُوس الرِّقْل^(٨) ، الراسخات في

(١) فيما عدا ل : « رووه » .

(٢) الحُبلة ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التَّزْبِيب : أراد به اتِّخَاذَ الزَّيْبِيبِ منها . وهذا المعنى لم يرد في المعاجم . فيما عدا ل : « أترَبِّها » صوابه في ل والتَّنْبِيْه للبكى ص ٩٥ . والتَّشْمِيس : التَّجْفِيف في الشمس . ط : « أترَبِّها » ولم أجدها وجها . وفي التَّنْبِيْه : « وأترَبِّها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتَّزْبِيب بهذا المعنى لم يرد في المعاجم ، وفيها ارتقب العنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتدم به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكري : « يعنى الخل » أراد يضع من خلها في القدر ما يصلح طعامها . فيما عدا ل : « وأطبخ برقي منها » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « يأتي ذلك » ، ط : « على الأنصارى » ، س ، هـ : « على الأنصار » ، وأثبت الصواب من ل . وفي التَّنْبِيْه : « لو حضرك رجل من أهل يثرب ود عليك قولك » .

(٦) النجاري : نسبة إلى بني النجار ، وهم من بني عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدا ل : « الأنصارى » .

(٧) الصقَر : ما تحلب من العنب والزبيب والتبر من غير أن يعصر . فيما عدا ل : « قال ليس كالصقَر » تحريف .

(٨) الرقْل بفتح الراء ، وفي اللسان : « الأصمى » : إذا فاقمت للنخلة يد المتناول فهي جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة . وجميعها رقل ورقال . وفي الأصل : « الرقْل » بالدهال ، تحريف ، فإن تمر للدفل أردأ التمر .

للوحل^(١) ، المطاعم في المحل^(٢) ، خُرْفَة الصائم^(٣) ، وتُخْفَة الكبير^(٤) ،
وصُمَّتَة الصغير^(٥) وخُرْسَة مريم^(٦) ، ويُخْتَرَشُ به الضَّبَاب من الصَّلْعَاء^(٧) .
يعني الصحراء .

(دية الضب واليربوع)

قال : ويقال في الضَّب حُلَام^(٨) ، وفي اليربوع جفرة^(٩) . والجفرة :

- (١) ط فقط : « الراسخات » ، والواو فيه مقحمة .
- (٢) المحل ، بالفتح : الجذب والشدة .
- (٣) في اللسان : « والخُرْفَة بالضم : ما يجتنى من الفواكه . وفي حديث أبي عمرة :
النخلة خُرْفَة الصائم ، أى ثمرته التى يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب
الإفطار عليه » . ل : « خُرْفَة » ، وفيما عدا ل : « حرمة » ، صوابها ما أثبت .
وفي أمالي القفال (٢ : ٥٨) : « تحفة الصائم » .
- (٤) التحفة : بالضم : ما أتحفت به الرجل من البر واللفظ . وفيما عدا ل : « نجمة »
وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٠ : ٣٦٠) والبكرى في التنبيه .
- (٥) الصمته ، بالضم : ما يصمت به الصبي من تمر أو شيء طريف ، أى إذا بكى أصمت
وأسكت بها .
- (٦) الخرسة ، بالضم : ما تطعمه المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عز وجل : (وهزى
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) . وفي الأمالي : « ونزل مريم ابنة
عمران » . وفي التنبيه : « وتخرسة مريم بنت عمران » . وفي اللسان : « وقال
خالد بن صفوان في صفة التمر : تحفة الكبير ، وصمته الصغير ، وتخرسة مريم ،
كأنه سماه بالمصدر » . وفي هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ،
وليس بشيء .
- (٧) الاحتراش : صيد الضب . ل : « وتخترش بها » . وفي التنبيه : « ويخترش به
الضب من الصلفاء » . رواه بالفاء . الأصمعي : الأصلف والصلفاء ، ما اشد
من الأرض وصلب . قال البكرى : « والضب لا تتخذ جحرها إلا في الغلظ »
وفي اللسان : « وفي حديث عمر - كذا ، والصواب أبي عمرة - في صفة التمر :
وتخترش به الضباب من الأرض الصلعاء : يريد الصحراء التى لا تقيت شيئاً ، مثل
الرأس الأصلع » .

(٨) انظر (٥ : ٤٩٩ س ٥) .

(٩) انظر (٥ : ٤٩٧ من ٩) واللسان (٥ : ٢١٣ س ٩ - ١٠) .

التي قد انتفخ جنبهاها وشدنت^(١) . والحلّام فوق الجدى وقد صلح أن
يُذبح للنسك^(٢) . والحلّان ، بالنون : الجدى الصغير الذى لا يصلح للنسك .
وقال ابن أحر :

تهدى إليه ذراع الجدى نكزمة إمّا ذبيحاً وإمّا كان حلّاناً^(٣)
والحلّان والحلوان^(٤) جميعاً : رشوة الكاهن . وقد نهى عن زبد
المشركين^(٥) ، وحلوان الكاهن . وقال مهلهل :

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلِّبٍ حُلَامٌ حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ^(٦)

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعى : قال أعرابيٌّ يهزأ بصاحبه : اشترى شاةً قفعاء^(٧) ،

(١) ط ، س : « جنباتها » ه : « حنيتها » ، وأثبت ما فى ل . شدنت : يقال
شدن الصبى والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى
وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فشى معها . وفى الأصل : « شربت » بالراء
والباء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، بضمين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل للنسك الدم ، والنسيكة الذبيحة .
تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة
النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٤٩٩) . س : « يهدى » ، محرف .
(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المأانى المقاربة
مارواه صاحب اللسان عن اللحياني : « أعط الحالف حلان يمينه ، أى
ما يحلل يمينه » .

(٥) للزبد ، بفتح الزاى والباء الموحدة الساكنة : اللزف والمطاء . وفى الحديث : أن
رجلاً من المشركين أهدى إلى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية ، فردها وقال : « إنا
لا نقبل زبد المشركين » . ط ، س : « زيد » ه ، « زبر » ، صوابهما
فى ل .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٥٠٠) .
(٧) القفعاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، ه : « فلما » س : « فلما » .
ل : « قفعاء » بتقديم القاء ، والصواب ما أثبت .

كَأَنَّهَا تَضْحَكُ : مندلفةٌ خاضرتها (١) ، كَأَنَّهَا فِي مَحْمِلٍ ، لَهَا ضَرْعٌ
أَرْقَطٌ ، كَأَنَّهُ ضَبٌّ (٢) . قال : فكيف العَفْلُ (٣) ؟ قال : أو لهذه
عَفْلُ (٤) ؟ !

قال : وسأل مدنيُّ أعرابياً قال : أنا كلون الضَّبِّ ؟ قال : نعم . قال :
فاليربوع ؟ قال : نعم (٥) . قال : فالورل (٦) ؟ قال : نعم . قال : أفأكلون
أم حَبِين (٧) ؟ قال : لا . قال : فليهنَّ أمَّ حَبِينِ العافية ! (٨) .

(شعر في الضب)

[و] قال فراس بن عبد الله الكلابي (٩) :

لَمَّا خَشِيتِ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ (١٠) وَلَمْ أَجِدْ بِشَوْهًا بِلَا (١١)

- (١) الاندلاق : البروز والخروج .
- (٢) ط ، س : « كَأَنَّهَا ضَبَّةٌ » هـ : « كَأَنَّهَا ضَبٌّ » ، صوابهما ما أثبت من ل .
- (٣) العفل ، بالفتح : بحس الشاة بين رجلها لينظر سمنها من هزالها . ل : « العطل » . وفيما عدال : « وكيف العفل » ، تحريف .
- (٤) ل : « عطل » وما عدال : « عضل » . وانظر التنبيه السابق .
- (٥) سقط من س : « قال فاليربوع قال نعم » .
- (٦) فيما عدال : « فالقنفذ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في (٣ : ٥٢٦) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .
- (٧) أم حبين : دويبة تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفي ل : « قال فأم حبين » . وانظر ما سبق في (٣ : ٥٢٦) .
- (٨) ط ، هـ : « أم حنين » ، صوابه في ل ، س . وفي ل : « فلتن » .
- (٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « الكلبى » وفي س : « فارس » بدل « فراس » وفي ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .
- (١٠) الإرمال : نفاذ الزاد .
- (١١) الشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أى ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس . والليل ، بالكسر : كل ما يبيل به الخلق من الماء واللين ، ومنه حديث طهفة : « ما تبض ببلال » ، أراد به اللين . ل : « إبلالا » وفيما عدال : « إبالا » .

- أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَحِنًا مُخْتَلًا^(١) أَوْقَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَ^(٢)
 فَدَبٌ لِي يَخْتَلِي اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ^(٣)
 وَمَيْلَةً مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبْتُ كَفَأَى فَاسْتَطَالَ^(٤)
 مِنِّي فَلَا نَزْعَ وَلَا لِرْسَالَا فَحَاجَزَا وَبَرًّا الْأَوْصَالَ^(٥)
 مِنِّي وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَاكَ بِالَا لَمَّارَاتُ عَيْنِي كُشَى خِدَالَا^(٦)
 مِنْهُ وَثَبَّيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ^(٧) وَرُحْتُ مِنْهُ دَحِنًا ذَاآلَا^(٨)

(١) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المذلق البطن . ل : « دحنا » تحريف .
 ط ، س : « دحنا » بالحاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق . وأثبت ما في هـ .
 المختال : المتكبر . والنصب يوصف بالسكبر . ل ، س : « مختالا » بالحاء
 المهملة .

(٢) أوقد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفي الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف .
 ذال : تبختر أو شال بذنبه . فيما عدال : « زالا » تحريف .

(٣) القذال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا » !

(٤) ذهب ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم في المعدن على ذهب كبير فيزول عقله ويهرق
 بصره من كثرة عظمه في عينه ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدا
 ل : « فدهشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والمحاجزة : المسألة : وفي المثل : « إن أردت المحاجزة
 فقبل المناجزة » . ط : « فجاحد » ، هـ : « فجاحدا » ، ل : « فجاحرا » ، س :
 « فحاجزا » محرفات . الأوصال : المفاصل .

(٦) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة فى ظهر الضب . ل : « كشا » ، وفيما عدا
 ل : « كسا » ، والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهى النظيمة .
 فيما عدال : « جدالا » بالجيم ، تحريف .

(٧) الأكبال : جمع كبل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لها الإقبالا » .
 س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسببت له الأكبالا » ولعل
 الصواب فيما أثبت .

(٨) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دحنا » ، وفيما عدال :
 « دحنا » والوجه ما أثبت . والدآل : وصف من الدآلان ، وهو مشى فيه مقاربة
 للخطو ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب .
 ط : « ذآلا » هـ : « ذالا » ، صوابهما فى ل ، س .

أسماء لعب الأعراب

البُقَيْرَى^(١) ، وعُظِيمٌ وَضَاحٌ ، والخطرة^(٢) ، والدَّارَةُ ، والشَّحْمَةُ [و] الحلق ، ولُعبة الضَّبِّ .

فالبُقَيْرَى^(٣) : أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله^(٤) ، ثم يقول لصاحبه : اشْتَهَ^(٥) في نفسك . فيصيبُ ويخطيء .

وعُظِيمٌ وَضَاحٌ^(٦) : أن يأخذ^(٧) بالليل عظماً أبيضاً ، ثم يرمي به واحداً من الفريقين ، فإنَّ وجدهُ واحداً^(٨) من الفريقين ركب أصحابه للفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به [منه] .

والخطرة^(٩) : أن يعملوا مخزَاقاً ، ثم يرمي [به] واحداً منهم من خلفه

(١) البُقَيْرَى ، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدال : « للنقير » محرف .

(٢) الخطرة ، بفتح الخاء وبعد الطاء راه . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، محرف .

(٣) فيما عدال : « فالنقير » محرف .

(٤) ل : « إلى سهله » . وفي اللسان : يأتيون إلى موضع قد خبى لهم فيه شيء ، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » ، تحريف .

(٦) في الحديث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » . وهي لعبة للصبيان الأعراب ، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم يتفرون في طلبه ، فن وجده منهم فله القمر . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان يصغرونه فيقولون « عظيم وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضمن اليله لا تضمن بعدها من ليله

(٧) فيما عدال : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) في القاموس : « ولعب الخطرة : أن يحرك الحراك تحريكاً » . فيما عدال : « الخطوة » ، تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه
ركبهم (١) .

والدّارة ، هي التي يقال لها الخراج (٢) .

والشّحمة : أن يَمْضَى واحدٌ من أحد الفريقين بـغلامٍ فيتنحّون
ناحية (٣) ثم يقبلون ، ويستقبلهم الآخرون ؛ فإن منعوا الغلامَ حتّى يصيروا (٤)
إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويُدْفَعُ الغلامُ إليهم (٥) ، وإن هم لم
يمنعوه ركبهم . وهذا كله يكون (٦) في ليالى الصّيف ، عن غِبِّ ربيعٍ

٤٤

مُخصَّب .

ولُعبة الضّبّ : أن يصوِّروا الضّبّ في الأرض ، ثم يحوّل واحدٌ من
الفريقين وجهه ، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضّبّ ، فيقول الذى
يحوّل وجهه : أنف الضّبّ ، أو عين الضّبّ ، أو ذنب الضّبّ ، أو كذا
وكذا (٧) من الضّبّ ، على الولا (٨) ، حتّى يفرغ ؛ فإن أخطأ ما وضع عليه
يده رُكب ورُكب أصحابه ، وإن أصاب حوّل وجهه الذى كان وضع يده
على الضّبّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

(١) للكلام من مبدل : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) في اللسان : « خراج — أى كقطام — والخراج وخريج والتخريج ، كله لعبة
لفتيان العرب » . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك
أحدهم شيئاً بيده ويقول لساثرهم : أخرجوا ما في يدي » .

(٣) ل : « فيختبون » ه : « فينجون بأخيه » ، محرفة .

(٤) ل : « حتّى يصير » .

(٥) ل : « إليه » ، محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست في س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولا ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولاء وموالاتة : تابع .

ويقول ^(١) الأطباء : إنَّ خُرءَ الضَّبِّ صالح للبياض الذى يصير فى العين .

والأعرابُ ربَّما تداوَوْا به من وجَعِ الظهر .

وناسٌ يزعمون أنَّ أكلَ لحمان ^(٢) الحيوان المذكور بطولِ العمر ، يزيد فى العمر ^(٣) . فصَدَّقَ بذلك ابنُ الحارَكِ ^(٤) وقال : هذا كما يزعمون ^(٥) أنَّ أكلَ الكَلْبَةِ جيِّدٌ للكَلْبَةِ ، وكذلك الكَبْدُ ، والطَّحَالُ ، والرَّثَّةُ ، واللَّحْمُ يَنْبِتُ اللَّحْمَ ، والشَّحْمُ يَنْبِتُ الشَّحْمَ . فغَبَرَ سَنَةً ^(٦) وليس يَأْكُلُ إِلَّا قَدِيدَ لَحُومِ الْحَمَرِ الْوَحْشِيَّةِ ، وإلا الورشان والضَّبَابَ ^(٧) ، وكلَّ شَيْءٍ قَدَرَ عَلَيْهِ مِمَّا يَقْضَى لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ ، فانتَقَضَ بَدَنُهُ ^(٨) ، وكاد يموت ، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوَّلِ ^(٩) .

تفسير قصيدة البهرانى

نقول ^(١٠) فى تفسير قصيدة البهرانى ^(١١) ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما فى الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتى ^(١٢) أبى سهل

(١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .

(٢) اللحان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدا ل : « لحم » .

(٣) ل : « وما يزيد فى طول العمر » .

(٤) الحاركي : نسبة إلى « خارك » بفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى .

فيما عدا ل : « الحاركي » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) فيما عدا ل « تزعمون » بالقاء .

(٦) غبر : مكث . وفيما عدا ل : فغير بذلك سنته « ، أى أبدل طريقته .

(٧) فيما عدا ل : « لإلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .

(٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .

(٩) ل : « عادته الأولى » . وبعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « بسم الله الرحمن الرحيم »

وزادت س : « وبه الإعانة » .

(١٠) ط ، هـ : « القول » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(١١) انظر ص ٨٠ - ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التى سلفت .

(١٢) فيما عدا ل : « قصيدة » ، تحريف .

بشربن المعتمر في ذلك ، وفسرناهما وما فيهما^(١) من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركبهُ فيهم ، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .
أما قوله :

٢

« مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعًا وَذُبَا فلهذا تناجلاً أمَّ عَمْرٍو »

فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التجار في البر والبحر ، وفي أسواقهم ، المكس ، وهو^(٢) ضريبة كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم^(٣) في ذلك . ولذلك قال التغلبي^(٤) ، وهو يشكو ذاك^(٥) في الجاهلية ويتوعد ، وهو قوله :

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي حَمَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالْدَّمِ^(٦)

وفي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ

وفي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُوْهُ مَكْسٌ دِرْهَمٍ

والإتاوة والأربان^(٧) والخرج كله شيء واحد . وقال الآخر^(٨) :

(١) فيما عدل : « وفسرنا ما فيها » ، محرف .

(٢) فيما عدل : « وهى » . وهذا وجه جائز في العربية .

(٣) ط فقط : « يضمنونهم » ، وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التفرير .

(٤) هو جابر بن حنى التغلبي ، انظر المفردات ٢١١ طبع المعارف .

(٥) فيما عدل : « ذاك » .

(٦) لا يبوؤ : من قولهم باء فلان بفلان إذا كان كفئاً له أن يقتل به . فيما عدل : « يبرأ » صوابه في ل والمفردات .

(٧) أورد صاحب اللسان في (١٦ : ١٥٥ - ١٨ : ٣٣) كلمة : « الأربان » بفتح

الهمزة وبالياء المثناة للتحنية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة » ،

وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطابي : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم

الهمزة والياء المعجمة بواحدة : وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وعربان .

قلت : ماتوقه الخطابي نطق به الجاحظ ما هنا .

(٨) هو يزيد بن الخداح الشنى العبدي . انظر المفردات ٢٩٨ .

أَلَا ابْنَ الْمُعَلَّى خَلَقْنَا أَمْ حَسِبْتُنَا صِرَارِي نَعْطِي الْمَاكْسِينَ مُكُوسًا (١) ٤٥
وقال الأصمعي ، في ذكر المَكْسِ والسُّفْن التي كانت تُعَشَّر ، في قصيدته
التي ذكر فيها مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ عز ذكره ، من الملوك ، وقَصَمَ من الجبابرة ،
وأَبَاد من الأمم الخالية - فقال :

أَعْلَقْتُ تَبَعًا حِبَالُ الْمُنُونِ وانتحت بعده على ذى جُدُونِ (٢)
وأَصَابَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ آلَ هِرْمَا سَ وَعَادَتْ مِنْ بَعْدُ لِلْسَّاطِرُونَ (٣)
مَلَكَ الْحَضَرِ وَالْفُرَاتِ إِلَى دَجْ لمة شرقاً فالطورَ من عَبْدِينَ (٤)
كُلَّ حِمْلٍ يَمُرُّ فَوْقَ بَعِيرٍ فَلَهُ مَكْسُهُ وَمَكْسُ السَّفِينِ
والأعراب يزعمون (٥) أَنْ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَدَعْ مَا كَسَا [ظالماً]
إِلَّا أَنْزَلَ بِهِ بَلِيَّةً ، وَأَنَّهُ مَسَخَ مِنْهُمْ ضَبْعًا وَذُبَابًا . فلهذه القِرابَةِ

(١) أراد : ألا يا ابن المعلى . وفي الأصل : « أَكْزَبِن » ، تصحيحه من المفضليات :
والصرارى : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان (٦ :
١٢٤ - ١٢٥) والخزانة (١ : ٨٠ - ٨١) . ط ، هـ : « صَوَارِي » ،
س : « سَوَارِي » ، ل : « صَرَادِي » ، صوابه في المفضليات . وفيما هذا ل :
« نعطى » .

(٢) في اللسان : « قَالَ الْحَبِيبُ : الْإِعْلَاقُ وَقَوْعُ الصَّيْدِ فِي الْحَبْلِ ، يُقَالُ نَصَبَ لَهُ
فَأَعْلَقَهُ » . وذو جدون ، أراد به « ذُو جَدْن » ، وهو من أذواء الثين . انظر اللسان
(غَذَا) . ل : « حَذُون » هـ : « جَرُون » ، وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة
فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرماس ، بينها للروم ثلاثا تفرق هذه المدينة . ط ،
هـ : « هَرْمَاس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك العجم ، غزاه
سابور ذو الأكثاف ، فأخذه وقتله . ل : « للساطون » محرف .

(٤) الحضرة ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفرات
كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ : س :
« الحضر » ، محرف . وفي الأصل : « فَا دَجْلَةٌ » ، صوابه من معجم البلدان (٦ :
٦٩) . وطور عبيد : بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها .
فيما هذا ل : « فالطود من عابرين » ، محرف .

(٥) فيما هذا ل : « تزعم » .

تَسَافِدَا وَتَنَاجَلَا ، وَإِنْ اِخْتَلَفَا فِي سَوَى ذَلِكَ . فَمِنْ وَلَدَهِمَا السَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ ^(١) .
وَلَمَّا اِخْتَلَفَا ^(٢) لِأَنَّ الْأُمَّ رُبَّمَا كَانَتْ ضَبْعًا وَالْأَبُ ذُبَابًا ، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْأُمُّ ذُبَابًا
وَالْأَبُ ذِيخًا . وَالذَّبِيخُ : ذَكَرُ الضَّبَّاعِ .

(ذَكَرَ مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَمِ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣

« بَعَثَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ »

فَإِنَّ الْأَعْرَابَ ^(٣) تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ بِالذَّرِّ أُمَّا . وَقَدْ قَالَ أُمَيَّةُ

ابن أَبِي الصَّلْتِ :

أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَنِينًا فَأَهْلَكَتْهُمْ وَمُورًا ^(٤)

ذَكَرَ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّرَّ وَإِنَّ الْجَرَادَ كَانَ ثُبُورًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ » فَإِنَّهُ يَرِيدُ بَكْرَ

ابن عبد مَنَاة ، لِأَنَّ كُنَانَةَ يَنْزُولَهَا مَكَّةَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ يَصِيْبُهُمْ مِنَ الرُّعَافِ

مَا يَصِيرُ شَبِيهَا بِالْمُوتَانِ ^(٥) ، وَبِجَارِفِ الطَّاعُونَ . وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرُّعَافِ

مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ .

(١) فِيمَا هَذَا ل : « وَمِنْ وَلَدَهِمَا » . وَالسَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا فِي
(١ : ١٨١) .

(٢) فِيمَا هَذَا ل : « اِخْتَلَفَا » .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ هـ . وَفِي س ، ط : « الْعَرَبِ » .

(٤) سَبَقَ شَرْحُ هَذَا الْبَيْتِ وَتَالِيهِ فِي (٤ : ١٤) .

(٥) الْمَوْتَانِ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْمَوْتُ .

وكان الرُّعَافُ مِنْ مَنَابِيا جُرْهُمِ أَيَّامِ جُرْهُمِ ، [ولذلک قال شاعرٌ في الجاهلية ، من إِيَادٍ ^(١)] :

وَنَحْنُ إِيَادُ عِبَادُ الْإِلَهِ وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي سُلْمٍ
وَنَحْنُ وَلَاءَةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانُ الرُّعَافِ عَلَى جُرْهُمِ ^(٢)
ولهذا المناجى الذى كانَ يَنَاجِى اللهَ ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلْمٍ -

حديث ^(٣)] .

(سِيلُ الْعَرَمِ)

فَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٤) :

« خَرَقَتْ فَأَرَةً بِأَنْفٍ ضَّئِيلٍ عَرِمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرٍ »
[فَقَدْ ^(٥)] قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾
وَالْعَرِمُ : الْمَسْنَاةُ الَّتِي كَانُوا أَحْكَمُوا عَمَلَهَا لِتَكُونَ حِجَازًا بَيْنَ ضِيَاعِهِمْ ^(٦) وَبَيْنَ

(١) هو بشير بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨٠) . والبיתان رواهما الجاحظ فى البيان (٢ : ١١٠) بدون نسبة .

(٢) ولادة الحجاب ، أى يلون الحجابة ، وهى سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، عفى به البيت العتيق ، وهو الكعبة . ورواية الميدانى : « زمان النخاع » ، قال : « يقال إن الله سَلَطَ على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلاً فى ليلة واحدة سوى الشبان » .

(٣) هذا المناجى هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إِيَادٍ ، كان ولّى أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأَسْفَلِ مَكَّةَ ، وجعل فى الصرح سُلماً ، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجى الله ، وينطق بكثير من الخبر . انظر الميدانى والبيان .

(٤) فيما عدا ل : « فَأَمَّا قَوْلُهُ » .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) فيما عدا ل : « لِيَكُونَ » . والضياح : جمع ضيعة . وفيما عدا ل : « ضيَعُهُمْ » وهى صحبة أيضاً ، وفى اللسان : « للضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضيع ، مثل بدرة وبدر : وضياح » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٣٥٨) عبارة الجاحظ هذه بدون قنبيه ، فانظره .

السَّيْلُ ، فَجَرَّتْهُ فَارَةٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَ وَأَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ ^(١) كَمَا أَفَارَ
اللَّهُ تَعَالَى عِزَّ وَجَلَ مَاءِ الطُّوفَانِ مِنْ جَوْفِ تَنْتُورٍ ^(٢) ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْبَتَ
فِي الْعِبَرَةِ ، وَأَعْجَبَ فِي الْآيَةِ .

٤٦ وَلِذَلِكَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِلْيَافِي ^(٣) الَّذِي فَخِرَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ ^(٤)

وَهُوَ سَاكِمٌ ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : وَمَالِكَ لَا تَقُولُ ؟ ! قَالَ : وَمَا أَقُولُ لِقَوْمٍ
لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا دَابِغُ جِلْدٍ ، وَنَاسِجُ بُرْدٍ ، وَسَائِسُ قَرْدٍ ، وَرَاكِبُ عَرْدٍ ^(٥) ؛
غَرَّقَتْهُمْ فَارَةٌ ، وَمَلَكَتْهُمْ امْرَأَةٌ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمْ هَدَّهَدٌ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٥ « فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جَيْلَانُ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ
فَإِنَّ جَيْلَانَ فَعَلَةُ الْمَلُوكِ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ ^(٦) . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ :
أَرْسَلَ جَيْلَانَ يَنْحَتُونَ لَهُ سَاتِيْدَمَا بِالْحَدِيدِ فَانْصَدَعَا ^(٧)

(١) ل : « لِيَكُونَ ذَلِكَ أَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ » . وَمِثْلُهَا فِي يَاقُوتَ .

(٢) الْكَلَامُ بَعْدَ كَلِمَةِ : « فَارَةٌ » إِلَى هُنَا سَاقِطٌ مِنْ س .

(٣) الْيَافِي ، الْمُنْسُوبُ إِلَى الْيَمِينِ . س : « الْمَالِي » بِحَرْفٍ . وَهَذَا الْيَافِي هُوَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ مَحْرُومَةٍ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٥٢٤) .

(٤) رَوَايَةُ يَاقُوتَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَكَذَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ (١ : ٣٣٩) أَنَّهُ
« أَبُو الْعِيَّاسِ السَّفَّاحُ » .

(٥) الْمَرْدُ ، بِالْفَتْحِ : الْحِمَارُ . ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ
مَنْظُورٍ . هـ : « عَوْدٌ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْبَيَانِ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ جَيْلَانَ بِالْكَسْرِ : « إِقْلِيمٌ بِالْمَجْمِ ، مَعْرَبُ كَيْلَانَ ، وَقَوْمٌ رَتَبَهُمْ
كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ » . وَذَكَرَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ جَيْلَانَ وَجَيْلَانَ - بِكَسْرِ الْجِيمِ
وَفَتْحِهَا - « قَوْمٌ رَتَبَهُمْ كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ شَبَهَ الْأَكْرَةَ الْخُرْصَ النَّخْلَ أَوْ لَمَهْنَةً مَا » .
وَفَرَّقَ يَاقُوتَ بَيْنَ الضَّيْطَيْنِ ، فَجَعَلَ جَيْلَانَ بِالْكَسْرِ : اسْمًا لِبِلَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ
طَبْرِسْتَانَ ، وَبِالْفَتْحِ : اسْمًا لِقَوْمٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ انْتَقَلُوا مِنْ نَوَاحِي إِصْطَخَرٍ فَتَزَلُّوا
بِطَرَفٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَفَرَسُوا وَزَرَعُوا وَحَفَرُوا وَأَقَامُوا هُنَاكَ ، فَتَزَلُّ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنْ
بَنِي عَجَلٍ فَدَخَلُوا فِيهِمْ .

(٧) سَاتِيْدَمَا ، بِفَتْحِ الدَّالِ : جَبَلٌ بَيْنَ مِيَا فَارَقَيْنِ وَسَعْرَتِ . ل ، وَكَذَا فِي اللِّسَانِ ،
(١٣ : ١٤٣) نَقْلًا عَنْ الْجَاهِظِ « سَاتِيْدَمَا » بِالذَّالِ الْمَمْجُومَةِ . هـ : « سَاتِيْرِمَا »
بِحَرْفٍ . وَفِي ل : « فَانْصَدَعَا » .

وأنشد :

وَتَبَنَّى لَهُ جَبِيلَانُ مِنْ نَحْوِهَا الصَّفَا قُصُوراً تُعَالَى بِالصَّفِيحِ وَتُكَلِّسُ^(١)

وأنشد لامرئ القيس :

أَتَبِجَ لَهُ جَبِيلَانُ عِنْدَ جِنْدَاذِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحِيرَا^(٢)

يقول : فجرتة فارة ، ولو أن جيلان أرادت ذلك لا تمتنع عليها ؛ لأن

الفارة إنما خرقتها^(٣) لما سخر الله عز ذكره لها من ذلك العرم^(٤) .

وأنشدوا^(٥) :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرَمَا^(٦)

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبنى » تحريف . وكلمة : « تحتها » محرفة في الأصل ، فهي في ل : « تحت » وفيما عدال : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « يندحتون » في البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعالاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعال به . ل : « بجرا يعالا » ، وفيما عدال : « قصورا تغالى » ، والوجه فيهما ما أثبت . تكلس : تطل بالكس ، وهو بالكسر : ماطل به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » بحرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع تمره . ل ، س : « جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى الجداد أيضا .

(٣) فيما عدال : « غربتها » ، بحرف .

(٤) العرم ، ككتف ، قد فسرها الجاحظ في ص ١٥١ . وأراد به سيل للعرم . فيما عدال : « العزم » .

(٥) البيت للناطقة البلعمى كما في اللسان (١٥ : ٢٩٠) والكامل ٦١١ والشعراء ٢٥٣ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا في نسبة هذا البيت إلى أمية ابن أبي الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت في ل بفتح الهمزة ، وهي الرواية الصحيحة في البيت . وبه استشهد أبو عمرو في قراءته : (لقد كان لسبأ في مساكنهم جنتان) . وانظر ما سبق في (٥ : ٥٤٨) . وقرئ « لسبأ » بالإجراء . فن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسماً لذلك البلد^(١) . ويدل على ذلك قول أبي الطمّحان القينى^(٢) :

ألا ترى مأرباً ما كان أحصنه وما حواليه من سورٍ وبُديانٍ^(٣)
ظلَّ العبادى يُسقى فوق قلته ولم يهب ريب دهرٍ حقّ خوانٍ^(٤)
حتى تناوله من بعد ما هجموا يرقى إليه على أسباب كنانٍ^(٥)

وقال الأعشى :

فى ذاك للموتسبى أسوة ومأربُ قفى عليه العرم^(٦)
رخام بنته له جبر إذا جاء مأوهم لم يرم^(٧)
فاروى الحرث وأعناها على ساعة مأوهم إذ قسم^(٨)
فطار الفيول وفيالها بيهماء فيها سراب يطم^(٩)

(١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .

(٢) ل : « أبى طمّحان » مع إسقاط الكلمة التى بعده . وترجمته فى (٤ : ٤٧٣) .
وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت فى (٨ : ٣٥٩)
هذه الأبيات بدون نسبة .

(٣) هـ : « ما كان أخصبه » .

(٤) هو نظير الحديث : « أميناً حق أمين » ، وفيما عدل ل : « عى خوان » . ورواية ياقوت :
« جد خوان » .

(٥) الأسباب : المراقى ، والخيال : جمع سبب .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت فى (٥ : ٥٤٨) .

(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفى ط ، س : « رخاء » ، صوابه فى ل .
وانظر (٥ : ٥٤٨) .

(٨) الحرث : لزروع . فيما عدل ل : « فأودى الحدث وأعناها » بحرف . ط :
« على ساقه » س ، هـ : « على ساقه » وأثبت ماقى ل والديوان . والساعة : التقليل
من الوقت . ورواية الديوان : « على سعة » ، وفيما عدل ل : « ذو قسم » .

(٩) ل : « وكان الفيول » ورواية الديوان : « فطار الفيول وقيلاتها » . واليهماء : المفازة
لاماء بها . يطم : يعملو ويغمر ، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض . فيما عدل ل :
« بتيماء فيها شراب لطم » ، صوابه من ل والديوان .

فَكَانُوا بِذَلِكَ حَقْبَةً ۖ فَهَالِ بِهِمْ جَارِفٌ مِنْهُمْ^(١)
فَطَارُوا سِرَاعًا وَمَا يَقْدِرُوا نَ مِنْهُ لِشَرِّبِ صَبِيٍّ فُطِمَ

(مسخ الضب وسهيل)

٤٧

وأما قوله :

٦ « مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قَدَمًا ۖ وَسُهِيلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بَصُغْرٍ^(٢) »
فإنهم يزعمون أن الضَّبَّ وسُهَيْلاً كانا ما كَسَيْنَ عَشَّارِينَ ، فَمَسَخَ اللَّهُ
[عز وجل] أحدهما في الأرض ، والآخَرَ في السماء . والجدالة : الأرض ،
ولذلك يقال : ضربه فجذله أى ألزقه بالأرض ، أى بالجدالة^(٣) . وكذلك
قول عنتره^(٤) :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مَجْدَلًا ۖ تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٥)

وأنشد أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري :

قد أركب الحالة بعد الحالة^(٦) ۖ وأترك العاجز بالجداله^(٧)

-
- (١) الحقبه : مدة من الدهر . فيما عدل : « فكانوا فداء لكم خفية » ، تحريف . ورواية الديوان : « فعاشوا بذلك في غبطة » ، وفي الديوان أيضا : « فجارهم » .
(٢) الصغر ، بالضم : الذل والضميم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصغر » هـ : « يصغر » صواهما في ل .
(٣) ل : « أى ألزقه بالجدالة » .
(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنتره المعروفة .
(٥) الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه . فيما عدل : « واخليل » بالمعجمة ، تحريف .
(٦) رواية القائل (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن منظور (١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، قد أركب الآلة بعد الآله : والآلة والحالة بمعنى . فيما عدل : « الحالة بعد الحالة » محرف .
(٧) بعد هذا البيت في الأمالي : « منعفراً ليست له محاله » ، وفي المختص : « ملتبعا » .

(أبو رغال)

وأما قوله :

٧ « والذي كان يَسْكُنُنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرٍ

٨ وكذا كلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عُسْرِ »

فإنما ذكر أبا رِغَالٍ^(١) ، وهو الذي يَرِجَمُ الناس قبره إذا أتوا مَسْكَة . وكان

وَجْهَهُ [صَالِحٌ^(٢)] النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ، فيما يزعمون ، على صدقات

الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السَّيْرَةَ ، فوثب عليه ثَقِيفٌ ، وهو قَسِيٌّ

ابن مُنَبِّهٍ^(٣) ، فقتله قَتْلًا شَنِيعًا . وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم .

فقال غيلان بن سلمة^(٤) ، وذكر قَسُوة أبيه على أبي رغال :

نَحْنُ قَسِيٌّ وَقَسَا أَبُوْنَا^(٥)

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عُدْنَانَ طَرًّا وَكَانُوا لِلْقَبَائِلِ قَاهِرِينَ

وهم قتلوا الرئيس أبا رغال بنخلة إذ يسوق بها الظعينا^(٦)

(١) أبو رغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة : كنية له ، واسمه زيد بن خلف ، كما في اللسان (١٣ : ٣١٠) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » في هـ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن هوف بن قسي ، وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذي وفد إلى كسرى فسأله : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . انظر الأغاني (١٢ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت في المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .

(٦) هـ : « الضبينا » س : « الضبينا » ل : « إذ تسق لها الوضيونا » ، وأثبت مافي ط . والظمين : جمع ظمينة ، وهو الحمل يظمن عليه .

وقال عمرو بن درّاك العبدي^(١) ، وذكر فجور أبي رغال وخُبثُهُ ، فقال :
ولمّا إن قطعت جبال قيسٍ وحالفتُ المزونَ على تميمٍ^(٢)
لأعظمُ فجرةً من أبي رغالٍ وأجورُ في الحِكومةِ من سدومٍ^(٣)
وقال مسكينٌ [الدارمي] :

وأرجمُ قبرةً في كلِّ عامٍ كرجمِ الناسِ قبرةً أبي رغالٍ
وقال عمرُ بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، لغيلان بن سلمة ، حين أعتق
٤٨ عبده ، وجعلَ ماله في رِتاَج الكعْبة : لئن لم ترجعْ في مالك ثمَّ مُتْ
لأرجمَنَّ قبرك ، كما رُجمَ قبرُ أبي رغال ، وكلاماً غيرَ هذا كلّمه به^(٤) .

(١) ذكره المَرْزَبَانِي في المعجم ص ٣١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : « عمرو بن دراك »
يكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو اليمين ويتمصب لئزار . . . »
وأشدد البيهقي الذين رواها الجاحظ . وأشدد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب
ابن المهلب . ط ، ص : « درك » تحريف ، صوابه في ل ، ه .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب
ابن أبي صفرة . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) . فيما عدال :
« جبال » تحريف صوابه في ل ومعجم المَرْزَبَانِي واللسان (١٥ : ١٧٧) . ه
واللسان : « وخالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع جبال قيس قومي ،
ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ، فإني إن فعلت ذلك كنت مثلاً في الفجور
والجور . والشاعر عبدي ، من عبدة القيس بن أفضى بن دعى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويهجو بقيس قيس عيلان بن إلياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .
وأما الأزد فهم في اليمن ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) في أمثال الميداني (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضي سدوم » . وجعل الثعالبي
في ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضي سدوم » رجلين اثنين . قال :
« سدوم كان ملكاً في الزمن الأول جائراً ، وله قاض أجور منه » . ونحوه
في اللسان (١٤ : ١٧٧) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكاً فسميت
المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد
ذكرها في التوراة . وانظر معجم البلدان (سدوم) وأمالى للزجاجي ١٤٨ بتحقيقنا .

(٤) انظر رواية هذا الحديث في الإصابة (٥ : ١٩٤) ، فإن بين الروايين تحالفاً .

(المنكب والعريف)

وأما قوله :

- ٩ « مَنْسِكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْءٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ بِجَمْرِ »
 فإنما ^(١) ذهب إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان ^(٢) لقي من المنكب
 والعريف جهدا . وهم ثلاثة : مَنْسِكِبٌ ^(٣) ، ونقيب ، وعريف . وقال
 جُبَيْنُهَا الشَّجْعِيُّ ^(٤) :
 رَعَاعٌ عَاوَنْتَ بَكَرًا عَلَيْهِ كَمَا جُعِلَ الْعَرِيفُ عَلَى النَّقِيبِ ^(٥)

(الغول والسعلة)

وأما قوله :

- ١٠ « وَتَرَوَجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا بِغَزَالٍ وَصَدَقْتِي زَقٌّ خَمَرٍ ^(٦) »
 فالغول اسمٌ لكلِّ شَيْءٍ من الجن يعرضُ للسُّفَارِ ، ويتلَوَّنُ في ضُرُوبِ
 الصُّورِ والثياب ، ذكراً كان أو أنثى . إلاَّ أنَّ أكثرَ كلامهم ^(٧) على
 أنَّه أنثى .

(١) فيما عدل : « فإنه » .

(٢) فيما عدل : « كأنه كان قد » .

(٣) المنكب ، كجلس : عون للعريف .

(٤) سمقت ترجمته في (٤ : ٢٦) . يقال جبيهاء وجهاء ، بالنصير والتكبير . انظر

المفضليات ١٦٧ . وكلمة : « جبيهاء » ساقطة من س .

(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط الناس وسقاطهم . فيما عدل : « رباع » .

(٦) ط : فقط : « كغزال » ، محرف .

(٧) ط ، ه : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المطراب^(١) عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفت الوحوش وحالفني بقرب عهودهن وبالبعاد^(٢)
وأمسى الذئب يرصدني مخشاً لحقة ضربتي ولضعف آدى^(٣)
وغولاً قفرة ذكر وأنى كأن عليهما قطع البجاد^(٤)
فجعل في الغيلان الذكر والأنى . وقد قال الشاعر^(٥) في تلونها :

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول^(٦)

فالغول ما كان كذلك ، والسعلة اسم الواحدة^(٧) من نساء الجن [إذا لم^(٨)]

تغول لتفتن السفار^(٩) .

قالوا : وإنما هذا منها على العبث ، أو لعلها أن تغزع إنسانا [جيلا]

(١) سبقت ترجمة في (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو المضرب » بالضاد المعجمة ، س : « أبو المطراب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » ، هـ ، س : « اقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه . والمخش ، بكسر الميم وفتح الخاء المعجمة : الماضي الجريء على هول الليل . ط : « محشا » ل : « محسا » صوابه في س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من (أى د) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغولاً قفرة ذكرا » ، ونصبه على أنه مفعول معه . والبهجد : بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصحافي ، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنشدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت هو الثامن من القصيدة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول معيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) في الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسعلة الواحدة » ، وفيما هذا ل : « والسعلة اسم لواحدة » ، وقد جمعت بين الروايتين .

(٨) تسكلة من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقييد في السعلة لغز الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفي اللسان : « كانت العرب تزعم أن الغول في القلاة تترامى للناس فتغول تغولا ، أى تغولونه تلونا في صور شئ » .

فَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، فَتَدَاخَلَ عِنْدَ ذَلِكَ ^(١) ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِّطُوا عَلَى الصَّحِيحِ الْعَقْلَ .
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ [إِلَيْهِمْ] لَبَدَعُوا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
وَبِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي زَمَانِهِمْ ^(٢) وَبَغِيلَانَ ^(٣) وَالْحَسَنَ فِي دَهْرِهِمَا ^(٤) وَبِوَأَصْلٍ
وَعُمَرُو فِي أَيَّامِهِمَا ^(٥) .

وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْغُولِ وَالسَّعْلَةِ عُيَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، حَيْثُ يَقُولُ :
وَسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلْقَيْهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ
أَزْلٌ وَسَعْلَةٌ وَغَوْلٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنَّ فِيهِ أُرْنَتْ ^(٦)
وَهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمَرْأَةَ ^(٧) حَدِيدَةَ الطَّرْفِ وَالذَّهْنَ ، سَرِيعَةَ الْحَرَكَةِ ، مَمْشُوقَةٌ
مَمْحَصَةٌ ^(٨) قَالُوا : سَعْلَةٌ . وَقَالَ الْأَعَشَى :

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ مِنْ أَجْلِهِ عِنْدَ ذَلِكَ » .
- (٢) فِيمَا عَدَا لَ : « وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي زَمَانِهِمَا » .
- (٣) هُوَ غِيلَانُ الدِّمَشْقِ أَبُو مَرْوَانَ ، الَّذِي سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٧٥) . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ٢١٢ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فِي الْقَدْرِ وَدَعَا إِلَيْهِ إِلَّا مَجْدُ الْجَهَنِيِّ » . وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ (٤ : ٤٢٤) أَنَّ اسْمَهُ « غِيلَانُ بْنُ مَسْلَمٍ » .
- (٤) لَ : « فِي زَمَانِهِمَا رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا » .
- (٥) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ لَ . وَوَأَصْلُ ، هُوَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ الْمُتَشَكِّلُ ، كَانَ مِنْ أَجْلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَلَدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ بِمَدِينَةِ . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : هُوَ قَدِيمُ الْمُعْتَزِلَةِ وَشَيْخُهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِالْمُنْزِلَةِ بَيْنَ الْمُنْزِلَتَيْنِ . وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٦ : ٢١٤ - ٢١٥) . وَأَمَّا عُمَرُو ، فَهُوَ عُمَرُو ابْنُ عُبَيْدِ الْمُعْتَزِلِ ، الْمَتَرَجِمُ فِي (١ : ٣٣٧) .
- (٦) الْأَزْلُ : الْأَرْسَحُ ، أَيْ الصَّغِيرُ الْعِجْزُ ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الذَّنْبِ الْخَفِيفِ . وَأُرْنَتْ الْجَنُّ : صَوَقَتْ .
- (٧) فِيمَا عَدَا لَ : « الْفَتَاةُ » .
- (٨) الْمَحْمَصَةُ : الشَّدِيدَةُ الْخَلْقِ الْبَرِيئَةُ مِنَ الزُّهْلِ . وَمِثْلُهَا الْمَحْمَصَةُ ، بِمِثْمٍ مَفْعُوحَةٌ بَعْدَهَا حَاءٌ سَاكِنَةٌ فَصَادٌ مَهْمَلَةٌ . فِيمَا عَدَا لَ : « مَحْمَصَةٌ » .

ورجال قتلى بجنبى أريك ونساء كأنهن السعالى^(١)

(تراوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوج عمرو بن يربوع السعلاة . وقال الراجز^(٢) :

يا قاتلَ الله بنى السعلاة

[عمرو بن يربوع شرار الناة^(٣)]

وفى تلون الغول^(٤) يقول عباس بن مرداس السلمى^(٥) :

أصاب العمام رِعلاً غول قومهم

وسَطَ البيوت ولون الغول ألوان^(٦)

وهم يتأولون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

(١) أريك : اسم وادى . ل ، س « مجنب أريك » وفى هـ : « قبل مجنبى » وهذه محرفة . ورواية الزوزنى فى المعلقة ١٩٤ وابن منظور فى اللسان (١ : ٢٩٥) : « وشيوخ حربى بشطى أريك » .

(٢) هو مله بن أرقم ، كما فى نوادر أبى زيد ١٠٤ واللسان (٢ : ٤٠٧) . وقد روى الرجز أيضا بدون نسبة فى أمالى القالى (٢ : ٦٨) والمختصص (٣ : ١٣ / ٢٦ : ٢٨٣) والمختصص ٤٥١ والفصول والغايات ٢١٠ ونوادر أبى زيد ١٤٧ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) فى المختصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد هل الصواب فى (١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « الناة » أراد « الناس » فأبدل التاء من العين وهو من قبيل الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة فى قوله فى البيت الثالث وقد روته معظم المراجع : « ليسوا أعفأ ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدل : « السعلاة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث ابن بهثة بن سليم ، أسلم قبل فتح مكة ببسير . وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة . انظر ترجمته فى الخزانة (١ : ١٤٥ سلفية) والاستيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة ٤٥٠٢ والأغاني (١٣ : ٦٢) .

(٦) رجل : بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدل : « أصابت القوم غول جل قومهم » ، تحريف . وانظر السيرة ٨٤٣ .

وقوله عز وجل : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ . [قالوا] :
فلو كان الجن لم يُصبِ مِنْهُمْ قَطٌّ ، ولم يَأْتَنْ^(١) ، ولا كان ذلك ممّا يجوز
بين الجن وبين النساء الآدميات — لم يقل ذلك .

وتأولوا قوله [عز وجل] : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ فجعل مِنْهُنَّ النساء ؛ إذ [قد] جعلَ مِنْهُمُ الرِّجَالُ ؛ وقوله
[تبارك وتعالى] : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾^(٢) .

وزعم ابن الأعرابي قال : دعا أعرابيُّ ربّه فقال : اللهم إني أعوذُ
بك من عفاريت الجن ! اللهم لا تشركهم في ولدي ، ولا جسدي ، ولا دمي ،
ولا مالي ، ولا تدخلهم في بيتي ، ولا تجعلهم لي شركاء في [شيء من]
أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هنيّدة^(٣) فقال : اللهم لا تسلطهم على نطفتي
ولا جسدي^(٤) .

قال أبو عبيدة : فقليل له : [لم تدعو بهذا الدعاء ؟] قال : وكيف
لا أدعوه وأنا أسمعُ أيوب النبي والله تعالى^(٥) يخبر عنه ويقول : ﴿وَأَذْكُرُ
عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾^(٦) حتى

(١) كلمة : « الجن » ليست في ل . وفيما عدا ل : « لم يصب فيهن قط ولم تأتُن » .

(٢) وردت الآية محرفة فيما عدا ل بإسقاط فاء : (أفَتَتَّخِذُونَهُ) . وهذه الآية هي
الخمسون من سورة الكهف .

(٣) فيما عدا ل : « هنيّدة » .

(٤) ط ، هـ : « على نطفتي ولا على جسدي » .

(٥) ل : « أيوب النبي صلى الله عليه وسلم » و « الله عز ذكره » . وهذه الصلوات
والتمجيدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناسخين .

(٦) س : « أن مسني الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص .
وقرى : (بنصب) بضم اللّون والصاد ، وفتحهما ، وضّم النون وسكون الصاد .
وكلاهما بمعنى واحد ، وهو اللعب والمشقة .

قبل له : ﴿ اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله يقول (١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) ، وأسمعه (٣) يقول : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ ، فلما [رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز ذكره : ﴿ فَلَمَّا] تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي (٤) . وكيف لا أستعيز بالله منه ، وأنا أسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلَّا مَنْ اشْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴾ (٥) . وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (٦)

(١) بعد كلمة « شراب » في ل ، و س : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة في ل ، س : « وكيف لا أستعيز بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه يت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رفيقهم ومدير مؤامرتهم على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما ألقوا رأيا اعترضه وأبان لهم فساد وضعفه ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تفرقوا عنه وهم مجمعون له ، وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليدا ، ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدي : « هذا الرأي الذي لا أرى غيره » . انظر البيرة ٣٢٣ — ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١) : ١٧٧ — ١٨٠) والبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ — ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجوابي) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحالين . والجوابي : جمع جابية ، وهي الحوض الضخم .

وَقُدُّورٍ رَاسِيَاتٍ ﴿١﴾ . وكيف لا أدعو بذلك ^(١) وأنا أسمع الله تعالى يقول :
﴿ قَالَ عِزِّرْتُ مِنْ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي
عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عز وجل يقول :
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ . فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

(تزيُّد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن)

والأعراب يتزيِّدون في هذا الباب . وأشباه الأعراب يغلطون فيه .
وبعض أصحاب التأويل يجوز في هذا الباب ^(٢) ما لا يجوز [فيه] .
وقد قلنا [في ذلك في] كتاب النبؤات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن)

وسيقع هذا الباب ^(٣) [و] الجواب فيه تأملاً إذا صرنا إلى القول
في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع ^(٤) فإِنَّمَا
مَغْزَانَا ^(٥) فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب . ولولا العلم
بالكلام ، وبما يجوز مما لا يجوز ^(٦) ، لكان في دون إطباقهم على هذه
الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

-
- (١) فيما عدل : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .
(٢) فيما عدل : « يجوز فيه » .
(٣) ط ، ه : « وسيقع في هذا الباب » .
(٤) ل : « فأما في هذا الرضع » .
(٥) المغزى : المقصد والمراد . ه : « مغزانا » ، بحرف .
(٦) ل : « فلولوا العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .

قال حُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، و [قد] كان جَوَّالاً في مجهول الأرض ، لَمَّا اشتد خوفه وطال تردُّده ، وأبعد في الهرب :

لقد خِفْتُ حتَّى لو تَمَرَّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعَشَرٍ
فإن قيل أَمِنْتُ قلتُ هَذِي خَدِيعَةٌ وإن قيل خوفٌ قلتُ حَقًّا فَمَشَرٍ
وخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِي وقيل فلان أَوْ فُلَانَةٌ فَاحْذَرِ
فَلَهُ دَرُّ الْغَوْلِ أَيْ رَفِيقَةٍ لصاحبٍ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَقَرِّ (١)
أَرَنْتُ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتُ حَوَالِيَّ نِيرَانًا تَلُوحُ وَتَزْهَرُ (٢)
وَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتَّبَعُ مَا خَلَا ويترك مَأْبُوسَ الْبِلَادِ الْمَدْعَرِ (٣)

و [قال] في هذا الباب في كلمة له ، وهذا أولها :

أَذَقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً عَلَى فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بِنَانِيَا (٤)
خَلَعْتُ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحْتُ تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا (٥)
كَأَنِّي وَآجَالُ الظُّبَاءِ بِقَفَرَةٍ لَنَا نَسْبُ نَزْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا (٦)

(١) المتقتر : المتنحى عن الناس . ط ، ه : « متقتر » س : « متقتر » صوابهما في ل . وسبق في (٤ : ٤٨٢) : « متقتر » . وهي رواية ديوان المعاني (١ : ١١٣) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » ، س ، ه : « نيران » . وسبق في (٤ : ٤٨٢) / ٥ : (١٢٣) : « قبوخ وتزهر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفي الأصل : « ويطلب مأبوس » ، وفي حاشية البحترى ٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اهتمت برواية البحترى في تصحيحه . والمأبوس ، بالياء لا بالنون كما في الأصل : المذل الممهد . والمدعتر : الموطوء . وفي الأصل : « والمدعتر » صوابه من البحترى .

(٤) فيما عدل عدا : « أوصل حقيقة محلي » ، صوابه في ل والشعراء ٧٥٩ . وفي س : « وفضل » و ه : « بنائيا » محرقتان .

(٥) فيما عدل ل وكذا في الشعراء : « ترامي به » .

(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من يقر الوحش والظباء . ط : « لتاكف » س ، ه : « كسب » صوابهما من ل والشعراء . و : « دانيا » هي في ط ، س : « رابيا » ه : « راثيا » صوابهما في ل والشعراء .

٥١ رَأَيْنَ ضَيْلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مَرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِياً^(١)
 فَأَجْفَلَنَ نَفْراً ثُمَّ قُلْنَ ابْنُ بِلْدَةٍ قَلِيلُ الْأَذَى أُمْسَى لَكُنْ مُصَافِياً^(٢)
 أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهِرُنِي وَأَخْضِيبُنِي إِذْ كُنْتُ فِيكَ خَافِياً^(٣)
 أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرَنِ مَعْكُنَ وَالتَّوَى
 بِحَلْقِي نَوْرَ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا^(٤)
 [وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ السَّبَاعِ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتِ الْغِيلَانُ مِنِّي الدَّوَاهِيَا^(٥)
 وَمَنْهُمْ قَدْ لَاقِيتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جَبَاناً إِذَا هَوُلُ الْجَبَانِ اعْتَرَانِيَا^(٦)
 أَذْقَتِ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهَمِي وَقَدَّدْنَ لَحْمِي وَامْتَشَقْنَ رَدَائِيَا^(٧)
 أَيْبَيْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنِ فِي الْهُوَى
 كَثِيراً وَأَثْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا^(٨)

(١) ل : « ضرير الشخص » ، تحريف . ولم يرو البيت في الشعراء .

(٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .

(٣) س : « لا تظهرني » . وفي الشعراء : « لا تحذرنني » وفيما عدا ل : « إن كنت صواب هذه في ل والشعراء .

(٤) الشرى ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراه : من الورى بفتحين ، وهو شرق يقع في قصبة الرئتين فيقطله . أبو زيد : رجل موري ، وهو ماء يأخذ الرجل فيسمل : يأخذه في قصب رثته . وفي هـ « ورائيا » وفي ط : « ورائيا » ، صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلني ثور القفر » ، محرفتان .

(٥) هذه التكملة من ل والشعراء .

(٦) ط ، هـ : « قد لا لقيت » صوابه في ل ، س . وفي الشعراء : « قد لقيت » . والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .

(٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والاقتلاص والاقتطاع . ل « بأسم » س : « وقد دق لحمي » .

(٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح . جمع هوة كقوة ، وهى الرعدة الغلضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما عدا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .

إِذَا هِجَنْ بِي فِي جُحْرِهِمْ أَكْتَفَنِي فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَهْبٍ بِرَأْيَا (١)
فَازِلْتُ مُذْكَتُ ابْنِ عَشْرِينَ حِجَّةَ أَخَا الْحَرْبِ مُجَنِّيًا عَلَيَّ وَجَانِيَا (٢)
ومما ذكر فيه الغيلان قوله :

تَقُولُ وَقَدْ أَلَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً مُحَضَّبَةُ الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَاخِلِ (٣)
أَهَذَا خَلِيلُ الْغَوْلِ وَالذُّبِّ وَالَّذِي يَهْمُ بِرَبَّاتِ الْحِجَالِ السَّكَوَاهِلِ (٤)
رَأَتْ خَلْقَ الْأَدْرَاسِ أَشْعَثَ شَاحِبًا عَلَى الْجَدْبِ بَسَسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ (٥)
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِهِمْ وَلِطْعَامَهُمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلِ (٦)
إِذَا صَادَ صَيْدًا لَفَّةً بِضَرَامِهِ وَشِيكَا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصْبِ الْمَرَاكِجِ (٧)
وَنَهْسًا كَنَهْسِ الصَّقَرِ ثُمَّ مِرَاسُهُ بِكَفِّهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمُتَمَائِلِ (٨)

(١) اكتفنته : أحطن به . ط : « اكتشفني » ل : « اكتفني » صوابه في س ، ه .
و « وبر » هي في ل فقط : « زبر » .

(٢) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية
ساقط من س .

(٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلاخل كناية عن امتلاء الساق .
وفي اللسان (٢ : ٣٦٠) : « وجارية صموت الخلاخين : إذا كانت غليظة الساقين
لا يسمع لخلخالها صوت لغموضه في رجلها » .

(٤) الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار . والسكواهيل :
جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع « الكاهل » بمعنى الكهل
في حديث . وقد جاء في جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهري في كلنة كهل :
« وأراها على توهم كاهل » . فيبدو من نص الأزهري ونص هذا البيت أنهم
قالوا كاهل وكاهلة في معنى كهل وكهلة ، وهو الذي انتهى شبابه بعد الثلاثين .

(٥) الأدراس : جمع درس ، بالسكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالي .

(٦) ه : « تمود به من آبائه فبكاهم » ، تحريف . والغبراء : السنة الجديدة .

(٧) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الخطب . وقيل الضرام
جمع ضرامة . ط : « بطرامة » ه : « ألفه بصرامة » ، محرفتان صوابهما
في ل . و : « لم ينظر » هي في ط ، ه : « لم ينكر » ، محرفة .

(٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس يده بالمنديل وقهرس به .
وفي ط فقط : « طارسه » محرفة . والشيخة ، بكسر الشين وبالحاء المعجمة : =

فلم يسحب المندبل بين جماعة ولا فardاً مذ صاح بين القوابل^(١)
ومما قال^(٢) في هذا المعنى :

علام تُرى ليلي تعذب بألمني أخا قفّراتٍ كان بالذئب يأنس^(٣)
وصار خليل الغول بعد عداوة صفيّاً وربّه القفار البساس^(٤)
وقال في هذا المعنى :

فلولا رجالٍ يا منيع رأيتهم لهم خلُق عند الحوار حميد
لنالكُم مني نكالٌ وغارة لها ذنبٌ لم تدركوه بعيد^(٥)
أقلّ بنو الإنسان حتّى أغرمتُ على من يثير الجنّ وهى هجود^(٦)

(أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابي^(٧) : وعدت أعرابية أعرابياً أن يأتيها ، فكن

= نبعة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا في الحمض الحرم . يقول : إذا انتهى من
طعامه مش يديه في هذا الثبت ، ليزيل ما علق بهما .

(١) فardاً : أى منفرداً . يقول : إنه قد تأبّد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس
ولم يلزم عاداتهم .

(٢) أى عبيد بن أيوب العنبري . انظر حماسة البحتري ٤١١ . س : « قيل » . ويروي
البيتان أيضاً لمبيد بن ربيعة التيمي . انظر حماسة البحتري في الموضع المتقدم .

(٣) في حماسة البحتري : « أخا قفرة قد كاد بالغول » .

(٤) في حماسة البحتري . « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاء وربته » . وفي حماسة
البحتري : « وبغض وربته القفار الأما » .

(٥) فيما عدا س : « أنا لكم » ، محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد »
محرف أيضاً .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفي ل : « على من يراعيكم » ، صوابه في سائر
النسخ .

(٧) هـ : « وقال » فقط .

في عُشْرَةٍ^(١) كانت بقرهم^(٢) ، فنظر الزَّوجُ فرأى شَبَحًا في العُشْرَةِ ، فقال ٥٢
[لامرأته] : يا هَتْنَاهُ^(٣) ! إِنَّ إِنْسَانًا لَيُطَالِعُنَا مِنَ العُشْرَةِ ! قالت : مَهْ يا شيخ ،
ذاك جَانُّ العُشْرَةِ ! إِلَيْكَ عَنِّي وعن وَلَدِي !! قال للشيخ : وعَنِّي يَرْحِمُكَ
اللهُ !^(٤) قالت^(٥) : وعن أبيهم إن هو غَطَّى رأسه ورقد^(٦) . [قال] : ونام
الشيخ ، وجاء الأعرابي^(٧) فسَمِعَ برجليها^(٨) ثمَّ أعطاهما حتى رضيت .

وروى عن محمد بن الحسن ، عن مُجَالِدٍ^(٩) أو [عن] غيره وقال : كُنَّا
عند الشَّعْبِيِّ^(١٠) جُلُوسًا ، فَرَّحَمَّالٌ على ظهره دَنَّ خَلٌّ ، فلما رأى الشَّعْبِيُّ وضع
الدَّنِّ وقال للشَّعْبِيِّ : ما كان اسمُ امرأةِ إبليس ؟ قال : ذاك نكاح ما شهدناه !

(١) ل : « فتكن » وأنا في ريب منها ، وفي س : « فتمكن » بإهمال الحرف الثاني ،
محرفة . والعشرة ، بضم ففتح : واحدة للعشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو
وفيه حراق مثل القطن يقتلح به ، وهو عريض للورق ، وله سكر يخرج من شعبه
ومواضع زهره .

(٢) أي بقرب أهلها وعشيرتها . ط ، س : « بقرها » ه : « بقرهن » .

(٣) يا هتناه : كناية عن المنادى المؤنث الذي لا تريد التصريح باسمه ، تقوله بالتحريك مع
إسكان الهاء في آخرها أو كسرهما أو ضمهما . انظر اللسان (٢٠ : ٢٤٢ - ٢٤٦)
وهج الهوامع (١ : ١٧٨) . وفيما عدا ل : « ياهناه » محرفة ، إنما يقال للمنادى
المذكر تمكئ عنه .

(٤) ل : « رحلك الله » .

(٥) س : « فقالت » .

(٦) ط فقط : « فإ هو إلا أن غطى رأسه فرقده » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا
ل : « فرقده » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سفع بناصيته ورجله يسفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفي الكتاب : (لنسفعاً
بالناصية) . فيما عدا ل : « ورفع رجليها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ، أبو عمرو الكوفي ، يروي عن الشعبي وعن
مسروق . انظر البيان (٣ : ٨١ ، ١٢٩ ، ٢٨٩) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب

التهذيب (١٠ : ٤٩ - ٤٠) والمعارف ٢٣٤ .

(١٠) سبقت ترجمته في (٥ : ١٣٧) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالبي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(١) : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند^(٢) ، قال : سئل الشعبي عن لحم الفيل ، فنلا قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحًى إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ [إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ] * إلى آخر الآية . وسئل عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف^(٣) . فقال له قائل : ما تقول في الذبآن ؟ قال : إن اشتبهته فكله . وأنشدوا قول أعرابي لامرأته^(٤) :

ألا تموتين إنا نبتغي بدلا إن اللواتي يموتن الميامين^(٥)
[أم أنت لازلت في الدنيا معمرة كما يُعمر إبليس الشياطين^(٦)]

وقال أبو الحسن وغيره : كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبه مَوْتَة^(٧) نصف سنة ، ونصف سنة يصح ، فيحبو ويُعطى ، ويكسو

(١) ط ، ه : « بن العاصي » بإثبات الياء . وهما مذهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي (٥ : ٢٩٥) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبني قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢٩١ . وروى الجاحظ في البيان (١ : ٢٩١) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالمشديد ، مثل مات . والميامين : جمع يمى ، مقابل المشنوم .

(٦) في الأصل ، وهو هنا : « أم أنت لا زال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) الموتة ، بالضم : الغشى وجنس من الجنون والصرع يعترى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله .

وَيَحْمِلُ . فَأَرَادَ أَهْلَهُ أَنْ يَعْلُجُوهُ . فَكَكَلِمَتِ امْرَأَةً عَلَى لِسَانِهِ [فَقَالَتْ] .
أَنَا رُقِيَّةُ بِنْتُ مَلْحَانَ^(١) سَيِّدَ الْجَنِّ ، وَاللَّهُ أَنْ^(٢) لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَ رَجُلٍ
أَشْرَفَ مِنْهُ لَعَلِقْتُهُ ! وَاللَّهُ لَنْ عَاجِلْتُمُوهُ لِأَقْتُلَنَّهُ ! فَتَرَكُوا عَلاَجَهُ .

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ ، وَغُولُ الْقَفْرِ ، وَجَانُّ الْعُشْرَةِ^(٣) . وَأَنْشُدُ :

فَانصَلَّتْ لِي مِثْلَ سِعْلَةِ الْعُشْرِ تَرُوحُ بِالْوَيْلِ وَتَغْدُو بِالْغَيْرِ^(٤)
وَأَنْشُدُ :

يَأْيُهَا الضَّاعِبُ بِالْغُمْلُولِ^(٥) إِنَّكَ غُولٌ وَلَدَتَكَ غُولٌ

الْغُمْلُولُ : الْخَمْرُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتِبَأُ^(٦) فِيهِ [هَذَا] الرَّجُلُ ، وَضَغْبُ

ضَغْبَةُ الْأَرَنْبِ^(٧) ؛ لِيَفْزَعَهُ وَيُوهِمَهُ أَنَّهُ عَامِرٌ لَذَلِكَ الْخَمْرِ^(٨) .

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أَنْ » ليست في ل ، وهي ثابتة في سائر النسخ . و « أَنْ » هذه زائدة زيدت
بين لو وفعل القم المترك ، كقوله :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا الطلوق

انظر المغني (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على العشر في ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفي ل : « ونغدو بالعبر » . والويل : الهلاك .
والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يأبى هذا الصاحب » ، صوابه في ل واللسان (١٤ : ١٩) .
وفي جميع النسخ : « الغملول » بإسقاط الباء . والصواب إثباتها كما في اللسان .

(٦) فيما عدا ل : « يختبئ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . فيما عدا ل : « ويضغيب » ، وفي س : « ويضغيب
ضغيب » .

(٨) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتفزع وتوهم
أنه عامر ذلك الخمر » .

باب

٥٣

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون

عزيف الجان^(١)

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم^(٢) وأعمالهم .

وأنشد :

كَأَنَّهُ لَمَّا تَدَانِي مَقْرَبُهُ^(٣) وَانْقَطَعَتْ أَوْذُمُهُ وَكُرْبُهُ^(٤)

وَجَاءَتْ الْحِيلُ جَمِيعًا تَذْنِبُهُ^(٥) شَيْطَانُ جَنٍّ فِي هَوَاهُ يَرْقُبُهُ

أُذْنِبُ فَانْقَضَ عَلَيْهِ كَوْكَبُهُ

وأنشد :

إِنَّ الْعُقَيْلِيَّ لَا تَلْقَى لَهُ شَبَهًا وَلَوْ صَبَرْتَ لَتَلْقَاهُ عَلَى الْعِيسِ

بَدِنًا تَرَاهُ عَلَيْهِ الْحَزُّ مَتَكِنًا إِذْ مَرَّ يَهْدِجُ فِي خَيْشِ الْكَرَابِيسِ^(٦)

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » ، س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير أو سير الليل .

(٤) الأوذام : جمع وِذْمٍ بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقدر طولاً . والكرب ،

بالتحريك : الحبل يشدُّ على هراق الدلو ثم يثنى ثم يثالث . عني به حبل الفرس .

ولمَّا تنقطع الأوذام والكرب في شدة العدو .

(٥) تَذْنِبُهُ بكسر النون وضمها : تقيمه ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب

اللسان بهذا البيت في (١ : ٣٧٥) مع نسبته إلى السكلابي .

(٦) الهدج والهدجان : مثنى رويد في ضعف . والخيش : ثياب رفاق للنسج

غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردنه ، وربما اتخذت من العصب ،

وهو ضرب من برود النين يعصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأني موشيا . والكرايبس :

جمع كرابس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض .

لسكن في معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان .

والنصف فيه ص ١٠٢١ : (A white cotton garment, fine linen, muslin)

وقد تَكْنَفُهُ غُرَامُهُ زَمَنًا أَشْبَاهَ جِنِّ عُكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسِ^(١)

إِذَا الْمَقَالِيسُ يَوْمًا حَارَبُوا مَلِيسَا تَرَى الْعُقَيْلِيَّ مِنْهُمْ فِي كَرَادِيسِ^(٢)

وهو الذى يقول^(٣) :

أَصْبَحْتَ مَالِكَ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُقْلِسُ^(٤)

وقال الخَطُوفُ^(٥) :

يَرْفَعُنِ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِزَّانٍ وَهَامًا رُجْجًا

وَعَنْقًا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفًا

= ولفظه الفارسي « كراباس » بفتح الكاف . ط : « إذا مر » محرف .
« وخيش » هى فيما عدا ل : « حش » بجاء مهملة وشين معجمة ، صوابهما
فى ل .

(١) الفرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى
فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه فى النقاضى » . ط فقط : « عرامه »
بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهى الكتبية من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحت ثيابك » ، محرف .

(٥) الخطوفى ، بفتححات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع .
وهو جد جرير بن عطية بن الخطوفى . وإنما سمي حذيفة بالخطوفى للأبيات التى
أنشدها الجاحظ . انظر البيان (١ : ٢٦٦) والأغاني (٧ : ٣٥) والخزانة
(١ : ٧٩ سلفية) والنقائض ص ١ . ولكن فى اللسان (١٠ : ٤٢٤) أن اسم
الخطوفى « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبى عبيدة . فيما عدا ل :
« أبو الخطوفى » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والعنق بالتحريك : ضرب من السير المنبسط .
والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر فى الأرض من شدة الوطء . والخيظف :
سرعة انجذاب السير كأنه يختطف فى مشيه عنقه ، أى يجتذبه . ل « بعد الكلال »
وهى رواية الأغاني وإحدى روايتى اللسان . وروى فى البيان والخزانة والنقائض :
« باقى الرسم » . هـ : « وزعفانا فى الرسم » ، محرقة . والقافية فى الخزانة :
« خطفى » قال : « وىروى خيطفا » . وفى اللسان والأغاني : « خيطفا » ، وفيهما :
« وىروى خطفى » .

وأنشد ابن الأعرابي :

غناءً كليياً ترى الجن تبغى صداه إذا ما آب للجن آيب^(١)
وقال الحارث بن حلزة :

ربنا وابننا وأفضل من يَم شى ومن دونه ما لديه الثناء^(٢)
لأرعى بمثله جالت الج ن فآبت لخصمها الأجلاء^(٣)
وقال الأعشى :

فإني وما كلفتموني وربكم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا^(٤)
لكالثور والجنى يضرب ظهره وما ذنبه أن عافق الماء مشربا

٥٤

(١) فيما عدل : « غناء كليبي يرى الجن يبتغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفي اللسان : « وقد قالوه في الجاهلية للملك » . قال الحارث ابن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلام .

ل : « ربنا قاهر » ه : « رسا وأسا » وأثبت ما في س . وجاء في ط : « ملك مقسط » ولا إدخالها إلا من تصرف الناشر ليوافق بذلك رواية المعلقات . يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونشئ . ط ، ه : « ومن دونه مالدیه » محرفة .

(٣) أرى : نسبة إلى إرم عاد ، أى ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كان هذا الممدوح من إرم عاد في الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل ذهب إلى أن جسمه وشدة يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجالت : فاعلت من المجازاة وهى المكاشفة . والأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن الناس فرجعت وقد فلج خصمهم . أى أن من كاشف بفخر هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فذره لا يخفى على أحد . س : « أوسى » بدل « أرى » محرف . وفي ه : « لخصمها » بدل : « لخصمها » . محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت في ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدل :

فإني وما كلفتموني اتباعه ليعلم ربي من أعق وأحوبا

لكن في ه : « فإني فالتفتيموني » محرف . وسبق في (١ : ١٩ ، ٣٠١) « لأعلم من أمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بنى سعد بن قيس ، ذكرهم في بيت سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بن سعد بن قيس بأننى عتبت فلما لم أجده لى معتبا

وقال الزَّفَيَانُ العُوفِيُّ^(١) واسمه عطاء بن أسيد^(٢) أحد بني عُوَافَةَ^(٣)

ابن سعد :

بَيْنَ اللَّهِ مِنْهُ إِذَا مَا مَدًّا^(٤) مَثَلُ عَزِيفِ الْجَنِّ هَدَّتْ هَذَا^(٥)

وقال ذو الرُّمَّةِ :

قَدْ أَعْسِفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْسِفُهُ فِي ظِلِّ أَغْضَفٍ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ^(٦)

لِلجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَنَازَحَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ^(٧)

(١) الزفیان ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) . والعوفی ، بضم العين : إلى نسبة بني عوافة ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزفیان أبو المرقال عطية بن أسيد الراجز » ، والصواب : « عطاء بن أسيد » . كما نص الجاحظ ، وكما نص صاحب القاموس في مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، ه : « الرقياني » س : « الرقياني » ، صوابه بالزاي والفاء والياء المشناة التحتية محرركات . وأسيد ، بفتح فكسر ، كما ضبط في القاموس في الموضعين .

(٢) انظر التنبيه السابق .

(٣) فيما عدل : « عواف » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٤) اللهيا ، بالفتح والقصر : جمع لُهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الخلق .

(٥) الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا قوخي صوب ولا طريق . مسلوكة ، يقال عسفها يعسفها عسفا ، وتمسفها ، واعتسفها . والمصف ، بكسر السين : اسم المسكاف منه . والأغصف : الليل ، ويقال أغصف الليل : أى أظلم واسود . وفيما عدل : « في ظل أخضر » وهي رواية في اللسان (٥ : ٣٣٢ / ١١ : ١٥٠ / ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠) وأثبت ماقول وديوان ذي الرمة ٥٧٤ ، وهي إحدى روايتي اللسان (١١ : ١٥٠) وفي اللسان : (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استعارة ، لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والحام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو ما يسمى الصدى .

(٧) التناوح : التقابل . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدل : « في أرجائها » وفيما عدل : أيضا « بين الريح » ، وأثبت ماقول والديوان واللسان (١٥ : ٢٩٦) . وفي الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدل : « عيسوم » بالمهامة ، مخرقة .

داوِيَّةٌ ودُجَى ليل كأثهما يَمُّ تراطُنٌ في حافاته الرُّومُ^(١)

وقال :

وَكَمْ عَرَّسَتْ بعد السرى من مُعرَّس به من كلام الجن أصواتُ سامِرٍ^(٢)

وقال :

كَمْ جُبْتُ دُونَكَ من يَهْماء مُظْلِمَةٍ تَبِهَ إذا ما مُعَنَّى جِنَّةٍ سَمَرًا^(٣)

وقال :

ورَمِلَ عزيف الجنِّ في عَقْدَانِهِ هَرِيرٌ كَتَضْرَابِ المغنِّينِ بالطَّبْلِ^(٤)

وقال :

« (١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان : « دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرفانة ، مالميس بمرق من اللغات .

« (٢) التمريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفي الأصل : « من معرس بها » والوجه تذكير الضمير كما في الديوان . ط ، س : « من صداء الجن » هـ : « ومن الأصداء » ، صوابهما ما أثبت من ل والديوان .

« (٣) جبث : قطعت . والضمير في « دونك » عائد إلى عمر بن هيرة ، يقول فيه في بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم شارقةً نفحات الجود من عمرا

انظر ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ . واليهما ، أوله ياء مشناة مفتوحة : الفلاة لا يهتدى فيها للطريق . فيما عدل : « بهما » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تبها » . والجنة : الجن . ط ، س : « جنه » ، صوابه في ل ، هـ . ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

« (٤) العتدات : جمع عقدة ، بفتح فكسر ، وهي المتراكم من الرمل . والمهرير : أصله صوت الكلب . وفي اللسان (٧ : ١٢٢) : « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : « إني سمعت هريرا كهريرا الرحي أى صوت دورانها » ورواية الديوان ص ٤٨٨ : « هدموا » أى بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : « وروى هزير » . والهزير أيضا : الصوت . وفي اللسان (٧ : ٢٩١) : « وفي الحديث : « إني سمعت هزيرا كهزير الرحي ، أى صوت دورانها » . وبعد البيت :

فطمت على مضبورة أخرياتها بعيدة ما بين الخشاشة والرحل

ط ، هـ : « لعزف » ، وفي س : « كهرف » ، وهذه محرفة .

وَنِيهِ خَبَطْنَا غَوْلًا وَارْتَمَى بِنَا أَبُو الْبَعْدِ مِنْ أَرْجَائِهَا الْمُقْطَاوَحُ^(١)
 قَلَاةٌ لِيَصَوْتَ الْجَنِّ فِي مُنْكَرَاتِهَا هَرِيرٌ ، وَلِلْأَبْوَامِ فِيهَا نَوَائِحُ^(٢)
 وَطُولُ اغْتِمَاسِي فِي الدُّجَى كُلَّمَا دَعَتِ مِنَ اللَّيْلِ أَصْدَاءُ الْمِثَانِ الصَّوَائِحُ^(٣)
 وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

بِلَادًا يَبِيتُ الْبُومُ يَدْعُو بَنَاتِهِ بِهَا وَمِنَ الْأَصْدَاءِ وَالْجَنِّ سَامِرُ^(٤)
 وَقَالَ أَيْضًا^(٥) :

وَلِلْوَحْشِ وَالْجِنِّانِ كُلِّ عَشِيَةٍ بِهَا خِلْفَةٌ مِنْ عَازِفٍ وَبُغَامُ^(٦)
 وَقَالَ الرَّاعِي :

وَدَاوِيَّةٍ غُيْبَاءَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا عَزِيفٌ وَبُومٌ آخِرَ اللَّيْلِ صَائِحُ^(٧)

(١) التيه : المفازة يتاه فيها . والحيط : السير على غير هدى . والغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدل : « من أرجائه » صوابه في ل والديوان ١٠١ .

(٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كما في اللسان . وفي الديوان : « هزير » بزاهين معجنتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت في الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو هما :

نَهَزَنَ الْعَنِيْقَ الرَّسْلَ حَتَّى أَلَمَهَا عَرَاضُ الْمِثَانِ وَالْوَجِيفَ الْمَرَاوِحَ
 وَتَرَجَافَ أَلْحِيهَا إِذَا مَا تَنْصَبَتْ عَلَى رَافِعِ الْآلِ التَّلَالِ الزَّرَاوِحَ

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمثان ، بالكسر : جمع متن ،

وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدل : « وطول اغتماسي في الدجى

كلما رعت » ، صوابه في ل والديوان . وفيما عدل أيضا : « المثاني » تحريف .

(٤) في الأصل : « بلاه » وإنما هي بالنصب ، كما في الديوان ٢٥٢ . وقبله :

إِلَى ابْنِ أَبِي مَوْسَى بِلَالٌ طُوتَ بِنَا قَلَّاصُ أَبْوَهْنِ الْجَدِيلِ وَدَاعِرُ

(٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالكسر : كل شيء يحمي به شيء . من عازف : أى من صوت عازف .

والعزيف : صوت الجن فيما تزعم للعرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان :

« ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام ، لأنه يقطعه ولا يمهده .

وبقم الثيتل والأيل يبغم : صوت . وربما استعمل البغام في البقرة » . ط ، س :

« بعام » هـ : « نعام » ، صوابه في ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » ، وهما لغتان .

أقر بها جاشي تأول آية وماضي الحسام غمده متصايح^(١)

(لطيم الشيطان)

٥٥

ويقال لمن به لقوة أو شتر^(٢) ، إذا سب : [يا] لطيم الشيطان .

وكذلك قال عبيد الله بن زياد ، لعمر بن سعيد ، حين أهوى بسيفه^(٣)
ليطعن في خاصرة عبد الله بن معاوية ، وكان مستضعفاً ، وكان مع الضحاك
فأسر ، فلما أهوى له السيف^(٤) وقد استرده عبيد الله ، واستغاث بعبيد الله ،
قال عبيد الله لعمر^(٥) : يدك يا لطيم الشيطان !

(قولهم : ظل النعامة ، وظل الشيطان)

ويقال للرجل المفرط الطول : يا ظل النعامة ! وللمتكبر الضخم : يا ظل

الشيطان ! كما قال الحجاج لحمد بن سعد بن أبي وقاص : بينا أنت ، يا ظل
الشيطان ، أشد الناس كبراً إذ صرت مؤذناً^(٦) لفلان !

(١) الجأش : رواع القلب . والتأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب
ما في من فزع أني أهديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أقرها جاشاً »
بأول آية » ، محرف . وحسام السيف : طرفه الذي يضرب منه . والمتصايح :
المتشقق . وفي اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف
قديم مأثور ، أو أبلى غمده لكثرة استعماله في الضراب والقتال . فيما عدا ل :
« متطايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .

(٢) اللقوة ، بالفتح : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق . والشتر ، بالتحريك :
انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه بسيفه » ، وكلمة « إليه » مقحمة .

(٤) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدا ل : « قال » ، وكلمة : « لعمر » ليست في ل .

(٦) ط فقط : « مؤذناً » ، صوابه من سائر النسخ والطبرى (٨ : ٣٤) وثمار القلوب

٥٩ . ويعني بفلان عمر بن أبي الصلت ، كما في الطبرى .

وقال جريرٌ في هجائه شَبَّةَ بنَ عِقَالٍ ^(١) ، وكان مُفَرِّطَ الطَّوْلِ :

فَضَحَ المنابرَ يَوْمَ يَسْلُحُ قائِماً ظِلُّ النِّعَامَةِ شَبَّةُ بنُ عِقَالٍ ^(٢)

(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُنِينَا بيومِ كَظَلِّ الرَّمْحِ » فَإِنَّهُمْ ^(٣) ليس يريدون به الطول

فقط ، ولكنهم يريدون أَنَّهُ مع الطول ضيق ^(٤) غيرٌ واسع .

وقال ابن الطَّيْثَرِيَّةِ ^(٥) :

وَيَوْمَ كَظِلَّ الرُّمَحُ قَصَّرَ طُولُهُ دَمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ ^(٦)

قال : وليس يُوجَدُ لظِلِّ الشَّخْصِ نِهَايةٌ مع طُلُوعِ الشَّمْسِ .

(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أَوَّلَ مَنْ نَهَى النَّاسَ عَنْ حَمْلِ

(١) هو شَبَّةُ بن عِقَالٍ المِجَاشِيُّ ، من مجاشع رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وهو زوج جَعْفَرِ

أَخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، كما في النِّقَاطِصِ ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧

ليدن ، أنه بعث بدراهم وحلجان وكسوة وخز إلى الأختل ، وذلك ليُفَضِّلَ الْفَرَزْدَقِ

على جرير ويسبه . وكان شَبَّةُ شاعراً وكان خطيباً . روى الجاحظ في البيان

(١ : ١٢٧) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِالعِرَاقِ مَقَامِي

عَشِيَّةَ بَدِ النَّاسِ جَهْرِيٌّ وَمُنْطَقِيٌّ وَبَذَّ كَلَامَ النَّاظِقِينَ كَلَامِي

(٢) انظر ثمار القلوب ٣٥١ . ورواية الديوان ٤٧١ والنقائض :

فَضَحَ الْكَتْمِيَّةُ يَوْمَ يَضْرِبُ قائِماً سَلَحَ النِّعَامَةِ شَبَّةُ بن عِقَالٍ

وبروى : « فضح المرية » .

(٣) ط ، هـ : « فَإِنَّهُ » . وانظر ثمار القلوب ٥٠٢ .

(٤) فيما عدل : « يريدون مع الطول أنه ضيق » .

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٧ . وكذلك النسبة في ثمار القلوب ، ونسب في الحماسة ١٢٦٩ بشرح

المَرْزُوقِ إلى شَبْرَةَ بن الطفيل ، وفي كتاب العصا (نواذر المخطوطات ١ : ٢٠٥) إلى

ابن الدَّيْنَةِ .

(٦) دم للزق ، عني به الخمر ، في حمرتها . والمزاهر : جمع مزهر ، كنبه ، وهو

المود الذي يضرب به .

الصَّبِيَّانِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْحَلْبَةِ^(١) ، وَقَالَ : « نَحْمِلُونَ الصَّبِيَّانِ عَلَى الْجَنْحَانِ ؟ » .

وَأُنْشِدَ^(٢) فِي تَشْبِيهِ الْإِنْسِ بِالْجَنِّ لِأَبِي الْجَوَيْرِيَّةِ الْعَبْدِيِّ^(٣) :

إِنْسٌ إِذَا أَمْنُوا جِنَّ إِذَا فَرَعُوا مُرَزَّعُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا^(٤)
وَأُنْشَدُوا :

وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَنَرَحَلْنَا قَلَانِصًا تَحْسِبُنَّ جَنَّا^(٥)

وَقَالَ ابْنُ ذِي الزُّوَانِدِ^(٦) :

وَحَوْلِي الشَّوْلُ رُزْحًا شُسْبًا بَسْكِةِ الدَّرِّ حِينَ تَمْتَصِرُ^(٧)

(١) الحَلْبَةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ فِي الرَّهَانِ .

(٢) س : « وَأُنْشَدُوا » .

(٣) هُوَ هَيْسَى بْنُ أَوْسٍ بْنِ عَصِيَّةَ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أُمَامَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لُسَكِيٍّ بْنِ أَفْصَى بْنِ (عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ) دَعَمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ . وَفُسَيْتَهُ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ . أَشَدُّ لَهُ الْأَمْدُ ٧٩ وَالْمُرْزَبَانِيُّ ٢٥٨ شَمْرًا فِي رِثَاءِ الْجَنْيِدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيِّ وَالِي خِرَاسَانَ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١١٥ أَوْ ١١٦ . انْظُرْ ابْنَ الْأَثِيرِ (٧١ - ٧٢) . وَكَانَ الْجَنْيِدُ مِنَ الْأَجْوَادِ الْمُمْدَحِينَ . وَأَبُو الْجَوَيْرِيَّةِ هَذَا غَيْرَ أَبِي الْجَوَيْرِيَّةِ الْعَنْزِيِّ الْمُرْجَمِ فِي الْمُؤْتَلَفِ ص ٨٠ .

(٤) فَرَعُوا : أَغَاثُوا غَيْرَهُمْ . مُرَزَّعُونَ : يَرْزُقُهُمُ النَّاسُ يَصِيبُونَ مِنْ مَالِهِمْ . وَالهَالِيلُ : جَمْعُ هَالُولٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْجَامِعُ لِكُلِّ خَيْرٍ . حَشَدُوا : خَفُوا فِي التَّعَاوُنِ ، أَوْ دَعَوْا فَأَجَابُوا مُسْرِعِينَ . يُقَالُ حَشَدُوا وَتَحَاشَدُوا أَيْضًا .

(٥) الْقَلَانِصُ : جَمْعُ قَلَوِصَ ، وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ . رَحَلَهَا : شَدَّ عَلَيْهَا الرِّحَالَ . س : « لَنَرَحَلْنَا » وَ « نَحْسِبُنَّ » تَحْرِيفٌ . وَهَذَا الرَّجُلُ وَالْكَلِمَةُ الَّتِي قَبْلَهُ سَاقِطَانِ مِنْ هـ .

(٦) ابْنُ ذِي الزُّوَانِدِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي الزُّوَانِدِ ، شَاعِرٌ مَقْلٌ مِنْ مَخْضَرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، اسْمُهُ سَايِمَانُ بْنُ يَحْيَى ، كَانَ قَدْ وَفَدَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُهَدِيِّ . انْظُرْ الْأَغَاثِيَّ (١٢ : ١٦٣) . فَيَمَّا هَذَا : « ابْنُ الزُّوَانِدِ » .

(٧) الشَّوْلُ : الْإِبِلُ ارْتَفَعَتْ أَلْبَانُهَا . رُزْحًا : جَمْعُ رَازِحٍ ، وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنَ الْإِعْيَاءِ . وَالشُّسْبُ : جَمْعُ شَاسِبٍ ، وَهُوَ النَّحِيفُ الْيَابِسُ مِنَ الصَّمَرِ ، جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . بَسْكِةٌ : تَسْهِيلٌ بِكَيْفَةٍ بِالْهَمْزِ ، وَهِيَ الَّتِي قَلَّ لَبْنُهَا . تَمْتَصِرُ : يَحْتَلِبُ مَا بَقِيَ =

وَلَاذِي الْكَلْبُ لَا نُبَاحَ لَهُ يَهْرُ مُخْرَجُهَا وَيَنْجِرُ^(١)
 مُجُورٌ خَفَضَ لِمَنْ أَلَمَ بِهِمْ جِنَّ بِأَرْمَاحِهِمْ إِذَا خَطَرُوا^(٢)
 وَأَنْشَدُوا :

إِنِّي أَمْرٌ تَابَعِي شَيْطَانِيَه^(٣) أَخِيتهُ عُمرى وقد آخَانِيَه
 يَشْرَبُ فِي قَعْبِي وقد سَقَانِيَه فالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيَه
 قَرْمًا وَخُرْقًا فِي خُدُودِ وَاضِيَه^(٤) رَبَّعْتُ فِي عَقْدِ فَاَلْمَاوِيَه^(٥) ٥٦
 بَقْلًا نَضِيدًا فِي تِلَاعِ حَالِيَه^(٦) حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ مَرَّتْ مَاضِيَه
 قَامَ إِلَيْهَا فِتِيَةٌ ثَمَانِيَه فَتَوَرَّوا كُلٌّ مَرِيٌّ سَاجِيَه^(٧)

= فِي ضَرْعِهَا مِنْ لَبَنٍ . ط : « رَجَا » ، س : ه : « دَرَجَا » ، صَوَاهِمَا فِي ل . ط ،

ه : « شَيْتَا » صَوَاهِمَا فِي ل ، س . وَفِي ط ، ه : « بَطِيَّة » ، صَوَاهِمَا فِي ل ،

س . وَفِي ط ، ه : « تَهْتَصِر » ل : « تَمْتَطِر » صَوَاهِمَا فِي س .

(١) الْهَرِير : نِبَاحُ الْكَلْبِ . احْرَنْجِم : انْقَبُضْ وَتَجْمَعْ . انْجَحِر : دَخَلَ جِوَاهِرُهُ .

ه : « وَلَا ذِي » ل : « وَلَا نَ ذَا » صَوَاهِمَا فِي ط ، س . وَفِي مَا عَدَال :

« وَيَنْجَحِر » صَوَابُهُ بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ .

(٢) الْخَفَضُ : لَبِنُ الْعَيْشِ وَسَمَتِ .

(٣) هَذَا مَا فِي س ، ه . وَفِي ل : « تَابَعِي » ، تَحْرِيفٌ . وَفِي ط : « تَابَعِي » ، وَهِيَ صَحِيحَةٌ ،

فِي اللِّسَانِ (تَبِعَ) : وَالتَّابَعَةُ : الرَّأْيُ مِنَ الْجَنِّ .

(٤) الْقَرْمُ ، تَقْرَأُ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْفَحْلُ الَّذِي يَتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ وَيُودَعُ لِلْفَحْلَةِ

وَتَقْرَأُ بِالضَّمِّ جَمًّا لِأَقْرَمَ ، وَالْأَقْرَمُ كَالْقَرْمِ . وَالْخُرْقُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ أَخْرَقَ

وَأَخْرَقَ ، وَهِيَ الَّتِي يَقَعُ مِنْسَمُهَا بِالْأَرْضِ قَبْلَ خَفِظِهَا انْجَابَتِهَا . فِيمَا عَدَال

« بَدْنَا وَجُوفًا » . وَالْوَاضِيَةُ ، مِنَ الْوَضَاءَةِ ، وَهِيَ الْحَسَنُ وَالْجَمَّةُ . فِيمَا عَدَال :

« فِي جَدُورِ رَاضِيَةٍ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) عَقْدٌ ، قَالَ نَصْرٌ : بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْقَافِ وَالدَّالِ : مَوْضِعٌ بَيْنَ الْبَصَرَةِ وَضَرْبَةٍ .

قَالَ يَاقُوتٌ : وَأَطْنَهْ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْقَافِ . وَالْمَاوِيَةُ ، لَعَالِهَا تَخْفِيفُ الْمَاوِيَةِ

بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، مَا هُوَ طَرِيقُ الْبَصَرَةِ مِنَ النَّبَاحِ . ط ، س : « فَاَلْمَاوِيَةُ » ل :

« كَالْبَارِيَةِ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي ه .

(٦) الْبَقْلُ مِنَ النَّبَاتِ : مَا لَيْسَ بِشَجَرٍ . ل : « بَعْلًا » . ه : « نَفْلًا » ، صَوَابُهُ

فِي ط ، س . وَالتَّامَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَا انْهَبَطَ مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ مَا ارْتَفَعَ . حَالِيَةُ : حَلِيتِ

بِالنِّبْتِ . فِيمَا عَدَال : « خَالِيَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٧) ثَوْرُوهَا : يَبْثُهَا بَعْدَ بَرُوكِهَا . وَالْمَرِيٌّ : الْخَنَاقَةُ الَّتِي تَدْرُ عَلَى مَنْ يَمْسَحُ ضَرْعُوهَا .

وَالسَّاجِيَةُ : السَّائِكَةُ . فِيمَا عَدَال : « فَبَرَزُوا » تَحْرِيفٌ . س « كُلُّ دِهَاءٍ » -

أَخْلَافُهَا لِذِي الْأَكْفِ مَالِيَهُ (١)

(جَبَلُ الْجَنِّ)

وقال ابنُ الأعرابي : قال لي أعرابي مرّة [مِنْ غَنِيٍّ (٢)] وقد نزلت [به] ، قال : وهو أَخَفُّ ما نزلتُ به وأطْيَبُهُ ، فقلت (٣) : ما أطيب ماءكم هذا ، وأَعْدَى منزلتكم (٤) ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنّان ! فقلت : أترَوْنَ الجن؟ قال : نعم ! مكائهم في هذا الجبل - وأشار بيده إلى جبل يقال له سَوَاج (٥) . قال : ثمَّ حَدَّثَنِي بأشياء .

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي (٦) في أخت عدى بن أوس :

- ط ، هـ : « كل ربايا » ، صوابهما في ل . وفي ل : « ساحية » بالمهمله ، تحريف .
- (١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو جمع خاف أيضا . لذي الأكف : أى لهذه الأكف . وفي هـ : « لد » وفي ل : « لدى » .
- (٢) أى من قبيلة غنى . س ، « من عى » . وأثبت هذه التكملة على الصواب من ل .
- (٣) ط : « فقلت » هـ : « فقال » ، صوابه في ل ، س .
- (٤) العذاة ، والعذى بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسياح . ط ، هـ : « أعدى » بالبدال المهمله ، تحريف .
- (٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غنى . فيما عدا ل : « سواح » محرف .
- (٦) الشعر يروى لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان (٣ : ٦١) والأغانى (١ : ٧٥) وشواهد المغني ١١٠ . ويروى أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن برى في اللسان وكافي ابن خلصكان (١ : ١١٦) . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني : « وقد رأيتها في ديوانه » . ويروى أيضا لعروة بن أذينة كما في حواشي الكامل ١٦٥ . ليبسك .

- هَلْ جَاءَ أَوْسًا لِيَلْتِي وَنَعِيمُهَا وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْحَبَاءِ الْمُشْرِجِ (١)
 مَا زِلْتُ أَطْوِي الْجَنِّ أَسْمِعُ حِسَّهُمْ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هُودَجٍ (٢)
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَضِرِهَا فَتَنَفَّسْتُ بُهْرًا وَلَمَّا تَنَهَجَ (٣)
 فَتَنَاولْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمَخْضَبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْتَجٍ (٤)
 قَالَتْ بَعِثْ أَخِي وَحُرْمَةَ وَالِدِي لِأَنْبِيَهُنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ (٥)
 فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْمَهَا فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنْ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجْ (٦)
 فَلْتِمْتُ فَاهَا قَابِضًا بِقُرُونِهَا شُرْبَ التَّزْيِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحُشْرِجِ (٧)
 وَأُنْشِدُنِي آخِرَ (٨) :

- (١) المشرج : الذي أدخل بعض عراه في بعض .
 (٢) ل : « أطوى البحر » ، محرف . وفي الوفيات : « أبغى الحى أنيع فلهم » ، وفي السكامل : « أبغى الحى أنيع ظلمهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج » تحريف .
 (٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ينهج نهجا وأنهج إنهماجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .
 (٤) المشتج : المتقبض .
 (٥) ل والوفيات والأغاني : « ونعمة والدي » ، وفي اللسان : « وعيش أبي وحرمة إخوتي » . وفي السكامل : « وعيش أبي وأكبر إخوتي » .
 (٦) في السكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفي الأغاني وشواهد المغني : « خوف يمينها ، وفي ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ، وهو امتداد والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا في الوفيات ، لكن في سائر : المراجع : « لم تخرج » . والخرج : الإنث .
 (٧) الرواية في سائر المصادر : « آخذًا بقرونها » . والقرون : الضفائر من الشعر ، الواحدة قرن . والتزيف : الذي عطش حتى يبتس عروقه وجف لسانه ، أو المغموم الذي منع الماء . والمشرج : الماء الجارى على الحجارة ، والمشرج أيضا : كوز صغير لطيف .
 (٨) الشعر . لموسى بن جابر الحنفي . انظر الحماسة (١ : ١٤٠) واللسان (١٦ : ٢٤٦) .

ذَهَبْتُمْ فَعُدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوضَعًا^(١)
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءٌ وَرِفْعَةً وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَخْشَعًا
فَمَا نَفَرْتُ جَنِّي وَلَا قُلُّ مِيرَدِي

وما أصبحت طيرى من الخوف وقعا^(٢)

وقال حسان بن ثابت ، فى معنى قوله : « والله لأضربنه حتى أنزع

من رأسه شيطانه » ، فقال^(٣) :

وَدَاوِيَّةٍ سَبَسَبٍ سَمَلَقٍ مِنَ الْبَيْدِ تَعْرِفُ جَنَانَهَا^(٤)
قَطَعْتُ بَعِيرَانَهُ كَالْفَنِيَةِ قِي يَمْرَحُ فِي الْآلِ شَيْطَانُهَا^(٥)

[فجمع فى هذا البيت تثبيت عزيز الجن ، وأن المراح والنشاط والحيلاء
والغرب^(٦) هو شيطانها] .

(١) ط ، س : « وعدتم » ه : « فعدتم » ، والصواب من ل . عاذ به :
التجأ إليه . وفى الحماسة : « فلذتم » . والموضع : المنضد بعضه على بعض . يقول :
لجأت إلى الأمير وقتلنا قوما يقولون ولا يفعلون ، فهم كاللحم المنضد يطعم
فيه الناس .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قل ابن منظور : أراد بالجن القلب ، وبالبرد
اللسان .

(٣) هنا فى ط ، ه زيادة : « فقال » :

(٤) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . والسبب : اللقفر البعيدة .
والسملق : المستوية الجرداء . وعزيز الجن : أصواتها . ط ، س : « تعرف »
صوابه من ل ، ه .

(٥) الميرانة من الإبل : الناجية فى نشاط ، شبهت بالنعير فى سرعتها ونشاطها .
والفئيق : الفحل المكرم من الإبل . والآل : السراب . وقال يونس : « تقول
العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى ، ثم هو سراب سائر اليوم » .
والبيتان لم يرويا فى ديوان حسان .

(٦) الغرب ، بالفتح : الحدة والنشاط والتمادى .

وأبين منه^(١) قول منظور بن رواحة^(٢) :

أتاني وأهلي بالدماخ فغمره مسبٌ عويف اللؤم حتى بني بدر^(٣) ٥٧
فلما أتاني ما يقول ترقصت
شياطين رأسي وانتشين من الحمر^(٤)

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قول أبي الأعجم :

وقام جني السنام الأمليل^(٥) وامتهد الغارب فعل الدمل^(٦)
وقال ابن أحرر :
بهجلي من قسأ ذفر الخزاعي تداعي الجربياء به الحنين^(٧)

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق للبيتان في (١ : ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٣) الدماخ بكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالدماج » ، وفيما هذا ل : « بالرماح » ، صوابها ما أثبت . وغمرة : جبل . ط : « وغمرة » س ، هـ : « بغمرة » صواب روايته وفي ل . في ط ، هـ : « عريف اللؤم حتى » ، ل : « عزيز اللؤم جن » ، صوابها من س . نسب عويفا إلى اللؤم . وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميمي .

(٤) فيما عدل ل : « ما تقول تقلصت » ، تحريف .

(٥) أنشد البيت في اللسان (١٦ : ٢٥٣) برواية : « وطال » . وقال : « أراد تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت في اللسان (١٣ : ٥٠٧) وهو : « واعتدلت ذات السنام الأميل » . وجاء في شرحه : « اعتدل ذات السنام الأميل : استقامة سنامها من السمن بعد ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أهل مقدم السنام . وامتهاد السنام : انبساطه وارتفاعه . والدمل واحد الدماويل ، وهي تلك القروح . ونصب « فعل » على التشبيه : أي مثل فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (مهد ، دمل) .

(٧) سبق للكلام في البيت وتخريجهم في (٣ : ١٠٨) . ل : « بجو » ، فيما عدل ل : « من فسا » بالفاء ، محرف . ط : « زفر » محرف . ط : « تهادي الجربياء » وهي رواية أخرى .

تَكْسَرُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا^(١)
وقال الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقِدْحَ حَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْآفَاقُ^(٢)
لم يزد لهم سَفَاهَةً شُرْبُ الْخَمَةِ رِ وَلَا اللَّهُوْ بَيْنَهُمْ وَالسَّبَاقُ^(٣)
وقال النابغة :

وَخَيْسَ الْجَنِّ لَأَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمَدِ^(٤)
(ما يزعمون أنه من عمل الجن)

وأهلُ تدمر يزعمون أنَّ ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ،
بأكثَر ممَّا بيننا اليومَ وبينَ سليمان بن داودَ عليهما السلام . وقالوا :
ولسكنكم إذا رأيتمُ بنياناً عجيباً ، وجهلتم موضع الحيلة فيه ، أضفتموه إلى
الجنِّ ، ولم تُعانوه بالفكر .
وقال العرجيُّ :

سَدَّتْ مَسَامِعُهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَسْجِ جَنَّ مِثْلِهِ لَا يُنْسَجُ^(٥)

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتخرجه في (٣ : ١٠٩) . هـ :
« قلع السواري » .

(٢) سبق البيت في (٣ : ١٠٩) . صوب الغيث : مطره . القدح ، هو
بالسكر : واحد أقداح الميسر ؛ وكانوا ينحرون ويضربون بالقدح ، فإذا
أخصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون في الجذب . وجنت التلاع :
حسن نباتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح »
الدجى : جمع دجية ، وهي الأمطار .

(٣) في (٣ : ١٠٩) : « نشوة الخمر » ، وفي الديوان : « شربة الكأس » .
وهوالم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عني أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والخيس . والصفاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفاحه
وهي كل عريضة من حجارة أو أوح .

(٥) المراحل : جمع « رجل » ، وهو القدر من النخاس . وأراد بالنسج الصنع .
ط فقط : « مراحل » بالمهمله ، محرف .

وقال الأصمعي : السيوف الماثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين^(١) لسليمان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات ، فذلك مما لا شك فيه^(٢) . وقال البعيث :

بَنَى زِيَادُ لِدِكْرِ اللَّهِ مَصْنَعَةً مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ^(٣)
كَأَنَّهُمَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَ تَرَفَعُهَا مِمَّا بَنَتْ لِسُلَيْمَانَ الشَّيَاطِينُ
وقال المقنع الكندي :

وَفِي الظُّعَانِ وَالْأَحْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقِ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ^(٤)
جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا^(٥)
مَكْتُومَةُ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَيَّيْتُهَا وَقَدْ لَعَمْرِي مَلَّتِ الصَّرْمَ وَالْحَزْنَ
وقال أبو النجم :

أَدْرِكْ عَقْلًا وَالرَّهَانَ عَمَلُهُ^(٦) كَأَنَّ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسْجُلُهُ^(٧)
صَبِيقُ شَيَاطِينٍ زَفَّتُهُ شِمَالُهُ^(٨)

(١) كذا في س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، ه .

(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .

(٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب ٤٤ : « لعمرك الله » . وفي البيت التالي إقواء .

(٤) الظعينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حلاج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والحقة . ل : « أصاح » ، وفي الشعراء ٧١٦ : « أحسن » .

(٥) كذا الرواية في ل والشعراء . وفيما عدل : « أملح من » ، و : « قد قرنا » .

(٦) ه : « ولدهان » .

(٧) التراب ، بالضم : التراب . والقاع : السهلة الواسعة الماطئة . يسجله : يقره وينحته . ل : « يسجله » ، وفيما عدل : « تسجله » صوابهما ما أثبت .

(٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : الغبار . ط ، س : « ضيق » ه : « ضن » ل : « ضيق » ، والصواب ما أثبت : زفته : طردته واستخففته . =

وقال الأعشى في المعنى الأول^(١) ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام :

أرى عَادِيًّا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ رَبُّهُ وَوَزَدُ بَتِيَاءَ الْيَهُودِيِّ أُبْلُقُ^(٢)
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ جَنْدَلٌ صُمٌّ وَطِيُّ مُوثِقٌ^(٣)

(مواضع الجن)

وكما يقولون : قَنَفَذُ بُرْقَةٍ ، وَضَبُّ سَحَا ، وَأَرْنَبُ الْخَلَّةِ ، وَذَنْبُ خَمَرٍ^(٤)
يفرقون بينها وبين ما ليست كذلك^(٥) إِمَّا فِي السَّمَنِ ، وَإِمَّا فِي الْخُبْثِ ،
وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ — فَكَذَلِكَ^(٦) أَيْضاً يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنِّ . فَإِذَا نَسَبُوا^(٧)
الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، فَقَدْ خَصَّصُوهُ^(٨) مِنَ الْخُبْثِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَرَامَةِ
بِمَا لَيْسَ لِحَمَلَتِهِمْ وَجْهٌ مَعْرُوفٌ . قَالَ لَبِيدٌ^(٩) :

= وَالشَّمَالُ : رِيحُ الشَّامِ . ل : « شَمْلُهُ » ، وَالشَّمْلُ بِالتَّحْرِيكِ : لُغَةٌ فِي الشَّامِ ،
وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً الشُّمُولُ وَالشَّيْمِلُ وَالشُّومِلُ وَالشَّمْلُ ، بِالْفَتْحِ .

(١) فيما عدل : « فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ » .
(٢) عاديا ، هو جد السمويل بن غريص بن عاديا اليهودي ، وإليه ينسبون بناء حصن
تيماء ، وإن كان الأعشى هنا قد نسب بنياده إلى سليمان بن داود ، وقد نبه على
ذلك ياقوت في معجم البلدان (١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢) . « وَبِهِ » كَذَا
وردت في الأصل ، أَيْ لَمْ يَسْتَطِعْ رَبُّ هَذَا الْحَصَنِ أَنْ يَمْنَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْمَوْتَ . وَرَوَايَةُ الدِّهَوَانِ
ص ١٤٥ وَكَذَا مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : « مَالُهُ » . وَالْوَرْدُ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ :
الْأَحْمَرُ الَّذِي تَضْرِبُ حَمْرَتُهُ إِلَى صَفَرَةٍ حَسَنَةٍ ، عَنَى بِهِ الْحَصَنُ ، قَالَ يَاقُوتُ
« وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْأَبْلَقُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بَنَائِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ » . وَقَدْ نَسَبَ تَيْمَاءُ إِلَى الْيَهُودِيِّ .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « دَاوُدُ » بِالْمُهْزِ .
(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ص ١٢٣ وَمَا سَأَلْتُ فِي ٤ : ١٣٣ .
(٥) فيما عدل : « مَا يَنْسَبُ لِذَلِكَ » . وَفِي ثَمَارِ الْقَاوِبِ ١٨٧ : « مَا لَيْسَ كَذَلِكَ » .
(٦) س : « وَكَذَلِكَ » ط ، هـ : « كَذَلِكَ » بِإِسْقَاطِ الْغَاءِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .
(٧) ل : « نَسَقُ » .
(٨) ل : « حَضَرَهُ » .
(٩) ط ، هـ : « وَقَالَ لَبِيدٌ » ، بِزِيَادَةِ وَاوٍ .

غَلَبَ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّمَا جَنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا^(١)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ^(٢)
وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنْفِئُوا فَيَسْتَعْلُوا^(٣)
وقال حاتم :

عَلَيْنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيجَ الْمُقَوَّمَا^(٤)
ولذلك قيل لكل شيء فائق ، أو شديد : عبقرى .

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشذر : أى يوعده بعضهم بمضا .
والذحول . جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدى : البادية ، أو موضع
بعينه ، وقال ابن الأنبارى : واد لبني عامر . والبيت من معلقة لبيد . وقبله :
وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها
(٢) السهاك : ريح صدم الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديد اللام :
جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ،
أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

تحت السنور قنة البقار كأنهم . . .

وقد روى البيت فى اللسان (٦ : ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٣٣٠)
والكامل ٢١٢ ، ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك
فى حالتين : فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار
القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم البلدان (٦ : ١١٣) .
« تخيل عليها جنة عبقرية » . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنانة :
الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » . ل :
« أن يفتنوا ويشبعوا » ، ه : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينففوا
ويشغلوا » ، والوجه ما أثبت من ط . وقبل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقرا » ، محرف . والوشيج : للمراح .
والبيت لم يرو فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ — ١٠٩ .

وفي الحديث ، في صفة عمر رضى الله عنه : « فلم أر عبقرياً يفري فريته ^(١) .
قال أعرابي : ظلمنى والله ظلاماً عبقرياً .

(مراتب الجن والملائكة)

ثم ينزلون الجن في مراتب . فإذا ذكروا الجنيّ سالمًا قالوا : جنى .
فإذا أرادوا أنه ممن سكن مع الناس قالوا : عامر ، والجميع عمار . وإن كان
ممن يعرض للصبيان فهم أرواح ^(٢) . فإن خبث أحدهم وتعمر فهو شيطان ،
[فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ
شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾] . فإن زاد على ذلك في القوة فهو عفريت ، والجميع
عفاريت ^(٣) . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ .

وهم في الجملة جنٌّ وخوافي ^(٤) . قال الشاعر ^(٥) :

* ولا يحسُّ سوى الخافي بها أثرُ ^(٦) *

٥٩

(١) في اللسان : « يقال فلان يفري الفري — بتشديد الياء — إذا كان يأتى بالمعجب
في عمله . وروى فريه ، يسكون الراء والتخفيف . وحكى من الخليل
أنه أنكر الثقيل وغلط قائله » . وفيه أيضا : « وقال النبي صلى الله عليه وسلم ،
في عمر رضى الله عنه وراه في منامه ينزع عن قلبه بغرب : فلم أر عبقرياً يفري
فريه . قال أبو عبيد : هو كقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقرياً ، صوابه
في سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .
(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فيما عدا ل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء في جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافي : جمع خاف .

(٥) هو أغشى باهلة ، كما في جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨) .
وصدره :

يمشى ببداه لا يمشى بها أحد

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافي بها أثر » ، يحرف . ل : « سوى الخافي »
بالمهملة ، تحريف . ورواية الجمهرة : « ولا يحس خلا الخافي » .

فَإِنْ طَهَرَ الْجَنَى وَنَظَّفَ وَنَقَّى^(١) وصار خيراً كله فهو مَلَكٌ ، في قولِهِ مَنْ قَاوَلَ قَوْلَهُ [عَزَّ ذِكْرُهُ] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ على أَنَّ الْجَنَّ في هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدَّارِ والدَّيَانَةِ ، لَاعلى أَنَّهُ كَانَ مِنْ جَنْسِهِمْ . وإنَّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي^(٢) ، وسليمان بن طَرْخَانِ التَّيْمِيِّ^(٣) ، وأبو على الحرمازى^(٤) ، وعَمْرُو بن فَائِدِ الأسواري^(٥) ؛ أَضافوهم إلى المحالِّ ، وتركوا أنسابهم في الحقيقة .

وقال آخرون : كُلُّ مُسْتَجِنٍّ فهو جَنِّيٌّ ، وجَنِينٌ^(٦) . وكذلك الولدُ قِيلَ لَهُ جَنِينٌ لِكَوْنِهِ فِي الْبَطْنِ واستجنانه^(٧) . وقالوا^(٨) لِلْمَيِّتِ الَّذِي فِي الْقَبْرِ جَنِينٌ . وقال عَمْرُو بنُ كُلْثُومٍ :

(١) نَقَى يَنْقِي نَقَاوَةً : نظف . ط ، هـ : « فَإِذَا ظَهَرَ » س : « فَإِنْ ظَهَرَ » محرفان . ط : « وَاتَّقِ » ، صرَّاهما في ل ، س . وقد سقطت هذه الكلمة من هـ .

(٢) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٦) مثالا لأصحاب اللِّفَةِ ، وعده في الشعراء . وقد روى له القائل شعرا في (٣ : ٢٨) .

(٣) سليمان بن طرخان : ويقال ابن طهمان . وكان طرخان عبدا مكاتباً لبني مرة . ونسب سليمان إلى بني تميم لأن منزله ومسجده فيهم ، وكان من رجال الشيعة ، وكانت امرأته بنت الفضل بن عيسى الرقاشي القاص . وولدت له المعتز بن سليمان . توفي سليمان بالبصرة سنة ١٤٣ . انظر المعارف ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فيما عدال : « صوحان » ، محرف .

(٤) فيما عدال : « العبدري » .

(٥) عمرو بن فائد الأسواري ، قال العقيلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعاً إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ومات بعد المائتين بيسير . انظر لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة . فيما عدال : « قائد » بالقاف : محرف . وفي ل : « الأساوري » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « وجن » .

(٧) ل : « واستخفائه » .

(٨) ط ، س : « وقال » ، محرف .

وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ تَدْعِ النِّسَاءَ لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينًا^(١)
يُنْخِرُ أَنَّهُا قَدْ دَفَنْتَهُمْ كُلَّهُمْ .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفَظَةِ ، والحَمَلَةِ ، والكُرُوبِيِّينَ^(٢) .
فلا بدّ من طبقات . وربما فُرِّقَ بينهم بالأعمال ، واشتُقَّ لهم الاسمُ من
السَّبَبِ^(٣) كما قالوا لواحدٍ من الأنبياء : خليل الله ، وقالوا لآخر : كلم الله ،
وقالوا لآخر : روح الله .

(مراتب الشجعان)

والعرب تُنْزِلُ الشُّجْعَاءَ^(٤) في المراتب . والاسمُ^(٥) العامُّ شجاع ، [ثمَّ
بَطَلٌ^(٦)] ، ثمَّ بُهْمَةٌ ، [ثمَّ] أَلَيْسَ . هذا قول أبي عبيدة .
فأما قولهم : شيطان الحَمَاطَةِ ، فإنهم يعنون الحَيَّةَ . وأنشد الأصمعي^(٧) :
تَلَاعِبُ مَشْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَانٍ بِذِي خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٨)

-
- (١) ل : « لم يترك شقاها » .
(٢) الكروبيون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ،
وهم المقربون ، وأنشد ثمر لأمية بن أبي الصلت :
* كروبية منهم ركوع وسجد *
والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردا في العبرية « كيروب » بكسر الكاف ،
وجمعه فيها « كيروبيم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج
(٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥) والمزامير (١٨ : ١٠)
وحزقيال (١١ : ٢٢) .
(٣) فيما عدل : « الأسماء من السبب » .
(٤) الشجعاء : جمع قياسي لشجيع ، وفيما عدل : « الشجعان » ، وهو من
شواذ الجمع .
(٥) فيما عدل : « والاسم » .
(٦) التكملة من ل ، س .
(٧) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان (٤ : ١٣٣) . وقد سبق بدون نسبة
في (١ : ١٥٣) . وأنشده في اللسان (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥)
والخصص (٨ : ١٠٩) .
(٨) عني أن هذه الناقة تلاعب زمامها . والحضرمي : المذبوب إلى حضرموت .
والتعجم : التلوى . بذى خروع : أي مكان يثبت فيه الخروع .

وقد يُسمَّون^(١) الكبر والطغيان ، والخنزُوانة ، والغَضَبَ الشَّدِيدَ شيطاناً ، على التشبيه . قال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله لأُنزِعَنَّ نُعْرَتَهُ ، ولأَضْرِبَنَّه حتى أُنزِعَ شيطانه من نُعْرَتِهِ »^(٢) .

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخواص والمستجبات ، من قبل أن ترتب المراتب ، جنسين^(٣) ، يقولون جنّ وحنّ^(٤) ، بالجيم والحاء . وأنشدوا^(٥) :

أَبَيْتُ أَهْوَى فِي شَيَاطِينِ تُرِنُ^(٦) مَخْتَلِفِ نَجْوَاهُمْ جِنٌّ وَجِنٌّ^(٧)
ويجعلون الجنّ فوق الجنّ^(٨) . وقال أعشى سَلَمٍ :

فَإِنَّا أَنَا مِنْ جِنٍّ إِذَا كُنْتُ خَافِيَاً
ولستُ مِنَ النَّسْنَاسِ فِي عَنَصْرِ الْبَشَرِ

(١) ط ، هـ : « يسمعون » ، تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل في أنفه فيركب رأسه ، ثم استمرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى في اللسان : « لا أقلع عنه حتى أظير نُعْرَتَهُ » ، وروى فيه وفي الحيوان (١ ، ١٥٣) « حتى أنزع النعرة التي في أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهزمة : مقدم الأنف . فيما عدل : « من نُعْرَتِهِ » بالحاء المهملة ، بحرف .

(٣) ط ، هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدل : « تقول » . وفي هـ : « جن وجان » ط ، س : « جن وجان » ، والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهاضر بن المحل ، كافي اللسان (١٦ : ٢٨٩) .

(٦) الإزنان : التصريه .

(٧) في اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى في الكلام : ما يتفرد به الجماعة والاثنتان سراكان أو ظاهراً » . ل : « نجراهم » بالراء ، صوابه بالواو كافي اللسان . وفيما عدل : « نجارها » ، والنجار ، بالكسر : الأصل . وفي اللسان : « جن وحن » بتقديم ما أوله جيم .

(٨) فيما عدل : « الجن فوق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : البشر ناسٌ ونسنانس ، والخوافى جنّ وجنّ^(١) .
يقول : أنا من أكرم الجنسين^(٢) حيثما كنت^(٣) .

(شيطان ضعفة النّسّاك والعُباد)

٦٠ وَضَعَفَةَ النّسّاك وأغبياء العُباد ، يزعمون أنّ لهم خاصّةً شيطاناً قد وُكِّلَ بهم ، ويقال له « المذهب »^(٤) يُسرّج لهم النيران ، ويُضئ لهم الظلمة ليفتنهم وليريهم العجب^(٥) إذا ظنّوا أنّ ذلك من قبيل الله تعالى .

(شيطان حفظة القرآن)

وفي الحديث أنّ الشيطان الذي قد تفرّد بحفظة القرآن يُنسيهم القرآن ، يسمى خنزرب^(٦) ، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص^(٧) .

-
- (١) ل : « جن وحن » ، بتقديم ما أوله جيم .
(٢) فيما عدل ل « ويقول » بإقحام الواو . وفي ط : « الحين » وفي س ، ه : « الجنين » وأثبت ما في ل .
(٣) فيما عدل ل : « كنت » تحريف .
(٤) قال صاحب القاموس : « وكمرهائه الصواب ، ووهم الجوهوى ، يعنى ضبطه ضبط قلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدي أنّ الذى جزم به القرطبي وجماعة من المحدثين أنه بفتحها . وفي اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً » .
(٥) ل : « ويورثهم العجب » .
(٦) خنزرب ، بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاي مفتوحة . وفيما عدل ل : « حنوب » ، بحرف .
(٧) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي . أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم في وفد ثقيف ، واستعمله النبي صلّى الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين . ثم سكن البصرة وأقطعه عثمان اثني عشر ألف جريب . ومات في خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف ١١٦ - ١١٧ .

(الخابل والحبل)

قال : وأما الخابل والحبل ، فإِنما ذلك اسمٌ للجن الذين يخبلون [الناسَ بأعيانهم ، دُونَ غيرهم . وقال الشاعر ^(١) :

* تناوح جنّان بهنّ وخُبلَ *

كَأَنَّهُ أَخْرَجَ الَّذِينَ يَخْبُلُونَ [ويتعرّضون ، ثَمَن ^(٢) ليس عنده إِلَّا العَزِيف والنُّوح . وفصل أيضاً لبيدٌ بينهم فقال :

أَعَاذِلُ لَوْ كَانَ النَّدَادُ لِقَوَاتِلُوا وَلَسَكُنْ أَتَانَا كُلُّ جَنٍّ وَخَابِلٍ ^(٣)

و [قد] زعم ناسٌ أَنَّ الحَبْلَ والخَابِلَ ناسٌ ^(٤) . قالوا : فإذا ^(٥) كان ذلك كذلك ، فسكيف يقول أوس بن حجر :

* تناوح جنّان بهنّ وخُبلُ ^(٦) *

(استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرّضت الجنّة وتلوّنت وعبّشت ^(٧) فهي شيطانة ، ثم غُول . والغُول في كلام العرب الدّاهية . ويقال : لقد غَالَتْهُ غُول . وقال الشاعر :

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتي . وانظر ديوانه ص ١٨ .

(٢) س : « لمن » ، تحريف .

(٣) النداد : هي كافي المعاجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى التماثل في العدد والكثرة ، من الند بمعنى المثل والنظير . وفيما عدا ل : « البذاذ » . وفي القاموس فقط : « بأذته : بادرته » .

(٤) ل : « الناس » . والخبيل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل : « فإن » .

(٦) فيما عدا ل : « وخابل » ، والخبيل في الشعر جمع لخابل . وصدر البيت ، كما في الديوان :

* تبدل حالا بعد حال عهدته *

(٧) س : « وغشت » .

تقول : بيتي في عزٍّ وفي سعةٍ فقد صدقت ولكن أنت مدخولٌ^(١)
لا بأس بالبيت إلا ما صنعت به تبني وتهدمه هذا له غولٌ^(٢)
وقال الرّاجز :

والحربُ غولٌ أو كشيهِ الغولِ تُزَفُّ بالراياتِ والطُّبولِ^(٣)
تَقْلِبُ للأوتارِ والدُّحُولِ حِمْلًا قَ عَيْنٍ لَيْسَ بِالْمَكْحُولِ^(٤)

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلمونهم ، ويناكحونهم .
ولذلك قال شمر بن الحارث الضبّيّ^(٥) :

ونارٍ قد حَضَّتْ بُعَيْدَ هَذِهِ بدار لا أريدُ بها مُقَامًا^(٦)
سِوَى تَحْلِيلِ راحلةٍ وَعَيْنٍ أَكَالِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامًا^(٧)

(١) المدخول : من في عقله أو حسبه دخل ، وهو الفساد .

(٢) فيما عدل :

لا بأس بالبيت إلا ما فعلت به تبني وتهدمه هذا لك الغول

(٣) هـ : « ترف بالرايات » ، محرف .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثار . وفي اللسان : « الجوهري :

الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل ، هذه لغة أهل العالية . فأما لغة

أهل الحجاز فالضد منهم ؛ وأما تميم فبالكسر فيها » . والدحول : جمع

ذحل ، بالفتح ، وهو الثار . وحملق العين ، باطن أجفائها . ط ، هـ :

« تغلب » محرف . ط ، س : « والدحول » هـ : « والدخول »

صوابهما في ل .

(٥) انظر ما سبق من تحقيق في هذا الاسم في (٤ : ٤٨١ — ٤٨٢) . ل .

« سمير » .

(٦) سبق شرح البيت في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « حطأت » محرف ، وفيما عدل :

« بعيد » .

(٧) سبق شرحه في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « سوى تجليل » بالجيم ، تحريف .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْونَ قَالُوا سِرَاةُ الْجَنِّ قُلْتُ عِمُّوا ظَلَامًا^(١)
 فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ: نَحْسِدُ الْإِنْسَ الطَّعَامًا^(٢)
 وذكر أبو زيد عنهم أن رجلاً منهم^(٣) تزوج السَّعْلَةَ ، وأنها كانت عنده
 زَمَانًا ، وولدت مِنْهُ^(٤) ، حَتَّى رَأَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَرْقًا عَلَى بِلَادِ السَّعَالَى ، فَطَارَتْ
 إِلَيْهِنَّ ، فَقَالَ^(٥) :

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَسْكَرٍ فَلَا بِكَ مَا أَسْأَلُ وَمَا أَغَامَا^(٦)
 فمن هذا النَّبَاجِ الْمَشْتَرَكِ ، وهذا الْخَلْقِ الْمُرَكَّبِ عندهم : بنو السَّعْلَةَ ،
 من بني عمرو بن يربوع ، وبِلَقِيْسُ مَلِكَةُ سَبَأَ . وتأولوا قولَ الشاعر : ٦١

(١) سبقت رواية هذا البيت وتاليه في (١ : ١٨٦) ، وسلفت روايتهما وشرحهما
 في (٤ : ٤٨٢) . فيما عدل : « مَنْونَ أَمَّ فَقَالُوا الْجَنِّ » .

(٢) ل : « فَعَمْتُ » و : « نَحْسَدُ » .

(٣) ل : « أَنْ فَلَانَا » فقط . وفي س : « أَنْ رَجُلًا » فقط . وانظر ما سياتي
 في الشرح .

(٤) ل : « مِنْهُمْ » .

(٥) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذي تزوج السَّعْلَةَ . وفي نوادر أبي زيد
 ١٤٧ : « قَالَ الْمُفْضِلُ : يُلْفِي أَنْ عَمِرَا هَذَا تَزَوَّجَ السَّعْلَةَ ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهَا : إِنَّكَ
 تَجِدُهَا خَيْرَ امْرَأَةٍ مَا لَمْ تَرِ بَرْقًا ، فَسَرَّ بِبَيْتِكَ مَا خَفْتَ ذَلِكَ . فَكَشَتْ عَنْهُ حَتَّى وَلَدَتْ لَهُ
 بَنِينَ ، فَأَبْصَرَتْ ذَاتَ يَوْمٍ بَرْقًا فَقَالَتْ :

الزَّمْ بَنِيكَ عَمْرُو إِنْ أَبَقَ بَرَقَ عَلَى أَرْضِ السَّعَالَى آتَى »

وقد نقل هذه القصة المعروية في الفصول والذمائم ص ٢١٠ وزاد قوله : « وانصرفت
 فكان آخر العهد بها . ففي ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراقه
 حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٦) رأى ، جمل الضمير للضيف في بيت قبله ، وهو :

أَلَا لَهْ ضَيْفُكَ يَا أَمَامَا

ولمَّا يَعْنِي بِالضَّيْفِ السَّعْلَةَ . وهذا الشطر لما لم يعرف عجزه وضاع . انظر
 النوادر . أَوْضَعَ : سَارَ الْإِيضَاعَ ، وهو ضرب من السير . والهكر ، بالفتح :
 الفقى من الإبل . بك : جعله ابن جني في الخصائص ٤١٩ من رد واور المقم إلى
 أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقم به ضميراً . وقال ابن سيده في المخصص =

لَاهُمْ إِنَّ جُزْهُمَا عِبَادُكَ النَّاسُ طِرْفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ (١)
 فزعموا أن أبا جرهم من الملائكة الذين كانوا إذا عصوا في السماء أنزلوا
 إلى الأرض ، كما قيل في هاروت وماروت . فجعلوا سهيلاً عشاراً مُسِخَ
 نجماً ، وجعلوا الزهرة امرأةً بَغِيًّا مُسِخَتْ نَجْمًا ، وكان اسمها « أَنَاهِيد » (٢) .
 وتقول (٣) الهند في الكوكب الذي يسمّى « عَطَارِدَ » شبيهاً بهذا .

(المخدومون)

ويقول الناس : « فلان مخدوم » يذهبون إلى أنه إذا عَزَمَ على
 الشياطين والأرواح والعُتَمَّار أجابوه وأطاعوه . منهم عبد الله بن هلال
 الحميري (٤) ، الذي كان يقال له صديق إبليس . ومنهم كرباش الهندي (٥) ،
 وصالح المديرى (٦) .

= (١٤ : ٥٢) : « وكذلك الواو إذا دخلت على اسم مضمّر ، ردت إلى أصلها وهو
 الباء ، فقليل به لأفعلن . أنشد أبو زيد :

رأى برقاً فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسال ولا أغاما »
 لا أسال : أى لا أسال الماء . وأغام هو : حدث فيه القيم . أى أنه برق
 فحسب ، ولم يسقط مطراً ولم يتكاثف سحابه . فيما عدل : « فلايما أسال »
 تحريف . ط ، س : « وما أغاما » هـ : « وما أعانا » صوابهما
 ما أثبت من ل .

(١) الطرف ، بالكسر : أصله المستحدث من المال ، على أهم مستحدثون . والتلاد :
 أصله ما ورثته عن الآباء قديماً . وقد سبق الرجز في (١ : ١٨٧) . وانظر المحاسن
 والمساوى (١ : ٧٨) . وهو لعمر بن الحارث بن مضااض الجرهمي ، كما سبق
 في الحواشي .

(٢) أَنَاهِيد : كلمة فارسية ، ويقال أيضاً « ناهيد » بطرح الألف ، كما في الموضمين
 من معجم استينجاس . ل : « أَنَاهِيد » بالذال الممجمة .

(٣) ل : « وقد تقول » .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ١٩٠) .

(٥) ط ، هـ : « كدياس » س : « كرباس » وأثبت ما في ل . وفي رسائل الجاحظ
 ١٣٠ : « كردباس » .

(٦) المديرى : نسبة إلى مدير ، تصغير مدبر ضد المقبل ، وهو موضع قرب الرقة . =

(شروط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [مُجَّ (١)] يقول : إن العامر (٢) حريصٌ على إجابة العزيمة ، واسكنَ البدنَ إذا لم يصلحَ أن يكون [له] هيكلًا لم يستطع دخوله . والحيلةُ في ذلك أن يتبخَّرَ باللبان الذَّكر ، ويراعى سَيْرَ المشتري ، ويغتسلَ بالماء القراح (٣) ، ويدعُ الجماعَ وأكلَ الزُّهومات (٤) ، ويتوحَّش في الفياض ، ويُسكِّث دخولَ الخرابات (٥) ، حتى يرق ويلطف (٦) [ويصفو] ويصير فيه مشابهٌ من الجنِّ ، فإن عزمَ عند ذلك (٧) فلم يُجِبْ فلا يعودنَ لمثلها (٨) فإنَّه يَمُنُّ لا يصلح أن يكون بدنه هيكلًا لها (٩) ، ومتى عاد خبيط (١٠) فرَّبما جنَّ ، ورَّبما مات .

= وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣١٠ ابنيك ٤٣٢ مصر ، مع عبد الله ابن هلال ، وعقبة الأزرقى ، وأبي خالد الخراساني ، في جماعة المعزمين ، وقال : « هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة » . ط ، هـ : « صالح الموسوي » ، س : « المرسوي » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسي . (١) كذا وردت هذه التسمية بهذا الضبط في ل . ولم أعثر له على ترجمة . وجاء في رسائل الجاحظ : « وابن عبيد حج من البطيخي » . وضبطت حج فيها بضم الميم أيضا .

(٢) فيما عدا ل : « العامري » ، تحريف .

(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذي لم يخالطه شيء .

(٤) أراد بالزهوة ما فيه زهوة ، وهو ريح اللحم السمين المنخن .

(٥) كذا وردت في جميع النسخ . والمعروف : « خرابات » جمع خربة بكسر

الفتح . وانظر ما سبق في حواشي (٣ : ٣٢٥) .

(٦) ل : « حتى يلفف ويرق » ، س : « حتى يندق ويلطف » .

(٧) ل : « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يعد » ، هـ : « فلا يعود » ، وهذه محرفة .

(٩) فيما عدا ل : « فإنه ليس من يكون بدنه هيكلًا لها » .

(١٠) خبيط : أي خبيطه الشيطان : مسه بأذى وأفسده . ط ، هـ : « خبيطه » ، محرف .

قال : فلو كنت ممن يصلح أن يكون لهم ميكلًا^(١) لكنت فوق
عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب^(٢) : وربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ،
وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوام ترى أن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّط^(٣)
فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن^(٤) » .

قال : وقد روى عنه خلاف ذلك .

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا^(٥) ﴾ . ولم يهلك الناس كالتأويل^(٦) .

ومما يدل على ما قلنا قول أبي النجم ، حيث يقول :

* بحيث تستن مع الجن الغول^(٧) *

فأخرج الغول من الجن ؛ للذى بان^(٨) به [من] الجن .

(١) ل : « من يكون لهم ميكلًا » .

(٢) ل ، س : « الأعرابي » .

(٣) انظر للزط ما سبق في (٥ : ٢٠٧) . ط ، هـ : « رأى رجلاً » .

(٤) ط ، ل : « هو لأشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن »
صوابه في ل ، س .

(٥) هذه الكلمة ، ما قبلها ليستا في ل ، هـ .

(٦) فيما هذا ل : « شيتا كالتأويل » ، بإقحام : « شيتا » .

(٧) استن في عدوه : « ضى على وجهه » . هـ : « تششق » س : « تشتن » محرفتان .
وفي ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الجن الذى بان به » ، محرف .

وهكذا^(١) عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخلَ ذلك الشيء في الجملة ، فيُظهِرَ لأمر خاص .

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمةً ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامةُ فخذة ، حتى عادة^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليمتحنَ بها الأعرابَ [وأشباه الأعراب] من العوام . وما أشك أنه [قد] كانتْ للسَّدنة حِيلٌ وألطف^(٣) ٦٢ لما كان التَّكسُّب .

ولو سمعتَ أو رأيتَ بعض ما قد أعدَّ الهِنْدُ من هذه المخاريق^(٤) في بيوت عباداتهم ، علمت أن الله تعالى قد مَنَّ على جملة^(٥) الناس بالمتكلمين ، الذين قد نشؤوا^(٦) فيهم .

(افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قمامة)

وقد تعرَّفَ ما في عجائز النصارى^(٧) وأغمارهم^(٨) ، من الافتتان بمصاييح

(١) فيما عدل : « وهذا » .

(٢) عادة ، من عيادة المريض . فيما عدل : « عوذه » . وانظر خبر هدم العزى ، في السيرة ٨٣٩ - ٨٤٠ والطبرى (٣ : ١٢٣) في حوادث السنة الثامنة .

(٣) ألطف : جمع لطف ، بالضم ، وهو : الفرق في العمل . ل : « حيلة وكينا » ، محرف .

(٤) انظر التنبيه العاشر من (٥ : ٣٥٢) ، والسادس من (٤ : ٣٧٨) .

(٥) فيما عدل : « جهلة » .

(٦) فيما عدل : « نشوا » ، تحريف .

(٧) ل : « تعرف » ه : « يعرف » . وفيما عدل : « ما فيه عجائز النصارى » ، تحريف . والعجائز ، بالتسهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غمر ، مثلث ، وهو الذي لم يجرب الأمور . ه : « وأعمادهم » ، محرف .

كنيسة قمامة^(١) . فأما علماءهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصَّرف^(٢) ، والجرأة على البُهتان البَحْت . وقد تعودوا المكابرة حتى دربوا بها الدَّرب الذي لا يفتن له^(٣) إلا ذوالفیراسة الثَّابتة ، والمعرفة الثَّاقبة .

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون ممن ردَّ ذلك^(٤) . فمن ذلك حديث الأعشى بن نباش بن زرارة الأسدي^(٥) ، أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هَلَكَ الفَيَاضُ غَيْثُ بَنِي فِهْرٍ وذوالباعِ والمجدِّ الرَّفِيعِ وذوالفخر^(٦)
قال : فقلتُ مجيباً له :

ألا أيُّها النَّاعِي أخا الجود والنَّدَى مِنَ الْمَرْءِ تَنْعَاهُ لَنَا مِنْ بَنِي فِهْرٍ
فقال :

نَعَيْتُ ابْنَ جَدْعَانَ بْنَ عَمْرِو بْنِ النَّدَى

وذا الحسبِ القُدُمُوسِ والحسبِ القَهْرِ^(٧)

(١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القمامة في (٤ : ٤٨٣) ، وانظر أيضا ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد ١١٠ ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون . الخ » والكلام من : « بمصاييح » إلى : « والجرأة » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « حتى دربوا » الدرب ولا يفتن له .

(٤) ل : « ممن رده » .

(٥) ويقال أيضا للثميمي ، من بني أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له في المؤلفات ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زرارة » وذكره ابن هشام في السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زرارة بن النباش » بتقديم زرارة . ه : « الأعشى بن وزادة الأسدي » ، ط ، س : « الأعشى بن ماش بن زرارة الأسدي » ، صوابه في ل والاشتقاق ٨٨ حيث أورد القصة بتفصيل .

(٦) ط ، ه : « وذو القدر » ، وأثبت ما في ل ، س وآكام المرجان ١٤٠ .

(٧) القُدُمُوس : القديم . فيما عدل : « والمنصب القصر » : وأثبت ما في ل . -

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناسِ بوفاة^(١) الملوك ، والأمور المهمة ، كما تسماعوا بموت المنصور [بالبصرة^(٢)] في اليوم الذي تُوفّي فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

(من له رئيٌّ من الجن)

وكانوا يقولون : إذا أَلَفَ الجنّي إنساناً وتعطّف عليه^(٣) ، وخبرّه ببعض الأخبار ، وجد حسّه^(٤) ورأى خياله ، فإذا^(٥) كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رئيٌّ من الجن^(٦) . ومن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةٍ^(٧) والمأمور الحارثي^(٨) ، وعنتبة بن الحارث بن شهاب ، في ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارس رئيس ، وسيد مطاع .

= وفي آكام المرجان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث ، وأتى الجاحظ به مختصراً .

(١) فيما عدل : « وفاة » .

(٢) للثكلة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدل : « وإذا » .

(٦) الرئي ، بفتح الراء وكسر ها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تهيم ، كما يقولون سعيد ويعير بكسر أولها .

(٧) لُحَيٍّ ، بالحاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما في تاج العروس . ل : « لُحَيٍّ » بالجم ط : « الحاء » ، هـ ، س : « الحاء » ، صوابها ما أثبت . وقعة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لُحَيٍّ بن قَمْعَةٍ بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لُحَيٍّ يجر قصبه في النار » .

(٨) اختلف في اسمه ، ف قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مدحج وكانت في أمره فتقدم وتتأخر ، وقيل هو معاوية بن الحارث =

فأما الكهَّان : فقتل حارثة جهينة^(١) ، وكاهنة باهلة ، وعزى سلمة^(٢) ، ومثل شق^(٣) ، وسطيح^(٤) ، وأشباههم .

وأما العرَّاف ، وهو دون الكاهن ، فقتل الأبلق الأسدي^(٥) ، والأجلح الزهرى ، وعروة بن زيد الأسدي^(٦) ، وعرَّاف اليمامة ربَّاح بن كَحْلَة^(٧) ،

= انظر الأمالى (٣ : ١٤٩) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر معجم المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالى (٣ : ١٤٩) . ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما فى النقائص ٦٠٠ . وأورد له الأصمبى خبرا فى يوم السكلاب الثانى فى (١٥ : ٧٠) وانظر النقائص ١٤٩ .

(١) كذا فى ه ، س . لكن فى ل : « جارية جهينة » وفى ط : « حارثة ابن جهينة » . وفى البيان والتميين (١ : ٢٨٩) : « حازى جهينة » والغازى : السكاهن . وفى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت جهينة » ، وفى ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميدانى فى الأمثال قصة فى قولهم : « إلا ده فلا ده » . ط : « عزى سلمة » س ، ه : « هذا سلمه » صوابه فى ل والميدانى ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء فى البيان (١ : ٢٨٩) : « قالوا : أكهن العرب وأسجهم سلمة بن أبى حية ، وهو الذى يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ - ٢٨١) وهجائب المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جو قنجن .

(٥) ذكره ابن خلدون فى المقدمة ٩٤ قال : « وعرَّاف نجد الأبلق الأسدى » . وفيه يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف نجد إن هراشقياني

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٣٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما عدا ه : « الأسيدى » تحريف .

(٦) ذكره المسودى فى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) .

(٧) ه ، ل و ثمار القلوب ٨١ : « رياح » بالمشناة التحية . وفى ل و ثمار القلوب : « كهيلة » بالتصغير ، وأثبت ما فى سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء فى الرسائل : « كهيلة » ، وفى مقدمة ابن خلدون ، « عجلة » .

وهو صاحب [بنت ^(١)] المستنير البلتعي ، وقد قال الشاعر ^(٢) :

فقلت لعراف الحيماء داوئي فإنك إن أبرأتني لطيب ^(٣)
وقال جيبها الأشجعي :

أقام هوى صفيّة في فؤادي وقد سيرت كل هوى حبيب ^(٤) ٦٣
لك الخيرات كيف منحت ودّي وما أنا من هوائك بذي نصيب
أقول وعروة الأسد يرقى أذاك برقية الملق الكذوب ^(٥)
لعمرك ما الثاقب يا ابن زيد بشاف من رفاك ولا مجيب ^(٦)
لسير الناعجات أظن أشفى لما بي من طيب بنى الذهوب ^(٧)

وليس الباب الذي يدّعي هؤلاء من جنس العيافة والزّجر ، والخطوط ،
والنّظر في أسرار الكفّ ، وفي مواضع قرص الفار ، وفي الخيلان في الجسد ،
وفي النظر في الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر ^(٨) .

وقد كان مسليمة يدّعي أن معه رثيًّا في أوّل زمانه ، ولذلك قال الشاعر ،
حين وصّف مخاريقه وخدّعه :

(١) س : « بيت » . وفي مروج الذهب : « وكهنت صاحب المستنير » ، جـ :
شخصاً آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفي اللسان : « وهند من أسماء
للرجال والنساء » .

(٢) هو عروة بن حزام العذري ، من قصيدة في ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .

(٣) ل فقط : « فقلت » .

(٤) ل : « سرت » ، وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترقى أخاك » بحرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدى الكاهن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهى البيضاء من الإبل ، أو الحفيضة الحسنة اللون ،

أو البريمة ، نعت في سيرها : أسرع . والذهوب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما

في اللسان والقاموس . ل : « أبى الذهوب » .

(٨) انظر ما سبق في (٥ : ٣٠٣) .

بَبَيْضَةٍ قَارُورٍ وَرَايَةٍ شَادِنٍ وَخُلَّةٍ جَنِّيٍّ وَتَوْصِيلٍ طَائِرٍ^(١)
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خُلَّةَ الْجَنِّيِّ .

(ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنِّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة الإنسان ، واسمُهُ شَقٌّ^(٢) ، وإنَّه كثيراً ما يعرض للرجُل المسافر إذا كان وحده ، فرَّبَّما أهْلِكَه فزَعَا ، ورَّبَّما أهْلِكَه ضَرْباً وَقْتَلَا .
قالوا : فن ذلك حديثُ عَلْقَمَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَحْرَثٍ الْكِنَانِيِّ^(٣) ، جَدُّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، خَرَجَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٤) وَهُوَ يَرِيدُ مَالاً لَهُ بِمَكَّةَ^(٥) ، وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ ، وَمَعَهُ مِقْرَعَةٌ ، فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانَةٍ^(٦) ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ حَائِطُ حَزْمَانَ^(٧) ، فَإِذَا هُوَ بِشَقٍّ لَهُ يَدٌ وَرَجُلٌ ، وَعَيْنٌ ، وَمَعَهُ سَيْفٌ ، وَهُوَ يَقُولُ :

عَلَّقَمَ إِنِّي مَقْتُولٌ وَإِنَّ لَحْمِي مَأْكُولٌ

(١) سبق نظير هذا البيت في (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة » في ص ٣٧٠ . والشادن : الطيس قد قوى جسمه وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه الإشارة في ٣٧٣ . وتوصيل رهش الطائر في ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للدميري .

(٣) محرث ، كحميد ، كنا في القاموس . وفي اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابي هو أَسَمُ جَدِّ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَحْرَثٍ . وصفوان هذا أحد حكام كنانة » .

ط : « حرب » ه : « محرب » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الجاهلية خرج »

(٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالا له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحيا وضحياء ، وضحيان وضحيانة ، وإضحيان وإضحيانة بالسكسر : مضيفة لا غيم فيها .

(٧) فيما عدا ل : « جرمان » ، ولم أجد واحدا منهما . وفي آكام المرجان ٤٢ : « خرج حاطب بن أبي بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يرود للنبي صلى الله عليه وسلم » ، وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرِبُهُمْ بِالْهَذْلُولِ^(١) ضَرْبَ غَلَامٍ شُمْلُولٍ^(٢)
 . رَحْبِ الذَّرَاعِ بُهْلُولٍ^(٣) .

فقال علقمة :

يَا شِقِّهَا مَالِي وَلَكَ^(٤) اَغْمِدْ عَنِّي مُنْصَلَكٌ^(٥)
 . تَقْتُلْ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ *

فقال شق^(٦) :

عَبَيْتُ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ^(٧) كَيْمَا أَتِيحَ مَقْتَلُكَ^(٨)
 * فاصبر لما قَدْ حُمَّ لَكَ *

٦٤

[قال] : فضرب كل واحدٍ منهما صاحبه ، فخرًا ميتين ، فمَن قتل

الخنّ علقمة بن صفوان هذا ، وحرّ بن أمية^(٩) ، قالوا : وقالت الخنّ :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) الهذلول ، عنى به سيفه . وفي اللسان : « الهذلول : اسم سيف كان لبعض بني مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف في كلامهم : « شمليل » الناقة الخفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالضم : الرزير الجامع لكل خير ، والحيس الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . ورسمت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل : « شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدن ، بالنون الخفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الهوم طارقتها ضربك بالسيف قونس للفرس

انظر شرح شواهد المفتى ٣١٥ . والمنصل ، بضم الميم والصاد : السيف .

(٦) ط ، ه : « قال شق » .

(٧) عبيت : تمهيل عبأت ، في لغة من يقول في قرأت قرئت . وعبأ له : استعد وهياً .

ط ، ه : « غنيت » ، س « عنيت » ، صوابها في ل .

(٨) فيما عدا س : « أبيع » . والمقتل : مصدر ميمي من القتل . ل : « معتلک » س :

« مقبلک » ه : « تقتلك » صوابها في ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبي سفيان بن حرب . انظر

المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله في معاهد التنصيص (١ : ١٢ - ١٣) .

قالوا : ومن الدليل [على ذلك ، وعلى] أن هذين البيتين من أشعار الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشدَهما ثلاث مرات متصلة ، لا يكتنعن فيها ^(١) ، وهو يستطيع أن يُنشد أثقل شعر في الأرض وأشقّه عشر مرات ولا يكتنعن .

(ذكر من قتلته الجن أو استهوته)

قال : وقتلت مرداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس ^(٢) ، وقتلت الغريص خنقا بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه ^(٣) ، وقتلت الجن سعد بن عبادة بن دليم ^(٤) ، وسمعوا الهاتف يقول :

(١) التمتع في الكلام : أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تمتع في كلامه ، وتمتعه إلى فهو متمتع ، ويقال أيضا تمتع بتمام في أوله ، ومنه الحديث : « الذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه » . ط ، هـ : « يتمتع » في هذا الموضع وتاليه ، وهما صحيحتان كما رأيت . وفي البيان (١ : ٦٥) : « فلا يتمتع ولا يتلجلج » . والجاحظ في البيان يصرح بنسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته في معاهد التنصيص في الموضع المتقدم .

(٣) الغريص : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالى ، وكان خياطا فأخذ الغناء عن ابن سريج ، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها ، ويروون أن الجن نهته أن يغنى في لحنه :

وما أنس ملأ أشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولا أسرا مدامه
لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من شهده وهو يتغنى في هذا اللحن بقوله :

تشرب لون الرازق بهاضه أو الزعفران خالط المسك رادعه

وحدث عن ابن السكيت عن أبي مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن في ذلك » . انظر الأغاني (٢ : ١٢٤ - ١٤٣) . وانظر كتاب البغال للجاحظ ص ٣٧٣ بتحقيقنا .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج ومن له بلاء حسن في الإسلام وكان يكتب في الجاهلية ، ويحسن العموم والرمي . وتوفي بخوران لستين ونصف من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسير ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » هيئة التصغير ، وفي الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » . وفي الأصل : « ديلم » ، صوابه في المعارف والسير .

قد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ ج سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ^(١)
وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهُ^(٢)
وَاسْتَهْوَوْا سِنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ^(٣) لِيَسْتَفْحِلُوهُ ، فَمَاتَ فِيهِمْ . وَاسْتَهْوَا
طَالِبَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمْ يَوْجِدْ لَهُ أَثَرًا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .
وَاسْتَهْوَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُمِيُّ الْمَلِكُ ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ^(٤) : « شَبَّ
عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ »^(٥) ، ثُمَّ رَدَّوهُ عَلَى [خَالِهِ]^(٦) [جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ ، بَعْدَ سِنِينَ
[وَسَدِينِ]^(٧)] .

- (١) فيما عدل : « نحن قتلنا » ، وهى رواية نص عليها ابن رشيقي في العمدة
(١ : ٩٣) وذكر أن في البيت الخزرم ، بالزاي المعجمة ، زيد في أوله ثلاثة
أحرف ، هى « نحن » . ومثل هذه الرواية في العقد (٣ : ٦٤) . وعلى
رواية « قد » يكون قد زيد في أوله حرفان ، وهى أيضا رواية المعارف وآكام
المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر المزج .
(٢) كذا ورد البيت مزيدا في أوله الواو ، وذلك فيما عدا س . وهو ما يسميه
العروضيون « الخزرم » بالزاي . وجاء مجردا من الخزرم في العمدة ، والعقد ،
وكذلك في س فقط ، أى برواية : « رميناه » . وفى س ، هـ : « فلم نخط » ، بحرف .
ونخط ، هى نخطىء ، سهلت ثم عوملت معاملة المعتل .
(٣) هو والد هرم بن سنان بن مودح زهير . وتجد زعم استهوائه في الحيوان (٣ : ٤٩٠)
والأغاني (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أى » من ل .
(٤) ل : « له » . وكلمة : « الملك » ساقطة من س .
(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ في العمدة (٢ : ١٧٩) . وساقه الميداني في الأمثال
(٢ : ٧٥) ، وكذا صاحب القاموس في مادة (طوق) بلفظ : « كبر عمرو
عن الطوق » .
(٦) هذه التسمية من س . وأم عمرو هذا هى رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك
ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .
(٧) التسمية من ل ، هـ .

واستهووا عمارة بن [الوليد بن ^(١)] المغيرة ، ونفخوا في إحليله ،
فصار مع الوحش ^(٢) .

ويروون عن عبد الله بن فائد ^(٣) بإسناد له يرفعه ، أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين » ، وأنه تحدث
يوما بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خرافة ! قال :
« لا ، وخرافة حق ^(٤) » .

(طعام الجن وشرابهم)

وروا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه سأل المفقود ^(٥) الذى
استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ^(٦) . قال : فما كان شرابهم ؟
قال : الجذف ^(٧) .

(١) هذه التسمية من ل ، س . وعمار بن الوليد هذا هو الذى مشى به قريش
إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمار بن الوليد أنهفق في قريش
وأجمله ، فخذ فلك عقله ونصره ، واتخذ ولدا فهو لك » ، وأسلم إلينا ابن أخيك »
يعنون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجن . وقد وهم فيه بعض المفسرين
فرووا عند قوله تعالى : (ذرى ومن خلقت وحيدا) أنه أسلم . وقال ابن حجر
في الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا ؛ لأن قريشا بعثوه إلى النجاشي
فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد فى (١ : ٣٠١) . ل : « بن قتادة » .
وهذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفا
للعجاوى (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) هـ ، س : « مثل المفقود » ، تحريف .

(٦) فيما عدا : ل « الفول » تحريف . وسبق فى الجزء الأول : « الفول والرمة »
وفى نهاية ابن الأثير : « الفول وما لم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجذف ، بالتحريك : ما لا يغطى من الشراب ، وفسره ابن الأثير فى هذا الحديث
بأنه نبات يكون باليمن لاحتياج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

درووا أن طعامهم الرِّمة وما لم يذكر اسمُ الله عليه .

ورروا عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال :
« خَمَرُوا أَنْيَتَكُمْ ^(١) ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ ^(٢) وَأَجْبِفُوا الْأَبْوَابَ ^(٣) ، وَأَطْفُوا
الْمَصَابِيحَ ، وَاكْفُفُوا صَبِيَانَكُمْ ^(٤) ؛ فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ انْتِشَاراً وَخَطْفَةً ^(٥) » .

(رءوس الشياطين)

وقد قال الناس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ .
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أن رءوس الشياطين ^(٦) ثمر
شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كزهره ^(٧) .

والمستكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما غنى إلا رءوس

= « الحذف لم أسمعه إلا في هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب
من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير . » والكلمة محرفة
في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « البول » وفي س : « الحرف » وفي ل :
« الحذف » صوابه بالجيم .

(١) التخدير : التغطية . ل : « جمروا » بالجيم محرف وقد سبق الحديث في (١٢١ : ٥) .
وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكاء : شده به . والوكاه : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء
أو الوعاء . ط ، س : « أوكثوا » تحريف . والفعل من المعتل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) في اللسان (٢ : ٣٨٥) : « اكفتوا » بالتاء . قال أبو حبيد : يعني ضموم إليهم
واحبسوهم في البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكثنوا » محرفة .
وفي ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وخطفة » ، هـ : « وخطفة » ، صوابهما في ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ .

(٧) هذا ما في ط ، س لكن في س : « من شجرة » . وجاء في ل :
« شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كزهره » . وفي هـ : « من شجر تكون ببلاد
اليمن له منظر كزهره » . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٦٣) : « هو شجر -

٦٥ الشياطين المعروفين^(١) بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومردتهم . فقال أهل
الطنن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ،
ولا وصفت^(٢) لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ومخرج
الكلام بدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها^(٣) . وعلى أنه
لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن^(٤)
كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع . قد عاينوه ،
أو صورته لهم واصف صدوق اللسان ، بليغ في الوصف . ونحن لم نعاينها ،
ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعايش
أهل الكتابين^(٥) وحملة القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون
ذلك ، ولا يقفون عليه^(٦) ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك
وعيداً عاماً ؟ !

قلنا : وإن كنا نحن^(٧) لم نر شيطناً [قط] ولا صور رؤسها لنا

= خشن مر منكر الصورة سميت ثمره العرب بذلك وقيل هو شجرة يقال
لها الصوم . وفي اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان ، كرمه
المنظر جدا ، يقال لثمره رهوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رهوس الشياطين نبت
معروف قبيح يسمى رهوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على النباتات
حيثما وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدل : « شياطين معروفين » ، بالتنكير .

(٢) فيما عدل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .

(٤) فيما عدل : « إنسان » محرف .

(٥) عايشه : عاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة :

« لقي » من ل فقط . وفي ه ، س : « لم تعان أهل الكنائس » ، وفي ط :

« لم يعان أهل الكنائس » ، تحريف .

(٦) في ط زيادة وار قبل : « لا يتوهمون » ونقصا قبل : « لا يقفون » ، والصواب
من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة من ل . وفي س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صَادِقُ يَدِهِ ، فَنِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، حَتَّى صَارُوا يَضَعُونَ^(١) ذَلِكَ فِي مَكَانَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقُولُوا : « لَوْ أَقْبَحَ مِنَ الشَّيْطَانِ » ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَسْمَى الْجَمِيلُ شَيْطَانًا^(٢) ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ^(٣) : كَمَا تُسَمَّى الْفَرَسُ الْكَرِيمَةُ شَوْهَاءَ ، وَالْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ صَمَاءَ ، وَقِرْنَاءُ^(٤) ، وَخَذَسَاءَ ، وَجَرَبَاءَ^(٥) وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ^(٣) . فَنِي إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبِ وَكُلِّ مَنْ لَقِينَاهُ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ .

وَالْكِتَابُ إِنَّمَا نَزَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ [قَدْ] ثَبَّتَ فِي طِبَائِعِهِمْ بَغَايَةَ التَّنْبِيْهِ^(٦) .

وَكَمَا يَقُولُونَ : « لَوْ أَقْبَحُ مِنَ السَّحَرِ^(٧) » ، فَكَذَلِكَ يَقُولُونَ^(٨) ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِبَعْضِ مَنْ أَحْسَنَ الْكَلَامَ فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ - : « هَذَا وَاللَّهِ السَّحَرُ الْحَلَالُ » .

وَكَذَلِكَ أَيْضاً رَبَّمَا قَالُوا : « مَا فُلَانٌ إِلَّا شَيْطَانٌ » عَلَى مَعْنَى الشَّمَامَةِ وَالنَّفَادِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ^(٩) .

(١) فِيمَا عَدَا ل : « يَصِفُونَ » .

(٢) ل : « بِشَيْطَانٍ » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « بِهِ » .

(٤) بَدَلَهَا فِي ل : « بِخَرَاءَ » .

(٥) ط ، هـ : « حَرَبَاءَ » ، وَفِي ل : « جَوِي » .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « التَّنْبِيْهِ » وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٧ : « ثَبَّتَ فِي طِبَائِعِهِمْ غَايَةَ الشَّيْءِ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « لَوْ أَفْضَحَ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ » مُحَرَفٌ .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ » .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ » . وَزَادَ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « وَلِهَذَا قَالُوا لِأَبِي حَنِيفَةَ شَيْطَانٌ خَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ » .

(صفة الغول والشیطان)

والعامّة تزعم أنّ الغول تتصوّر في أحسن صورة ^(١) إلاّ أنّه لا بدّ أن
تكون رجُلها رجل حمار .

وخبّروا عن الخليل بن أحمد ، أنّ أعرابياً أنشده :
وحافر العیر فی ساقٍ خدلّجةٍ

وجفّن عین خلاف الإنس فی الطول ^(٢)
وذكروا أنّ العامّة تزعم أنّ شقّ عین الشیطان بالطول . وما أظنّهم أخذوا
هذين المعنيين إلاّ عن الأعراب .

(ردّ علی أهل الطعن فی الکتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم ، [و] عن جهلها ^(٣) بهذا الإجماع
[والاتّفاق ^(٤)] والإطباق ، فما القول في ذلك إلاّ كالقول في الزبانيّة وخزنة
جهنّم ، وصوّر الملائكة الذين يتصوّرون في أقبح الصوّر إذا حضروا لقبض
أرواح الكفار ، وكذلك في صور مُنكر ونكير ^(٥) ، تسكون ^(٦) للمؤمن
٦٦ علی مثال هـ وللکافر ^(٧) علی مثال .

-
- (١) ط فقط : « يعصور » ، تحريف . والغول مؤنثة ، انظر المخصص (١٧ : ٥) .
فيما عدل : « أحسن الصورة » محرف .
(٢) الخدلجة : الضخمة المثلثة . ل : « ولحد عين » .
(٣) فيما عدل : « جهلنا » محرف .
(٤) هذه التكلّة من س .
(٥) فيما عدل : « وكذلك في صور منكر ونكير » .
(٦) فيما عدل : « يكون » .
(٧) ط ، هـ : « وللکافر » .

ومن نعم^(١) أن الكفار يزعمون أنهم لا يتوهمون الكلام والمُحاجة من إنسان ألقى في جاحم أتون^(٢) فكيف بأن يُلقى في نار جهنم ؟ ! فالحجة على جميع هؤلاء^(٣) ، في جميع هذه الأبواب ، من جهة واحدة . وهذا الجواب قريب . والحمد لله .

وشق فم العنكبوت بالطول . وله ثمانى أرجل^(٤) .

(سكنى الجن أرض وبار)

وتزعم الأعراب أن الله عزّ ذكره حين أهلك الأمة التي كانت تسمى وبار ، كما أهلك طنما ، وجديساً ، وأميا^(٥) ، وجاسما^(٦) ، [وعلاقا ، وثموداً وعاداً^(٧)] — أن الجن سكنت في منازلها^(٨) وحشها من كل من أرادها ، وإنها انحصب بلاد الله ، وأكثرها شجراً ، وأطيبها ثمرأ ، وأكثرها حبأ ووعبأ^(٩) ، وأكثرها نخلاً وموزأ . فإن دنا اليوم إنسان من تلك البلاد^(١٠) ، متعمداً ، أو غالطاً ، حشوا في وجهه التراب ، فإن أبى الرجوع خبلوه ، ورماً قتلوه .

(١) فيما عدل : « زعم » .

(٢) فيما عدل : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .

(٣) ل : « هؤلاء » .

(٤) العنكبوت يؤث ويذكر . انظر حواشي (٦ : ٢٦٥) . وفيما عدل ل : « ولها ثمانية أرجل » بحرف .

(٥) أميم ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب

(٢ : ٢٩٢) .

(٦) جاءت هذه الكلمة دون سابقتها في س برسم : « جاسما » ، محرفة .

(٧) ل : « وعاداً وثموداً » .

(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .

(٩) ل : « سيحاً وعبياً » .

(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك البلدة إنسان » .

والموضع نفسه باطل . فإذا ^(١) قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقفونا ^(٢) على حدِّه وخلاكم ذمًّا - زعموا أنَّ من أراد أُلِّقَ على قلبه للصَّرفة ، حتَّى كأنهم أصحابُ موسى في التَّيه . وقال الشاعر ^(٣) :

وداعٍ دعا واللَّيلُ مرخٍ سُدُولُه رَجاءُ القِرَى يا مُسْلِمَ بْنَ حِجارٍ
دعا جُعلاً لا يَهْتَدِي لِمْقِيلِه من اللُّومِ حتَّى يَهْتَدِي لَوَبَّارٍ ^(٤)

فهذا الشاعرُ الأعرابيُّ جعل أرضَ وَبَّارٍ مثلاً في الضلال . والأعراب يتحدَّثون عنها كما يتحدَّثون عَمَّا يَجِدُونَه بالدَّوِّ والصَّمَّان ، والدهناء ، ورمل بَيرِن . وما أكثر ما يذكرون أرضَ وَبَّارٍ في الشَّعر ؛ على معنى هذا الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ في تلك البلاد إلاَّ الجنُّ ، والإبلُ الحوشِيَّة .

(الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هي ^(٥) التي ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبلِ الجن . فالحوشِيَّة من نَسْلِ إبلِ الجن ^(٦) . والعِيدِيَّة ^(٧) ، والمَهْرِيَّة ^(٨) ، والعَسْجَدِيَّة ^(٩) ، والعُمانِيَّة ، قد ضربت فيها الحوش . وقال رُؤبة :

(١) فيما عدل : « فإن » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » ، صوابه في ل ، ه .

(٣) سبق البيتان في (٥ : ٩٧) كما سبق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست في س . ويدلُّها في ل : « الإبل » .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) العِيدِيَّة : بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حي من أحياء العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عادى بن عاد على الشفوذ .

وفي الأصل : « العِيدِيَّة » بالموحدة ، تحريف .

(٨) المَهْرِيَّة : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو بفتح الميم .

(٩) العَسْجَدِيَّة : نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد .

جَرَّتْ رَحَانًا مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ^(١)

وقال ابن هريم^(٢) :

كَأَنِّي عَلَى حَوْشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ^(٣)
وإنما سَمَّوْا صَاحِبَةَ يَزِيدِ بْنِ الطُّرَيْيَةِ « حَوْشِيَّةً » عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .

(التَّحَصُّنُ مِنَ الْجِنِّ)

وقال بعضُ أصحابِ التفسيرِ^(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إِنَّ جَمَاعَةً مِنْ ٦٧
العرب كانوا إذا صاروا في تِيهِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَتَوَسَّطُوا بِلَادَ الْحَوْشِ ، خَافُوا
عَبَثَ الْجِنِّ وَالسَّعَالِي وَالْغِيلَانِ وَالشَّيَاطِينِ ، فَيَقُومُ أَحَدُهُمْ فَيَرْفَعُ
صَوْتَهُ^(٥) : إِنَّا عَائِدُونَ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي ! فَلَا يُؤْذِيهِمْ أَحَدٌ ، وَتَصِيرُ لَهُمْ
بِذَلِكَ خَفَاةٌ^(٦) .

(أثر عشق الجن في الصرع)

وهم يزعمون أن المجنون إذا صرعه الجنية ، وأن المجنونة إذا صرعها
الجنى — أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى طَرِيقِ الْعَشْقِ وَالْهَوَى ، وَشَهْوَةِ النَّسْكَاحِ ،

(١) سبق البيت في (١ : ١٥٥) . ط ، س : « حوت رجالا » ، هـ : « حوتا رجالا » ، صوابه في ل وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساقطت تلك السنة الجدبة لبلنا الكثيرة من بلاد الحوش .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) في معجم البلدان : « لها نسب في الطير أو هي طائر » .

(٤) ط ، هـ : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإقحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . هـ : « حقارة » محرف .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعْشَقُ الْمَرْأَةَ مَنًّا ، وَأَنَّ نَظَرَتَهُ ^(١) إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ الْعُجْبِ بِهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ حُمَى أَيَّامٍ ، وَأَنَّ عَيْنَ الْجَانِّ أَشَدُّ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .

قال : وسمع عمرو بن عبَّيد ، [رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلمين يُنْكِرُونَ صَرْعَ [الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ ، وَاسْتِهْوَاءَ الْجَنِّ لِلْإِنْسِ ، فَقَالَ وَمَا يُنْكِرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي أَكَلَةِ الرَّبَا ، وَمَا يَصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ [الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ . وَلَوْ ^(٢) كَانَ الشَّيْطَانُ لَمْ يَخْطُ أَحَدًا لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَكَلَةَ الرَّبَا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً فَذَهَبَ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ قَدْ كَثُرَ فَازْدَادَ أَضْعَافًا ^(٣) . قَالَ : وَمَا يُنْكِرُونَ ^(٤) مِنَ الْاسْتِهْوَاءِ بِمَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴾ .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال [: والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان ، ويسمونه ^(٥) الطَّاعُونُ رِمَاحَ الْجَنِّ . قَالَ الْأَسَدِيُّ لِلْحَارِثِ الْمَلِكِ الْغَسَّافِيِّ ^(٦) :

(١) فيما عدا ل : « نظره » .

(٢) ط : « فقال لو » بإتحام : « فقال » . وإثبات الواو من ل ، س .

(٣) ل : « فاعله كثر وازداد أضعافاً » .

(٤) فيما عدا ل : « وما تنكروا » بالخطاب .

(٥) ط ، هـ : « ويسمى » .

(٦) ط ، س : « للحارث الغسافي ملك غسان » . والأشبه بقصة الشعر ما روى

أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٦١) عن الطوسي ، قال : « أغار ملك من ملوك

غسان يقال له عدى . وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغساني ، على بنى أسد ، -

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتَ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ ^(١)
ولكني خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ ^(٢)
يقول : لم أكن أخاف على أبي مع منَعته وصرامته ، أن يقتله الأَنْدَال ^(٣) ،
ومن يرتبط العير دونَ الفرس • ولكني إنما كنت أخافك عليه ،
فتكون أنت الذي تطعنه أو يطعنه طاعونُ الشَّام .

وقال العُمَاف ^(٤) يذكر دولةَ بَنِي العَبَّاس ^(٥) :

قد دَفَعَ اللهُ رِمَاحَ الْجَنِّ ^(٦) وأذهبَ العَذَابَ والتَّجَنَّى ^(٧)
وقال زيد بن جُنْدَب الإيَادِي :

ولولا رِمَاحُ الْجَنِّ ما كان هزهم ^(٨) رِمَاحُ الأَعَادِي من فصيح وأعجم ^(٩)

= فلقبته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئيسهم ربيعة بن حذار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد هديا ، اشتهر في قتله عمرو وعمر ابن حذار ، أخو ربيعة ، وأمه امرأة من كنانة يقال لها نماضر ، إحدى بنى فراس بن غم ، وهي التي يقال لها مقيدة الحمار ، فقالت فاختة بنت عدي وأنشد البيهقي برواية « عدي » بدل : « أبي » . ونحو هذه القصة والرواية في ثمار القلوب ٥٣ .

(١) اختلف في « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرنا به الماحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هي الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فسكانها قيد له ، وبنو مقيدة الحمار : العقارب ، لأنها تألف الحرار . انظر اللسان (٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسرتة القصة التي أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لنماضر ولدة عمرو وعمر ابني حذار . وقد جاء البيت وتاليه برواية : « أبي » في الموضع الأول من اللسان وبجانب ثعلب ٦٤٢ وكذا آكام المرجان ١١٦ ، ورواية « عدي » في الموضع الثاني منه وكذا في ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج : « تعنى الحمارث بن أبي شمر خاله » .

(٣) فيما عدل : « تقتله الأندال » .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ١٦٦) .

(٥) وفي ثمار القلوب ٥٣ : « وفي ذلك يقول العمافي للرشيد » .

(٦) ل : « قد رفع » بالراء . وفي ثمار القلوب : « قد أذهب » .

(٧) في ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتجنى » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد » .

(٨) فيما عدل : « هزهم » .

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سَلَّطَ الموتُ وَالْمَنُونُ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامٌ^(١)
بمعنى الطاعون الذى [كان ^(٢)] أصاب إباداً .

وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطَّاعُونُ فقال :
« هُوَ وَخَزُّ مِنْ عَدُوِّكُمْ » : وَأَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ^(٣) قَامَ فِي النَّاسِ فِي طَاعُونٍ
عَمَّوَّاسٍ^(٤) فَقَالَ « إِنَّ هَذَا الطَّاعُونُ قَدْ ظَهَرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ وَخَزُّ مِنَ الشَّيْطَانِ ،
فَفِرُّوا مِنْهُ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ » .

وبلغ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَأَنَسَكَرَ [ذَلِكَ الْقَوْلُ] عَلَيْهِ^(٥) .

٦٨

(تصور الجن والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامة أَنَّ الله تعالى قد مَلَكَ الجن والشياطين والعُمَارَ والغِيلَانَ
أَن يَتَحَوَّلُوا فِي أَىِّ صُورَةٍ شَاءُوا ؛ إِلَّا الْغُولَ ؛ فَإِنَّهَا تَتَحَوَّلُ فِي جَمِيعِ صُورَةِ
الْمَرْأَةِ وَلِبَاسِهَا ، إِلَّا رَجُلِيهَا ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنَّ تَكُونَا رَجُلَى حِمَارٍ^(٦) .

(١) الصدى ، هو ما يزعهم العرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والهام :
جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأنثى منه . وروى البيت منسوباً فى اللسان (١٩ :
١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التكلفة من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى (هـ :
٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رَوَاهُ الزَّيْغَشَرِيُّ بِكُسرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الثَّانِي ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ بِفَتْحِ
أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ ، وَآخِرُهُ سِينٌ مُهْمَلَةٌ ، وَهِيَ كَوْرَةٌ مِنْ فَلَاسْطِينَ بِالقُرْبِ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ » . وَقَدْ ابْتَدَأَ بِهَا الطَّاعُونُ فِي أَيَّامِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ثُمَّ فَشَا فِي أَرْضِ الشَّامِ ،
فَاتَ فِيهِ خَلْقٌ لَا يَحْصَى مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ . وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٨ لِلْهِجْرَةِ . وَفِي هَذِهِ
السَّنَةِ كَانَ عَامُ الرَّمَادَةِ بِالْمَدِينَةِ أَيْضًا .

(٥) فيما عدل : « وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ جَبَلٍ فَأَنَسَكَرَ عَلَيْهِ » .

(٦) ط ، هـ : « فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَا رَجُلَى حِمَارٍ » .

ولإنما قاسُوا تصوُّر الجن على تصوُّر جبريل عليه السلام في صورة
دَحِيَّة بن خليفة الكلبي^(١) ، وعلى تصوُّر الملائكة الذين أتوا مريم ،
وإبراهيم ، ولوطاً ، ودادود [عليهم السلام] في صورة الآدميين^(٢) ؛ وعلى
ما جاء في الأثر من تصوُّر إبليس في صورة سُرَاقَة بن مالك [بن جَعْثَم^(٣)] ،
وعلى تصوُّره في صورة الشيخ النجدي^(٤) . وقاسوه على تصوُّره مَلَكَ
الموت إذا حضر لقبض^(٥) أرواح بني آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوَّر على قدر
الأعمال الصالحة والظالحة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أنَّ من الملائكة مَنْ هو في صورة الرِّجال ،
ومنهم من هو في صورة الشِّيران ، ومنهم من هو في صورة النِّسور^(٦) . ويدلُّ

(١) دحية ، بكسر اللام وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهد أحداً
والخندق واليرموك ، وكان رجلاً جميلاً . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية
إذا قدم المدينة لم تبق مـمصر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية .
انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة
بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ . وأهدى إليه رسول الله جاريته هما بنتا عم
صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « جعثم » محرفة . ومراقبة
هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد
أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر يسواري كسرى ومنطقته وتاجه ، دعا سراقَة فألبسه
إياها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلَّهما كسرى بن
هرمز ، وألبسهما سراقَة الأعرابي ! مات سراقَة في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين .
الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر للكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوُّره

في صورة الشيخ النجدي » ، محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو في صورة النِّسور » فقط . وقد سقطت :

« من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت ، حين أنشد^(١) :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتِ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخَرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ^(٢)
قالوا : فإذا^(٣) [قد] استقام أن تختلف صُورهم وأخلاق أبدانهم ،
وتتفق عقولهم وبيئاتهم^(٤) واستطاعتهم^(٥) ، جاز أيضا أن يكون إبليس^(٥)
والشَّيْطَان والغول أن يتبدلوا في الصُّور من غير أن يتبدلوا في العقل^(٦)
والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا ، حتى سماه المسلمون
الطَّيَّار ، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غدا^(٧) في الجنة ، وله مثل عقل أخيه
على [رضى الله عنهما] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه^(٨) ، مع
المساواة بالبيان والخلق .

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » . وفي الإصابة ٤٤٩ . عن ابن عباس ،
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة
العرش » . وفي العقد (٣ : ٣٨٤) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبي صلى الله
عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهى :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للآخرى وليث ملبد
والشمس تطلع كل آخر ليلة فجرا وتصبح اونها يتوقد
تأبى فا تطلع لهم في وقتها إلا مذبذبة وإلا تجلبد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له .

(٢) في الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٤) فيما عدا س : « وبيئاتهم » ، بحرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لعنة الله عليه » .

(٦) ل : « في العقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن نراه » بالناء .

(٨) فوما عدا ل : « عنهم » .

(أحاديث في إثبات الشيطان)

قالوا: وقد جاء في الأثر النهى عن الصلاة في أعطان الإبل؛ لأنها خلقت من أعنان الشياطين^(١).

وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى يتنأّم طلوعها^(٢)؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان.

وجاء أن الشياطين تُغَلّ في رمضان^(٣).

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [في القرآن^(٤)]. ﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

[و] لشهرة ذلك في العرب ، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم

[عليه السلام] ، قال النابغة الذبياني :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ

وَخَيْسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمَرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمْدِ^(٥)

فَنَ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ^(٦) ٦٩

وجاد في قتل الأسود البهيم من الكلاب^(٧) ، وفي ذى النُّكْتَيْنِ^(٨) ،

(١) سبق الحديث وشرحه في (١ : ١٥٢) . ل : « أعيان » ، وفيما عدا ل : « أعتاق » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ط ، س : « يتم » ، هـ : « تنام » فتقرأ مصدر الغتام .

(٣) فيما عدا ل : « أن الشيطان يغفل في رمضان » . (٤) التكلفة من ل ، س .

(٥) سبق الشعر في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفي هـ ، س : « صمد » بالمهملة ، محرف .

(٧) ل : « في قتل الكلب الأسود البهيم » .

(٨) في (٢ : ٢٩٣) : « اقتتلوا من الحيات ذا الطفتين والكلب الأسود البهيم ذا القرنين » . والفرقان : نككتان بيضاوان فوق عينيه .

وفي الحية ذات الطَّفْبِين^(١) ، وفي الجنَّ^(٢) .

وجاء : « لا تشربوا من ثلثة الإناء ، فإنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٣) » .

وفي العاقد شعره في الصلاة : إنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٤) . وأن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينكم في الصلاة ، لا تتخللكم الشَّيَاطِينُ

كأنَّها بنات حَذَفٌ^(٥) » . وأنه نهى عن ذبائح الجن .

وروا : « أن امرأة أتت إلى النبي^(٦) صلى الله عليه وسلم فقالت :

إنَّ ابني هذا ، به جُنُونٌ يصيبه عند الغداء والعشاء . قال : فسَحَّ النبيُّ صلى الله

عليه وسلم صدره ، فثَغَّ ثَغَةً^(٧) فخرج من جوفه جرَّو [أسود] يسعى » .

قالوا : وقد قضى ابنُ عُلَاقَةَ القاضي^(٨) بينَ الجنِّ ، في دم كان بينهم ،

بحكمٍ أَقْنَعَهُمْ .

(١) الطَّفْبِيتَانِ : خطان أسودان في ظهر الحية .

(٢) في اللسان (١٦ : ٢٥٠) : وفي الحديث أنه نهى عن قتل الجنان . قال : هي الحيات التي تكون في البيوت ، واحداها جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما عدل : « فإنها جان » محرف .

(٣) في اللسان : « وفي حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلثة الإناء ولا عروته فإنها كفْلُ الشَّيْطَانِ . أي مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ، بكسر الكاف .

(٤) في اللسان : « وفي حديث أبي رافع قال : ذاك كفْلُ الشَّيْطَانِ . يعني مقعده » . والكفل من مراكب الرجال : وهي شيء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير . فيما عدل : « إنها » .

(٥) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غم سود صغار تكون بالحجاز أوبالين . وفي رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سورا الصفوف » كما في اللسان . فيما عدل : « الحذف » محرفة .

(٦) ل : « أتت النبي » .

(٧) ثغ : قام . ل : « فثغ به ثغَةً » محرف . والحديث في اللسان .

(٨) يعني علقمة بن عُلَاقَةَ بن الأحوص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت —

(عود إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني (١) :

[أما قوله :

١٠ « وتزوجت في الشبيبة غولاً بغزال وصدقتي زق خمر (٢) »
 فزعم أنه جعل صداقها غزالاً وزق خمر ؛ فالخمر لطيب الرائحة ،
 والغزال لتجعله مراكباً ؛ فإن الأطباء من مراكب الجن .

وأما قوله :

١١ « ثيب إن هويت ذلك منها ومتى شئت لم أجد غير بكر »
 كأنه قال : هي تتصور في أي صورة شاءت .

(شياطين الشعراء)

وأما قوله :

١٢ « بنت عمرو وخالها مسحل الخير ر وخالى هميم صاحب عمرو (٣)
 فإنهم يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل
 على لسانه الشعر (٤) ، فزعم البهراني أن هذه الجنية بنت عمرو صاحب

= منافرتة لعامر بن الطفيل أشهر منافرة في الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم
 عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٥٦٦٩ والحزانة (٣ : ٤٩٢ بولاق) والأغاني
 (١٥ : ٥٠ - ٥٦) .

(١) س : « ثم رجعتنا إلى شرح قصيدة البهراني » .

(٢) هذه الكلمة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الخير » ، صوابه في ل ، س .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

الْمُجْبَلُ^(١) ، وَأَنْ خَالَهَا مِسْحَلُ شَيْطَانِ الْأَعْشَى . وَذَكَرَ أَنَّ خَالَهُ هُمَيْمٌ هُوَ هُوَ هُمَامٌ . وَهُمَا [هُوَ^(٢)] الْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ إِذَا دَعَا الْفَرَزْدَقَ قَالَ : يَا هُمَيْمُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « صَاحِبَ عَمْرٍو » فَكَذَلِكَ أَيْضاً يُقَالُ إِنَّ اسْمَ شَيْطَانِ الْفَرَزْدَقِ عَمْرٍو . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَعْشَى مِسْحَلًا^(٣) حِينَ هَجَاهُ جُهْنَامَ^(٤) فَقَالَ : دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا وَدَعَا لَهُ جُهْنَامَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمَذْمُومِ^(٥) . وَذَكَرَهُ الْأَعْشَى فَقَالَ :

جَبَانِي أَخِي الْجَفْنِيُّ نَفْسِي فِدَاؤُهُ بِأَفْيَحَ جِيَّاشِ الْعَشِيَّاتِ مِرْجَمِ^(٦) .
وَقَالَ أَعْشَى سُلَيْمٍ^(٧) :

(١) الْمُجْبَلُ لِقَبِّ لَهُ ، وَاسْمُهُ رُبَيْعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ قَتَالِ بْنِ أَنْفِ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، شَاعِرٌ مَشْهُورٌ عَمَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ عَمْرًا طَوِيلًا : وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ ، أَوْ عُمَانَ . انْظُرِ الْمُؤْتَلَفَ ١٧٧ وَالْخَزَانَةَ (٢ : ٣٦٥) بُولَاق . وَهُوَ صَاحِبُ الْمَفْضَلِيَّةِ ٢١ مِنْ طَبِيعِ الْمَعَارِفِ . فِيمَا عَدَالُ : « شَيْطَانُ الْمُجْبَلِ » .

(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « مِسْحَلٌ » .

(٤) جُهْنَامُ ، بِضَمِّ الْجِيمِ وَالْهَاءِ ، كَمَا فِي نَصِّ الْقَامُوسِ ؛ وَضَبُّهُ بِكسرها فِي الْإِسْتِثْقَا ٢١٣ . وَهُوَ اسْمُ عَمْرٍو بْنِ قُطْنٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . أَوْ اسْمُ تَابِعَتِهِ . انْظُرِ اللَّسَانَ وَالْمُؤْتَلَفَ ٢٠٣ . وَفِي الْمَوْشَحِ ٥٠ أَنَّهُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَأَنَّهُ ابْنُ عَمِّ الْأَعْشَى .

(٥) جَدْعَا لَهُ : قَطْعَا لَهُ . فِيمَا عَدَالُ : « بِجُهْنَامِ يَدْعَى » ، صَوَابُهُ فِي الدِّيَوَانِ ٩٥ وَالْمُؤْتَلَفِ وَاللَّسَانِ . هـ : « الْهَجِينِ الْمَذْمُومِ » تَحْرِيفٌ .

(٦) الْأَفْيَحُ : لِلْوَاسِعِ ، أَرَادَ سَعَةَ خَطْوِهِ . وَالْمِرْجَمُ : الَّذِي يَرْجُمُ الْأَرْضَ بِشِدَّةٍ وَقَعَ حَوَافِرُهُ . انْظُرِ الْمَفْضَلِيَّةَ (٩٩ : ١٩) طَبِيعِ الْمَعَارِفِ . وَبَعْدَ الْبَيْتِ كَمَا فِي الدِّيَوَانِ :

فَقَالَ أَلَا فَانْزِلْ عَلَى الْمَجْدِ سَابِقًا لَكَ الْخَيْرُ قَدْ إِذْ سَبَقَتْ وَأَنْعَمَ

وَفِي الْأَصْلِ : « بِأَفْيَحَ » وَ : « مِرْجَمٌ » مُحَرَّفَتَانِ . وَفِي الدِّيَوَانِ : « جِيَّاشِ مِنْ الصَّدْرِ مُحْضَرٌ » .

(٧) أَعْشَى سُلَيْمٍ لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً إِلَّا مَا رَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغْنَى (٣ : ٥٩) مِنْهُ خَبَرٌ دَخَلَهُ عَلَى بَشَارِ بْنِ بَرْدٍ . وَاسْمُهُ سُلَيْمَانٌ ، وَكَتَبَتْهُ أَبُو عَمْرٍو كَمَا يَفْهَمُ مِنْ شَعْرِ لَهُ قَوْلُهُ فِي دِحَانِ الْمَفْنَى ، وَهُوَ :

كَانُوا فُحُولًا فَصَارُوا عِنْدَ حَابَتِهِمْ لَمَّا انْبَعَثَ لِمِ دِحَانِ خَصِيَانَا
فَأَبْلَغُوهُ عَنْ الْأَعْشَى مَقَالَتَهُ أَعْشَى سُلَيْمٍ أَبِي عَمْرٍو سُلَيْمَانًا =

- وما كان جَنِّيَّ الْفَرَزْدَقِ قَدْوَةً وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلٍ الْحَبْلِ ^(١)
وما في الخواصِّ مِثْلَ عَمْرٍو وشيخِهِ ولا بعدَ عَمْرٍو شاعرٌ مِثْلُ مِسْحَلِ
- ٧٠ وقال الفرزدق ، في مديح أسد بن عبد الله ^(٢) :
- لِيُبْلِغَنَّ أبا الأشبالِ مِدْحَتَنَا مَنْ كَانَ بِالْغُورِ أَوْ مَرْوَى خِرَاسَانَا ^(٣)
كَأَنَّهَا الذَّهَبَ الْعِقْيَانُ حَبَّرَهَا لِسَانُ أَشْعَرٍ خَلَقَ اللَّهُ شَيْطَانَا ^(٤)
- وقال :
- فَلَوْ كُنْتُ عِنْدِي يَوْمَ قَوْ عَذَرْتَنِي بِيَوْمِ دَهْنِي جِنَّهُ وَأَخَابِلُهُ ^(٥)
فَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَمِنْ أَجْلِ قَوْلِ الْآخِرِ :
- إِذَا مَارَعَ جَارَتَهُ فَلَا قِيَّ خَيْبَالِ اللَّهِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ ^(٦)
زَعَمُوا أَنَّ الْحَابِلَ النَّاسَ .

- = قولوا يقول أبو عمرو لصحبته ياليت دحمان قبل الموت غنانا
وأورد له الجاحظ خبراً في الرسائل ٧٥ ساسي . وذكر الجاحظ في الحيوان (٢) :
- ٨٥) انه رأى رجلاً من أبناء هذا الأعمش
(١) فيما عدل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ :
« قدوة » كما أثبت من ل .
- (٢) هو أسد بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على العراق ،
وما يليه من الأهواز وفارس والجبال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان بدء
ولايتهما في سنة ١٠٦ وعزلاً سنة ١٢٠ . انظر الطبري .
- (٣) المروان ، هما مرو الشاهجان ومرو الروذ ، فرو الشاهجان : هي قصبة خراسان ،
ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور : بالضم : جبال ولاية بين هراة وغزنة
والجبال ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدل :
« لتبلغن » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغن لأبي الأشبال » . فيما عدل :
« طودى خراسانا » ، صوابه في ل والديوان .
- (٤) للعقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .
- (٥) فيما عدل : « يوم قرء » . ط ، س : « خبائله » ، هـ : « وأخايله » ،
وهذه محرفة .
- (٦) ط ، س : « زاع جارية » ، هـ : « زاع جارية » ، صوابهما في ل .

ولما قال بشار الأعمى ^(١) :

دعاني شِنْقَنَاقٌ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : اترَكْنِي فَالتَفَرَّدُ أَحَدُ ^(٢)
يقول : أَحَدُ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ مَعِينٌ ^(٣) - فَقَالَ أَعَشَى سُلَيْمٍ
يَرُدُّ عَلَيْهِ :

إِذَا أَلِفَ الْجَعْفُ قِرْدًا مُشَنَّفًا فَقُلْ لِحَنَازِيرِ الْجَزِيرَةِ أَنْبَشِرِي ^(٤)
فَجَزَعَ بَشَارٌ مِنْ ذَلِكَ ^(٥) جَزَعًا شَدِيدًا ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ مَعَ تَنْزُلِهِ أَنَّ وَجْهَهُ
وَجْهٌ قَرْدٍ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا عُرِفَ مِنْ جَزَعِهِ مِنْ ذِكْرِ الْقِرْدِ ، الَّذِي رَأَوْا مِنْهُ
حِينَ أَنْشَدُوهُ بَيْتَ حَمَّادٍ ^(٦) :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٣ « وَلَهَا خِطَّةٌ بِأَرْضِ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ »
فَإِنَّمَا ادَّعَى الرَّبِيعَ مِنْ مِيرَاثِهَا ^(٧) ، لِأَنَّهُ قَالَ :

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « بَشَارُ بْنُ يَرْدٍ » .
(٢) شَنْقَنَاقٌ ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَالنُّونِ وَسُكُونِ الْقَافِ : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْجَنِّ . وَالْبَكْرَةُ
بِالْفَتْحِ : الْفَتْيَةُ مِنَ الْإِبِلِ ، كَأَنَّهُ دَعَا لِيَرُدُّهُ خَلْفَهُ . ط : « شَنْقَنَانِ » ، س ، هـ :
« شَنْقَنَاقٌ » ، صَوَاهِمَا فِي ل . وَفِي هـ ، س ؛ « جِلْدُ بَكْرَةٍ » بِحَرْفَةِ . وَفِي ل :
« حَلْفُ بَكْرَةٍ » وَالْكَلِمَةُ الْأُولَى بِحَرْفَةِ ، وَتَصَحُّحُ الثَّانِيَةِ ، فَإِنَّهَا مَذْكَرُ الْبَكْرَةِ
مِنَ الْإِبِلِ أَضْيَفَ إِلَى الضَّمِيرِ . ل وَكَذَا ثَمَارُ الْقُلُوبِ هـ هـ : « اترَكَانِي » ، جَعَلَ
الضَّمِيرَ لَشَنْقَنَاقٍ وَالْبَكْرَ .
(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « أَحَدٌ لِي فِي الشَّعْرِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَلَيْهِ مِنْ مَعِينٍ » .
(٤) كَانَ بَشَارٌ يَلْقَبُ « الْمَرَعَثَ » لِأَنَّهُ كَانَ فِي أُذُنِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ رَعَاثَ ، وَالرَّعَثَةُ : الْقَرْطُ .
وَالشَّنْفُ ، بِالْفَتْحِ : الْقَرْطُ ، أَوِ الْقَرْطُ يَلْبَسُ فِي أَمْلِ الْأُذُنِ . ط ، هـ :
« فَقُولُوا لِحَنَازِيرِ » ، س : « فَقُولُوا لِحَنَازِيرِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ل وَثَمَارُ الْقُلُوبِ هـ هـ .
فِيمَا عَدَا لَ : « أَنْبَشِرِي » .
(٥) ط ، هـ : « عِنْدَ ذَلِكَ » .
(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « حَتَّى أَنْشَدَ قَوْلَ حَمَادٍ عَجْرَدَ » ، وَكَلِمَةُ : « حَتَّى » بِحَرْفَةِ .
(٧) إِنَّمَا اسْتَحَقَّ رِبْعَ مِيرَاثِ زَوْجَتِهِ ، لِأَنَّهُا وَلَدَتْ لَهُ .

تَرَكْتُ عَبْدًا ثَمَلًا الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مُزَاحِمٌ كَانَ بَكْرِي^(١)
وَضَعْتُ نِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرُ نُزُرٍ^(٢)
وَفِي أَنَّ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يَقُولُ مَعَهُ ، قَوْلُ أَبِي الْفَجَمِ^(٣) :
إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتْنِي وَشَيْطَانِي ذَكَرْتُ
وَقَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ اللَّسَنِ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فَإِنَّ شَيْطَانِي كَبِيرَ الْجَنِّ^(٤)

(كلاب الجن)

٧١

وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :
وَقَدْ هَمَّتُ كِلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قِتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كِلَابَ الْجِنِّ هُمْ الشُّعْرَاءُ .

(أرض الجن)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٤ «أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكَنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثْرٌ^(٥)»

(١) ل : « عَدَلًا » و : « مُرَاحِمٌ » .

(٢) لِلنَّزُورِ ، بِالزَّوْءِ : الْقَلِيلَةُ الْوَلَدِ ، وَالْجَمْعُ نَزَرٌ ، بِضَمِّينَ ، وَسَكَنَ لِلشُّعْرِ . ط ، س : « نَفُورًا » ه ، س : « غَيْرُ نَذَرٍ » مُحَرَّفَتَانِ . وَفِي الْأَصْلِ : « فِي أَهْلِهَا » ، صَوَابُهُ مِمَّا سَبَقَ ص ٨٢ .

(٣) ل : « يَقُولُ أَبُو النَّجْمِ » . وَانْظُرْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٦ وَالشُّعْرَاءُ ٥٨٥ وَدِهْرَانَ الْمَدَائِنِ (١ : ١١٣) وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاعِبِ (٢ : ٢٨٠) .

(٤) بِمَدِّهِ فِي الْخَصَائِصِ (١ : ٢٢٥) وَثَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٦ :

يَذْهَبُ فِي الشُّعْرِكِلِ فَنَ حَقِّي يَزِيلُ عَنِّي التَّعْطَى

(٥) ط : « لِأَرْضٍ » ، س : « وَحَامِلٍ » ، مُحَرَّفَتَانِ .

فَأَرْضُ الْحَوْشِ هِيَ أَرْضُ وَبَارٍ . وقد فَسَّرْنَا تَأْوِيلَ الْحَوْشِ . وَالْعَسْكَانُ :
السَّكْنُ الَّذِي لَا يَكُونُ فَوْقَهُ عِدَدٌ . وَقَوْلُهُ : « عَرَجٌ » جَمْعُ عَرَجٍ .
وَالْعَرَجُ : أَلْفٌ مِنَ الْإِبِلِ نَقَصَ شَيْئاً أَوْ زَادَ شَيْئاً^(١) . و « الْمُؤَبَّلُ » مِنَ
الْإِبِلِ ، يُقَالُ إِبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ ، وَدِرَاهِمٌ مُدْرَهْمَةٌ ، وَبَدَرٌ مُبْدَرَةٌ^(٢) ، مِثْلُ قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ ﴾ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « دَثِرٌ » فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَالٌ
دَثِرٌ ، [وَمَالٌ دَثِيرٌ^(٣)] وَمَالٌ حَوْمٌ^(٤) : إِذَا كَانَ كَثِيراً^(٥) .

(استراق السمع)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٦ « وَنَفَّوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلَّ غَفْرٍ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ »
فَالْغَفْرُ هُوَ الْعَفْرِيتُ . وَجَعَلَهُ لَا يَسْرِقُ السَّمْعَ إِلَّا جَهَاراً فِي أَضْوَاءٍ مَا يَكُونُ
الْبَدْرُ ، مِنْ شِدَّةِ مَعَانِدَتِهِ ، وَ [فَرَطٌ] قُوَّتُهُ .

(الشَّنْقَانُ وَالشَّيْصِبَانُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٧ « فِي فُتُوٍّ مِنَ الشَّنْقَانِ غَرٌّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَاهِرِ زُهْرٌ »^(٦)

(١) ط : « وَزَادَ شَيْئاً » ، مُحَرَفٌ .

(٢) الْبَدْرَةُ ، بِالْفَتْحِ : كَيْسٌ فِيهِ أَلْفٌ أَوْ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَلَمْ نَذْكُرِ الْمَعَاجِمَ « الْمُبْدَرَةُ » .

(٣) الْبَدْرُ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : الْمَالُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا يَحْصَى كَثْرَتُهُ ، وَاحِدُهُ وَجْمَعُهُ
سَوَاءٌ ، يُقَالُ : مَالٌ دَبْرٌ ، وَمَالَانِ دَبْرٌ ، وَأَمْوَالٌ دَبْرٌ . قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : هَذَا
الْأَعْرَفُ . قَالَ : وَقَدْ كَسَرَ عَلَى دَبُورٍ .

(٤) الْحَوْمُ ، بِفَتْحِ الْحَاءِ : الْقَطِيعُ الضَّخْمُ مِنَ الْإِبِلِ ، أَكْثَرُهُ إِلَى الْأَلْفِ ، قَالَ رُوَيْبَةُ :
وَنَعْمَا حَوْماً بِهَا مُؤَبَّلَا

فِيْمَا عَدَا لَ : « جَرَمٌ » ، مُحَرَفٌ .

(٥) الْكَلَامُ مِنْ بَعْدِ : « الْمُقَنْطَرَةُ » إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ سِ

(٦) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي ص ٨٢ . ل : « فِي فُتُونٍ » مُحَرَفٌ . فِيمَا عَدَا لَ :
« الشَّنْقَانُ » ، صَوَابُهُ فِي لَ .

الزوابع : بنو زوبعة الجنّيّ ، وهم أصحاب الرّيح والقنّام [والتّشوير .

هو] قال راجزهم :

إنّ الشياطين أتوني أربعة في غبش الليل وفيهم زوبعة^(١)

فأما شينقناق^(٢) وشيصبان ، فقد ذكرهما أبو النجم :

* لابن شينقناق وشيصبان^(٣) *

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم^(٤) :

إذا ما ترعرع فينا الغلام فليس يقال له من هو^(٥)

إذا لم يسد قبل شد الإزار فذلك فينا الذي لا هو

ولى صاحب من بنى الشيصبا ن فطوراً أقول وطوراً هو

وهذا البيت [أيضاً^(٦)] يصلح أن يلحق^(٧) في الدليل على أنهم يقولون :

إن مع كلّ شاعر شيطاناً . ومن ذلك قول بشار الأعمى :

دعاني شينقناق إلى خلف بكرة فقلت : اتركني فالتفرد أحمد^(٨)

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرّقي والأخذ^(٨) والعزائم ، والسّحر ، والشّعبة ، ٧٢

(١) زوبعة : هو الجنّي الذي صنع لسايمان صرحاً مرمداً من قوارير . انظر التيجان ١٦١ .

(٢) فيما عدل : « شينقناق » محرف .

(٣) فيما عدل : « لأني شينقناق وشيصبان » ، محرف .

(٤) هو حصان بن ثابت ، كما في اللسان (شصب) وثمار القلوب ٥٥ . وقصة الشعر

في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .

(٥) في اللسان والديوان : « فإ إن يقال له » .

(٦) هذه الكلمة من س . وفي ل ، « وهذا البيت يلحق » .

(٧) ط فقط : « شينقناق » ، محرف . وفي ل : « اتركني » . وقد سبق الكلام على

البيت في ص ٢٢٨ .

(٨) الأخذ : جمع أخذه بالضم : وهو ما يؤخذ به الرجال عن النساء ، يحبسونهن عنهن .

يزعمون أَنَّ العِدَّةَ والقُوَّةَ (١) في الجنِّ والشیاطین لنزالة (٢) الشام والهند ،
وَأَنَّ عظیم شیاطین الهند یقال له : تنكوير (٣) ، وعظیم شیاطین الشام یقال
له : ذرکاذب (٤) .

وقد ذکرهما أبو إسحاق فی هجائه محمد بن یسیر (٥) ، حین ادعی هذه
الصناعة فقال :

قَدْ لَعَمْرِي جَمَعْتَ مِنْ أَصْفِيَا تِ وَمِنْ سِفْرِ آدَمِ وَالْجِرَابِ (٦)
وَتَفَرَّدْتَ بِالطَوَالِقِ وَالْهِبِ كُلِّ وَالرُّهْنَبَاتِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) ل : « والقدر » .

(٢) ط فقط : « انزلة » محرف .

(٣) ط : « سكويرك » ، س ، هـ : « سكويك » ، ل : « مكوير » ، وأثبت ما سبق
في (١ : ٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالى .

(٤) ط : « دركاراب » س ، هـ : « دركارب » ، وأثبت ما فى ل ، وهو ما سبق
في (١ : ٣٠٨) .

(٥) سبق ترجمته في (١ : ٥٩) . وفى الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . وما يعين
تقييد اسمه ماروى أبو الفرج في (١٢ : ١٣٢) ، من أن الخليفة المعتصم تغافل باسمه
وقال : « أمر محمود وسير سريع » .

(٦) فيما عدا ل : « من أصميا ب » ثم من شعر آدم والخراب » . مل أصفيات : أى
من الأصفيات . والأصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال
ابن منظور . « وهو الذى دعا الله بالاسم الأعظم » ، فرأى سليمان العرش مستقرا
عنده . وآصف بوزن هاجر ، أى بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن
خالة سليمان . انظر ابن التديم ٤٣٠ .

(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبنا اللسان والقاموس . ووجدت في شفاء الغليل : « وأما التماويذ
التي يسمونها الهيكل والهيكل فليست في كلام العرب . قاله الصاغاني في العباب » . وجاء
في معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تمويذة أو تميمة مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق
حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمسكره : (an amulet or talisman)
واللهيات كلها وردت في ل بضم الراء
بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدهيات » ، ولم أنف على تحقيقه .

وعلمتَ الأسماءَ كَيْمَا تُلَاقِ زُحَلًا وَالْمَرِيخَ فَوْقَ السَّحَابِ^(١)
 واسْتَثَرْتَ الْأَزْوَاحَ بِالْبَحْرِ يَأْتِينَ لَصْرَعِ الصَّحِيحِ بَعْدَ الْمَصَابِ^(٢)
 جَامِعًا مِنْ لَطَائِفِ الدَّنْهَشِيَّاتِ كَبُوسًا تَمَقَّتْهَا فِي كِتَابِ^(٣)
 ثُمَّ أَحْكَمْتَ مَتَقْنَ الْكُرُويَا تِ وَفَعَلَ النَّارِيسَ وَالنَّجَابِ^(٤)
 ثُمَّ لَمْ تَعْيِكَ الشَّعَابِيزُ وَالْحِدْ مَةُ وَالْإِخْتِفَاءُ بِالطَّلَابِ^(٥)
 بِالْخَوَاتِيمِ وَالْمَنَادِيلِ وَالسَّعْ يَ بِتَنْكُورِ وَدِرْكَازَابِ^(٦)

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

٢٠ « ضَرَبْتُ قَرْدَةً فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَسْحَاقِ الْقُمَيْرِ آخِرَ شَهْرِ »^(٧)
 فَإِنَّ الْأَعْرَابَ وَالْعَامَّةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْغُولَ إِذَا ضُرِبَتْ ضَرْبَةً مَاتَتْ ، لِأَنَّ
 يُعِيدُ عَلَيْهَا^(٨) الضَّارِبَ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ
 تَمُتْ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ :

- (١) ل : « وتعلمت الاسماء » بوصل همزة « الاسماء » .
 (٢) ل : « بأني لصرع » ، وفيما عدا ل : « يأتين لصرح » ، وقد جمعت بينهما .
 (٣) ل : « غامضا » محرف . والدنهشيات : نسبة إلى دنهش ، وهو أحد آباء الجن .
 انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهشيات » ، هـ : « الدهشيات » ، صوابهما
 في ل . وفيما عدا ل : « كنوسا نعمها » .
 (٤) ل : « ثم أتقنت بحكم » . و : « وفعل الناراني الحجاب » ، والكلمتان الأخيرتان
 في البيت غامضتان .
 (٥) لم تعيك : لم تعجزك . ط ، س : « تفتك » ، هـ : « تغنك » ، صوابهما في ل .
 وفيما عدا ل : « السعاية » موضع : « الشعابيز » وفي ل : « والاختفاء عن الطلاب »
 وهذه محرفة .
 (٦) المناديل : جمع منديل . وفي ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب .
 وفيما عدا ل : « بسكويرك ودركاراب » .
 (٧) الحاق : مثلثة : آخر الشهر .
 (٨) فيما عدا ل : « عليه » ، محرف .

فَغَنَيْتُ وَالْمِقْدَارُ يَحْرُسُ أَهْلَهُ فَلَيْتَ بَيْنِي قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتِ
وَأَنْشَدُوا لِأَبِي الْبَلَادِ الطُّهَوِيِّ (١)

لَهَانَ عَلَى جَهِينَةَ مَا أَلَاقِي مِنَ الرُّوعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانِ (٢)
لَقَيْتُ الْغَوْلَ تَسْرِي فِي ظِلَامٍ بِسَهْبٍ كَالْعِبَابَةِ صَحْصَحَانِ (٣)
فَقُلْتُ لَهَا كَلَانَا نِقْضُ أَرْضَ أَخُو سَفَرٍ فُصْدِي عَنْ مَكَانِي (٤)
فَصُدْتُ وَانْتَحَيْتُ لَهَا بِعَضْبٍ حُسَامٍ غَيْرِ مُوتَشَبٍ يَمَانِي (٥)
فَقَدْ سَرَاتَهَا وَالْبَرْكَ مِنْهَا فَخَرْتُ لِلْيَسَدِينَ وَاللَّجْرَانِ (٦)
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدَ إِنِّي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبْتُ الْجَنَانِ (٧)
شَدَدْتُ عِقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا لِأَنْظُرَ غَدَوَةً مَازَا دَهَانِي ٧٣
إِذَا عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ قَبِيحٍ كَوَجْهِهِ الْهَرُّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ (٨)
وَرِجْلَا مُخْدَجٍ وَلِسَانٍ كَلْبٍ وَجِلْدٌ مِنْ فِرَآءٍ أَوْ شِنَانِ (٩)

(١) أبو البلاد : كنية أخرى لأبي الغول الطهوي . وقد سبق الكلام عليه في (٣ : ١٠٦) .
قال في المؤلفات : « يكنى أبا البلاد » ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا
فقتلها . . والشعر التالي يروي نحوه لتأبط شرا ، فكان هذا ترجمة شعرية له . انظر
الأغاني (١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢) ومعجم البلدان (٨ : ٢٣١) .

(٢) رحي بطن : موضع في بلاد هذيل . ن : « على جهينة » .
(٣) السهب : ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة . العباية : تسهيل العباة ، أو
العباءة لغة في العباية . انظر اللسان (عبي) ، شبه السهب بالعباءة في استوائه . فيما
عدا ل : « بسهم كالعباية » محرف . والصحصحان : ما استوى من الأرض .
(٤) النقص : بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدا ل : « نضو » ، وهو بوزن
الأول ومعناه .

(٥) الموتشَب ، بفتح الشين : المخلوط ، عني أنه خالص الحديد ، أو خالص النسيب .
(٦) السراة ، بالفتح : الظهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد »
محرف . والجبران ، بالكسر : باطن العنق .

(٧) الثبت ، بالفتح : الثابت . والجنان ، بالفتح : القلب .

(٨) ل : « مسترق اللسان » .

(٩) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدا ل : « قراب » . =

وأبو البلاد هذا الطهوى ^(١) كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى
يكذب وهو يعلم ، ويُطِيلُ الكَذِبَ ويُحَبِّرُهُ ^(٢) . وقد قال كما ترى :
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدُ لَائِي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبَّتُ الْجَنَانِ
لَأَنَّهُمْ هَكَذَا يَقُولُونَ ، يزعمون ^(٣) أَنَّ الْغُولَ تَسْتَزِيدُ بَعْدَ الضَّرْبَةِ الْأُولَى ،
لَأَنَّهَا تَمُوتُ مِنْ ضَرْبَةٍ ، وَتَعِيشُ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ .

(مناكحة الجنِّ ومخالفتهم)

وأما قوله :

٢٣ « غلبتني على النَّجَابَةِ عَرَسِي بَعْدَ أَنْ طَالَ فِي النَّجَابَةِ ذِكْرِي ^(٤)
٢٤ وَأَرَى فِيهِمْ شَمَائِلَ إِنْسٍ غَيْرَ أَنَّ النَّجَارَ صُورَةُ عِفْرِ ^(٥)
فَإِنَّهُ يَقُولُ : لَمَّا تَرَكَّبَ الْوَلَدُ مِنِّي وَمِنْهَا ^(٦) كَانَ شَبْهُهَا فِيهِ أَكْثَرَ .
وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ^(٧) :

أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الْجِنَّ وَانْتَفَى مِنَ الْإِنْسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ ^(٨)

= والشنان : جمع شن ، وهو القرية الخلق . ورواية البيت في المؤتلف ١٦٣ والخزانة
(٣ : ١٠٨ بولاق) :

بمعنى بوهة وشواة كلب وجلد في قرا أو في شنان

- (١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .
- (٢) التحجير : التحسين . فيما عدال : « ويجيزه » ، محرف .
- (٣) هذه الكلمة ساقطة من س .
- (٤) ل : « فسكرى » ، محرف .
- (٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .
- (٦) ط ، هـ : « منها ونى » .
- (٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « بجير بن أيوب » ، محرف .
- (٨) ل : « أخا قفرات » . ورواية المبرد ١٩٣ ليدسك : « أخو فلوات صاحب الجن » .
هـ : « وانتهى من الإنس » ، وفيما عدال : « رسائله » ، محرفتان .

له نَسَبُ الْإِنْسَى يُعَرَفُ نَجْلُهُ وَلِلْجَنِّ مِنْهُ خَاقِمَةٌ وَشِمَائِلُهُ^(١)
وقال (٢) :

وَصَارَ خَلِيلَ الْغُولِ بَعْدَ عِدَاوَةٍ صَفِيًّا وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ
فَلَيْسَ بِجَنِّيٍّ فَيُعَرَفُ نَجْلُهُ وَلَا أَنْسَى تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ^(٣)
يَظُلُّ وَلَا يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهَارَهُ وَلَسِكِنَّ يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ^(٤)
قال : وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ ، في ابنة عَوْفِ بْنِ الْقَعْقَاعِ :
وَاللَّهِ لَمَّا أَرَى مِنْ شِمَائِلِ الْجَنِّ فِي عَوْفٍ^(٥) أَكْثَرَ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شِمَائِلِ
الْإِنْسِ !

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مَحَارِبٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : خَرَجْنَا
فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَهَدَّ رَجُلٌ يَدَهُ
إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ -
فَاشْتَدَّ اغْتِمَامُنَا لَذَلِكَ ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ^(٦) ، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ^(٧) فَقَالَ :
مَا لَكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟ قُلْنَا : أَسَدُ

(١) النجل : مصدو نجله نجلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » ، والنجر : الأصل .
وفي الكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا
الشعر ، وهما أيضا في ديوان المعاني (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .
(٢) فيما عدا ل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب
كما سبق في ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدا ل : « وهو إنس » محرف . والأنسى ، بالتحريك . وفي اللسان (٧ :
٣٠٨) : « والإنس للبشر ، الواحد إنسى وأنسى أيضا بالتحريك » . وما أثبت من ل
هو أيضا رواية البحترى في الحماسة ص ٤١١ .

(٤) فيما عدا ل : « ولا يبدى » ، تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل :
وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » ، س ، هـ : « بيتاع » ، صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « والله لما أرى في عوف من شمائل الجن » .

(٦) ل : « نسأل عن حاله » هـ : « نسأله عنه ومن خاله » وهذه محرفة .

(٧) ط ، هـ : « فتلقانا أعرابي » ، محرف .

قال : هذا وادٍ قد أُخِذَتْ سِباعه^(١) فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادى استمرى^(٢) [الرَّحْل] وأكل .

(مراكب الجن)

وأما قوله :

- ٢٥ « وبها كنتُ راکباً حشراتٍ مُلجِماً قُنْفُذاً ومُسْرَجَ وَبَرٍ^(٣) »
 ٣١ « وأجوبُ البلادَ تحقَ ظبيُّ ضاحكٌ سنَّه كثيرُ التمرى^(٤) »
 ٣٢ « مولجٌ دُبُرُهُ خَوَايَ مَكُوٍ وهو بالليل في العفاريث يَسْرِى^(٥) »
 فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب بقول الأعراب في مطايا الجن من الحشرات والوحش^(٦) .

وأنشد ابن الأعرابي لبعض الأعراب :

- كلُّ المطايا قد ركبنا فلم نجد ألدَّ وأشهى مِنْ مذاكى الثعالبِ^(٧)
 وَمِنْ عنظوان صعبةٍ شمريّةٍ نَحْبُ برجليها أمامَ الرّكائبِ^(٨)

- (١) هـ : « وادى إذا أُجِدَّت سِباعه » ، ط ، س : « واد قد أُجِدَّت سِباعه » ، صوابها ق ل . أى أخذتهم الشياطين .
 (٢) استمرى : مهمل استمرأ ، واستمرأ الطعام : ألقاه هنيئاً مريئاً . ل فقط : « استمر » ، محرفة .
 (٣) ل : « أركب الحشرات ملجم » .
 (٤) ط : « تحت ظبي » ، محرف .
 (٥) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن » والصواب ما أثبت . هـ : « فى العفارات » س : « بالعفارت » . وقد سبق البيت فى ص ٨٣ .
 (٦) انظر ص ٤٦ - ٤٧ .

- (٧) فيما عدا ل : « قد ركبت فلم أجد » . وفى اللسان (سرب) : ركبنا المطايا كلهن فلم أجد ألدَّ وأشهى من جناد الثعالب والمذاكى : جمع للذكى بتشديد الكاف المسكورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه فى هـ .
 (٨) عنظوان ، وكذا وردت ، وهى فيما أرى : « عنظوط » كما وردت فى الشعر =

ومن جُرْدِ سُرْحَ البَدينِ مفرَجَ يعوم برَحْلَى بين أَيْدَى المراكِبِ (١)
ومن فارةٍ تزدادُ عِتْقاً وَحِدَةً تَبْرَحُ بالخوصِ العِتاقِ النَّجائبِ (٢)
ومن كلِّ فِتْلاءٍ الذَّرَاعَيْنِ حُرَّةٍ مُدْرَبَةٍ من عافياتِ الأَرانبِ (٣)
ومن وَرَلٍ يَغْتالُ فَضْلَ زِمَامِهِ أَضْرَبَهُ طولُ السَّرى في السَّباسبِ (٤)

قال ابنُ الأعرابي (٥) : فقلت له : أترى الجن كانت تركبُها ، فقال :
أحلفُ بالله لقد كنتُ أجدُ بالطَّباءِ التَّوقيعَ في ظهورها (٦) ؟ والسَّمةُ
في الآذانِ . وأنشد :

= التالى . والعُضْرُ فوط : ضرب من المظاء ، وهى من مراكِبِ الجن ، كما سيأتى
وكما فى القاموس . وبعدها فى س : « صبعة » وفى ط ، هـ « صيفة » ، صوابهما فى ل .
والشمريّة ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديد
الميم المكسورة : التى تمضى لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .
(١) السرح ، بضمعين : المنسرح المجل . انظر المفضليات (٥٨ س هـ
طبع المعارف) . وسكن الراء للشعر . فيما عدال : « معرج » بدل : « مفرج »
يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل
فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء » .
ط ، س : « يقوم » ، هـ : « يعرم » ، صوابهما فى ل . والرحل :
واحد رحال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجل » محرف . بين
أيدى المراكِبِ : أى أمامها . فيما عدال : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة
من الناس ركبانا ومشاة .

(٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عقت الفرس تعتق — بكسر التاء — وعقت
بضم التاء — سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق : سابق » . ل :
« عنقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س :
« جدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهد بها . والخوص : جمع أخوص وخصواء ،
وهى الإبل قد غارت عيونها .

(٣) الفتلاء : التى بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفى حديث
عمر : « إن عاملنا ليس بالشعث ولا العاق » .

(٤) فيما عدال : « يعتام » ، وفى ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .

(٥) فى ط ، هـ زيادة واو قبل : « قاله » .

(٦) التوقيع : سحج فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

كَلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجد الذَّ وأشهى من رُكوب الجنادِبِ (١)
ومن عَصْرُ فوطٍ حَطَّ بي فافقته يبادِرُ ورداً من عَطَاءٍ قوارِبِ (٢)
وشرُّ مطايا الحِنِّ أَرْنَبُ خَلَّةٍ وذنبُ الغضا أوقُّ على كلِّ صاحبِ (٣)
ولم أر فيها مثلاً قُنْفُذٍ بَرْقَةٍ يَقُودُ قطاراً من عظام العناكبِ (٤)
وقد فسرنا قولهم في الأرناب، لم لا تركب، وفي أرنَبُ الخَلَّةِ، وقنفذ البرقة (٥).
وحدثني أبو نؤاس قال : بكرتُ إلى المريد ، ومعى الواحى (٦) أطلبُ
أعرابياً فصيحاً ، فإذا في ظلِّ دار جعفر (٧) أعرابىٌّ لم أسمع بشيطان أقبحَ
منه وجهاً ، ولا بإنسان أحسنَ منه عقلاً (٨) . وذلك في يومٍ لم أركبده
برداً ، فقلت له : هلاًَّ قعدت في الشمس ! فقال : اخلُوة أحبُّ إلى ! فقلت له :

(١) فيما عدا ل : « كل المطايا قد ركبت فلم أجده » ، وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٢) للعصفرة : ضرب من العطاء . وانظر ما سبق . وفي اللسان (سرب) : « فزجرتة يبادر سرباً » . والعطاء : بالفتح : جمع عطاية وعطاءة ، وهى دويبة على خلقة سام أبرص . وللورد : بالكسر : ما ورد من جماعة الطير والإبل . وفي اللسان : « وإنما سمى التنصيب من قراءة القرآن ورداً من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب الماء ليلاً . فيما عدا ل : « حط من فاقية » و : « من قطار قوارب » ، لكن في ه : « قوادب » وكلها محرفة .

(٣) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح . وانظر (٤ : ١٣٣) وص ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق : بالفتح : الثقل والشؤم . ط ، س : « أربي على » ، ه : « أو في على » ، صوابها في ل . (٤) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . فيما عدا ل : « من عظيم » . (٥) في الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والكشف يكتب عليها . ط ، ه : « الوالى » ل ، س « الواحى بدون همزة » والصواب ما أثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان العياشى . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل ، « أقبح وجهاً منه ولا بإنسان أحسن عقلاً منه » .

مازحاً : أَرَأَيْتَ الْقَنْفَذَ إِذَا امْتَطَاهُ الْجَنَىُّ وَعَلَا بِهِ فِي الْهَوَاءِ ، هل القنفذ^(١) يحمل الجنىُّ أم الجنى يحمل القنفذ ؟ قال^(٢) : هذا من أكاذيب الأعراب^(٣) ، وقد قلت في ذلك شعراً . قلت [فأنشدني^(٤)] . فأنشدني بعد أن كان قال لي : قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذاً وربوعاً يتلمسان^(٥) [بعض] الرزق :

٧٥ فما يُعجبُ الجنانَ منك عَدِمَتَهُمْ وفي الأسد أفراسٌ لهم ونجائبُ^(٦)
أُتسْرِجُ ربوعاً وتُلجِمُ قُنْفُذاً لَقَدْ أَعُوَزَتْهُمْ مَا عَلِمَتِ الْمَرَاكِبُ^(٧)
فَإِنْ كَانَتِ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى وَلَا ذَنْبَ لِلْأَقْدَارِ وَاللَّهُ غَالِبُ^(٨)
وما الناس إلا خادعٌ ومخدعٌ وصاحبُ إسهابٍ وآخر كاذب
قال : فقلت له : قد كان ينبغي أن يكون بين البيت الثالث والرابع بيتٌ آخر^(٩) . قال : كانت والله أربعين بيتاً ، ولكنَّ الحطمة^(١٠) [والله] حَطَمَتْهَا^(١١) . قال : فقلت : فهل قلت في هذا الباب^(١٢) [غير هذا] ؟ قال :

(١) دخول « هل » على الاسم ، يختلف في جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب الكسائي جوازه ، انظر مع الهوامع (٢ : ٧٧) والمخفى . ل ، س : « القنفذ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لي » .

(٣) ط ، هـ : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التكملة من ل . وبدلها في س : « فأنشدني » .

(٥) ل : « أو ربوعاً يتلمسان » . وكلمة : « ليلة » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو الربوع .

(٧) الضمير في : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو خير منهما .

(٨) فبالحرى : أى فهى جديرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للأقوام » .

(٩) ط ، هـ : « بيتاً آخر » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة والجذب .

(١١) ط ، س : « احتطمنتها » ، هـ : « احتطنتها » ، صوابهما في ل .

(١٢) ط ، هـ : « فهل » ، وفيما عدل : « في غير هذا الباب » محرف .

نعم ، شئٌ قَلْتُهُ لزوجتي ^(١) ، وهو والله عندها أصدقُ شئٍ قَلْتُهُ لها ^(٢) :
أراه سَمِيعاً للسرار كَقَنْفَذٍ لَقَدْ ضاع سرُّ الله يا أمَّ مَعْبُدٍ ^(٣)
[قال] : فلم أصبر أن ضَحِكْتُ . فغضب وذهب .

(شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوي ^(٤) :

فمن لَامَنِي فيها فَوَاجَهَ مِثْلَهَا على غِرَّةٍ عِطَافاً وَمِزْرَاً ^(٥)
لها سَاعِدَا غُولٍ ، وَرَجَلا نَعَامَةٍ ورأسٌ كِمِسْحَاةِ الْيَهُودِيِّ أَزْعَرَاً ^(٦)
وَبَطْنٌ كَأَثْنَاءِ الْمَزَادَةِ رَفَعَتْ جَوَانِبُهُ أَعْكَانَهُ وَتَكَسَّرَاً ^(٧)

(١) ط ، هـ : « شئٌ قلت لزوجتي » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ، ودينهما حذف العائد على المبتدأ . وما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أبحت حتى تهامة بعد نجد وما شئٌ حميت بمسبح

انظر سيبويه (١ : ٤٥) والمغنى (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمرة) .

(٢) ل : « أصدق مني فقلت لها » محرف .

(٣) السرار بالسكسر : المسارة بالحديث . ل : « أراه يستمع » محرف . وكلمة :

« كَقَنْفَذٍ » محرفة في الأصل ، فهي ق ط ، هـ : « لَقَنْفَذٍ » ، وفي ل ، س : « بقَنْفَذٍ » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لاهه في بغض هذه المرأة أن يلقى مثلها على غرة وقد خلعت عطاها وميزرها . والعطاف ، بالسكسر : الرداء وكل ثوب تعطف به ، أي تردت .

فيما عدل : « فما لآمنى فيها بواجدها مثلها » ، محرف .

(٦) المسحاة : المخرفة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثناء المزايدة : مطاويها وما تموج منها . ط ،

هـ : « كأنذار » ، صوابه في س . والأعكان ، جمع مكبة ، وهي طى في البطن .

ط : « أغماسه » ، هـ : « أغوابسة » ، س : « أغباسه » ، ولم أجده لأحدها وجهها .

يعنى فرجها ونوأتها . يقول . لم تُخْتَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

* فَإِنْ كَانَتْ الْجَنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى ^(١) *

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا ^(٢) . وقد قال دَعْلُجُ بْنُ الْحَكَمِ :

وَكَيْفَ يَفِيْقُ الدَّهْرَ كَعَبُ بْنُ نَاشِبٍ

وَشَيْطَانُهُ عِنْدَ الْأَهْلَةِ يُضْرَعُ ^(٣)

(شعر فيه ذكر الجنون)

وَأُنْشَدْنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَنْصُورٍ الْأُسَيْدِي ^(٤) قَبْلَ أَنْ يُجَنَّ :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَبِيباً يُدَاوِي مَنْ جُنُونٍ جُنُونٍ ^(٥) ٧٦

وَأُنْشَدْنِي يَوْمَئِذٍ ^(٦) :

أَتَوْنِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ الْمُسَلَّمُ

وَفِيَا يَشْبَهُ الْأَوَّلَ يَقُولُ ابْنُ مِيَادَةَ ^(٧) :

(١) انظر ما سبق ص ٢٤٠ .

(٢) بل : « قد يقولون مثل هذا » .

(٣) فى الشعراء ٦٧٧ والخزانة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهلة (٥ : ٤٧٩) .

(٤) فيما عدل : « الأسدي » .

(٥) سبق إنشاد البيت فى (٣ : ١٩٠) .

(٦) فى (٣ : ١٠٩) : « ما أنشدني أبو الأصم بن ربيع » .

(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، ه : « وما يشبه الأول » .

وفى ط ، ص : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أتاني ما تقول محاربٌ تَغْنَتْ شياطيني وجنّ جنونها^(١)
وحاكتَ لها مّا أقول قصائداً ترامت بها صُهبُ المَهَارَى وجونها^(٢)
وقال في التَّمثِيل^(٣) :

إن شَرَحَ الشَّبَابِ والشَّعَرَ الأَسَّ ودَ ما لم يُعَاصَ كان جُنونا^(٤)
وقال الآخر^(٥) :

قالت عَهْدَتُكَ مجنوناً فقلتُ لها إنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ برؤُوه الكِبَرُ
وما أحسنَ ما قال الشَّاعر حيث يقول^(٦) :

فدَقَّتْ وجَلَّتْ واسبَكِرَتْ وأَكَلَتْ

فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسنِ جُنَّتِ^(٧)

(١) ط فقط : « شياطين » . والبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضري .
انظر الأغاني (٢ : ١٠١) ونمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت من الحوك ، أو من المحاكاة . وفي الأصل : « وحكت » ل :
« لهم ما أقول قصيدة » تعالا ، وجه هذه : « تعالي » . والصهب : جمع أصهب
وصهباء ، وهو من الابل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون ،
بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الذي يخالط سواده حمرة .

(٣) يوهم أن للقاتل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة في ديوان حسان ٤١٣ —
٤١٤ . وقد سبق في (٣ : ١٠٨) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن
ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهي العصيان . هـ : « يعاس » ط ، س : « يعاص »
صوابهما في ل . وقد سبق الكلام على البيت في (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو العتبي ، وقد اختار ابن الشجري هذا البيت مع بيت سابق له ، في موضعين
من حاشيته ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لما رأني هند قاصرا بصرى عنها وفي الطرف عن أمثالها زور
والبيت بدون نسبة في الليان (٣ : ١٨٣) . وانظر الاستدراكات .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست في ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق في (٣ :
١٠٨) . وانظر المفضليات ١٠٩ .

(٧) فيها هذا ل : « دقت » بالخرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفي
ط ، س : « وأكلت » محرفة . وهذا البيت والسطر الذي قبله ساقط من س .

وما أحسن ما قال الآخر (١) :

[حمراء تامكة السنم كأثما جمل بهودج أهله مظعون (٢)]
جاءت بها عند الغداة يمينه كلتا يدي تخمرو الغداة يمين (٣)
ما إن يجود بمثلها في مثلها إلا كريم الخيم أو مجنون (٤)
وقال الجميع (٥) :

لو أننى لم أنل منكم معاقبة إلا السنان لذاق الموت مظعون (٦)
أو لاختطبت فإني قد همت به بالسيف إن خطيب السيف مجنون (٧)

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفي س : « وما أحسن قول الآخر » ، وأثبت ما في ل .

(٢) سبق شرحه في (٣ : ١٠٧) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « بهودج أهلها » صوابه ما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدي عمر » محرفان . وسبق في (٣ : ٢٠٧) « بها يوم الوداع » .

(٤) ل : « بمثلها في مثله » محرفة . وفي ط ، هـ : « بمثلها في مثله » ، وأثبت ما في س . وفي الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها في مثله » .

(٥) الجميع ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، أحد فرسان الجاهلية يوم جيلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم المرزبان ٤٠٣ واللكل ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل : « وقال الجميع » . على أن البيتين رويان في (٣ : ١٠٧) مفسوبين إلى ابن الطنيرة .

(٦) في ط زيادة واو في أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يداق » س : « بذان » صوابه في ل . وفي الأصل : « مطعون » بالطاء المهمل . محرف .

(٧) في اللسان : « الجوهري : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم . وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واختطبت فيهما » ، أى يقال خطب واختطبت في المعنيين . ل : « لاسمت » ط : « لا خطبت » س : « لا حطفت » هـ : « لاختطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد^(١) :

هُمْ أَحْمُوا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبِ يُولُفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ^(٢)

فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنْ الْجُنُونِ^(٣)

وأنشدني جعفر بن سعيد^(٤) :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةِ الرِّيْحِ وَالْبَحْرِ وَالْإِنْسَانِ وَالْجَمَلِ^(٥)

وأنشدني أيضاً :

٧٧ اخْذَرْ مَغَايِظَ أَقْوَامِ ذَوَى حَسَبِ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهَوْلُ السَّيْفِ مَجْنُونِ^(٦)

وأنشدني أبو تمام الطائي^(٧) :

مَنْ كُلُّ أَصْلَحَ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الضَّمِيرِ مَجْنُونِ

وقال القطامي :

يَتَّبِعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِبِلُ^(٨)

(١) القائل هو أبو النول الطهوي كما سبق في الحيوان (٣ : ١٠٦) وكما في أمالي

القائل (١ : ٢٦٠) والحامسة (١ : ٧) ومعجم البلدان (رسم الوقبي) . ويروى الشعر لأبي الغول النهشلي كما في الشعراء ٣٩٥ .

(٢) أحيت المسكان : جعلته حياً . ل : « هم منعوا » ، وهي الرواية في سائر المصادر . وفيما عدل : « حى الرقبى » محرف .

(٣) نكب : نعى ، وضمير الفعل هائد إلى الضرب في البيت السابق . والدرة : أصله الدرع ، ثم استعمل في الخلاف ، لأن المختلفين يدافعان . انظر شرح التبريزي للحامسة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . فيما عدل : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدل : « مغائظ » بالهمزة ، وهو خطأ ، إذ لا يقاب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياءه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن ربيعة كما سبق في (٣ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئاً لا تراه الإبل فتفرح منه من نشاطها . والبيت في ديوان القطامي ص ٤ .

وقال في المعنى الأول الزَّفَيَّانَ العَوَافِيَّ (١) :

أنا العَوَافِيُّ فَنُ عَادَانِي أَذْقَتْهُ بَوَادِرَ الهَوَانِ (٢)
* حَتَّى تَرَاهُ مُطَرِّقَ الشَّيْطَانِ (٣) *

وقال مروان بن محمد (٤) :

وإذا تَجَنَّنَ شاعرٌ أو مُفَحِّمٌ أَسْعَطَتْهُ بِمِرَارَةِ الشَّيْطَانِ (٥)

وقال ابن مُقْبِل :

وَعِنْدِي الدَّهْمُ لَوْ أَحَلَّ عِقَالَهَا فَتُصْعِدُ لَمْ تَعْنَمِ مِنَ الْجَنِّ حَادِيَا (٦)
وقد صَغَّرَ (٧) « الدَّهْمُ » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم : « دَبَّتْ
إِلَيْهِمْ دُويَهية الدهر » .

(أحاديث الفلاة)

[و] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرُّمَّة :

(١) الزفَيَّان ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) وهذا الجزء ص ١٧٥ . ط :
« الرقيان » ه : « الوقيان » س : « الرقيان » والصواب في ل .

(٢) ط ، ه : « أذيقته » .

(٣) ه : « مطوق الشيطان » محرف . وبمده في ثمار القلوب ٥٦ :

علني الشعر معلمان

قال الثعالبي : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقمق ، المترجم في (١ : ٢٢٥) .

(٥) المفحم : الذي لا يقول الشعر . فيما عدل : « مقحم » بالقاف ، تحريف .

(٦) في اللسان : « أسعد في العدو : اشتد » وفي العمدة (٢ : ١٣٦) : « فنصيح » ،

محرفة . قال ابن رشيق : « شبه القصيدة التي لو شاء مجاهم بها بالدهم ، وهي

الداهية . وأصل ذلك أن الدهم ناقة عمرو بن زبان الدهلي التي حملت ردوس بنيه

معلقة في عنقها فجاءت بها الحى ، فضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميداني

في : (أثقل من حمل الدهم) و : (أشأم من خوتمة) و ثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية

فيما عدل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على الياء آخر الحروف ،

رواها ابن رشيق في العمدة .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية سافطة من ل .

إِذَا حَثَّهِنَّ الرَّكْبُ فِي مُدْهِمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَّاءِ^(١)
 قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : يَكُونُ^(٢) فِي النَّهَارِ سَاعَاتُ تَرَى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ
 فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ عَظِيمًا ، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ الْخَافِضُ رَفِيعًا ، وَيُسْمَعُ الصَّوْتُ
 الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ^(٣) مَعَ^(٤) انْبِسَاطِ الشَّمْسِ غُدُوَّةً مِنَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ ؛
 وَيُوجَدُ لَأَوَسَاطِ الْفَيَافِي وَالْقِفَارِ وَالرَّمَالِ وَالْحَرَارِ ، فِي أَنْصَافِ النَّهَارِ ، مِثْلُ
 الدَّوَى ؛ مِنْ طَبَعِ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَذَلِكَ الْمَكَانُ ، عِنْدَ مَا يَعْرِضُ لَهُ . وَلِذَلِكَ
 قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِتَشْبِيهِ نَبَاةٍ صَهٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَى الْمَسَامِعِ^(٥)
 قَالُوا : وَبِالدَّوَى سُمِّيَتْ دَوَىَّةً وَدَاوِيَّةً ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّوْدُ^(٦) .

(تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيز الجنان)

وتغول الغيلان)

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيز الجنان ،

(١) المدلّمة : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أي أحاديث ما بها من جن . وجوابه
 « إذا » في بيت بعده ، وهو كما في الديوان ص ٢٩٦ :

تياسرنا عن حذو الفزاة في السرى ويسان شيتا عن يمين المغاور

(٢) ل : « تكون » .

(٣) فيما عدل : « وتسمع الصوت الذي ليس بالرفيع رفيما » .

(٤) فيما عدل : « من » .

(٥) النبأة ، بالفتح : الصوت الخفى . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفي

اللسان : « وأمور مشبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضا » . وفي حديث

حذيفة في الفتنة : « تشبه مقبلة وتبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى أسكت .

ط ، ه : « صدى » س : « صد » ، صوابهما ما أثبت من ل واللسان

(١٧ : ٤٠٦) .

(٦) الداوية ، يقال بتشديد الياء وتخفيفها . وانظر نقس ابن برى لكلام الجاحظ

في اللسان (١٨ : ٣٠٤) . وبرد قول ابن برى أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق =

وتغول الغيلان^(١) : أصلُ هذا الأمرُ وابتدأؤه ، أنَّ القومَ لما نزلوا بلاد
الوَحْش^(٢) ، عملتُ فيهم الوَحْشة^(٣) . ومن انفردَ وطال مُقامه في البلاد ٧٨
وانخلاء^(٤) ، والبعد من الإنس - استوحش^(٥) . ولا سيما مع قلة الأشغال^(٦)
والمذاكرين .

والوَحْدة لا تقطع أيامهم إلا بالْمُنَى أو بالتفكير^(٧) . والفكرُ ربما كان
من أسباب الوسوسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب^(٨) ، كأبي آيس^(٩) ،
ومُثنى ولد القنافر^(١٠) .

وخبرني الأعمش أنه فكَّر في مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى
حَمَّوه وداووه .

= الصرقي البحث ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق اللغوي ، الذي يرجع مفردات
المادة إلى مورد واحد من المعاني .

(١) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » ، وفي س : « فإن » .

(٢) فيما عدل : « ببلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : للفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة .

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث :
« إن أعوذ بك من ساكن البلد » . ل : « في بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والهم .

(٦) ط ، هـ « الاشتغال » .

(٧) ل . « أيامها » ، وفي س : « إلا بالْمُنَى والتفكير » .

(٨) ل : « حاسب » محرفة .

(٩) أبو يس الحاسب ذكره في البيان (٢ : ٢٢٥) في جماعة الهانين والموسوسين

وقال في (٢ : ٢٢٨) : « وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكيره

في مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشي

يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقبة الليثي ، ورويانها أبا آيس إذا

حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها . وأنشد الجاحظ شعرا لأبي نواس مما صنعه

لأبي آيس . ط ، هـ : « كأبي ياسر » وفي س : « كأبي ياسير » محرفتان .

وكلمة « يس » وصحت في ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر : بالضم : معناه القصير . ط ، س : « القنافر » بقاء في أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحشَ الإنسانُ تَمَثَّلَ (١) له الشَّيءُ الصَّغيرُ في صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرَّقَ ذهنُه ، وانتقضتْ أخلاقُه ، فرأى مالا يُرى ، وسمع مالا يُسمع (٢) ، وتوهم على الشَّيءِ اليسيرِ (٣) الحَقيقِ ، أنه عَظِيمٌ جليل .

ثمَّ جعلوا ما تصوَّروهم من ذلك شعرا تناشدوه (٤) ، وأحاديث توارثوها فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئ ، ورُبِّي به الطَّفل ، فصار أحدهم حين (٥) يتوسَّطُ الفيا في ، وتشتملُ عليه الغيظان في اللَّيالي الحنادس - فعند أوَّلِ وحشةٍ وفرعةٍ (٦) ، وعند صياحِ بومٍ ومجاوبةِ صدى (٧) ، وقد (٨) رأى كلَّ باطل ، وتوهم كلَّ زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة (٩) كذاباً نفاقاً (١٠) ، وصاحبَ تشنيعٍ وتهويل ، فيقولُ في ذلك من الشَّعر على حسب هذه الصِّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلَّمتُ السَّعلاة !

= « القنافة » ه : « القنافة » . وفي ل : « وشى » بدل : « ومثنى »
و « وأبى » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدل : « مثل » .

(٢) فيما عدل : « يرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « على » في جميع النسخ . والمستعمل : « في » . فيما عدل ط :
« ويتوهم على الشَّيءِ الصغير » مع سقوط كلمة : « الشَّيء » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » ، س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست في س .

(٦) فيما عدل : « أو فرعة » .

(٧) الصدى ، يكون الذكر من اليوم ، ويكون رجع الصوت . وكلا المعنيين محتمل .
ل : « صدها » ، وفيما عدل : « صداً » محرف .

(٨) ل : « قد » بد، ن و او .

(٩) ط : « في الجنس وأصل الطبيعة » ، ه : « في أصل الطبيعة » فقط . س :
« في أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت ما في ل .

(١٠) النفاق : الذي يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « نفاقاً كذاباً » محرفة . وقد
سقطت كلمة : « نفاقاً » من ه . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلها ، ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها !
ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوجتها !!
قال عبید بن آیوب :

فَللهُ دَرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقُهُ لصاحبِ قَفْرِ خائفٍ متَقَرٍّ^(١)
وقال :

أَهَذَا خَلِيلُ الغُولِ وَالذئْبِ وَالَّذِي يَهيمُ بِرَبَّاتِ الحِجَالِ الهَرَآكِيلِ^(٢)
وقال^(٣) :

أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الحِجْنَ وَانْتَفَى مِنَ الإنْسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ^(٤)
لَهُ نَسَبُ الإنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْلَهُ وَلِلْجِنِّ مِنْهُ خَلْقُهُ وَشِمَائِلُهُ^(٥)
ومَّا زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون
بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم ، وإلا عامياً^(٦) لم يأخذ نفسه
قط بتمييز ما يستوجب^(٧) التَّكْذِيبَ والتَّصْديقَ ، أو الشُّكَّ ، ولم يسلك
سبيلَ التَّوقُّفِ والتَّثَبُّتِ في هذه الأجناس قطَّ . وإنما أن يَلْقَوْا رَاوِيَةَ شعر ،

(١) سبق شرحه في ص ١٦٥ . فيما عدا ل : « متفر » ، تحريف .

(٢) الهراكل : جمع هركلة بالفتح ، وكلمة وسبحة ، وهي الحسنة الجسم ، أو العظيمة
الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » في ص ١٦٧ . ط ، هـ :
« أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف في ص ١٦٧ .

(٣) فيما عدا ل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق
في ٢٣٥ .

(٤) ل : « أخا قفرات » .

(٥) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٦) فيما عدا ل : « غيباً » ، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية
الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .

(٧) فيما عدا ل : « تمييز ما يوجب » . وإنما يقال أخذ نفسه بالشئ .

أو صاحب خبر ، فالرواية^(١) كلما كان الأعراي أكذب في شعره كان
أطرف عنده^(٢) ، وصارت روايته أغلب ، ومضاحيك خديته أكثر^(٣)
٧٩ فلذلك صار بعضهم يدعى رؤية الغول ، أو قتلها ، أو مرافقتها ، أو تزويجها ؛
وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ ، فكان يطاعمه ويؤاكلة^(٤) فن هؤلاء
خاصة القتال الكلابي^(٥) ؛ فإنه الذي يقول :

أرسل مروان الأمير رسالة لآتيه إني إذا لمضلل^(٦)
وما بي عصيان ولا بعد منزل ولكنتي من خوف مروان أوجل^(٧)

(١) فيما عدل : « فالرواية عندهم » ، لكن في هـ : « فالرواية » وهذه محرفة .
وكلمة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدل : « أطرف عندهم » بالمعجمة .

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ما سبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويؤاكلة » وإبدال الهمزة واوا فيه لغة عامية ، أو ضعيفة .
انظر أدب الكتاب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفي اللسان (١٣ : ٢٠) :
« ولا تقل واكلته بالواو » . وفيه أيضا : « وأكل الرجل وواكله أكل معه »
الآخيرة على اللبدل .

(٥) القتال : لقب غلب عليه لقرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن محبب بن المضرعي
ابن عامر الحصان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صمصمة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة فبهيم
القتال السكلاقي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فأتهم جماعة من بني كلاب
وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وجبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم
فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان
معه في السجن من الحرب . انظر المؤلف ١٦٧ والأغاني (٢ : ١٥٨ - ١٦٦) .
وقد نسب الشعر للعباس بن مرداس في حاشية للبحر ١٤ ، ولقران بن يسار في البحر
٢١٦ - ٢١٧ .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
والد عبد الملك بن مروان . ولى الخلافة سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ وله إحدى وستون
سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي الشعراء ٦٨٧ : « أرسل مرداس الأمير »
إنما هو « مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدل : « بعد منزل » . وفي معجم البلدان : « بعد منزل » و : « من سجن
مروان » . وهذا البيت هو الأبيات ٧ - ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج
الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض
الأبيات في (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفى باحة اللعنَاء أو فى عَمَايَةٍ أو الأَدَمَى من رَهْبَةِ الموتِ مؤنثٌ^(١)
 ولى صاحبٌ فى الغارِ هَدَّكَ صاحباً هو الجونُ إلَّا أَنَّهُ لَا يَعْلَلُ^(٢)
 إِذَا مَا التَقَيْنَا كَانَ جُلٌّ حَدِيثِنَا صُمَاتٌ وَطَرْفٌ كَالْمَعَابِلِ أَطْحَلُ^(٣)
 تَضَمَّنَتْ الأَرَوَى لَنَا بَطْعَامِنَا كِلَانَا لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ وَمَأْكَلُ^(٤)
 فَأَغْلِبُهُ فى صَنْعَةِ الزَّادِ إِنِّى أُمِيطُ الأَذَى عَنْهُ وَلَا يَتَأَمَّلُ^(٥)

(١) الباحة : الساحة . فيما عدال : « ساحة » . ورواية الشعراء هى رواية ل .
 واللعناء وعماية والأدى : مواضع . والأدى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل :
 « الأدماء » وفيما عدال : الأودما ، محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان .
 (٢) تقول : مررت برجل هذك من رجل ، وبامرأة هذتك من امرأة ، كما تقول :
 كففاك وكفتك . ل : « يعدل صاحبه » . ورواية الأغاني : « يعدل صاحباً
 أبا الجون » ، وقال : « أبو الجون صديق له كان يأمن به فشبه به . وفى رواية عمر بن
 شبة : أخى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبه به » . وصاحبه الذى
 عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياقوت ، لا الذئب كما روى صاحب
 اللسان (٤ : ٤٤) . وفى اللسان (جون) : « وأبو الجون : كنية النمر » .
 وأنشد البيت .

(٣) الصمات ، بالضم : الصمت . وفى الأغاني : « كان أنس حديثنا صمات » ، وفى البلدان :
 « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل :
 « صهاب » وفى ط ، هـ : « صباتا » . وفى س : « صمانا » وأثبت ما فى
 الشعراء والمعابيل : جمع معبلة ، وهى النصل الطويل للعريض . والأطحل : ما لونه
 الطحله ؛ وهو لون بين القبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدال : « أكحل »
 والكحل ، بالتحريك : سواد فى أجناف العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ
 بالنصب على أنها خبر مقدم لسكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد
 كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذى أنا صانع

(٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعول . قال أبو الفرج : « كان
 النمر يصطاد الأروى فيجىء بمسا يصطاده فيلقيه بين يدي القتال ، فيأخذ منه
 ما يقوته ويلقى الباقي للنمر فيأكله » . تضمنت : تكفلت . فيما عدال :
 « تضمنت » ، صوابه فى ل والشعراء والأغاني . وفى الأغاني : « كلانا له منها
 سديف نخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل : وفى الأغاني : « وما إن يهلل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يسمى
 الله عند صيده » . وصدره فى الأغاني : « فأعلمه فى صنعة الود » محرف .

وكانت لنا قلت بأرض مَضِلَّةٍ شريعتنا لأيتنا جاء أول^(١)
كلانا عدو لو يرى في عدوه محزاً وكل في العداوة مجمل^(٢)
وأنشد الأصمعي^(٣) :

ظلمنا معاً جارين نحرسُ الشَّأى يُسائرُني من نطفةٍ وأسائره^(٤)
ذكر سبعاً ورجلاً ، قد ترافقا^(٥) ، فصار كل واحدٍ منهما يدعُ فضلاً من
سُوره ليشرَبَ صاحبه . والشَّأى : الفساد . وخبر أن كل واحدٍ منهما يجترسُ
من صاحبه^(٦) .

وقد يستقيم أن يكونَ شعر النابغة في الحية ، وفي القاتل صاحب القبر ،
وفي أخيه النصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً . وقد أثبتناه في باب
الحيات^(٧) ، فلذلك^(٨) كررنا إعادته في هذا الموضع .
فلما جميع ما ذكرناه عنهم فإنما يخبرون عنه من جهة المعاينة والتحقيق ،
وإنما المثل في هذا مثل قوله :

-
- (١) القلت : التفرقة في الجبل تملك الماء . ط ، هـ : « طب » س : « قلب »
صوابهما في ل . وأرض مضلة بفتحين وبفتح فكسر : يفضل فيها ولا يهتدى
فيها للطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى
يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ :
« لأى من » س : « لا ينأ » ، صوابهما في ل والأغاني والبلدان .
(٢) المحجل : المعتدل المعتدل لا يفرط فيما عدل : « محمل » محرف .
(٣) نسب القاتل البيت في (١ : ٢٣٦) إلى العنوى .
(٤) يسائرني ، من السور ، وهى بقية الشراب . والنطفة : الماء الصافي ، أو قليل
ماء يبقى في دلو أو قربة . أى يرد قبل فيشرب فيبقى لى ، وأرد قبله فأبقى له .
ل : « يسائرنا من نطفة ونسائره » ، وفيما عدل : « يشاربني من فضلة وأشار به »
صوابهما ما أثبت من الأمل .
(٥) ط ، هـ : « توافقا » .
(٦) قد عدى « اجترس » في البيت بغير الحرف ، والمعروف تعديده به .
(٧) انظر الجزء الرابع من ٢٠٣ - ٢٠٥ .
(٨) س : « ولذلك » .

قد كان شيطانك من خطّابها وكان شيطاني من طلاّيبها
* حيناً فلماً اعتركا ألوى بها *

(الاشتباه في الأصوات)

والإنسان يجوع في أذنه مثل الدوى^(١) . وقال الشاعر :
دوىّ الفَيّافى رآبه فكأنّه أميمٌ وسارى الليل للضرّ مغورٌ^(٢)
مُغور : أى مُضْحِر^(٣) .

وربما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتنى ؟ فيقول [له] : لا . وإعما
اعترى مسامعه ذلك لعرضٍ ، لا أنّه سمع صوتاً^(٤) .

ومن هذا الباب قول تأبّط شرّاً ، أو قول قائل فيه^(٥) في كلمة له :

- (١) فيما عدا ل : « كالدوى » .
- (٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . مغور ، هو من أهور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضر . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القوافى » س : « القوافى » صوابهما فى ط . وفيما عدا ط : « راسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدا ل : « للضوء يعمود » محرف .
- (٣) مصحر : منكشف ، من قولهم أحصر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء . و « معور » ساقطة من ل . وهى فى الأصل : « يعمود » محرفة . وفيما عدا ل : « أى يضجر » ، تحريف .
- (٤) إلى هنا ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبرلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره « آخر الجزء الخامس ، يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تأبّط شرا أو قول قائل فيه كلمة له . والحمد لله وصلّى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار السكتب الأزهرية .
- (٥) فيما عدا ل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضاً هو السنيك بن السلسكة أحد غرابيب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبّط شرا فى الحماسة (١ : ٢٢ - ٢٣) وأمالى القملى (٢ : ١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والمصناعتين ٢٨٩ .

يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِقَفْرَةٍ جَحِيشاً وَيَعْرَوْرِي ظَهْوَرَ الْمَهَالِكِ^(١)
وَيَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي

بِمَنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمَتَدَارِكِ^(٢)

إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكِ^(٣)

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْضَرَ بَاتِكِ^(٤)

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّوَاهِكِ^(٥)

يَرَى الْإِنْسَ وَخَشْيَ الْفَلَاةِ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ^(٦)

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

ويدلُّ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم في بلاد الوحش^(٧)

(١) الجحيش : المنفرد المنتحى عن الناس . يعرورى : يركب : من قولهم اعرورى
فرسه : ركه عريا .

(٢) وفد الرّيح : أوطأ . ينتحى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو .
المتدارك : المتلاحق .

(٣) في الحماسة والصناعتين : « وحاص » . وحاص وخاط بمعنى . والكالى : الحافظ .
والشيجان : الجاد في كل أمر . وفي الأصل : « شيجان » بالموحدة ، تحريف .

(٤) الربيب : الرقيق . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته
في الأصل والبيحان ، والعرب تحمل الحديد أخضر . انظر الجوهري (٣ : ٢٤٦)

والاسان (٥ : ٣٢٨) . وفي الحماسة : « من حد أخلق صائك » ، وفي الأمالى
والصناعتين : « من صارم الغرب باتك » ، وفي الزهر : « من صارم العزم فاتك » .

(٥) القرن ، بالكسر : كفؤك ونظيرك . تهلت : تلالأت وأشرفت . ط ، س :
« تهلت » ، هـ : « تهلت » ، صوابهما في سائر المصادر .

(٦) في الحماسة والأمالى وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ :
« يرى الوحشة الأنس الأنيس » . وأم النجوم : الهجرة لأنها مجتمع النجوم ،

وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يفضل في قصده كما لا تفضل الهجرة . والكلام بعد هذا البيت
إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه في س بعد كلمة : « لا يقيم نسبه »

وبين الحشرات والسباع ، ما رواه لنا أبو مُسْهِر^(١) ، عن أعرابيٍّ من بني تميم ،
نزل ناحية الشام ، فكان لا يَعْدُمُهُ في كلِّ ليلة^(٢) أن يعضه أو يعضَّ^(٣)
ولده^(٤) أو يعضَّ حاشيته سبعٌ من السباع ، أو دابةٌ من دوابِّ الأرض ،
فقال :

تعاوَرَنِي دِينَ وَذُلٌّ وَغُرْبَةٌ وَمَزَّقَ جِلْدِي نَابُ سَبْعٍ وَمِخْلَبُ
وَفِي الْأَرْضِ أَحْنَأَشُ وَسَبْعٌ وَحَارِبُ وَنَحْنُ أُسَارَى وَسَطْهَهَا نَتَقَلَّبُ^(٥)
رُتَيْلًا وَطَبُوعٌ وَشِبْثَانٌ ظُلْمَةٌ وَأَرْقَطُ حُرْقُوصٌ وَضَمِجٌ وَعَقْرَبُ^(٦)
وَنَمْلٌ كَأَشْخَاصِ الْخَنَافِسِ قُطْبُ وَأُرْسَالُ جِعْلَانٍ وَهَزْلَى تَسْرَبُ^(٧)
وَعَثٌ وَخَفَّاتٌ وَضَبٌّ وَعَرِيدٌ وَذَرٌّ وَدَحَّاسٌ وَفَارٌ وَعَقْرَبُ
وَهَرٌّ وَظِرْبَانٌ وَسِمْعٌ وَذَوْبِلٌ وَثُرْمَلَةٌ تَجْرِي وَسَيْدٌ وَثَعْلَبُ^(٨)

- (١) سبق تَرْجَمُهُ في (٥ : ١٦٦) .
(٢) لا يَعْلَمُهُ : لا يَعْدُوهُ . وكلمة : « في » ليست في س .
(٣) ط ، هـ : « أو بعض ولده » .
(٤) الحارِبُ : المِشْلُحُ ، وهو الذي يقطع الطريق ويمرئ الناس ثيابهم .
(٥) الشِبْثَانُ بالكسر : جمع شِبْثٍ بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفي الأصل :
« شِبْثَانٌ » بالتاء المثناة ، محرف . والضمج ، سبق الكلام عليه في ص ٢٢ .
وفي الأصل : « صَمِجٌ » محرف .
(٦) الأُرْسَالُ : الجماعات ، يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أي قطيعا قطيعا . والجعلان ،
بالكسر : جمع جعل . والهزلى : الحيات . وفي اللسان : « الأزهرى : العرب
تقول للحيات الهزلى ، على فعلٍ ، جاء في أشعارهم ، لا يعرف لها واحد . قال :
وأرسال شِبْثَانٍ وهزلى تسرب
وفي الأصل : « هزلى » ، صوابه ما أثبت . وفي هـ : « يسرب » محرف .
(٧) الذوبل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الخبيث ، وذكر الخنازير . وبه اتب الأخطل
دوبلا ، وفيه يقول جرير :

بكى ذوبل لا يرقى الله دمه ألا إنما يبكى من الذل ذوبل
وفي الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والثرملة ، بضم التاء المثناة والميم :
من أسماء الثعالب . وفي الأصل : « ثرملة » محرفة . والسيد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفهده ثم ضبعٌ وجيئالٌ وليثٌ يجوس الألف لا يتهيب^(١)
ولم أرَ آرى حيثُ أسمعُ ذكره ولا الذبُّ إنَّ الذبُّ لا يتنسبُ
فأما الرثيلا والطَّبَّوعُ ، والشَّبَثُ^(٢) ، والحرقوص^(٣) ، والضَّمَجُ^(٤) ،
والعنكبوت ، والخنفساء ، والجُلَّعَلُ ، والعَثَّ ، والحَفَاثُ^(٥) ، والدَّحَّاسُ^(٦)
والظَّربَانُ ، والذَّبُّ ، والثَّعلبُ ، والنمرُ ، والفَهْدُ ، والضَّبعُ ، والأسدُ —
فسنقول^(٧) في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذكر
الحشرات^(٨) . فأما الضَّبُّ والورلُّ ، والعقربُ ، والجُلَّعَلُ ، والخنفساء ،
والسَّمْعُ — فقد ذكرنا ذلك^(٩) في أوَّل الكتاب . وأما قوله : « وهزلي
تسرب^(١٠) » فالهزلي^(١١) هي الحيات ، كما قال جرير :

(١) جيئالٌ ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هي الجيئالُ ؛ فأدخل الألف واللام :
اسم للضبع . وفي الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأصمى :
تركت فلانا يجوس بني فلان ويجوسهم ، أى يدوسهم ويطلب فيهم . ه :
« يجوس » ، بحرفة .

(٢) في الأصل : « والشبث » ، بناء مثناة في آخره ، تحريف .

(٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .

(٤) انظر الضميج ما سبق في ص ٢٢ . وفي س : « والصمخ » ، وفي ط ، ه :
« وذر الصمخ » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) الحفثات ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء ، حية سبق الكلام عليها في (٤) :
١٨٤ / ٦ : ٢٠) . ط : « الحفثات » س : « الحفثات » ه : « الحفثات »
صوابهما ما أثبت .

(٦) الدحاس ، ويسمونها ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية .
لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان في الفخاخ لصيد المصافير .

(٧) ط : « وسنقول » بحرفة . س : « فنقول » وأثبت ما في ه .

(٨) ط ، ه : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفي س :
« عند الحشرات » .

(٩) ط ، ه : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تشرب » ه : « وهزل تشرب » ، صوابهما ما أثبت .

(١١) جاءت على هذا الصواب في ط فقط . وفي س ، ه : « فالهزل » .

* مَزَاحِفَ هَزَلَى بَيْنَهَا مَتَبَاعِدُ^(١) *

وكما قال الآخر^(٢) :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْهَزَلَى عَلَيْهَا خَدُودُ رَصَائِعٍ جُدِلَتْ تَوَّامًا^(٣)

وأما قوله :

* وَلَمْ أَرِ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ *

فإن ابن آوى لا ينزلُ الفقار ، وإنما يكونُ حيث يكونُ الريف .

وينبغي أن يكون حيث قال هذا الشعر توهم أنه ببياض نجد .

وأما قوله :

* وَلَا الدَّبَّ إِنَّ الدَّبَّ لَا يَتَنَسَّبُ *

فإن الدَّبَّ عندهم عجميٌ ، والعجميُّ لا يقيمُ نسبَه .

(مُلَحٌّ وَنَوَادِر)

وَرَوَوْا فِي الْمُلَحِّ أَنَّ قَتِيَّ قَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ : لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

أَحْسَنُ مِنِّي : وَلَا أَمْلَحُ مِنِّي . فَصَارَ عَنْدهَا كَذَلِكَ^(٤) ، فَبَيْنَا هُوَ عَنْدهَا عَلَى

(١) صدره كما سبق في (٤ : ١٧٦) :

ومن ذات أصفاء محبوب كأنها

والبيت لم يرد في ديوان جرير . والذي في الجزء الرابع : « قال جرير أو غيره »
وقد ورد البيت بدون نسبة في اللسان (١٩ ، ٢٠٦) وأوله : « ومن ذات أصواء » .
والأصواء : الأحجار تجمل علامة في الطريق .

(٢) هو ثمالة السكلبى ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٣) هـ : « الهزل » و « حدود » محرفتان . و « رصائع » هـ في ط ، س : « رواضع »
وفي هـ : « رضايح » صوابه ما أثبت . وفي الأصل أيضا : « خذلت » ، وإنما هي
من الجدل ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهى في ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك »
والوجه ما أثبت .

هذه الصفة إذ قرع عليها الباب إنسان يريدُه ، فاطلعت عليه من خرق الباب ، فرأت فتى أحسنَ النَّاسِ وأملحهم ، وأنبلهم وأتمهم ، فلمّا عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له : أو ما أخبرتني أنك أملحُ الخلقِ وأحسنهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أراذك اليومَ فلانُ ، ورأيتُه من خرق الباب ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملح ! قال : لعمرى إنّه لحسنٌ مليح ، ولكن له جنيّة تصرعه في كلّ شهرٍ مرتين ! ودو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها - قالت : أو ما تصرعه في الشهر إلاّ مرتين ؟ ! أمّا والله لو أنّي جنيّة لصرعتُه في اليوم ألفين !

وهذا يدلُّ على أن صرّع الشيطان للإنسان ليس هو عند العوامِّ إلاّ على جهة ما يعرفون من الجلع .

ومن هذا الضرب من الحديث ما حدّثنا به المازنيُّ ، قال : ابتاع فتى صلفٌ بدّاخ^(١) جاريةً حسناءً بديعةً ظريفةً ، فلمّا وقع عليها قال لها مراراً : ويلك ، ما أوسعَ حرك ! فلمّا أكثرَ عليها قالت : أنت الفداء لمن كان يملّؤه !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه^(٢) مثل ما سَمِعَ الأوّل .

وزعموا أنّ رجلاً نظَرَ إلى امرأةٍ حسناءَ ظريفةٍ ، فألحَ عليها ، فقالت : ما تنتظر ؟ قُرّةَ عينك ، وشيءٌ غيرك !

(١) للصّلف ، بفتح فكسر ، من الصلف ، وهو الغلو في الظرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر ، ومنه قولهم : « آفة للظرف الصلف » . وفي س : « صلت » ، تحريف . والبدّاخ ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة : المتطاول المتكبر الفخور . ط ، ه : « مدّاخ » س : « بدّاخ » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « فقد سمع هذا من المسكارة » .

وزعم أبو الحسن المدائني^(١) أن رجلاً تبع جارية لقوم ، فراوغته فلم ينقطع عنها ، فحشّت في المشى فلم ينقطع عنها ، فلما جازت بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لي طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاي^(٢) ينيكني ، فسئلوا هذا ما يريدُ مني ؟

وزعم أيضاً^(٣) أن سياراً البرقيّ قال : مرّت بنا جارية ، فرأينا فيها الكبر والتجبر ، فقال بعضنا : ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٢
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصر - من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويه^(٤) في شعر شبهاً بهذا القول ، حيث يقول^(٥) :

تواعدني لتسكِحني ثلاثاً ولكن يا مشوم بأى أثير

فلو خطبت في صفة أير^(٦) خطبة أطول من خطبة قيس بن خازجة بن سنان في شأن الحماله^(٧) - لما بلغ مبلغ [قول^(٨)] جحشويه : « ولكن يا مشوم بأى أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

(١) في الأصل : « أبو الحسن » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست في س ويدلها في ط ، ه : « لنا » .

(٤) ط فقط : « قالت » وفي ط ، ه : « جحشويه » محرفتان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفي ط ، ه : « تقول » محرفة .

(٦) س : « فلو خطب » . وفي الأصل أيضاً : « في صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) الحماله ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حماله

داحس والقبراء ، قال في البيان (١ : ١١٦) : « فخطب يوماً إلى الليل فإعاد

كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خازجة ، وذكر أن

له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (١ : ٣٤٨) .

(٨) تسكلة يفتقر إليها الكلام .

وزعموا أن قتي جلس إلى أعرابية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابتها ، فضربت بيدها على جنبها^(١) ، ثم قالت :
عَلَنَدَا يَطُّ الأيرُ فيها أَطِيطَ الغَرَزُ في الرَّحْلِ الجديدِ^(٢)
ثم أقبلت على القتي فقالت :

ومالك منها غيرَ أنكَ ناكحٌ بعينيكَ عَينها فهل ذاك نافعٌ^(٣)

ودخل قاسم^(٤) منزل الخوارزمي النخّاس^(٥) ، فرأى عنده جارية كأنها جان ، وكأنها خوط بان^(٦) ، وكأنها جَذل عنان^(٧) ، وكأنها الياسمين ؛ فَعَمَّةٌ وبياضاً ؛ فقال لها : أشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افتح كَيْسَكَ تسرَّ نفسك » ! ودخلت الجارية منزل النخّاس ، فاشتراها وهي لا تعلم ، ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمي إلى غلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جوف بيت ، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له : ويلك ! إنك والله لن تصل إلي إلا بعد أن أموت ! فإن كنت تجسرُ على نيك من قد أدرجوه في الأكفان فدوتك ! والله إن زلت منذ رأيتك ، ودخلتُ إلى الجوارى ، أصف [لهن] قبحك وبليةً امرأتك بك ! فأقبل عليها يكلّمها بكلام المتكلمين ، فلم تقبل منه ، فقال^(٨) : فلم

(١) سن : « إلى جنبها » .

(٢) علنداة : عظيمة طويلة . يَطُّ : يصوت . و « الغرز » بالفتح ، هو الناقة مثل الحزام للفرس . هـ : « الغرز » محرف . ط : « في الرحل » س : « في الرجل » هـ : « في المرحل » صوابهما ما أثبت .

(٣) انظر روايته في العقد (٦ . ٤١٤) .

(٤) لعله يعني به قاسم القمار .

(٥) هـ : « النخّاس » محرف .

(٦) الخوط ، بالفهم : الفصن الذاعم .

(٧) يعني ما جذل من اللعان ، سماء بالمصدر . س : « جذل عنان » هـ : « جذل عناق » صوابهما في ط . وانظر مفاخرة الجوارى والغلمان من رسائل الجاحظ .

(٨) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قلت لي : « افْتَحْ كَيْسَكَ تَسِرْ نَفْسَكَ » ؟ وقد فتحت كيسي ^(١) فدعيني أسر نفسي ! وهو يكلّمها وعينُ الجاريةِ إلى الباب ، ونفسُها في توهم الطريق إلى منزل النخّاس ^(٢) . فلم يشعر قاسمٌ حتّى وثبت وثبةً إلى الباب كأنّها غزال ^(٣) ، ولم يشعر الخوارزمي ^(٤) إلّا والجارية بين يديه مَغشَى عليها ^(٥) . ففكر قاسمٌ إليه راجعاً وقال : ادفعها إلى أشقى نفسي منها . فطلبوا إليه ، فصَفَحَ عنها ، واشتراها في ذلك المجلس غلامٌ أَمْلَحُ منها ، فقامت إليه فقَبَلَتْ فاه ، وقاسمٌ يَنْظُرُ ، والقومُ يتعجّبون ممّا نَهِأَ له ^(٦) وتَهِأَ لها !

وأما عيسى بن مروان ^(٧) كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة فَإِنَّهُ كان شديدَ التغرُّل والتّصنُّدِ ^(٨) ، حتّى شرب لذلك النّبيذَ وتَظَرَّفَ ^(٩) ٨٣
بتقطيع ثيابه ^(١٠) وتغنى أصواتاً ، وحفظ أحاديث من أحاديث العُشّاق [و ^(١١)]
من الأحاديث التي تشتهيها النساء وتفهم معانيها . وكان أقبحَ خلق الله تعالى أنفأ ، حتّى كان أقبحَ من الأخنَس ، ومن الأفطس ، والأجدع ، غامّاً أن يكون صادقَ ظريفةً ، وإما أن يكون زوّجها ، فلما خلا ^(١٢) معها

(١) ط ، هـ : « ففتحت كيسي » .

(٢) هـ : « للنحاس » ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .

(٤) س : « النحاس » .

(٥) هـ : « مَغشية عليها » محرف .

(٦) في الأصل : « ممّا نَهِأَ عليه لها » .

(٧) س : « علي بن مروان » .

(٨) في اللقائوس : « تصنُّد : تغرُّل مع النساء » . وفي الأصل : « بالتصنُّد » محرف .

(٩) تطرف : تسكلف للتطرف . وفي الأصل : « ظرف » .

(١٠) انظر الاستدراكات .

(١١) هذه من س .

(١٢) ط ، هـ : « فلما جاء » .

في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت ^(١) ، فوهب لها ،
ومناها ، وأظهر تعشقها ، وأراغها بكلِّ حيلة ^(٢) . فلما لم تُجب قال لها :
خبريني ، ما الذي يمنعك ؟ قالت : قبح أنفك وهو يستقبل عيني [وقت
الحاجة ^(٣)] ، فلو كان أنفك في قفاك لكان أهونَ عليَّ ! قال لها : جعلت
فداك ! الذي بأنني ليسَ هو خِلقةٌ وإنما هو ضربةٌ ضربتها في سبيل الله
تعالى . فقالت واستغربت ضحكاً : أنا ما أبالي ، في سبيل الله كانت أو
في سبيل الشَّيطان ^(٤) . إنما بي قبحه ^(٥) . فخذ ثوابك على هذه الضربة من
الله ^(٦) . أمّا أنا فلا ^(٧) .

(باب الجِدِّ من أمر الجنّ)

ليس هذا ، حفظك الله تعالى ، من الباب الذي كنّا فيه ، ولكنه كان
مُستراحاً وجماماً . وسنقول في باب من ذكر الجنّ ، لننتفع في دينك أشد
الانتفاع . وهو جدُّ كله .
والكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جدٌّ إلّا وفيه
خَلَطٌ من هزل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلّا وإلى جنبه خرافة ، لأن هذا الباب
هكذا يقع .
وقد طعن قومٌ في استراق الشَّياطين السَّمْعَ بوجوهٍ من الطَّعن : فإذ

(١) ط ، هـ : « فامتنعت » .

(٢) أراغها ، أرادها وطلبها . وفي الأصل : « أراعها » بالمهمله ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة من س .

(٤) س : « أم في سبيل الشَّيطان » .

(٥) هـ : « في قبحه » ط : « هو قبحه » صوابهما في س .

(٦) ط ، هـ : « من الله تعالى » .

(٧) بدل هذه العبارة في هـ : « إنما يجمل بك الموت » .

قد جرى لها من الذِّكْر في باب الهزل ما قد جرى ، فالواجبُ علينا أن نقول
في باب الجدِّ ، وفيما يرد على أهل الدِّين بجملة ^(١) ، وإن كان هذا الكتابُ لم
يُقصد به ^(٢) إلى هذا الباب حيث ابتدئ . وإن نحنُ استقصيناه كنّا قد
خرجنا من حدِّ القول في الحيوان . ولكنّا نقول بجملةٍ كافية . والله تعالى المعين
على ذلك .

(ردُّ على المحتجِّين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطينَ ألطفُ لطافةً ، وأقلُّ آفةً ، وأحدُّ
أذهاناً ، وأقلُّ فضولاً ، وأخفُّ أبداناً ، وأكثرُ معرفةً ، وأدقُّ فطنةً منّا .
والدليلُ على ذلك إجماعهم على أنَّه ليس في الأرض بدعةٌ بدیعةً ، دقيقةٌ
ولا جليلةٌ ، ولا في الأرض معصيةٌ من طريق الهوى والشهوة ، خفيةٌ
كانت أو ظاهرةً ، إلّا والشيطانُ هو الدّاعي لها ، والمزِينُ لها ، والذي
يفتحُ بابَ كلِّ بلاءٍ ، وينصبُ كلَّ حِبالَةٍ وخدعةٍ ^(٣) . ولم تكن ^{٨٤}
لتعرف ^(٤) أصناف جميع الشُّروز ^(٥) والمعاصي حتى تعرف ^(٦) جميع أصناف
الخير والطّاعات .

ونحن قد نجدُ الرّجلَ إذا كان معه عقلٌ ، ثمَّ علم أنَّه إذا نقب
حائطاً قُطعتْ يدهُ ، أو أسمع إنساناً كلاماً قطعَ لسانه ، أو يكون متى رام

(١) في الأصل : « جملة » .

(٢) س : « تقصير » .

(٣) ط : « حباله خدعة » .

(٤) ط ، ه : « ولم يكن ليعرف » .

(٥) ه : « الشرر » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما في س .

(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دُونَهُ ودُونَ ما رَامَ مِنْهُ ^(١) - أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ وَلَا يُرْوَاهُ ،
وَلَا يَحَاوِلُ أَمْرًا قَدْ أُيْقِنَ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُهُ .

وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كُلَّمَا صَعِدَ مِنْهُمْ
شَيْطَانٌ لِيَسْتَرْقِيَ السَّمْعَ قُذِفَ بِشَهَابٍ نَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ خَوَاطِئُ ، فَإِمَّا أَنْ
يَكُونَ يَصِيبُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ نَذِيرًا صَادِقًا أَوْ وَعِيدًا إِنْ يَقْدُمَ عَلَيْهِ رُؤْيُ
بِهِ . وَهَذِهِ الرُّجُومُ ^(٢) لَا تَسْكُونُ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمُورِ : وَمَتَى كَانَتْ فَقَدْ ظَهَرَ
لِلشَّيْطَانِ إِحْرَاقُ الْمُسْتَعْمِعِ وَالْمُسْتَرْقِ ، وَالْمَوَانِعُ دُونَ الْوُصُولِ ^(٣) ثُمَّ لَا زُرَى
الْأَوَّلَ يَنْهَى الثَّانِي ، وَلَا الثَّانِي يَنْهَى الثَّلَاثَ ، وَلَا الثَّلَاثَ يَنْهَى الرَّابِعَ
فِي هَذَا الدَّهْرِ الطَّوِيلِ . فَإِنْ كَانَ الْمَحْرَقُ الْمَصَابُ هُوَ الَّذِي يَعُودُ ، فَهَذَا
عَجَبٌ ^(٤) . وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَعُودُ غَيْرَهُ فَكَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ شَأْنُهُمْ ، وَهُوَ
ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ ؟ !

وَعَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا أَعْلَمَ مِنَّا حَتَّى مَيَّزُوا جَمِيعَ الْمَعَاصِي مِنْ جَمِيعِ
الطَّاعَاتِ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَدَعَا إِلَى الطَّاعَةِ بِحَسَابِ الْمَعْصِيَةِ ^(٥) ، وَزَيَّنُوا لَهَا
الصَّلَاحَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْفُسَادَ ^(٦) . فَإِذَا كَانُوا لَيْسُوا كَذَلِكَ ^(٧) فَأَدْنَى حَالَتِهِمْ
أَنْ يَكُونُوا قَدْ عَرَفُوا أَخْبَارَ الْقُرْآنِ وَصَدَقُوهَا ^(٨) ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحَقِّقٌ مَا أُوْعِدَ

(١) رَامَ : طَلَبَ وَأَرَادَ . هُ : « مَا دَامَ عَنْهُ » س : « مَا رَامَ عَنْهُ » ، صَوَاهِبُهُمَا
فِي ط .

(٢) س : « الرُّجُومُ » .

(٣) ط ، هُ : « أَوِ الْمَوَانِعِ » . وَفِي س ، هُ : « دُونَ الْأَصُولِ » وَهَذِهِ مُحَرَّفَةٌ .

(٤) س : « أَعْجَبَ » .

(٥) ط ، هُ : « الْمَعَاصِي » .

(٦) ط فَقَطْ : « الْعِنَادُ » . وَفِي س : « يَرُونَ » بَدَلُ : « يَرِيدُونَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٨) ط ، هُ : « وَصَدَقُوا » .

كما يُنجز ما وعد . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْسُكُوكَا كِبٍ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ^(٣) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ^(٤) ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ^(٥) ﴾ ، وقولهم ^(٦) : ﴿ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ^(٧) ﴾ . فكيف يسترق السَّمْع الذين شاهدوا الحالتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخير بأنَّ للمستمع بعد ذلك الفدْفَ بالشُّهب ، والإحراق بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ^(٨) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨٥

(١) الآية • من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وأنا لا ندرى أشْر . . .) الخ ، ولكنهم يصنعون مثل هذا في الاقتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) المراد حكاية قولهم . وفي س ، هـ : « وقوله » .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأولى : (وأنا لمسنا السماء . . .) الخ وانظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ^(١) ﴿ في آيٍ غيرِ هذا كثير . فكيف يُعَوِّدُونَ إلى استراق السَّمْعِ ، مع تيقنهم بأنَّه قد حُصِّنَ بالشَّهْبِ^(٢) . ولو لم يكونوا مُوقِنِينَ من جهةِ حقائق الكتاب ، ولا من جهةِ أنَّهم بَعْدَ قعودهم مقاعد السَّمْعِ^(٣) لَمَسُوا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا الأَمْرَ قد تَغَيَّرَ — لَكَانَ في طولِ التَّجَرِبَةِ والعِيَانِ الظَّاهِرِ ، [و^(٤)] في إخبار بعضهم لبعض ، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطَّمَعِ ؛ وقاطعاً دُونَ التَّمَّاسِ الصُّعُودِ .

وبعد فأيُّ [عاقلٍ يُسِرُّ بأنَّ يسمع خبراً وتُقَطَّعَ يدهُ فضلاً عن أن تحرقه النَّارُ ؟ ! وبعد فأيُّ^(٥)] خبر في ذلك اليوم ؟ ! وهل يصلُّون إلى أناسٍ حتَّى يجعلوا ذلك الخبرَ سبباً إلى صرفِ الدَّعْوَى ؟ قيل لهم : فإنَّا نقول بالصَّرْفَةِ في عامَّةِ هذه الأصول ، وفي هذه الأبواب ، كنحو ما أُلْقِيَ على قلوب بني إسرائيل وهم يُجُولُونَ في التَّيِّهِ ، وهم في العدد و [في^(٦)] كثرةِ الأدِلِّاءِ والتَّجَارِ وأصحابِ الأسفار ، والحمَّارين^(٧) والمُسكرارينَ ، من الكثرةِ على ما قد سمعتمُ به وعرفتموه ؛ وهم مع هذا يمشُونَ حتَّى يُصْبِحُوا ، مع شِدَّةِ الاجتهاد في الدَّهْرِ الطَّوِيلِ ، ومع قُرْبِ ما بينَ طرفي التَّيِّهِ . وقد كان طريقاً مسلوكة . وإلَّا سَمَّوْهُ التَّيِّهِ حينَ تاهوا فيه ؛ لِأَنَّ اللهَ تعالى حينَ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُمْ وَيَبْتَلِيَهُمْ^(٨) صَرَفَ أَوْهَامَهُمْ

(١) الآيات ٧ — ٩ من الصافات . س : « وحفظناها » محرف .

(٢) هـ ، س : « مع يقينهم بأنَّه قد خصَّ بالشَّهْبِ » .

(٣) ط ، س : « للسَّمْعِ » .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الكلام من مبدأ : « عاقل » إلى هنا ساقط من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق في (٤ : ٨٧) : « الجمالين » . وفي س : « الحمالين » بالحاء المهملة ، محرفة

(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .

ومثل ذلك صنيعة في أوهام الأمة التي كان سليمان مَلِكُهَا وَنَبِيَّهَا ،
مع تسخير الريح ^(١) والأعاجيب التي أُعْطِيَهَا . وليس بينهم وبين مَلِكِهِمْ
ومَمْلَكَتِهِمْ وبين مُلْكِ سَبَأَ ومَمْلَكَةِ بِلَقِيسَ مَلِكِهِمْ بحار لا تُركب ،
وجبال لا تُرام . ولم يتسامع أهل المملكتين ولا كان في ذِكْرِهِمْ مكانُ
هذه المَلِكَةِ .

وقد قلنا في باب القول في الهدد ما قلنا ^(٢) ، حين ذكرنا الصرفة ،
وذكرنا حال يعقوبَ ويوسفَ وحالَ سليمانَ وهو معتمدٌ على عصاه ، وهو
مَيِّتٌ والجنُّ مُطِيفَةٌ به وهم لا يشعرون بموته ، وذكرنا من صرَّفَ أوهامَ
العربَ عن مُحاولَةِ معارضةِ القرآنَ ، ولم يأتوا به مضطرباً ولا مُلَفَّقاً ^(٣)
ولا مُستَكْرَهاً ؛ إذا كان في ذلك لأهل الشَّعبِ متعلِّقٌ ، مع غير ذلك ،
مِمَّا يُخَالَفُ فيه طريقُ الدُّهريةِ ؛ لأنَّ الدُّهرىَّ لا يُقرُّ إلاَّ بالمحسوسات والعادات ،
على خلاف هذا المذهب .

ولعمري ما يستطيعُ الدُّهرىُّ ^(٤) أن يقولَ بهذا القولَ ويحتجَّ ^(٥) بهذه
الحجَّةَ ، ما دام لا يقول بالتَّوحيد ، وما دام لا يعرف إلاَّ الفَلَكَ وعَمَلَهُ ،
وما دام يرى أن إرسال الرُّسل يستحيل ، وأن الأمر والنَّهى ، والثواب

(١) ط ، هـ : « الرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ - ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثاً لذلك في باب
الهدد من الجزء الثالث ص ٥١٠ - ٥١٩ . والحق أنه ذكره عرضاً في الموضع
الذي أشرت إليه .

(٣) في الأصل : « ولا متفقاً » .

(٤) ط ، هـ : « لا يستطيع الدُّهرى » .

(٥) ط ، هـ : « ويحتج » محرف .

والعقاب على غير ما نقول^(١) ، وأبَّ الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة ٨٦ الاختيار إلا من جهة الحزم^(٢) .

وكذلك نقول ونزعم^(٣) أن أوهامَ هذه العفاريث تُصرف عن الذكر لتقع الحُنة ، وكذلك نقول^(٤) في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان في جميع تلك الهزاهز^(٥) مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لَسَقَطَ عنه من الحُنة أغلظها . وإذا سَقَطَت الحُنة لم تكن الطاعة والمعصية . وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب^(٦) .

وما يصنع الدهرى وغير الدهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير^(٧) ؟
ونحن نقول : لو كان إبليس^(٨) يذكر في كلِّ حال قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كلِّ حال أنه لا يُسَلِّمُ [لَوْجَبَ^(٩)] أن الحُنة كانت تسقط عنه^(٩) ، لأن من علم يقيناً أنه لا يمضي غداً إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان ، لم يطمع فيه . ومن لم يطمع في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه . ومن كان كذلك فمُحالٌ أن يأتي السوق .

(١) س : « تقول » بالتاء .

(٢) ط ، س : « الحزم » .

(٣) س ، هـ : « نقول ونزعم » بحرف .

(٤) س ، هـ : « تقول » بحرف .

(٥) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفي الأصل : « الهزاهزية » بحرفة .

(٦) س : « عظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .

(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنميقها ، وأن يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .

(٨) س : « إن إبليس لو كان » .

(٩) بمثل هذه الكلمة تلثم العبارة . وانظر ما مر قريباً من ٦ من هذه الصفحة وكذا

(٤ : ٨٨ س ١ - ٤) .

فنقول في إبليس: إنه يَدْسِي؛ ليكون مُخْتَبِراً [ممتَحناً^(١)]. فليعلموا أن قولنا في مسترقي السَّمْع كقولنا في إبليس ، وفي جميع هذه الأمور التي أوجب علينا الدين أن نقول فيها بهذا القول .

وليس له أن يدفع هذا القول على أصل ديننا . فإن أحب أن يسأل عن الدين^(٢) الذي أوجب هذا القول علينا فليفعل . والله تعالى المعين والموفق .

وأما قولهم : « مَنْ يُخَاطِر بِذَهَابِ نَفْسِهِ خَيْرٌ يَسْتَفِيدُهُ » ، فقد علمنا أن أصحاب الرِّياسات وإن كان متيِّبنا كيف كان اعتراضهم^(٣) على أن أيسر ما يَحْتَمِلُونَ في جَنْبِ تلك الرِّياسات القتل .

ولعلَّ بعض الشَّياطين أن يكون معه من النَّفْخ^(٤) وحُب الرِّياسة ما يهون عليه أن يبلغ دُورِين المَواضع^(٥) التي إن دنا منها أصابه الرَّجْم ، والرَّجْم إنما ضمن أنه مانع من الوصول ، ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه . فما أكثر مَنْ تخترقه الرِّماح في الحرب ثم يعاود ذلك المكان ورزقه ثمانون ديناراً ولا يأخذ إلا نصفه ، ولا يأخذه إلا قحاً . فلو لا أن مع قَدَم هذا الجنديّ ضرراً مما يهزه وينجّده^(٦) ويدعو إليه ويُغريه — ما كان يعود إلى موضعٍ قد قُطعت فيه إحدى يديه ، أو فُقت إحدى عينيه .

(١) هذه من س .

(٢) هـ : « على الدين » .

(٣) كذا وردت هذه العبارة .

(٤) النَّفْخ ، بالفتح : السَّكْبَر ، قال صاحب اللسان : « لأن المتكبر يتماظم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ » . هـ : « القمع » محرفة .

(٥) س : « ما يهون معه أن يبلغ دون المَواضع » .

(٦) يهجه ، أى يجهله ذا نجدة . والنجدة : الشجاعة .

ولم وقع عليه إذا اسمُ شيطان ، ومارد ، وعفريت ، وأشباه ذلك ؟ !
ولم صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصف بهذه الصفات إذا كان فيه
الجزء الواحد من كلِّ ما هم عليه ؟ !

وقالوا في باب آخر من الطعن غير هذا ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾
فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعةً ^(١) حتى
حُصِّنَتْ بعد . فقد وصفتم الله تعالى بالتضييع والاستدراك ! ٨٧

قلنا : ليس في هذا الكلام دليلٌ على أنهم سمعوا سراً قط ^(٢) أو هجموا
على خبر إن أشاعوه فسد به شيء من الدين ^(٣) . وللملائكة في السماء تسبيحٌ
وتهليلٌ وتكبيرٌ وتلاوة ، فكان لا يبلغُ الموضعَ الذي يُسمعُ ذلك منه
إلا عفاريتهم .

وقد يستقيم أن يكون العفريتُ يكذب ويقول : سمعت ما لم يسمع ^(٤) .
ومتى لم يكن على قوله برهانٌ يدلُّ على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كلِّ
متنبئٍ وكاهن . فإن صدقه مصدقٌ بلا حجةٍ فليس ذلك بحجةٍ على الله وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم في الطعن إلى غير هذه الحجة ، قالوا : زعمتم ^(٥) أن

(١) س : « كانت هناك مضیعة » .

(٢) ط ، ه : « دليل أنهم سمعوا سراً قط » س : « دليل على أنهم سمعوا سراً قط »
صوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « فسد به من شيء الدين » ، والصواب في س ، ه .

(٤) أى أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفي الأصل : « ما لم أسمع » .

(٥) ط ، ه : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرجومَ للخوافي حُجَّةَ للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون ذلك رَجْماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئياً ، وذلك موجودٌ في الأشعار . وقد قال [بشر ^(١)] بن أبي خازم في ذلك ^(٢) :

فجأجأها من أقرب الرئی غُدوةً وَلَمَّا يَسْكَنُهُ من الأرضِ مَرْتَعُ ^(٣)
بأُكْلِبَةٍ زُرْقٍ ضَوَارٍ كَأَنَّهَا خَطَاطِيفُ من طول الشريعة تلمعُ ^(٤)
فجبال على نَفَرٍ كما انقَضَ كوكبٌ وَقَدْ حَالَ دُونَ النَّقْعِ وَالنَّقْعُ يَسْطَعُ ^(٥)
فوصف شَوَطِ الثَّوَرِ هَارِباً من السِّكْلَابِ بانقِضَاضِ السِّكْوَكِبِ في سُرْعته ،
وحُسْنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطَّرِمَّاح :

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البلادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ ^(٦)
وَأُنْشِدُ أيضاً قَوْلَ بَشَرِ بنِ أَبِي خَازِمٍ :

وتَشِيحُ بالعيرِ الفلاةَ كَأَنَّهَا فَتَخَاءُ كَامِرَةٌ هَوَتْ من مَرْقَبٍ ^(٧)
وَالْعَيْرُ يُرْهِقُهَا الخَبَارُ وَجَحَّشَهَا

ينقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ السِّكْوَكِبِ ^(٨)

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر في (٤ : ٤٠٥) .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) جأجأها وجأجأ بها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جئى جئى . يسكنه ، في اللسان
يقال مرعى مسكن إذا كان كثيراً لا يهوج إلى الظمن ، كذلك مرعى مربع ومزل .
وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . فاعل
مأخذها واحد .

(٤) لم أجِدْ هذا الجمع في جموع السكلاب التي نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد
بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) الثغر والثغار : الشroud . والنقع ، بالفتح : الغبار الساطع . سطع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت في (٣ : ٤٦٥) . س : « شرق يسيل » ، بحرف .

(٧) ط ، هـ : « وتشيح » س : « وتشيح » ، صوابهما من ديوان بشر ص ٣٦ .

(٨) الخبار ، كسحاب : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . وفي الأصل : « يرهقها الحمار » صوابه
من الديوان .

قالوا : وقال الضَّبِّي :

يَنَاهَا مهتك أشجارها بذى غُرُوب فيه تحريب^(١)
كَأَنَّهُ حِينَ نَحَا كوكبٌ أوقدس بالكف مشوب^(٢)

وقال أوس بن حجر :

فانقضَّ كالدرىَّ يتبعه نفع يثور تخاله طنباً^(٣)
يخفى وأحياناً يلوح كما رفع المشير بكفه لهباً ٨٨

وروا قوله :

فانقضَّ كالدرى من متحدر لَمَعَ العقيقة جُنَحَ ليلٍ مُظلم^(٤)
وقال عوف بن الخرع^(٥) :

(١) مهتك ، كذا وردت في الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج الفم ، أو ما انفتح من مطبق الفم . وغروب الأسنان : منافع ريقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التحديد ، يقال سنان محرب مذب إذا كان محددًا مؤللاً . هـ : « نياها » و : « بذى عزوب » .

(٢) نحا : قصه . ط ، هـ : « لحا » ، صوابها ما أثبت من س ، وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حيناً : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط ببعضه ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضيء . يقال بضم الدال وكسرهما . وفي الكتاب : (كأنها كوكب درى) . والبيت في صفة ثور وحشى . ورواه صاحب اللسان (١ : ٦٧) : « كالدرى » بكسر الدال وآخره همزة ، وهو الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . والنفع ، بالفتح : الغيار . وروى في اللسان : « يثوب » بالباء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع في الخوض . وفي اللسان أيضاً : « وقوله تخاله طنباً يريد تخاله فسطاطاً مضروباً » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الخرع ، ككتف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضاً في (٣ : ٢٤٦) حيث ترجمة موف بن عطية بن الخرع . ط ، س : « الجذع » هـ : « الجزع » محرفتان .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَبِيرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالدَّرَى يَتَّبِعُهُ الدَّمُ^(١)
وقال الأفوه الأودي^(٢) :

كَشْهَابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارٌ
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَتَرَى شَيْاطِينًا تَرَوُغُ مُضَافَةً وَرَوَّاغُهَا شَتَّى إِذَا مَا تُطْرَدُ^(٣)
يُلْقَى عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ مَذَلَّةٌ وَكَوَاقِبُ تَرَى بِهَا فَتَعْرَدُ^(٤)
قلنا لهؤلاء القوم : إن قدرتم على شعير جاهلي لم يدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا مولده فهو بعض ما يتعلق به مثلكم ؛ وإن كان الجواب في ذلك سيأتيكم إن شاء الله تعالى . فأما أشعار المخضرمين والإسلاميين فليس لكم في ذلك حجة . والجاهلي ما لم يكن أدرك المولد ، فإن ذلك مما ليس ينبغي لكم أن تتعلقوا به . ويشرُّ بنُ أبي خازم فقد أدرك الفِجَارَ^(٥) ،

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جدد أنفه ، والثور وقه خضبه بالدم . س : « من دون أنفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته في (٤ : ١٦٨) . س : « الأزدي » محرف . والبيت من قصيدة أثبتتها الشنقيطي في نهاية نسخة من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية . وقيل البيت :
إن يجلي مهري فيكم جولة فعليه الكرم فيكم والفوار

(٣) تروغ : تحيد وتميل ، والاسم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف الملبأ . شتى ، في اللسان : « يقال وقعوا في أمر شت وشى » . وفي الأصل : « تروغ مصاعبا » صوابه في محاضرات الراغب (٢ : ٢٨) . وفي الديوان ص ٢٤ : « تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفي الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ، صوابها في المحاضرات والديوان .

(٤) في الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتورد ، من التعريد ، وهو الإحجام والقرار . وفي الأصل : « فتقدد » . والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء في مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام في المغني : « وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقا ، وحكى : أخوك فوجد » . والفجار ، بكسر الفاء : أيام وقائع كانت بين العرب ، تفاجروا فيها بمكاظ فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين قريش ومن معها من كذنة وبين قيس عيلان في الجاهلية . انظر اللسان والأغاني -

والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفجر ، وقال : شهدت الفجر ، فكنت أنبل على عمومي وأنا غلام ^(١) .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب ^(٢) ؛ لكون الصفة إذا وافقت الصفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعرضاً لزم في الحجة . وضروب أخر كالأرهاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح ^(٣) ؛ فإنه قلّ نبيٌّ إلا وقد حدثت عند مولده ، أو قبيل مولده ، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها . وعند ذلك يقول الناس : إن هذا لأمير ، وإن هذا ليُراد به أمرٌ وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوائب ^(٤) التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان ^(٥) . فن الترشح والتأسيس والتفخيم شأنُ عبد المطلب عند القرعة ^(٦) ، وحين خروج

-
- = (٩ : ١٢ / ١٩ : ٧٣ - ٨١) والعقد (٣ : ٢٦٨) والكامل ٣٨٥ والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال الميداني (٢ ، ٣٥١) والخزاعة (٢ : ٥٠٤ بولاق) .
- (١) يقال نبلته أنبله بضم العين ، وأنبلته ونبلته ، بالتشديد : إذا ناولته النبل ليرى .
- (٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضاً : ما يعطاه المبشر بالأمر . س : « بالبشارات » .
- (٣) التعبيد : التمهيد والتذليل . ط : « وكالتعبير » س : « وكالتعبيد » صوابهما في هـ . والترشيح : التهيئة لشيء . ومنه فلان يرشح للوزارة ، أي يربي ويؤهل لها . هـ : « والترشيح » محرف .
- (٤) هي ما تعرف بالذنابات . ويسمى القزويني في عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات الأذنان » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :
- وخوفوا الناس من دهيا مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذوالذنب
- (٥) س : « في بعض الأزمان » .

(٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر من الإبل ، فإزال يزيد في الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل فافتدى بها ولده متحلا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة . ٩٧ - ١٠٠ .

الماء من تحت رُكبة جملة^(١) ، وما كان من شأن الفيل والطير الأبايل^(٢) وغير ذلك ، مما إذا تقدم للرجل زاد في ثبله وفي فخامة أمره . والمتوقع أبدا معظّم .

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئية فإنما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنشِدُونَا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك^(٣) ؛ فإنّ عددهم كثير ، وشعرهم معروف .

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطولَ ممّا بيننا^(٤) اليوم وبين أول الإسلام ، وأولنكم عندكم أشعرُ ممّن كان بعدهم .

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحاً ، ولا خنفساء ولا جُعلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال^(٥) فيها ، فكيف لم يتهياً من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكب المنقضة مع حُسْنِها ومُسرعتها والأعجوبة فيها^(٦) . وكيف أمسكُوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزّمان الذي يَحْتَجُّ^(٧) فيه خصوصُكم .

وقد علمنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذى قار قال : « هذا أولُ يومٍ انتصفت فيه العربُ [من العجم^(٨)] ، وبى نُصروا » .

(١) الذي ذكره ابن هشام في السيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى راحلته « فركبها ، فلما انبثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتمامها في باب (ذكر حفر زمزم) .

(٢) ط ، ه : « والطير والأبايل » واللوا مقحمة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » محرف .

(٤) في الأصل : « ما بيننا » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س ، ه : « إلا قالوا » .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ط ، ه : « يجتمع » ، وأثبت ما في س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْلَ ذلك إِنَّ وَقْعَةً سَتَكُونُ ، مِنْ صِفَتِهَا كَذَا ، وَمِنْ شَأْنِهَا كَذَا ، وَتَنْصَرُونَ عَلَى الْعَجَمِ ، وَبِى تَنْصَرُونَ .

فَإِنْ كَانَ بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ قَدْ عَابَتُوا انْقِضَاضَ الْكَوَاكِبِ ^(١) فَلَيْسَ بِمُسْتَنَكِرٍ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ إِرْهَاصاً لِمَنْ لَمْ يُخْبِرْ عَنْهَا وَيُخْتَجُّ بِهَا لِنَفْسِهِ . فَكَيْفَ وَبَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ^(٢) [حَىَّ ^(٣)] فِي أَيَّامِ الْفُجَارِ ، الَّتِي شَهِدَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ ، وَأَنْ كُنَانَةً وَقُرَيْشاً بِهِ نَصَرُوا .

وَسَنَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَشْعَارِ الَّتِي أَنْشَدْتُمُوهَا ، وَنُخَبِّرُ عَنْ مَقَادِيرِهَا وَطَبَقَاتِهَا . فَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٤) :

فَانْقَضَ كَالدُّرَى مِنْ مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ الْعَقِيقَةُ جُنَحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ ^(٥)

فَخَبَّرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِي أَيْيَاتٍ أُخْرَى كَانَ أَسَامَةُ صَاحِبَ رَوْحِ بْنِ أَبِي هَمَّامٍ ، هُوَ الَّذِي كَانَ وَلَدَهَا ^(٦) . فَإِنْ أَتَيْتُمْ خَبَرَ أَبِي إِسْحَاقَ فَهَسَمَ الشَّاعِرَ ، وَهَاتِ الْقَصِيدَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا بَيْتٌ صَحِيحٌ ^(٧) صَحِيحُ الْجَوْهَرِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ صَحِيحَةٍ ، لِشَاعِرٍ مَعْرُوفٍ . وَإِلَّا فَإِنْ كَلَّ مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَمْسِينَ بَيْتاً كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا أَجُودُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ .

(١) ط ، هـ : « الكوكب » بالإنفراد .

(٢) س ، هـ : « خازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٣) للتكلمة من س .

(٤) س ، هـ : « وأما قواه » .

(٥) انظر البيت في ص ٢٧٤ .

(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذى » بدل :

« هو الذى » .

(٧) فى الأصل : « إلا بيتا صحيحا » .

وأسامة هذا هو الذى قال له رَوْحٌ :

اسْقِنِي يَا أُسَامَةَ مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةٍ

اسْقِنِيهَا فَلَأَنْتِ كَافِرٌ بِالْقِيَامَةِ^(١)

وهذا الشعر هو الذى قَتَلَهُ . وَأَمَّا مَا أَنْشَدْتُمْ مِنْ قَوْلِ أُوسِ بْنِ حَجَرٍ :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَحَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وهذا الشعر ليس يَرُويهِ لِأُوسٍ إِلَّا مِنْ لَا يَفْصِلُ بَيْنَ شَعْرِ أُوسِ بْنِ حَجَرٍ ، ٩٠

وَشُرَيْحِ بْنِ أُوسٍ^(٣) . وَقَدْ طَعَنْتِ الرَّوَاةُ فِي هَذَا الشَّعْرِ الَّذِى أَضْفَتُمُوهُ إِلَى

بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ^(٤) ، مِنْ قَوْلِهِ :

وَالْعِيرُ يَرْهَقُهَا الْحِمَارُ وَجَحْشُهَا

يَنْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَصِفُوا عَدُوَّ الْحِمَارِ بِانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ^(٥) ،

وَلَا بَدَنَ الْحِمَارِ بِبَدَنِ الْكَوْكَبِ . وَقَالُوا : فِي شَعْرِ بَشَرٍ مَصْنُوعٍ كَثِيرٍ ،

تَمَّا قَدْ احْتَمَلْتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الرَّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَحِيحِ شَعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ

الَّتِى يَقُولُ فِيهَا :

(١) البيتان من مجزوء الخفيف ، عروضه وضربه مجزوءان مقصوران مخفونان . وهذا الوزن مما استدرك به بعضهم لهذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبوءة لما فيها من التصريح ، والتصريح يجز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فلأنتى » فيكون هذا البيت الثانى عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مجزوء مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت فى ص ٢٧٣ . ط ، س : « تحله » ، صوابه فى هـ .

(٣) شريح بن أوس ، أورده الجاحظ فى (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسدى الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام يمد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العزى آبا^(١)

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضبي، فإن الضبي مخضرم :

وزعمتم أنكم وجدتم ذكر الشهب في كتب القدماء من الفلاسفة ، وأنه في الآثار العلوية لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول في الشهب ، مع القول في الكواكب ذوات الذوائب^(٢) ، ومع القول في القوس ، والطوق الذى يكون حول القمر بالليل . فإن كنتم بمثل هذا تستعينون ، وإليه تفزعون ، فإننا نوجدكم من كذب التراجمة وزياداتهم^(٣) ومن فساد الكتاب ، من جهة تأويل الكلام ، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى لغة ، ومن جهة فساد النسخ ، ومن أنه قد تقدم فاعترضت دونه الدهور والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه^(٤) ضروب التبديل والفساد . وهذا الكلام معروف صحيح .

وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودى^(٥) فلعمري إنه لجاهل ، وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة . وبعد فمن ابن علم الأفواه أن الشهب التى يراها إنما هى قذف ورجم ، وهو جاهل ،

(١) يشير إلى القصيدة التى مطلعها :

أسائلة عميرة عن أبيها
خلال الجيش تعترف للركابا

رواها ابن الشجرى في مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٧٦ في الحاشية الرابعة .

(٣) فى اللسان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجده إياه : جعله يحده . من الحياني » .

وقد سبق فى (٢٤٣ : ١) قول حماد مجرد : « فليس يوجدنيه غير إصهارى » .

وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفى ط : « زياداتهم » بالإفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تسكلة من س فقط . وفى ط ، هـ : « لا يأمن » محرفة .

وانظر ما سبق فى (١ : ٧٥ - ٧٧) .

(٥) س : « الأزدى » ، محرف .

ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون ؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة .

(رجع إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني :
وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدى لِعِرْسِي فُلْفَلًا مجتئى وهَضْمَةٌ عِطْرٌ ^(١)
٢٩ وأحلى هُرَيْرَ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ وَأَسْقَى الْعِيَالَ مِنْ نَيْلِ مِصْرٍ »
فإن ^(٢) الناس يقولون : إن السَّاحِرَ لا يكون ماهراً حتى يأتي بالفُلْفُلِ الرَّطْبِ
من سرنديب . وهُرَيْرَةٌ : اسم امرأته الجَنِّيَّةِ .

وذكر الظبي الذي جعله مَرَكَبَهُ إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وأجوبُ البلادَ تحيَ ظبيُّ ضاحكٌ سِنَّهْ كثيرُ التَّمَرِّى
٣٢ مُولِجُ ذَبْرُهُ خَوَايَةَ مَكْوٍ وهو بالليل في العفاريت يَسْرِى ^(٣) » ٩١
يقول : هذا الظبي الذي من جُبْنِهِ ^(٤) وحَذَرُهُ ، من بين جميع الوحش ،
لا يدخل حرَّاه إلا مستديراً ^(٥) ؛ لتكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه ^(٦) :

(١) ط ، هـ : « جائباً » و : « مجتئى » صوابهما في س . وفي هـ : « هَضْمَةٌ »
بالمهمله ، محرفة . انظر ما سبق ص ٨٣ س ٥ .

(٢) في الأصل : « لَن » .

(٣) ط ، س : « خزانة بكر » هـ : « خزانة بكر » صوابهما مما سبق في ٨٣ .
ط ، هـ : « بالعفاريت » وأثبت ما في س موافقاً لما سبق .

(٤) ط فقط : « خبثه » . والأشبه ما كتبت من س ، هـ .

(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأرى الظبي وكناسه . وفي الأصل : « إلا مستديراً »

من الاستدارة . صوابه بالياء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسْرِى مع العفازيت بالليل ضاحِكًا بى هازنا إذا كان تحق^(١) .
وأما قوله :

٣٣ « يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنى ابنُ ماءٍ ذاكِرُ عُسَّةٍ بَضْفَةٍ نَهْرٍ »
فإن الجنى^(٢) إذا طار به فى جوِّ السماء ظنَّ كلُّ مَنْ رآه أَنَّهُ طائر ماء^(٣) .

(قولهم : أروى من ضَبّ)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من ضَبّ » فإنى لا أعرفه ؛ لأن كل شئ بالدو^(٤) والدّهْناء والصَّمَّان ، وأوساط^(٥) هذه المهامه والصمصاصح [فإن^(٦)] جميع ما يسكنها من الحشرات والسباع لا يبرد الماء ولا يريده ، لأنه^(٧) ليس فى أوساط هذه الفيافي فى الصَّيف كله فى القَيْظ جميعاً مَنْقَع ماء^(٨) ، ولا كدير ، ولا شريعة ، ولا وَشَل^(٩) . فإذا استقام أن يمرَّ بظبائها وأرانها وتعالبها وغير ذلك منها الصَّيْفَة كُلُّها ، والقَيْظ كله ، ولم تذق فيها قطرة

(١) ط فقط : « إذا كان تحق » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الطبقى » بدل : « الجنى » ، ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » ، والباء أو نحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، ه : « والأوساط » ، محرف .

(٦) هذه التثنية من س ، ه .

(٧) س ، ه : « لأن » .

(٨) المنقوع ، بالفصح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلمة : « ماء » ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالعريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل : « وعل » محرف .

ماء ، فهي له في الشتاء أتركَ ، لأنَّ من اقتاتَ اليبس^(٢) إذا لم يشرب الماء
[فهو^(٣)] إذا اقتات الرطب أتركَ .

وليس العجبُ في هذا ، ولكنَّ العجبُ في إبلٍ لا ترد الماء .
وزعم الأصمعيُّ أنَّ لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماء قطَّ^(٤) . فينبغي على
ذاك^(٥) أن يكون واديهما لا يزالُ يكونُ فيه من البقل والورق ما يُعِيشُها بتلك
الرطوبة التي فيها .

ولو كانت ثعالبُ الذَّهْناء وظباؤها وأرانبها ووحشها تحتاج إلى الماء
لَطَلَبَتْهُ أَشدَّ الطَّلَبِ ؛ فإن الحيوانَ كُلَّهُ يهتدى إلى ما يُعِيشه ، وذلك في طَبْعِهِ ،
ولأنما سُلِبَ هذه المعارفَ الذين أُعْطُوا العقلَ والاستطاعة فَوُكِّلُوا إِلَيْهِمَا .
فأمَّا من سُلِبَ الآلةُ التي بها تكونُ الرَّوْيَةُ^(٦) والأداةُ التي يكونُ
بها التصرُّفُ ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعَوَّضَ^(٧)
التمكينَ ، فإن سبيلَه غيرُ سبيل من مُنْسَح ذلك^(٨) . فقَسَمَ اللهُ تعالى لتلك
الكفاية ، وقسمَ لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أَوَّل ما نبسداً قبل ذكر الحشرات^(٨) وأصناف الحيوان والوحش

(١) اليبس ، بفتح وبفتحتين : اليابس .

(٢) التكنة من س .

(٣) سبق هذا القول في (٥ : ٤٨٥) .

(٤) في الأصل : « على حال » .

(٥) الروية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، هـ : « الروية » تحريف .

(٦) س : « وعود » بحرف .

(٧) في الأصل : « من منع ذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٨) س : « يذكر الحشرات » .

بشعر بشر بن المعتمر ، فإن له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد^(١) ، ونبّه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه المسبّاع والحشرات بقدر ماتسع له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، في هذا الكتاب ، واسكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّل ذلك فإن ٩٢ حفظ الشعر أهون على النفس ، وإذا حفظ كان أعلّق وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشعرين ، وقّع ذكرها مصنفاً^(٢) فيصير حينئذ آتق في الأسماع ، وأشدّ في الحفظ .

(القصيدة الأولى)

قال بشر بن المعتمر :

- ١ الناس دأباً في طلاب الغنى وكلهم من شأنه الختر^(٣)
- ٢ كأذوب تنهشها أذوب لها عواءٌ ولها زفر^(٤)
- ٣ تراهم فوضى وأيدي سباً كل له في نفسه سحر^(٥)
- ٤ تبارك الله وسبحانه بين يديهِ النفع والضر

(١) ط ، هـ : « الفوائد » بالواو .

(٢) هـ ، س : « مصنف » .

(٣) الختر : الغدر . وفي اللسان (٣ : ٢٦٩) : « في طلاب الثرا » .

(٤) في اللسان : « تنهشها » بالسين المهملة .

(٥) للنفت : شبيه بالنفخ . والنوافث : السواحر حين يتفثن في العقد بلا ريق . في س ، هـ وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

- ٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُمُ الذَّيْخُ وَالتَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ^(١)
 ٦ وَسَاكِنُ الْجَوِّ إِذَا مَاعَلَا فِيهِ ، وَمَنْ مَسَكْنَهُ الْقَفْرُ^(٢)
 ٧ وَالصَّدَعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقِ وَجَابَةُ مَسَكْنَهَا الْوَعْرُ
 ٨ وَالْحَيَّةُ الصَّمَاءُ فِي جُحْرَهَا وَالتَّتْفَلُ الْمَرَائِغُ وَالذَّرُّ^(٣)
 ٩ وَاللِّقَّةُ تُرْعِثُ رَبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنُّضْرُ^(٤)
 ١٠ وَهَقْلَةُ تُرْتَاغُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرُ^(٥)
 ١١ تَلْتَمِ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ^(٦)
 ١٢ وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرُ^(٧)
 ١٣ يُؤْثِرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ ، مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرُ

(١) الذَّيْخُ ، بالكسر : الذكر من الضباع ، والأنثى ذَيْخَةٌ . س : « الذبيح » بحرف .
 والتيتل ، بفتح الشاء المثناة في أوله . ط ، س : « التيتل » هـ : « التيتيل »
 صوابها ما أثبت . والغفر ، بالضم وبالفتح في لغة قليلة : ولد الأوربة ، والجمع
 أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الغفر اسم الواحدة منها والجمع .
 ط : « للغفر » بالعين المهملة ، وهو اسم للظباء التي يعلو بياضها حمرة . وصواب
 الرواية ما أثبت من س واللسان كما يعضيه الشرح في ٣٠٠ .

(٢) هـ : « إذا ما غلا فيه » . غلا : ارتفع مثل علا .

(٣) التتفل ، كتنفس وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : الثعلب . هـ :
 « والتيتل الرابع » بحرفة .

(٤) الإلقة ، بالكسر : القردة . والرياح ، كرماني : القرد ، وهو هنا ولدها . وترعته
 أي ترضعه ، وفعله أرعث ، وقد رعشها هو وارتعشها . والسهل : الغراب .
 والنوغل : البحر . والنضر : الذهب . هـ : « والقنفذ يربح » هـ ، س :
 « رياحها » هـ : « والبصر » صوابها ما أثبت .

(٥) الهقلة ، بالكسر : الفتية من النعام والنعامة مضرب المثل في الخوف والفزع .
 وفي الأصل : « من ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعرارها ، بكسر العين : صياحها ؛
 وكذلك الزمر . وأصل العرار للظلم . وانظر ما سبق في (٤ : ٣٨٥) .

(٦) المرو : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في (٤ : ٣١٠ -
 ٣١٣) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها في هـ . وانظر لابتلاعها الجمر
 (٤ : ٣٢٠) .

(٧) العترقان ، بضم العين والراء : الديك .

- ١٤ وكيف لا أعجبُ من عالمٍ حُشُونُهُ التَّأْبِيسُ والدُّغْرُ (١)
 ١٥ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ ليس له مِنْ دُونِهَا سِستَرُ
 ١٦ جرادةٌ تَحْرُقُ مَتَنَ الصَّفَا وَأُبْعَثُ يَصْطَادُهُ صَقْرُ (٢)
 ١٧ سِلَاحُهُ رَمَحٌ فَمَا عُدْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الدُّعْرُ (٣)
 ١٨ والدُّبُّ والقِرْدُ إِذَا عَلِمَا وَالْفِيلُ وَالْكَلْبَةُ وَالْيَعْرُ (٤)
 ١٩ يحجم عن فَرَطٍ أعاجيبها وَعَنْ مَدَى غَايَاتِهَا السَّحَرُ (٥)
 ٢٠ وظبية تخضمُ في حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمَرُ
 ٢١ وَخِنْفِيسٌ يَسْعَى بِجَعْلَانِهِ يَقْوَتُهَا الْأَرْوَثُ وَالْبَعْرُ (٦)
 ٩٣ ٢٢ يَقتُلُهَا الْوَرْدُ وَتَحْيَا إِذَا ضُمَّ إِلَيْهَا الرُّوثُ وَالْجَعْرُ
 ٢٣ وفارة البَيْشِ إِمَامٌ لَهَا وَأُلْخَلْدُ فِيهِ عَجَبٌ هِتْرُ (٧)

- (١) التَّأْبِيسُ : الإغَاظَةُ ، والترويع ، والتميير ، والتخويف . والدُّغْرُ : توثب المختلس . ودفعه نفسه على المتاع ليختلسه . ط : « خشوته » بالهاء الصريحة ، س ، هـ : « خشونة » ووجهها ما أثبت . ط ، س : « التأبيس » هـ : « اليايس » وفي الأصل أيضا : « والدُّغْرُ » ، ولعل الصواب فيما أثبت .
 (٢) س : « ثنى الصفا » ، و : « يصطاده الصقر » .
 (٣) ط ، هـ : « سِلَاحُهُ رَمَحٌ » صوابه من س ونما سيأتي في ٣١٥ حيث يعين للنص والتفسير ما أثبت . س ، هـ : « وقد عراه » بالذال ، ولها وجه .
 (٤) اليعر ، فسرها الجاحظ - فيما سيأتي - بصغار الغنم . وفي اللسان : « اليعر واليعرة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد » . وفيه أيضا : « اليمر : الجدى » . ط : « والبعر » س : « والنقر » هـ : « والنقر » صوابها بالياء المفتوحة والعين الساكنة المهملة .
 (٥) س : « عن فرط » .
 (٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل ، بضم ففتح . ط ، هـ : « تسعى بجعلانه » . وانظر ما سبق في (٣ : ٢٤٩) . وانظر اللسان لضبط « خنفس » عند أهل البصرة .
 (٧) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر . وانظر (٢ : ١١٢ / ٣ : ٣٣٦ / ١٠٦٤ ، ٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠) . هـ : « والجلد » بالجم ، صوابه بالهاء . المعجمة والهمزة ، بالكسر : العجب . ويقال هتر هاتر ، على المجازفة .

- ٢٤ وقفنْذ يسرى إلى حَيَّةٍ وَحَيَّةٌ يُخَلِّي لَهُ الْجُحْرُ^(١)
 ٢٥ وَعَضْرَفُوطُ ماله قِبَلَةٌ وَهْدَهُدٌ يُكْفِرُهُ بَكَرٌ
 ٢٦ وَفَرَّةُ العَقْرَبِ مِنْ لَسَعِهَا تُخْبِرُ أَنْ لَيْسَ لَهَا عُذْرُ^(٢)
 ٢٧ وَالْبَيْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالْبَيْرُ^(٣)
 ٢٨ وَطَائِرُ أَشْرَفُ ذُو جَرْدَةٍ وَطَائِرُ لَيْسَ لَهُ وَكْرُ^(٤)
 ٢٩ وَثُرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى دَوْبَلٍ وَعَسْكَرٌ يَتَذَبَعُهُ النَّسْرُ^(٥)
 ٣٠ يُسَالِمُ الضَّبَّعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمَرُ^(٦)
 ٣١ وَتَمَسَّحُ خَلَّاهُ طَائِرٌ وَسَابِحٌ لَيْسَ لَهُ سَحْرُ^(٧)

- (١) ط ، ه : « لها الجحر » . والحية لما يذكر ويؤنث . وفي اللسان (١٨ :
 ٢٤١) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قُلوا الحيوت عنوا الحية الذكر » .
 وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق في (٤ : ١٦٩) .
 (٢) سيأتي في ٣٢٠ : « فإن العقرب متى سمعت فرت من خوف القتل ، وهذا
 يدل على أنها جانية » . وقد استضأت بهذه العبارة في تصحيح ما جاء في الأصل ؛
 إذ في الأصل : « وقوة العقرب » . ه : « غدر » محرف .
 (٣) س : « والبئر » محرف .
 (٤) الجردة ، بالضم : التجرد ، أى متجرد من الزغب والريش كما سيأتي في التفسير .
 س : « حودة » ه : « جودة » صوابهما في ط . والبيت محرف في اللسان (شرف) .
 (٥) الثرمل : بضم الثاء والميم : « دابة » ، عن ثعلب ، ولم يحلها « كما في اللسان » .
 وفي القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التي وصفها المعاجم فهي الثرمل ،
 والثرمل : الأنثى من الثعالب ، كما سيأتي في تفسير الجاحظ وكما في اللسان ، أو هي اسم
 من أسماء الثعالب ، كما في القاموس واللسان أيضا . ويبدو أن تلك الدابة المطلقة
 هي هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » ه : « ترمل » صوابهما في ط .
 والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (١٨٢ : ٢) س ٧ - ٨ . س :
 « ذوبل » ه : « دونك » صوابهما ما أثبت .
 (٦) ط ، س أَرَمَهَا . ه : « أَرَمَهَا » ، محرفان . وفي الأصل :
 « الغمر » ، صوابه بالمهمل .
 (٧) التمسح ، بكسر التاء : لغة في التمساح . والسحر ، بالفتح : الرثة .

- ٣٢ والعَثَّ والحَفَّاتُ ذو فحْفَحٍ وخرنقُ يَسْفَدُهُ وَبَرُّ (١)
 ٣٣ وغائص في الرمل ذو حدة ليس له نابٌ ولا ظفرٌ
 ٣٤ حرباؤها في قيظها شامِسٌ حَتَّى يوافي وَقْتَهُ الْعَصْرُ (٢)
 ٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ (٣)
 ٣٦ والظَّرِبَانُ الْوَرْدُ قد شَفَّه حَبُّ الْكَشَى، وَالْوَحْرُ الْحُمْرُ (٤)
 ٣٧ يَلُودُ مَعَهُ الضَّبُّ مُذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَّا أَهْلَكَهُ الدُّعْرُ (٥)
 ٣٨ وليس يُنَجِّيه إِذَا ما فسا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَهْرُ (٦)

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والعث » س ، ه : « والفث والجفاف »
 محرفتان . والحفّات ، بالحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثناة . والخرنق ،
 بكسر الخاء المعجمة والنون . ط ، ه : « وخربق » س : « وحرّبق »
 محرفتان . وانظر ما سيأتى من التفسير في ص ٣٤٥ . والفحْفَح : يريد به
 الفحْفَحَة ، وهى فحيح الأفعى . ولم أجدهم الفحْفَح ، ولا هى مما يقتضيه قياس
 المصادر ، وليكنها محرفة فى الأصل ، فهى فى ط ، ه : « مخج » وفى س : « فحْفَح »
 محرفتان ، يقال فحّحت الأفعى وفحْفَحَتْ .

(٢) الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة . والقيظ ، حمارة الصيف . ط ، س :
 « قطعها » ه : « قطعها » صوابهما ما أثبت . شامس : المعروف « مقشّمس »
 يقال تشمس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيدة
 ليس ثقة فى لغته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، ه : « تميل » وإنما الحرباء مذكر .

(٤) الورد ، بالفتح : ما لونه الوردية ، وهى حرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب
 لدع قلبه ، وقيل أنحله ، وقيل أذهب عقله . والكشَى : جمع كشية ، وهى شحمة
 الضب . س : « قد شقه حب الوجا » محرف . والوحر ، بفتح الواو والحاء
 المهملة : جمع وحرة ، وهى ضرب من العطاء . ط ، س : « الوجر » بالجيم
 محرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، هن ابن الأعرابى . واذلولى أيضا : أسرع . ومنه حديث
 فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أسرعت . ويقال اذلولوك
 الرجل : أسرع خفاة أن يفوقه شئ .

(٦) دح الظربان مضرب المثل فى حدة نته . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ : ٥٠٠) . ل ، ه : « فشا » محرفة .

- ٣٩ وهَيْشَةً تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَسَمْعُ ذَنْبٍ هُمُّ الْحَضَرِ (١)
 ٤٠ لَا تَرُدُّ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لَكِنَّا يَعْجِبُهَا الْحَمَرُ (٢)
 ٤١ وَفِي ذَرَى الْحَرَمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا غَلَا وَاحْتَدَمَ الْهَجَرُ (٣)
 ٤٢ فَبَعْضُهَا طُعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامُ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ (٤)
 ٤٣ وَتَمْسَحُ النَّيْلُ عُقَابُ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسٌ وَلَهُ الْأَسْرُ (٥)
 ٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْقِضُ الدَّهْرُ (٦)
 ٤٥ إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْقَوَى

فَاللَّهُ يَقْضِي وَلَهُ الْأَمْرُ

- ٤٦ لَسْتُ إِبَاضِيًّا غَيْبِيًّا وَلَا كِرَافِضِيًّا غَرَّةُ الْجَفْرِ (٧) ٩٤

- (١) الهَيْشَةُ ، بالفتح : أم حَبِين . وفي الأصل : « هَرْسَة » . وقد أُنشِدَ البيت في اللسان (٨ : ٢٦٠) على الصواب الذي أثبت . والسُرْفَةُ ، بالضم : دَوِيَّةٌ في تفسيرها عشرة أقوال . انظر اللسان . س : « عَرْسَة » محرف . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع : ولذا أضافه إليه . والحضر بالضم : اسم من أحضر لإحضاراً ، وهو الارتفاع في العدو . وفي الأصل : « الحضر » بمهملتين ، تحريف .
 (٢) انظر لولوع الحيات بالخمر ما سيأتي في ٣٩٩ . ط ، هـ : « يَحْنَقُهَا الْحَمَرُ » س : « يَحْنَقُهَا الْحَمَرُ » ، محرفتان .
 (٣) الذرى ، يفتح الذال والراء ، كنف الشيء وظله وكل ما استترت به . والحرمَل : نبت . والهجر ، بالفتح : الهاجرة ، وهى نصف النهار عند اشتداد الحر . ط ، هـ : « علا » بالعين المهملة . هـ ، س : « واحتدم » بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .
 (٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز في القمار . هـ : « للسر القمر » ، س : « القمر العمر » ، صوابهما ما أثبت من ط .
 (٥) الهوا ، مقصور : الهواء . وفي الأصل : « الهوى » .
 (٦) هـ : « ليس لهم » . وفي الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه بما سيأتي في ص ٤٠٤ .
 (٧) الجفر : جلد جفر يقول الرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر ولد الشاه إذا عظم واستكرش .

- ٤٧ كما يَغُرُّ الآلُ فِي سَبَسٍ سَفَرًا فَأَوْدَى عِنْدَهُ السَّفَرُ^(١)
 ٤٨ كلاهما وَسَّعَ فِي جَهْلٍ مَا فَعَالَهُ عِنْدَهُمَا كُفَّرُ
 ٤٩ لَسْنَا مِنَ الْخَشْوِ الْجُفَاءِ الْإِلَى عَابُوا الَّذِي عَابُوا وَلَمْ يَدْرُوا
 ٥٠ أَنْ غَبِثَ لَمْ يُسَلِّمْكَ مِنْ تَهْمَةٍ وَإِنْ رَنَّا فَلَحْظُهُ شَزُرُ^(٢)
 ٥١ يُعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُدْبِرًا كَأَنَّمَا يَلْسَبُهُ الدَّبِيرُ^(٣)
 ٥٢ أَبْلَهُ خَبٌّ ضَغْنٌ قَلْبُهُ لَهُ اجْتِيَالٌ وَلَهُ مَكْرُ^(٤)
 ٥٣ وَانْتَحَلُوا جَمَاعَةً بِأَسْمِهَا وَفَارَقَوْهَا فَهُمْ الْيَعْرُ^(٥)
 ٥٤ وَأَهْوَجَ أَعْوَجَ ذُو لُوثَةٍ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا قَدَرُ^(٦)
 ٥٥ قَدْ غَرَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُهُ وَغَرَّهَمُ أَيْضًا كَمَا غَرُّوا
 ٥٦ لَا تَنْجِعُ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَا يَنْبُو عَنْ الْجُرُولَةِ الْقَطَرُ^(٧)
 ٥٧ قُلُوبُهُمْ شَتَّى فَمَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرُ

- (١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص .
 ويزهاها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س :
 « يفر » صوابه بالغين ، من الغرور كما في ه .
 (٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهي فعلة من الودم ، تقل بضم التاء مع سكون
 الهاء وفتحها . وفي الأصل : « تهمة » بالباء ، تحريف . رنا : نظر في سكون
 وإدامة . ه : « دنا » من الدنو .
 (٣) لسيه : لسمه ، وفعله كنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزناير . في الأصل :
 « يلبسه » بتقديم الباء ، محرف .
 (٤) ط ، ه : « له اجتيال » ، والأوفق ما أثبت من س .
 (٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التثنية : الشاة أو الجدوى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .
 وفي المثل : « هو أذل من اليعر » . وفي الأصل : « الثمر » بالنون ،
 ولا وجه له .
 (٦) اللوثة ، بالفهم : الاسترخاء والحق . س : « لدقة » ، محرف .
 (٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهي الحجارة ، أو الحجارة أملاء الأكف .
 وفي الأصل : « الخزولة » بخاء معجمة وزاى ، محرفة .

- ٥٨ إِلَّا الْأَذَى أَوْ بَهْتَ أَهْلَ التَّقَى وَأَنْتُمْ أَعْيُنُهُمْ خُزْرٌ^(١)
 ٥٩ أَوْلَيْكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَا لَدَيْهِ الصَّابُ وَالْمَقْرُ^(٢)
 ٦٠ حِيلَةٌ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ حُسْنُ عَزَاءِ النَّفْسِ وَالصَّبْرُ^(٣)

(القصيدة الثانية)

قال : [و^(٤)] أنشدني أيضا :

- ١ مَا تَرَى الْعَالَمَ ذَا حُشْوَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا عَدَدُ الْقَطْرِ
 ٢ أَوَابِدِ الْوَحْشِ وَأَحْنَأُشْهَا وَكُلُّ سَبْعٍ وَافِرِ الظُّفْرِ^(٥)
 ٣ وَبَعْضُهُ ذُو هَمَجٍ هَامِجٍ فِيهِ لِمَعْتَبَارٍ لَذَوَى الْفَيْكِرِ
 ٤ وَالْوَزْعُ الرُّقْطُ عَلَى ذُلْهَا نَطَاعِمُ الْحَيَّاتِ فِي الْجُبْحِ
 ٥ وَالْخِنْفِيسُ الْأَسْوَدُ فِي طَبْعِهِ مَوَدَّةُ الْعَقْرِبِ فِي السَّرِّ
 ٦ وَالْحَشْرَاتُ الْغُبْرُ مَنْبَثَةٌ بَيْنَ الْوَرَى وَالْبَلَدِ الْقَفْرِ
 ٧ وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي^(٦)
 ٨ لَوْ فَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي نَفْسِهِ مُدَّةَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُمُرِ
 ٩ لَمْ يَرِ إِلَّا عَجَبًا شَامِلًا أَوْ حُجَّةً تُنْقَشُ فِي الصَّخْرِ^(٧)
 ١٠ فَكَمْ تَرَى فِي الْخَلْقِ مِنْ آيَةٍ خَفِيَّةٍ الْجِسْمَانِ فِي قَعْرِ^(٨)

(١) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » . وما في سائر النسخ يطابق البيان (٤ : ٢٢) .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحناش : جمع حنش . وانظر ص ٤٠٦ سابع . ط : « أجناسها » س .

ه : « أجناسها » محرفتان .

(٦) ه : « في كلها شر » .

(٧) س : « الجئان » بالثاء المثناة ، وهما سيمان . يقال : جمع وجيمان وجئان .

- ١١ أبرزها الفكر على فكرة يحار فيها وضح الفجر
 ١٢ لله درُّ العقل من رائد وصاحب في العسر والبسر
 ١٣ وحاكم يقضى على غائب قضية الشاهد للأمر
 ١٤ وإن شئت بعض أفعاله أن يفصل الخير من الشر
 ١٥ بذى قوى ، قد خصه ربُّه بخالص التقديس والطهر (١)
 ١٦ بل أنت كالعين وإنسانها ومخرج الخيشوم والنحر
 ١٧ فشرُّهم أكثرهم حيلة كالذئب والثعلب والذر
 ١٨ والليث قد بلده علمه بما حوى من شدة الأسر (٢)
 ١٩ فتارة يحطمه خابطاً وتارة يثنيه بالهضر (٣)
 ٢٠ والضعف قد عرف أربابه مواضع الفر من الكر (٤)
 ٢١ تعرف بالإحساس أقدارها في الأسر والإلحاح والصبر (٥)
 ٢٢ والبخت مقرون فلا تجهلن بصاحب الحاجة والفقر
 ٢٣ وذو الكفايات إلى سكرة أهون منها سكرة الخمر (٦)
 ٢٤ والضبيغ الغراء مع ذينها شرٌّ من اللبوة والنمر (٧)

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذى قوى . وجملة : « خصه ربُّه » هى خبر إن .
 (٢) بلده : جعله يلد ، يقال بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . هـ : « جلده » تحريف .
 وانظر ص ٤٠٧ .

(٣) ط : « تحطمه خابطاً » هـ : « تحطمه خائطاً » وأثبت ما فى س .

(٤) أربابه : أصحابه . فى س : « أربابه » محرفة . وفيها أيضا : « مواضع الكر من الفر » على التقديم والتأخير .

(٥) الإحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفى الأصل : « فى الاسم والجراح » محرف .

(٦) ط : « وذو الكفايات » هـ : « وذو الكفايات » ، صوابهما فى س .

(٧) الغراء ، بفتح الغين المعجمة : لقي لونها الفرة ، وهى لونان من سواد وصفرة .

- ٢٥ لو خَلَّى اللَّيْثُ بَطْنَ الْوَرَى وَالنَّمْرُ أَوْ قَدْ جِيءَ بِالْبَيْرِ
 ٢٦ كَانَ لَهَا أَرْجَى وَلَوْ قَضَيْتْ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ إِلَى الصَّدْرِ^(١)
 ٢٧ وَالذُّبَّ إِنْ أَفْلَتْ مِنْ شَرِّهِ فَبَعْدَ أَنْ أَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ
 ٢٨ وَكُلُّ جَنْسٍ فَلَهُ قَالِبٌ وَعُنْصُرٌ أَعْرَاقُهُ تَسْرَى
 ٢٩ وَتَصْنَعُ الشَّرْفَةَ فِيهِمْ عَلَى مِثْلِ صَنْيَعِ الْأَرْضِ وَالْبَذْرِ^(٢)
 ٣٠ وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ أُخْرَى بَأَنْ

يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ بِالْفَكْرِ^(٣)

- ٣١ مَنِ يَرَى عَدُوَّهُ قَاهِرًا أَحْوَجُهُ ذَاكَ إِلَى الْمَكْرِ
 ٣٢ كَمَا تَرَى الذُّبَّ إِذَا لَمْ يُطِيقْ صَاحَ فَجَاءَتْ رَسَلًا تَجْرَى^(٤)
 ٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدْرِهِ يُحْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ أَوْ يَجْرَى
 ٣٤ وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ
 وَالْعَنْدَلِيبُ وَالْفَرَخُ كَالنَّسْرِ^(٥)

= ويقال للضيع أيضا « غثار » كقطام . وفي الأصل : « الغثاء » بالعين المهملة ،
 محرفة . والذبيح ، بالكسر : الذكر من الضياع .

(١) القضيضة : أن يحطم عظام الفريسة وأعضائها . وفي الأصل : « قضضت »
 بفاءين ، محرفة . والقرن : واحد قرون الرأس ، وهي نواحيها . يقول : إن الضياع
 تخرص على ضيعها حتى بعد أن تقضيضه هذه السباع .

(٢) السرفة ، سبق الكلام عليها في ص ١٠ . ط : « الترفة » س ، ه :
 « النزقة » ، صوابها ما أثبت .

(٣) ه : « والأضعف الأصغر الأحمى » ، س : « بأن يَحْتَالُ للأكثر » ، وصوابها
 في ط .

(٤) الرسل ، بفتحيتين : القطيع من كل شيء . يقال : جاءت الخيل أرسالا : أى قطيعا
 بعد قطع . ه : « وسلا » س : « رسل » ، صوابها ما أثبت من ط .

(٥) العندليب ، سبق الكلام عليه في (٥ : ١٤٩) . وهو مثل في صغر الجثة والضعف .
 ه : « شمل لكم » .

- ٣٥ وأُخْلِدَ كَالذُّبِّ عَلَى نُحْبِثِهِ وَالْفِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ^(١)
 ٣٦ وَالْعَبْدُ كَالْحُرِّ وَإِنْ سَاءَهِ وَالْأَبْثُ الْأَغْثُ كَالصَّقْرِ^(٢)
 ٣٧ لَسَكْنُهُمْ فِي الدِّينِ أَيْدِي سَبَا تَفَاوَتْوَا فِي الرَّأْيِ وَالْقَدْرِ^(٣)
 ٣٨ قَدْ غَمَرَ التَّقْلِيدُ أَحْلَامَهُمْ فَنَاصَبُوا الْقِيَّاسَ ذَا السَّبْرِ^(٤)
 ٣٩ فَافْتَهُمُ كَلَامِي وَاصْطَبِرْ سَاعَةً فَإِنَّمَا النُّجُجُ مَعَ الصَّنْرِ
 ٤٠ وَانْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بَعِينَ امْرِئٍ يَكْرَهُ أَنْ يَجْرِيَ وَلَا يَنْدَرِي
 ٤١ أَمَا تَرَى الْمُقْلَ وَأَمْعَاءَهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ^(٥)
 ٤٢ وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا طَيِّبَةً فَائِقَةً الْعِطْرِ
 ٤٣ وَطَائِرَ يَسْبِجُ فِي جَاحِمٍ كَمَا هِرَ يَسْبِجُ فِي غَمْرِ
 ٤٤ وَلَطْعَةَ الذُّبِّ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنْعَةَ الشُّرْفَةِ وَالذَّبْرِ^(٦)
 ٤٥ وَمَسْمَعَ الْقَرْدَانِ فِي مَهَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحَجَرِ^(٧)

(١) الأعلَم : البعير ؛ سمي بذلك لأنه مشقوق الشفة للعليا ، والعلم : الشق في الشفة العليا . وانظر لأوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتي في ٤١٠ : « على كسبه » بدل : « نخبته » .

(٢) الأبْثُ : من طير الماء ، لونه كآوان الرماد ، طويل العنق . والأغْثُ : مالونه الغثرة ، وهي قرينة من الغبرة . ط ، س : « الأهْثُ » بالمهمله ، تحريف .

(٣) هـ : « والغدر » ، محرف .

(٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليمرغ غوره ، والمسبار : ماس به . وفي الأصل : « ذا الشر » ، والوجه فيه ما أثبت .

(٥) هـ : « يجرى » بالحاء ، بدل : « يجرى » .

(٦) س : « تجمع » وضمير هذه للأمعاء .

(٧) س : « ولطفة » س : « على حمرة » محرقتان .

(٨) انظر لسمع القراد ما سبق في (٥ : ٤٣١) . وأما الحجر فهى بالكسر : الأنثى من الخيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتي في ص ٤٣٨ . والعرب يقولون : « أجمع من فرس » . هـ : « الحجر » بتقديم الجيم ، محرفة

- ٤٦ وظيية تُدْخِلُ في نَوْلَجٍ مُؤَخِّرَهَا من شِدَّةِ الذُّعْرِ (١)
 ٤٧ تأخذ بِالْحَزْمِ على قانصٍ يُرِيغُهَا من قِبَلِ الدُّبْرِ (٢)
 ٤٨ وَالْمُقَرَّمُ المَعْلَمُ ما إِنْ له مَرَارَةٌ تُسْمَعُ في الذِّكْرِ (٣)
 ٤٩ وَخُصِيَّةٌ تَنْصُلُ من جَوْفِهِ عِنْدَ حُدُوثِ المَوْتِ والنَّحْرِ (٤)
 ٥٠ ولا يَرَى من بَعْدِهَا جازرٌ شِقْشِقَةً ماثلة الهَدْرِ (٥)
 ٥١ وليس للطَّرَفِ طِحَالٌ وقد أشاعه العالمُ بالأمرِ
 ٥٢ وفي فؤاد الثور عَظْمٌ وقد يعرفه الجازِرُ ذو الحُبْرِ (٦)
 ٥٣ وأَكْثَرُ الحِيتَانِ أعجوبةٌ ما كان منها عاشَ في البَحْرِ
 ٥٤ إذْ لا لسانٌ سَقِيَ مِلْحَهُ ولا دِمَاغٌ السَّمَكِ النَّهْرِي (٧)
 ٥٥ يدخلُ في العذبِ إلى جَمِّهِ كَفِعَلٍ ذِي النُّقْلَةِ في البرِّ (٨)

« (١) التولج ، بفتح التاء في أوله : كناس الظبي أو الوحش . ويقال فيه أيضا : « دولج » وفي الأصل : « مولج » محرف . وانظر ما سبق في ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبي كناسه مستديرا في ص ٢٨١ .

« (٢) أراغ الصائده القنص : طلبه . وفي الأصل : « يريغها » بالعين المهملة ، تحريف .

« (٣) المقرم ، بزنة اسم المفعول : البعير المسكوم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون لفحلة والضراب . وفي الأصل : « المقدم » محرفة . والمعلم : الذي جعلت له علامة وسمه . وهذه الكلمة موضعها بياض في س . وبدلها في ط ، هـ « آخر » وصوابها مما سيأتي في شرح الجاحظ .

« (٤) تنصل : تزول وتختفي ، كما ينصل الخضاب . س ، هـ : « تنطل » محرفة ، وفيهما أيضا : « من خافه » . وانظر شرح الجاحظ ص ٣٩ ساسي .

« (٥) س : « جازر » س ، هـ : « ماثلة الهزر » محرفتان .

« (٦) س : « الحاذر » : محرفة . ط : « ذا الحبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

« (٧) ط ، س : « إذلا لبان » صوابها في هـ . ط ، هـ : « السمك الدهري » صوابه في س .

« (٨) العذب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذى النقطة قواطع الطير التي تنقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة ، كالماني والخطاطيف =

- ٥٦ تدبر أوقاتها بأعيانها على مثال الفلك المجري
 ٥٧ وكل جنسٍ فله مدةٌ تعاقب الأنواء في الشهر
 ٥٨ وأكبُّد تَظْهَرُ في ليلها ثم تَوَارَى آخرَ الدهرِ (١)
 ٥٩ ولا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ ما لم يَكُنْ مزاجه ماءً على قَدَرِ (٢)
 ٦٠ ليس له شيءٌ لإزلاقه سوى جرابٍ واسع الشجرِ (٣)
 ٦١ والتنفل الرائع إمَّا نَصَا فشطَر أنبوب على شَطَرِ (٤)
 ٦٢ متى رأى اللَّيْثُ أخا حافر تجده ذا فَشٍّ وذا جَزَرِ (٥)
 ٦٣ وإن رأى النَّمْرَ طعاماً له أطعمه ذلك في النَّمْرِ (٦)

= يشير إلى أن في السمك ما ينتقل من الماء المالح إلى الماء العذب في أزمان معينة ، كما أن في حيوان البر ١٠ ينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة ، والبيت مشوه في الأصل ، ففي س ، هـ : « يدخل في الغرب إلى جسمه » ط : « يدخل في العزب إلى جسمه » وفي جميع النسخ : « كدخل ذى العلة » بحرف . وانظر لقواطع للسمك والطير ما سبق في (٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣ ، ٥٣٨) .

(١) انظر شرح البيت في ص ٤٢٢ ساسي . وقد جاء محرفاً في الأصل هكذا :

والدبر مذ يظهر في ليلها ثم يوارى آخر الدهر

(٢) في الأصل : « مزاجه الدهر » ، وانظر ما سيأتي في الشرح .

(٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : « الشجر » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٤) التنفل : الثعلب . وانظر ما سبق في ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثان من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضا للفرس ينضو نضوا إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) أخا الحافر : أى ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :

فبم تفشون الخبز كأنكم مطلقه يوما ويوما تراجع

(٦) النمر ، هو في ط ، س : « الخثرى » هـ : « الختر » وذلك في الموضع الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثاني « الخبر » في كل من ط ، س وحرفت في هـ فجاءت : « الختر » . و « أطعمه » هي في الأصل : « أطعمه » محرفة .

- ٦٤ وإن رأى مخلبته وافياً ونابته يخرج في الصخر^(١)
 ٦٥ منهرت الشدق إلى غلصم فالنمر مأكول إلى الحشر^(٢)
 ٦٦ وما يُعادي النمر في ضيغم زيرُهُ أصبر من نمر^(٣)
 ٦٧ لولا الذي في أصل تركيبه من شدة الأضلاع والظهور
 ٦٨ يبلغ بالجلسر على طبعه ما يسحر المخال ذا الكبر^(٤)
 ٦٩ سبحان ربّ الخلق والأمر ومُنشر الميت من القبر
 ٧٠ فاصبر على التفكير فيما ترى ما أقرب الأجر من الوزر

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدتي^(٥) أبي مهمل بشر
 ابن المعتز ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التي ذكر في آخرها الإباضية ،
 والرافضة ، والثابتة^(٦) فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته
 الثانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في الذئب)

أما قوله :

٢ « كأذْؤبٍ تنهشها أذؤبٌ لها عواءٌ ولها زفرٌ »

- (١) ه : « ونابته يخرج » ، تحريف .
 (٢) المعروف « الفلصمة » ، وهي اللحم الذي بين الرأس والعنق . وانظر حواشي ص ٤٤٨ -
 وفي الأصل : « فالعير » .
 (٣) أصبر من نمر ، كذا وردت في الأصل .
 (٤) الجسر : الرجل الماضي للشجاع . ط فقط : « بالجر » .
 (٥) في الأصل : « قصيدة » .
 (٦) س : « والثابتة » محرف .

فَلَمَّا قَدْ تَهَارَشُ عَلَى الْفَرِيسَةِ ، وَلَا تَبْلُغَ الْقَتْلَ ، فَإِذَا أَدْمَى بَعْضُهَا بَعْضًا
وَوَثَبَتْ عَلَيْهِ فَزَقَّتْهُ وَأَكَلَتْهُ . وَقَالَ الرَّاجِزُ (١) :

فَلَا تَكُونِي يَا ابْنَتَ الْأَشْمِ (٢) وَرَقَاءَ دَمِي ذَنْبُهَا الْمُدْمَى (٣)
وقال الفرزدق (٤) :

وَكُنْتُ كَذَنْبِ السَّوِّ لَمَّا رَأَى دَمًا

بصاحبه يوماً أَحَالَ عَلَى الدَّمِ (٥)

نعم حَتَّى رُبَّمَا أَقْبَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا ، وَهِيَ سَوَاءٌ عَلَى عِدَاوَتِهِ
وَالْجَزْمِ عَلَى أَكَلِهِ ، فَإِذَا أَدْمَى (٦) أَحَدُهُمَا وَثَبَ عَلَى صَاحِبِهِ الْمُدْمَى فَزَقَّهُ
وَأَكَلَهُ ، وَتَرَكَ الْإِنْسَانَ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ أَدْمَاهُ .

(١) هو رُوَيْبَةُ بْنُ الْعِجَاجِ ، مِنْ أَرْجُوزَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا الْحَارِثُ بْنُ سَلِيمٍ ، كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ١٤٢
وَتِمَارِ الْقُلُوبِ ٣١١ وَالْفُصُولُ وَالْغَايَاتُ ٣٣٢ وَالْمِيدَانُ (١ : ٤٥٢)
وَاللِّسَانُ (١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤) . وَانْفَرَدَ الْبَكْرِيُّ فِي التَّنْيِيهِ بِنَسْبَتِهِ إِلَى
الْعِجَاجِ ، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ : « يَقُولُ لَامِرَاتُهُ : إِذَا رَأَيْتِ النَّاسَ قَدْ ظَلَمُونِي فَلَا تَكُونِي
عَلَى مَعْنَاهُمْ ، كَمَا تَفْعَلُ هَذِهِ الذَّنْبَةُ بِذِكْرِهَا » .

(٢) فِي النَّجَّارِ وَالتَّنْيِيهِ : « وَلَا تَكُونِي » ، وَوَجْهُ الرِّوَايَةِ بِالْفَاءِ كَمَا فِي الدِّيْوَانِ
وَسَائِرِ الْمَصَادِرِ .

(٣) الرِّقَاءُ : مَا لَوْنُهُ الْوَرْدَةُ ، وَهُوَ لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْغُبَرَةِ ، كَلَوْنِ الرَّمَادِ ، عَلَى
بِهَا الذَّنْبَةُ . وَفِي الْأَصْلِ : « زَرْقَاءُ » مُحَرَّفَةٌ . وَفِي تِمَارِ الْقُلُوبِ : « حَمَقَاءُ »

دَمَاهُ تَدْمِيَةٌ : ضَرْبُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ . وَفِي الْأَصْلِ : « دَمِي دَمَهَا » تَحْرِيفٌ :
(٤) انْظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ١٢٧ وَالْحَيَوَانَ (٥ : ٣١٩) وَتِمَارِ الْقُلُوبِ ٣١١ وَعَيُونَ

الْأَخْبَارِ (٢ : ٨٢) وَالْفُصُولُ وَالْغَايَاتُ ٣٣٢ وَالْعَقْدُ (٤ : ٢٦١) وَتَنْبِيهِ
الْبَكْرِيُّ ٣٦ وَجُمُوحُ الْمُسْكِرِيِّ ١٤٨ وَالْمِيدَانُ (١ : ٤٥٢) وَالْأَغَانِي

(٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧) وَمَخَاضِرَاتُ الرَّائِغِ (١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨)
وَاللِّسَانُ (١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥) . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ ٧٤٩ .

وَانْظُرْ قِصَّةَ انْتِحَالِ الْفَرَزْدَقِ هَذَا الْبَيْتَ فِي الْأَغَانِي (٥ : ١٥٧) .

(٥) رِوَايَةُ اللَّسَانِ : (١٣ : ٢٠٤) : « فَسَكَانَ كَذَنْبِ السَّرِّ » . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

فَلَوْ كُنْتُ صَلْبَ الْعُودِ أَوْ ذَا حَفِيفَةِ لَوْرِي عَنْ مَوْلَاكَ فِي لَيْلٍ مَظْلَمٍ
لَجَرْتُ بِهَادٍ أَوْ لَقَلْتُ لِمَدَاجٍ مِنَ الْقَوْمِ لَمَّا يَقْضَى نَعْسَتُهُ نَمٍ

(٦) س : « فَإِنْ أَدْمَى » .

ولا أعلمُ في الأرضَ خَلْقاً أَلَمَ من هذا الخلقِ ، ولا شراً منه ^(١) . ويحدث عند رؤيته الدَّم له في صاحبه الطمع ، ويحدث له في ذلك الطمع فضلٌ قوة ، ويحدث للمدعى جبنٌ وخوف ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء ^(٢) ، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء . والله أعلم حيث لم يُعطِ الذئبُ قُوَّةَ الأسد ، ولم يعطِ الأسدُ جُبْنَ الذئبِ الهارب بما يرى في أثر الدَّم من الضعف .

مثل ^(٣) ما يعتري الهر والهرة بعد الفراغ من السَّفاد ، فإن الهر قبل أن يفرُّغ من سَفاد الهرة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدها ولى عنها هارباً واتبعته طالبةً له ^(٤) ، فإنها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض في الهرب ، وربما رمى بنفسه من حائق . وهذا شيء لا يعدمانه في تلك الحال .

ولم أرهم يقفون على حدِّ العلة في ذلك . وهذا بابٌ سيقعُ في موضعه من القول في الذئب تامةً ، بما فيه من الرواية وغير ذلك .

(الذئخ والثيتل والغفر)

وأما قوله :

« مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْخُ وَالثَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ ^(٥) »

(١) كلمة : « ولا شراً منه » ليست في س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، هـ : « واسترخاء » .

(٣) أى وهذا مثل .

(٤) هـ : « فإذا سَفِدها ولى عنها هارباً اتبعته طالبةً له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت في حواشي ص ٢٨٥ . في الأصل : « والثيتل » بالهاء المثناة في أوله ، تحريف . ط ، س : « والغفر » بالعين المهملة .

الذئخ : ذكر الضبع . والثيتل شبيه بالوعل^(١) ، وهو ممّا يسكن في رؤوس الجبال ، ولا يكون في القرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عمل محمود على البسيط^(٢) ، وكذلك ليس للظباء حُضر^(٣) ولا عمل محمود في رؤوس الجبال

وقال الشاعر^(٤) :

وخيلٍ تَكَرِّدِسُ بالدارِعينَ كمشى الوُعولِ على الظاهرة^(٥)
وقال أيضاً^(٦) :

والظَّبْيُ في رأسِ اليَفَاعِ تخالُهُ عِنْدَ الهَضَابِ مُقَيِّدًا مُشْكُولًا^(٧)
والغُفْرُ^(٨) : ولد الأروية : واحد الأروى^(٩) ، والأروى : جماعة من إناث الأوعال .

- (١) في الأصل : « والثيتل » محرفة . هـ : « شبيهة » تحريف .
(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . ط « حفر » محرفة . والبسيط من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر (٣ : ٥٣٢ س ٢ / ٦ : ٣٩ س ٨)
وفي الأصل : « التبسط » محرف .
(٣) ط فقط : « حفر » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .
(٤) هو مهلهل ، كما في اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .
(٥) سبق الكلام على البيت في (٤ : ٣٥٣) وفي الأصل : « الظاهر » ، صوابه تماسق . وقبل البيت كما في تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل
هل لك فينا وما عندنا
توافق وذو الأمر والنثره
وهل لك في الأدم الوافره

- (٦) س : « وقال الشاعر » .
(٧) اليفاع ، كسحاب : المشرف من الأرض . هـ : « البقاع » محرف . والمشكول : الذي قيد بالشكال ، وهي حبل تشده قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت في (٥ : ٦٦) .
(٨) في الأصل : « الغفر » بالمهمله ، تحريف .
(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع للأروية . وأما جمعها فهو الأروى على وزن أفاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدَعُ والجَابُ)

وأما قوله :

٧ « والصَّدَعُ الأعصمُ في شاهرٍ وجَابَةٌ مسكنُها الوغَرُ »

فالصَّدَعُ : الشَّابُّ من الأوعال . والأعصم : الذى فى عصمته بياض^(١) .
وفى المَعَصِم منه سوادٌ ولونٌ يخالف لونَ جسده ، والأُنثَى عَصَاء . والجَابُ :
الحمار الغليظ الشديد . والجَابَةُ : الأَتَان الغليظة . والجَابُ أيضاً ، مهموز :
المَغْرَة^(٢) . وقال عنتره :

فنجأ أُمَامَ رِمَاحِهِنَّ كَأَنَّهُ فَوْتَ الأَسِنَّة حَافِرِ الجَابِ^(٣)

شَبَّهه بما عليه من لُطُوخ الدِّمَاءِ برَجُلٍ يحفر فى معدن المَغْرَة . والمَغْرَة أيضاً ٩٩
المَسْكُر^(٤) . ولذلك قال أبو زبيد^(٥) فى صفة الأسد المخمر بالدماء :
يعاجيهم للشَّرِّ ثَانِي عِطْفِهِ عَنَانِيته كَأَنَّمَا بَاتَ يُمَسْكِرُ^(٦)

(١) أراد موضع العصمة . انظر اللسان (١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . والعصمة بالضم : بياض فى ذراعيه .

(٢) المغرة ، بالفتح والتحرير : طين أحمر يصبغ به . هـ : « المغرة » بحرف .

(٣) فَوْتَ الأَسِنَّة ، أى فائتاً الأَسِنَّة ، مصدر وقع حالا .

(٤) المسكر ، بالفتح ، وهو عين المغرة التى يصبغ بها ، ثوب ممكور : مصبوغ بالمسكر .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٣٥٢ / ٢ : ٢٧٤) . وزبيد ، بهيئة التصغير . قال ابن دريد فى الاشتقاق ٣٣١ : « ونههم أبو زبيد الشاعر ، وهو حرمة بن المنذر . وزبيد تصغير زيد ، والزبد المطأ » .

(٦) يعاجيهم ، من المعاجاة ، وهى الدالجة والمعانة . ط ، هـ « يعاجيهم » صوابه فى هـ . ثانى عطفه : أى لاوباً عنقه ، وهذا يوصف به المتكبر . انظر اللسان (١١ : ١٥٦) . هنائيه ، كذا وردت فى ط ، هـ . وفى س : « عنت » . يمسكر ، بلبناء للمفعول : يصبغ بالمسكر ، وهو المغرة كما سبق .

(الحية والثعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحية الصماء في جحرها والتنفل للرائع والذر^(١) »
فالتنفل^(٢) هو الثعلب ، وهو موصوف بالروغان والخبث ، ويضرب
به المثل في النذالة والدناءة ، كما يضرب به المثل في الخبث والروغان .
وقال طرفة^(٣) :

وصاحب قد كنت صاحبته لا ترك الله له واضحه^(٤)
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة^(٥)
وقال دريد بن الصمة^(٦) :

(١) س : « والتنفل الرائع في الذر » تحريف .

(٢) س : « فالتنفل » ، محرف .

(٣) البيتان من أربعة في ديوانه ٤٣ يهجو بها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه في خذلانهم .
وهما بتلك النسبة في أمثال الميداني (١ : ٢٩٠) وبدون نسبة في جمهرة
العسكري ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) والتاج (وضع) ، وقد روى الميداني ثانيهما أيضا
في (٢ : ٢٠٤) بدون نسبة .

(٤) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . ورواية الديوان
والعسكري والميداني واللسان : « كل خليل » وفي اللسان أيضا : « كنت صافيته » .
(٥) أروغ : أفقر من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب في تساوي
الناس في الشر والخديعة . يعني أنهم من اللؤم في نصاب واحد . وأول البيت عند
العسكري : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر
بن علقمة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة
بنت معد يكرب ، أخت عمرو بن معد يكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد
جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة
ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

وَمُرَّةٌ قَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فَتَرَكْتُهُمْ يَرُوغُونَ بِالْغَرَاءِ رَوْغَ الثُّعَالِبِ ^(١)
وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ ، إن كان كونُ يدُسُّ برأسه في كُلِّ جُحْرٍ ^(٢)
ولما قال أبو مُجَبَّنٍ الثَّقَفِيُّ لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من حائط-
الطائف ما قال ، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنت ثعلبٌ
في جُحْرٍ ، فأبرُزْ من الحِصْنِ إن كنتَ رجُلًا !

ومما قيل في ذلة الثعلب ، قال بعضُ السَّلَفِ ^(٣) ، حين وجد الثُّعْلَبَانِ
بال على رأس صنمه :

= للمشركون فقتل يومئذ على شركه . انظر المؤلف ١١٤ والأخاني (٩ : ٢ -
١٩) والخزاعة (٤ ، ٤٤٤ - ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠
- ٨٤١ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ص ١١١ - ١١٣ . وروايته فيها .
ومرة قد أخرجهم فتركهم يروغون بالصلعاء روع الثعالب
الضمير للخيل . لكن وردت الرواية هنا وفي مجمع البلدان (٥ : ٣٨١)
وحماسة ابن الشجري ص ١٤ : « قد أدركتهم » بضمير المتكلم . ط ، هـ :
« قد أركبهم » صوابه في س والمعجم . وفي المعجم وحماسة ابن الشجري :
« فرأيتهم » بدل : « فتركهم » . والغراء ، بفتح الغين المعجمة : موضع
في دار بني أسد بنجد ، وهى في الأصل « بالعراء » بالعين المهملة تحريف .
ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجري « بالصلعاء » وهو موضع بنجد ،
(٢) السكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمى ، أو أبو ذر الغفارى ، أو عباس بن مرداس السلمى ،
انظر الاقتضاب ٣٢١ والاسان (١ : ٢٣٠) . أما صاحب القاموس فتسببه
إلى غاوى بن عبد العزى الذى أسلم ، وسماه النبي صلى الله وسلم : « راشد
» ابن عبد ربه . وفى الإصابة ٥٢١٣ نسبتة إلى غاوى بن ظالم الذى سماه الرسول :
راشد بن عبد الله . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه
« كان غاوى بن عبد العزى ، سادنا الصنم بنى سليم ، فبينما هم عنده إذ أقبل ثعلبان
يشتردان حتى تسماه فيبالا عليه ، فقال للبيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا يضر
ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبي » . وقد ساق هذه القصة-
أيضا صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة .

إله يبول الثعلبانُ برأسه لقد ذلَّ مَنْ بآلت عليه الثعالبُ (١)
فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك (٢) :

تَمَنَيْتَنِي قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ سَفَاهَةً وَأَنْتَ أَمْرُوؤُلا تَحْتَوِيكَ الْمَقَانِبُ (٣)
وَأَنْتَ أَمْرُوؤُ جَعْدُ الْقَفَا مُتَعَكِّسٌ مِنْ الْأَقْطِ الْحَوْلِيَّ شَبْعَانُ كَانِبُ (٤)
إِذَا انْتَسَبُوا لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ ثَعْلَبٍ إِلَيْهِمْ ، وَمَنْ شَرُّ السَّبَاعِ الثَّعَالِبُ
وَأَنشَدُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ فِي تَصَرُّفِهِ وَالْدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ
يَبْسُطُ آمَالِنَا فَنَبْسُطُهَا وَدُونَ آمَالِنَا نَوَائِبُهُ ١٠٠٠
وَكَمْ رَأَيْنَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَسَدٍ بآلتَ عَلَى رَأْسِهِ ثَعَالِبُهُ

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » .
وقراءة « الثعلبان » على الأفراد بضم اللام هي ما يقتضيه كلام الجاحظ .
وهذه الرواية أيضاً جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد
الجوهري : « غلط صريح ، وهو مسبوق فيه . والصواب في البيت فتح اللام ؛ لأنه
كان غاوي بن عبد العزى . . . » ، وذكر القصص على ما روي في التنبيه السابق
ورواية عجز البيت في الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بآلت عليه الثعالب » .
(٢) بدل هذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثاني
في الخزانة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه
ابن منظور في اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان .
ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها
في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيتني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و :
« مقانِب » . والمقانب : جمع مقنب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين
الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .
(٤) الجعد : التقصير . والمتعكس : المتثنى غصرون القفا . والأقط : لبن مجفف
يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكائب : الغليظ .
وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل :
« من اللاقط » و : « كاتب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان .
وكلمة : « شعبان » هي في ط : « ثعبان » س : « سمعان » ، صوابهما
في هـ والأصمعيات واللسان .

كفى الثعلب جلده ، وهو كريم الوبر . وليس في الوبر أغلى من الثعلب الأسود . وهو ضروب ، ومنه الأبيض الذى لا يُفصل بينه وبين الفنك^(١) ومنه الخلنجى^(٢) ، وهو الأعم .

ومن أعاجيبه أن نَضِيه^(٣) ، وهو قضيبه^(٤) فى خِلقة الأنوبة ، أحد شَطْرَيْهِ عَظْمٌ فى صورة المِثْقَب ، والآخِر عَصَبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُ ابنِ المعتَمِر :

والتفتل الرائعُ إمّا نضاً فشطراً أنبوبٍ على شطرٍ^(٥)

وهو سَبْعُ جَبَانٍ جَدًّا ، وَلَسَكَنَهُ لَفِرْطُ^(٦) الخبثِ والحيلة يجرى مع

كبار السباع ،

وزعم أعرابى^(٧) ممن يُسمَعُ منه ، أَنَّهُ طاردهُ مرَّةً بكلابٍ له ، فراوغه

حتى صار فى خَمَرٍ^(٨) ، ومَرَّ بمكانه فرأى ثعلباً ميتاً ، وإذا هو قد زَكَرَ

بطنه^(٩) ونفخه ، فوَهَّمَهُ أَنَّهُ قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدَّيته

(١) سبق الكلام على الفنك فى (٥ : ٤٨٤ / ٦ : ٢٧) .

(٢) انظر للخلنجى (٥ : ٢٧٢) . س : « الخليجى » محرف .

(٣) النضى ، كفى ، قال فى اللسان : إنه « ذكر الرجل ، وقد يكون للحصان من الخيل - وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضاً البجير . وقال السيرافى : هو ذكر الثعلب خاصة » . هـ « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن نضه وهو قضيبه » ، والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت فى ٢٩٦ . س ، هـ : « والتفتل الرابع » صوابها فى ط . وفى الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفى اللسان : « أبو عبيدة : نضاً الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) س : « بفِرْط » بالباء .

(٦) الخمر ، بالتحريك : ما وراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصيد عنى فى خمر الوادى ؛ وخمره : ما وراه من جرف أو جبل من جبال الرمل أو غيره .

(٧) ذكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من ذكر السقاء وذكره بالتشديد : إذا ملأه .

وشمٌ رائحة السكّاب^(١) فوثب وثبةً فصارعَ في صحراء .

وفى حديث العامة أنه لما كثرت البراغيثُ في فروته^(٢) ، تناولَ بفيه إما صوفةً وإما ليقة^(٣) ، ثم أدخل رجله في الماء ، فترفعتْ عن ذلك الموضع^(٤) ، فما زال يغمسُ بدنه أولاً فأولاً حتى اجتمعن في خطمه ، فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمعن في الصوفة ، فإذا علم أن الصوفة قد اشتملت عليهن تركها في الماء ووثب ، فإذا هو خارجٌ عن جميعها^(٥) .

فإن كان هذا الحديث حقاً فما أعجبه . وإن كان باطلاً فإنهم لم يجعلوه له إلا للفضيلة التي فيه ، من الخبث والكيس .

وإذا مشى الفرسُ مشياً شبيهاً بمشي الثعلب قالوا : مشى الثعلبية^(٦) .

قال الراعي^(٧) :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمِثْثَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْقِي جُلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا^(٨)

(١) س ، ه : « وشمّت » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) الليقة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليقة .

(٤) ط ، ه : « من ذلك الموضع » ، وأثبت ما في س .

(٥) ط ، ه : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت الثالث في أمالي القائل^(١) (١ : ١١٥ / ٢ : ١٨٥) والخصص (١١ : ١٧٧) واللسان (زلع ، غل) .

(٨) غملي ، بفتح الغين المعجمة : جمع غملي ، وهو من النصى ماركب بعضه بعضاً . والنصى ، كخفي : نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمثان : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تلح : تشقق . وروى في اللسان والخصص والأمالي في الموضع الأول : « تزلعا » . وتزلع مثل تسلع ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان في (زلع) على رواية السين ، والقائل في الموضع الثاني على رواية الزاى . ط ، ه : « وخيل » س : « وقل » ، صوابها ما أثبت من جميع المصادر . وفي الأصل : « نصى بالمان » محرفتان .

وقال الأصمعيُّ: سرق هذا المعنى من طفيل الغنوى ولم يُجدِ السرَق (١) :

وفي تشبيه بعض مشيته قال المرّار بن مُنقِذ (٢) :

صِفَةُ الثَّعْلَبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَعْفُورُ أَشْرُ (٣)

وقال امرؤ القيس :

لَهُ أَيْطَلًا ظَبْيٌ وَسَاقًا نَعَامَةٌ وَإِرْخَاءٌ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّيبٌ تَتَفَلُّ (٤)

والبيت الذى ذكره الأصمعيُّ لطفيل الغنوى ، أن الراعى سرَق معناه

هو قوله (٥) :

وَعَمَلِي نَهْيٌ بِالْمَتَانِ كَأَنَّمَا ثَعَالِبُ مَوْتَى جَلْدُهَا لَمْ يَنْزَعِ (٦) ١٠١

وأنشدوا فى جُبْنِهِ قولَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ (٧) :

(١) سرق سرقا ، محرّكة وكسّفت ، وسرقة محرّكة وكفرحة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقَت ترجمته فى (٤ : ٤٦٥) . والبيت من قصيدة فى المفضليات ٨٢ - ٩٣ وانظر الخيل لأبى عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليففور : الظبى . والأشْر : النشيط . ورواية أبى عبيدة : « وهو إن يركض فيعفور » .

(٤) البيت من معلّقة امرئ القيس . انظر التبريزى ٤٣ وللزوزنى ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرفة .

(٥) س ، هـ : « وهو قوله » ، والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يرو فى ديوان طفيل الغنوى ، ولا فى ملحقاته . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق فى شرح بيت الراعى . وفى الأصل : « وعجل نفضى » محرف ، وفى ط ، س : « بالمتان » هـ : « بالحنان » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب فى ديوان زهير ص ٢٦٥ - ٢٦٨ طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنتمرى فى ديوان زهير . قال ثعلب : « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيبانى ، وهى مهملة عند المفضل » . وأنشد القصيدة .

وبَلَدَةٍ لَا تُرَامُ خَائِفَةٌ زَوَارَاءَ مُعْبَرَةٍ جَوَانِبُهَا^(١)
تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا^(٢)
كَلَفْتُهَا عِرْمَسًا عُدَافِرَةً ذَاتَ هِبَابٍ فُعْمًا مَنَاكِبُهَا^(٣)
تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ الْمَمْرَ إِذَا هَاجِرَةٌ لَمْ تَقُلْ جَنَادِبُهَا^(٤)
والذى عندى أن زهيراً قد وصف الثعلب بشدة القلب ؛ لأنهم إذا
هولوا بذكر الظلمة الوحشية والغيلان ، لم يذكروا إلا فزع من لا يكاد يفزع ؛
لأن الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة^(٥) على قطع هذه الأرض فى هذه
الحال^(٦) .

وفى استنذاله وجبته قالت أم سالم لابنها معمّر :
أرى معمرا لا زين الله معمراً ولا زانه من زائر يقترب

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة :
ذات خوف ، كقولك : عيشة راضية : ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها
بمستقيم ولا هى القصد . ومغبرة من الجذب . وجوانبها : نواحيها . وفى الأصل :
« جابية » مكان : « خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تضصح » . قال ثعلب : « تضصح : تصيح » .

(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرماً . والعرمس بكسر العين والميم :
الناقة الشديدة . والعذافرة ، يضم العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ،
بالسكس : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب فى الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها
والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ . وفى الأصل : « ذات هنا فقم »
صوابه من الديوان .

(٤) ترَاقِب : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد :
الشديد القتل ، يعنى السوط . والممر : المفتول ، أمر : قتل . لم تقل
من العائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل
الجراد الذى ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذى يمشى على رجليه . وانظر
لجندب (٤ : ١٠٧) .

(٥) ه : « بالجرأة » .

(٦) س : « فى هذه الحالة » .

أَعَادَيْتَنَّا عَادَاكَ عَزُّ وَذَلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جُمْتُ ثَعْلَبٌ^(١)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بِأَنْ يُجَنِّيَ عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ^(٢)
وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلفَةَ^(٣) :

تَأَمَّلْ لِمَا [قَدْ] نَالَ أَمْلَكَ هِجْرَسٌ فَإِنَّكَ عَبْدٌ يَا زُمَيْلُ ذَلِيلٌ^(٤)
وإِنِّي مَتَى أَضْرَبُكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بَنَى عَمْرِو وَأَنْتَ قَتِيلٌ^(٥)
الهَجْرَسُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ^(٦) . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْطَادُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ^(٧) ؟
فَأَنشَدَ شَعْرُ ابْنِ مِيَادَةَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً وَيَخْدَعُ أحيانًا فَيُصْطَادُ نُورَهَا^(٨)
بَلَى ، وَضَوَارِي الصَّيْدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فَرَّهَتْ عِقْبَانُهَا وَنُسُورَهَا^(٩)
قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ فَقَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ^(١٠) : كَيْفَ تَزْعُمُونَ
أَنْ سَلِمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَارَ^(١١) فِي الْبَرَارَى ، حَيْثُ^(١٢)

(١) أَرَاهَا تَدْعُو عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عِزٌّ وَلَا ذَلَّةٌ . هـ : « عَزَا » مُحَرَفٌ .
(٢) هُوَ عَقِيلُ بْنُ عُلفَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ضُبَابِ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ غِيظِ
ابْنِ مَرَّةٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ مَقْتُلٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . انْظُرِ الْأَغَانِي
(١١ : ٨١ - ٨٩) وَالْخَزَانَةَ (٢ : ٢٧٨) . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ « وَعَقِيلٌ
بِفَتْحٍ لِلْعَيْنِ وَكسرِ الْقَافِ . وَعُلفَةُ : بِضمِّ الْعَيْنِ الْمُهمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمُفْتُوحَةِ بِمَعْدِهِ
فَاءٌ . وَهُوَ عَلَمٌ مَنْقُولٌ مِنْ وَاحِدِ الْعَلْفِ وَهُوَ الطَّلَحُ » . وَفِي الْأَصْلِ : « عُلْقَمَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) كَلِمَةٌ : « قَدْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .
(٤) صَبِيحُهُمْ : أَتَاهُمْ صَبِيحًا بَخِيرٌ أَوْ شَرٌّ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَصْبَحَ » .
(٥) ط ، هـ : « مِنْ وَلَدِ الثَّعْلَبِ » بِإِقْحَامِ « مِنْ » .
(٦) مِنَ الْبَيْنِ أَنْ فِي الْكَلَامِ هُنَا سَقَطًا .

(٧) النُّورُ ، بِالضَّمِّ ، جَمْعُ نَوَارٍ ، كَسَحَابٍ ، وَهُوَ الْغُفُورُ مِنَ الظُّلُمِ وَالْوَحْشِ
وَانْظُرِ (٥ : ٧٨ س ٥) . وَفِي الْأَصْلِ : « ثُورَهَا » بِالْثَاءِ
الْمُثَلَّثَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٨) فَرَّهَتْ ، بِضَمِّ الرَّاءِ ، تَفَرَّهَ فَرَاهَةً وَفَرَاهِيَةً : حَذَقَتْ . س : « فَوَهَتْ »
بِالْوَاوِ ، مُحَرَّفَةٌ .

(٩) الَّذِي سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ نَجْدَةُ الْحُرُورِيِّ ، أَوْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ
٣٨٤ وَالْخَيَّوَانِ (٣ : ٥١٢) .

(١٠) س : « سَارَ » بِالْحَيْنِ .

(١١) ط ، س : « وَحَيْثُ » .

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دلّه على مكانه الهدد ، ونحن نغطّي له الفخّ بالتراب الرقيق ، ونبرز له الطّعم ، فيقع فيه جهلاً بما تحت ذلك التراب ؛ وهو يدلّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلاّ بأنّ يحفر عليه ^(١) القيمّ الكيس ؟

قال : فقال ابنُ عباس رضى الله عنهما : « إذا جاء القدرُ لم ينفع ١٠٣ الخذر ^(٢) ! » .

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصّدوق مَقَالَةٌ وكذلك شرُّهم الميُون الأكذب ^(٣)
فإذا غدوتَ له تريد نِجَازَهُ بالوعدِ رَاغٌ كما يروغُ الثَّعلب ^(٤)
وقال حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه ^(٥) :

بنى عابدٍ شاهتَ وجوهُ الأعابِدِ بِطَاءٍ عن المعروف يوم التّزَايِدِ ^(٦)

(١) المعروف في كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق في (٣ : ٥١٣) : « إذا جاء القدر عى للبصر » ، وهى رواية الثعالبي في ثمار القلوب .

(٣) الميُون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفي اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ما وعد » . هـ : « عدوت له تريد فجازه » محرفة .

(٥) البيتان في ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عبد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما في الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعاني الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة واللباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابد (بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم » . وفي هجوهم وهجو رفيع بن صبيح بن عابد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فإنك عابدى وصلح العابدى إلى فساد

فَمَا كَانَ صَيْفِيٌّ يَنْفِي بِأَمَانَةٍ قَفَا ثَعْلَبٍ أَعْيَا بِيَعْضِ الْمَرَاصِدِ (١)
وَأُنْشَدَ :

وَيُشْرِبُهُ مَذْقًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْ رَقَا (٢)
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ (٣) :

يَا أَيُّهَاذَا الْمُوَعِدَى بِالضَّرِّ لَا تَلْعَبَنَّ لَعِبَةَ الْمَغْتَرِّ
أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَرٍّ أَوْ ثَعْلَبٍ أَضِيعَ بَعْدَ حُرٍّ (٤)

= وضبط البغدادى فى الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) عابدا « بموحدة بعدها دال غير معجمة » . وفى بنى مخزوم أيضا « عائد » وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعاني ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبى الفرج فى الأغافى (١ : ٩٤) فجعل عابدا بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : « عائد » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبدا . انظر ما سبق فى (٥ : ٤٦٤) ط : « بنى عائد » س ، هـ : « بنى عائد » ط هـ : « وجوه الأعمدة » س : « الأعائد » ، والوجه فيه ما أثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها بنو عابدا شاه الوجوه لعابدا

(١) صيفى بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر اللام وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادى فى الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) . وهو والد رفيع بن صيفى ابن عابدا . ط ، هـ : « صيفى إذ ينى بأمانه » س : « صيفى إذ ينى بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فيهما . وفى الديوان : « وما كان صيفى ليوفى ذمة » . قفا ثعلب ، أى قفا ثعلب ولى بعد أن أعيته الحيل .

(٢) الملق ، اللبن المزوج بالماء . والسجاج بفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذى يحمل فيه المساء ، أرق ما يكون ، وقيل هو الذى ثلثه لبن وثلثاه ماء ، واحده سجاجة . ط ، س : « سجاجا » صوابه فى هـ واللسان (سجاج ، مذق ، ورق) . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذى ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما فى اللسان (١٢ : ٢٥٦) عند إنشاد البيت . وفى الأصل : « أزرقا » ، ووجه روايته ما أثبت من اللسان فى المواضع الثلاثة ورواية أوله فى المواضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه محضاً لا : « مذقا » كما فى الموضع الثانى .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازى ، يضرب إلى الحضرة ، أصفر الرجلين والمنقار ، صائدا . وقيل يل الحر : الصقر والبازى . انظر المحمص (٨ : ١٥٠) .

هَاجَتْ بِهِ مَخِيلَةَ الْأَظْفَرِ ^(١) عَسْرَاءَ فِي يَوْمٍ شِمَالٍ قَرٍّ ^(٢)
يَجُولُ مِنْهَا لَتَقَى الذَّعْرَ ^(٣) بِصَرْدٍ لَيْسَ بِذِي مَحْجَرٍ ^(٤)
تَنْفُضُ أَعْلَى فَرْوِهِ الْمَغْبَرِ ^(٥) تَنْفُضُ مِنْهَا نَاهِيَا بِشَزْرٍ ^(٦)
نَفْضًا كَلَوْنَ الشَّرْهَ الْخَمَرِ ^(٧)

المخيلة : العقاب الذكر الأشبث ^(٨) . صرد : مكان مطمئن ^(٩) .
وقال اليعقوبي : كان اسم أبي الضريس ^(١٠) ديناراً فقال له مولاه :
يادنينير ! فقال : أتصغرنى وأنت من بنى مخيلة ^(١١) ، والعقاب الذكر بدرهم ،
والأنثى بنصف درهم ، وأنا ثمنى عشرة دراهم ^(١٢) .

(سلاح الثعلب)

وَمِنْ أَشَدِّ سِلَاحِ الثَّعْلَبِ عِنْدَكُمْ ^(١٣) الرَّوَّغَانُ وَالْتَمَاوُتُ ، وَسِلَاحُهُ
أَتْنُ وَالزَّجُّ وَأَكْثَرُ مِنْ سِلَاحِ الْحَبَارَى .

- (١) كذا ورد هذا البيت . وفى س : « مخيلة » .
- (٢) العسراء : العقاب التى فى جناحها قوادم بيض . انظر المخصص (٨ : ١٤٥) واللسان (٦ : ٢٤١) . وفى الأصل : « عراء » ، وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها . يوم شمال : أى تهب فيه ريح الشمال . والمقر ، بالفتح : اليوم البارد ، وكل بارد قر .
- (٣) كذا جاء البيت .
- (٤) الصرد ، بالفتح ويحرك ، كما فى القاموس ، هو المكان المرتفع من الجبال . ه : « بصدر » محرف . وكلمة : « محجر » موضع نظر .
- (٥) ط ، ه : « فروة » س : « قروء » صوابهما ما أثبت .
- (٦) كذا . وفى ه : « بأنها » بدل : « ناهيا » .
- (٧) س : « المحمر » . ه : « بهضا كلون الشره المحمر » . والبيت محرف .
- (٨) كذا وردت هذه العبارة .
- (٩) انظر ما سبق فى الحاشية الرابعة .
- (١٠) ضبط فى ه بتشديد الراء .
- (١١) كذا فى الأصل . ولم أجده فى قباثلهم .
- (١٢) هذه الجملة ساقطة من ه . وفى ط : « وأنا ثنى عشر درهما » محرفة . وكأنه يقول لمولاه : إن ثنى هذا الحقير أعلى من ثمنك .
- (١٣) كذا وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدهى [من الثعلب ^(١)] » ، و : « أنتن من سلاح الثعلب » .

وله عجيبة في طلب مقتل القنفذ ، وذلك [أنه ^(٢)] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه . فإذا فعل ذلك به ينبسط ^(٣) فعند ذلك يقبض على مرقا بطنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويربغ القنفذ الأفعى فيأكلها ^(٤) . وكذلك صنيعة في الحيات مالم تعظم الحية . والحية تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتهم فراخ الزنابير وكل شيء ^(٥) . يكون أفحوصه على المستوى ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأما قوله :

٩ « وإلقة ترغث رباحها والسهل والنوفل والنضر ^(٥) »
فالإلقة هاهنا القردة . ترغث ^(٦) : ترضع . والرباح : ولد القردة .

(١) ليست في الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تسكلة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، هـ : « ترعت » تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْل : الغراب . والنَّوْفَل : [البحر^(١)] . والنَّضْر : [الذهب^(٢)] . وكلُّ
جَرِيَّةٍ^(٣) من الذَّسَاءِ وغير ذلك فهي إَلَقَةٌ . وأنشدني بشرُ بنُ المعتمر لرؤبة :
جَدَّ وَجَدَّتْ إَلَقَةٌ من الإِلَاقِ^(٤) .

وقد ذكرنا الهَقْلَ وشأنه في الجمر والصَّخْر ، وأكل الضَّبَّ أولاده ،
في موضعه من هذا الكتاب^(٥) وكذلك قوله في العُتْرُفَانِ^(٦) ، وهو الديك
الذي يؤثر الدَّجَاج بالحب ، وكأنَّه منجم أو صاحبُ أسْطُرلاب^(٧) .
وذكرنا أيضاً ما في الجراد في موضعه^(٨) . ولسنا نعيد ذكر ذلك ، وإن
كان مذكوراً في شعر بشر^(٩) .

(الأبغث)

وأما قوله :

- (١) ليست في الأصل ، وبها يتم الكلام .
(٢) جرية : مهمل جريئة . وفي اللسان : « قال الليث : الإِلاقَةُ توصف بها السعلاة
والذئبة والمرأة الجريئة تلجئن » . ط : « حرية » س : « حرمة »
صوابها في هـ .
(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة
صائد وزوجه . وقبلة :

يأوى إلى سفعاء كالثوب الخلق لم ترج رسلا بعد أعوام الفتق
إذا احتسى من لومها مر اللعق جد وجدت إلقة من الإلق

- وفي الأصل : « حق وجدت » ، صوابه من الديوان وما سبق في (٢ : ٢٨٥) .
(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق في (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠)
ولأكل الضب ولده (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .
(٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .
(٦) انظر (٣ : ٢٤٢) . س : « الأسطرلاب » .
(٧) انظر (٥ : ٥٤٩ - ٥٥٠) .

- (٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٠ - ١٦ من
هذه القصيدة .

١٦. « وَأَبْغَثُ يَصْطَاؤُهُ صَقْرٌ ^(١) » .

ثم قال :

١٧. « سِلَاحُهُ رُمْحٌ فَمَا عَذْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذَّعْرُ »

يقول : بدنُ الأَبْغَثِ أعظمُ من بدن الصقر ، وهو أشدُّ منه شِدَّةً ، وَمِنْقَارُهُ كَسنان الرُّمَحِ في الطول والذَّرَب . وَرَبَّمَا تَجَلَّى لَهُ الصَّقْرُ وَالشَّاهِينُ فَعَلِقَ الشَّجَرَ وَالْعَرَارَ ^(٢) ، وهتك كلَّ شيء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصالُ غي الظَّاهر معيْنَةٌ له عليه . ولولا أَنَّهُ على حال يعلم أَنَّ الصَّقْرَ إِنَّمَا يَأْتِيهِ [قُبُلًا ^(٣)] ذُبْرًا ، واعتراضاً ، ومن عَلٍ ^(٤) ؛ وَأَنَّهُ قد أُعْطِيَ في سِلَاحِهِ نَوْكَفَهُ فَضْلَ قُوَّةٍ ^(٥) لما استخذى له ^(٦) ، وَلَمَّا أَطْعَمَهُ بِهِرَبِهِ ، حَتَّى صَارَتْ جُرْأَتُهُ عَلَيْهِ بِأَضْعَافٍ مَا كَانَتْ .

قال بعضُ بني مروان في قَتيل عبد الملك عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ^(٧) :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ

بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

(ما يقبل التعليم من الحيوان)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

(١) صدر هذا البيت : « جَرَادَةٌ تَحْرُقُ مَتْنِ الصَّفَا » .

(٢) العَرَارُ ، بِالْفَتْحِ : شَجَرٌ عَظِيمٌ جَبَلِي لَا يَزَالُ أَخْضَرَ ، تَسْمِيهِ الْفَرَسُ السَّرَوَ .

(٣) تَكْلِمَةٌ يَقْتَضِيهَا الْحَيَاقُ . وَكَلِمَةٌ : « إِنَّمَا » هِيَ فِي ط فَقَطْ : « بِمَا » مَحْرُفَةٌ .

(٤) هـ : « مِنْ عَلَى » ، وَهِيَ إِحْدَى لُغَتَيْهَا . وَفِي الْأَسَانِ : « وَأَنْتَيْتَ مِنْ عَلَى »

بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ .

(٥) فَضْلٌ : زِيَادَةٌ . س ، هـ : « فَضْلَةٌ » ، وَإِنَّمَا الْفَضْلَةُ الْبَقِيَّةُ مِنَ الشَّيْءِ .

(٦) اسْتَخَذَى ، بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ : خَضَعَ . ط ، هـ : اسْتَخَذَى « مَحْرُفَةٌ .

(٧) هُوَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ الْأَشْدَقِ .

١٨ « والدُّبُّ والقِرْدُ إذا عُلِّما والفيل والكَلْبَةُ والبَعْرُ^(١) »
 فإنَّ^(٢) الحيوان الذى يَلْقَنُ وَيَحْكِي وَيَكْسُ وَيُعْلَمُ فيزداد بالتَّعليمِ
 فى هذه التى ذكرنا^(٣) ، وهى الدُّبُّ والقِرْدُ ، والفيل ، والكلب ؛
 وقوله : البعر^(٤) ، يعنى صغار الغنم^(٥) . ولعمري أنَّ فى المكيَّة
 ١٠٤ والحبشيَّة لعباً .

(حب الظبي للحنظل، والعقرب للتمر)

وأما قوله :

٢٠ « وظيفيةٌ تَخْضَمُ فى حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمَرُ »
 فى الظَّبْيِ^(٦) أعاجيبُ من هذا الضرب ؛ وذلك أنه ربَّما رعى
 الحنظل^(٧) ، فتراه يقبِضُ ويبعضُ على نصف حنظلةٍ فيقدُّها قد الحسفة^(٨)
 فيمضغُ ذلك النِّصفَ وماؤه يسيلُ من شدقيه ، وأنت ترى فيه الاستلذاذَ
 له ، والاستحلاءَ لطعمه .

وخبرني أبو محجن الغزوى ، خالُ أبي العميثل الرَّاَجَزِ ، قال : كنت

(١) البعر ، بفتح الباء للتحتية المثناة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .
 وسيفسرها الجاحظ فيما يلى . وفى الأصل : « البعر » محرف .

(٢) فى الأصل : « أن » ، والفاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التى ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البعر » محرفة .

(٥) ط فقط : « صغار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وفى » صوابها فى س .

(٧) فى الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الحسفة ، بالفتح : واحدة الحسف ، وهو الجوز الذى يؤكل . انظر اللسان (١٠) :

٤١٦ () . ط ، هـ : « الحسفة » س : « الحصف » ، صوابهما ما أثبت .

أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطاكية الظبي يَرِدُ البحر ، [و^(١)] يشربُ المالحَ الأجاج^(٢) .
والعقرب ترمى بنفسها في التَّمَر^(٣) . وإنما تطلب النوى المنقَع
في قعر الإناء .

فأىُّ شيء أعجبُ من حيوانٍ يستعذبُ مِلوحةَ البحر ، ويستحلي
مَرارةَ الحنظل .

وسنذكر خِصَالَ الظبي في الباب الذي يقع فيه ذِكْرُهُ إن شاء الله
تعالى . ولسنا نذكر شأنَ الضبِّ والنَّمَل ، والجعل والرَّوْث [والورد^(٤)]
لأنَّا قد ذكرناه مرَّةً .

(فأرة البيش)

وأما قوله :

٢٣. وفأرة البيش إمامٌ لها والخلدُ فيه عَجَبٌ هترُ
فإن فأرة البيش دُويَّبَةٌ تشبهُ الفأرة ، وليست بفأرة ، ولكن هكذا تسمَّى .
وهي تكون في الغياض والرياض ومنابت الأهضام^(٥) . وفيها سمومٌ
كثيرة ، كقرون السُّنْبُل ، وما في القُسط^(٦) . فهي تتخلَّل تلك الأهضام^(٧) ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، ه : « والأجاج » .

(٣) ط فقط : « والعنبر » محرفة . وفي ط ، ه : « في العنبر » ، صوابهما
في س .

(٤) هذه التكملة من س ، ه .

(٥) أى المنابت التي في الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المظمن من
الأرض ، أو أسفل الوادى .

(٦) القسط ، بالضم : عود يتبخربه .

(٧) س ، ه : « تخلل » .

وتطلب السُّمومَ وتغتذريها . والبِيش : اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممَّا يُعجِبُ منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفذ والحَيَّة في باب القول في الحَيَّات (١) .

(العُصفُوط والمُهدِّد)

وأما قوله :

* «عُصفُوطٌ ماله قِيلةٌ» *

٢٥

فهو (٢) أيضاً عندهم من مطايا الجن . وقد ذكره أيمنُ بنُ خَرِيم (٣) فقال :-
وخيْلٌ غَزَالَةٌ تَنْتَابُهُمْ تَجُوبُ الْعِرَاقَ وَتَجْبَى النَّبِيْطَ (٤)
تَكَرُّرٌ وَتُجْحِرُ فُرْسَانَهُمْ كَمَا أَجْحَرَ الْحَيَّةُ الْعُصْفُوطَا (٥)

(١) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٩) .

(٢) في الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن قاتك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه صحبة رسول الله ورواية عنه . وقد جمعه أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٥) ، شيعيا . ولكن المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٥٣ عده عثمانيا . وبذلك يكون قد اضطرب بين اللتيارين . والشعر التالي من قصيدة قالها لما طالت الحرب بين غزالة وأهل العراق وهم لا يفنون شيئا ، فقالها يستمعهم ويستثير حميتهم . انظر الأغاني (٢١ : ٨) . وانظر الكلام على غزالة ما سبق في (٥ : ٥٩٠) .

(٤) قنابهم : تقصدهم وقَاتِبَهُمْ مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيط : جيل كانوا ينزلون سواد العراق . تجبهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف في الأصل ، فإن صدره فيه : « دخلنا غزالة بنيانهم » محوف ، وفي الأغاني : « وخيل غزالة تسمى النساء » . س . « تجوز العراق وتجبى النبيط » محرف . وفي ط : « نجوب العراق ونجى النبيط » صوابها في هـ . ورواية عجزه في الأغاني : « ونحوى النهاب ونحوى النبيط » ، صوابه : « وتجبى النبيط » . وقبل البيت في الأغاني :
ألا لا يستحي الله أهل المرا ق أن قلدا الغانيات السموطا

(٥) تكرر ، أى الخيل تكرر هى وتجحر فرسان أهل العراق . تجحرمهم بتقويم الجرم : تدخلهم الجحر ، أراد تحملهم على الفزع والحرب . وفي الأصل : « نكر ونحجر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى =

لأن العُصفُوط دويبةٌ صغيرةٌ ضعيفةٌ ، والحَيَّات تأكلها وتغصِبُها أنفسها .
وأنشدوا على ^(١) ألسنة الجن :

ومن عُصْرَفُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقْنَتَهُ يَبَادِرُ وَرْدًا مِنْ عَظَائِ قَوَارِبِ ^(٢)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* « وَهْدَهُدٌ يُكْفِرُهُ بِكْرٌ ^(٣) » *

فإنَّما ذلك لِأَنَّهُ كَانَ [حَاجٌّ ^(٤)] بِكْرَ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ^(٥)
[صَاحِبِ ^(٦)] الْبِكْرِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ ^(٧) : أَتَجْبِرُ عَنْ حَالِ الْهَدُودِ بِجَبْرِ ^(٨) ؟
إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَقَدْ تَرَكَ مَوْضِعَهُ وَسَارَ ١٠٥
إِلَى بِلَادِ سَبَأَ ، وَهُوَ وَإِنْ أَطْرَفَ سُلَيْمَانَ ^(٩) بِذَلِكَ الْخَبَرِ وَقَبِلَهُ مِنْهُ فَإِنَّ ذَنْبَهُ
فِي تَرْكِ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَكَّلَ بِهِ ، وَجَوْلَانِهِ فِي الْبُلْدَانِ عَلَى حَالِهِ .
وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ ذَنْبَهُ السَّابِقَ ^(١٠) إِحْسَانًا . وَالْمَعْصِيَةُ لَا تَنْقَلِبُ

= فِي اللِّسَانِ (٩ : ٢٢٥) :

فَأَجْحَرَهَا كَرَهَا فِيهِمْ كَمَا يَجْحَرُ الْحَيَّةُ الْعُصْرَفُوطَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » .

(٢) سَبَقَ السَّكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي ص ٢٣٩ . وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ فَاثِيَةِ »
و : « مِنْ قَطَارِ » ، صَوَّاهُمَا مِمَّا سَبَقَ . وَفِي س : « غَوَارِبِ » بدل :
« قَوَارِبِ » مُحَرَّفَةٌ .

(٣) هَذَا هُوَ عَجَزُ الْبَيْتِ رَقْمَ ٢٥ مِنْ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى لِبُشْرِ .

(٤) تَكْمِلَةٌ يَلْتَمِثُ بِهَا السَّكَلَامُ .

(٥) هُوَ بَكْرُ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدِ الْبَصْرِيِّ الزَّاهِدِ . ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي جُمْلَةِ
الْخَوَارِجِ . وَقَدْ فَصَّلْتُ مَذْهَبَهُ وَرَأْيَهُ فِي مَوْضِعِي : « مَعْجَمُ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَانْظُرْ
لِسَانَ الْمِيزَانِ (٢ : ٦٠) وَالْفُرُقَ بَيْنَ الْفُرُقِ ٢٠٠ وَالْفَصْلَ (٤ : ١٩١) .

(٦) تَكْمِلَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا السَّكَلَامُ . أَيْ صَاحِبُ الْفُرْقَةِ الْبِكْرِيَّةِ .

(٧) أَيْ قَالَ لَهُ بُشْرٌ . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ .

(٨) كَذَا فِي س . لَكِنْ فِي ط ، هـ : « بِجَبْرِ » .

(٩) زَيْدُتْ بَعْدَ كَلِمَةِ : « سَبَأَ » فِي هـ كَلِمَةٌ : « وَهَوَازَنُ » مَقْحَمَةٌ . وَفِي س بَدَلُ :

« وَهُوَ وَإِنْ » : « وَهَوَارَنُ » تَحْرِيفٌ .

(١٠) س : « السَّالِفُ » .

طاعة^(١) ، فلم لا تشهد عليه بالتَّفَاق ؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكي ذلك عنه فقال : أمّا هو فقد كان سلم على سليمان وقد كان قال : ﴿لَا عَذَابَ لَهُ﴾ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبْحَتَهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿﴾ فلما أتاه بذلك الخبر ، رأى أنه قد أدلى بحجّة ، فلم يعدّبه ، ولم يذبحه . فإن كان ذنبه على حاله ، فكيف يكون ما هجم عليه ممّا لم يُرسل فيه ولم يقصد له حُجّة ؟ وكيف يُبقي هذا عليه .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم ، ولا يجوز أن يؤثم الله تعالى إلاّ المسيئين . فقال بشرٌ لبكر : بأى شيء تستدلّ على أن المسمّى يعلم أنه مسمّى ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته^(٢) . قال : فإنّ العقرب متى لسعت فرّت من خوف القتل ، وهذا يدلّ على أنها جانية ، وأنت تزعم أن كلّ شيء عاص كافرٌ ، فينبغي للعقرب أن تكون كافرة ، إذا لم يكن لها عذرٌ في الإساءة .

(البير والنمر)

وأما قوله :

٢٧ «والبَبرُ فيه عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالنَّمْرُ»

لأنّ البير مسالمٌ للأسد ، والنمر يطالبه ، فإذا التقيا^(٣) أعان البير الأسد

(١) س : « لا قلب طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، هـ : « التفت » بحرف .

(الخفاش والطائر الذى ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطائرٌ أشرفُ ذو جُرْدَةٍ وطائرٌ ليس له وكرٌ » (١)
فإنَّ الأشرفَ من الطَّيْرِ الخفاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً . وهو متجرّدٌ
من الزَّغَب والرَّيش ، وهو يلد .

والطَّائِرُ الذى ليس له وكرٌ ، هو (٢) طائرٌ يخبر عنه البحرِيُّون أنَّه
لا يسقط إلاَّ ريثما يجعلُ لبيضه أدحياً من ترابٍ ، ويغطِّي عليه ، ويطيّر
في الهواء أبداً حتَّى يموت . وإن لقي ذكرٌ أنثى تسافداً في الهواء . ويبضه
ينفقص (٣) من نفسه عند انتهاء مُدَّتِه ، فإذا أطلق فرخه الطَّيْران كان
كأبويه في عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

٢٩ « وتُرْمَلُ نَأْوَى إِلَى دَوْبَلٍ وَعُسْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّسْرُ » (٤)
٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعَ بَذَى مَرَّةٍ أُرْمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ » (٥)

(١) الجردة ، بالضم : التجرد . هـ ، س : « جودة » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « وهو » بإتحام الواو .

(٣) يقال : نفقست البيضة عن الفرخ وانفقست ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال :
فقص الطائر البيضة وفقصها بالتشديد . ويقال أيضاً فقصها بالتحفيف ، والصاد فيه
أصل . س ، هـ : « ينفقص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل ، « يسالم الظبى » وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاحظ
ص ٢٣٣ س ٦ .

فالثرملة : أنثى الثعالب ، وهى مسالة للدوبل^(١) . وأما قوله :

* وعسكر يتبعه التسر^(٢) *

فإن التسور تتبع العساكر ، وتتبع الرفاق ذوات الإبل ، وقد تفعل^(٣)

١٠٦ ذلك العقبان ، وتفعله الرّخم . وقد قال النابغة^(٤) :

وثقت له بالنصر إذ قيل : قد غدت كئائب من غسان غير أشائب^(٥)

بنو عمه دنيا ، وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب^(٦)

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب^(٧)

جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب^(٨)

تراهن خلف القوم خزرا عيونها^(٩)

جلوس الشيوخ فى مسوك الأرانب^(١٠)

(١) الدوبل : الذئب الرم ، والثعلب .

(٢) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب ما س .

(٣) ط ، هـ : « يفعل » .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ٢ - ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) فى الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « ويرى : إن قيل قد [

غدت » . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأخطا من الناس . ط ، هـ :

« قبائل من غسان » وهى رواية اللسان (١ : ٢٠٨)

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيا ، أراد الأدين

من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه القنوين ، وإذا ضم لم يحز فيه إلا ترك الصرف

لأن فعل لا يكون إلا المؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا

درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت ألفه للتأنيث . وفى اللسان : « وقالوا

هو ابن عمى دنية ودنيا مفون ودنيا غير منون — أى يكسر الدال فى الثلاثة —

ودنيا مقصور — أى يضم الدال — إذا كان ابن عمه لحد . ط : « دنيا »

صوابه فى س ، هـ والديوان .

(٧) المصائب : الجملعات ، جمع مصابة .

(٨) جوانح : ماتلات للوقوع .

(٩) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، هـ : « خزر »

صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب المذائب » تحريف ، =

والأصمعي يروى : « جلوس الشيوخ في ثياب المراتب ^(١) » .
وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمع
في القتلى ، وفي الرذايا والحسرى ، أو في الجهيضم ^(٢) وما يُجرح .
وقد قال النابغة :

سَمَاءاً تَبَارَى الرِّيحَ خَوْصاً عِيُونُهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ ^(٣)
وقال الشاعر ^(٤) :

يَشُقُّ سَمَاحِقَ السَّلَى عَنْ جَنِينِهَا أَخُو قَفْرَةٍ بَادِي السَّغَابَةِ أَطْحَلُ ^(٥)

= وأثبت ما سيأتى في الجزء السابع . قال القتيبي : « خص الشيوخ لأنهم ألزم للبرء
الفراء لركة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعي : في ثياب المراتب ، هي ثياب يقال لها
المرتابية ، إلى السواد ما هي ، شبه ألوان النسور بها » . س : « المراتب »
محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي الهزيلة الهالكة التي لا تستطيع براحا ولا قنبح . س :
« الرزايا » بالزاي ، محرفة . والحسرى : جمع حاسر وحاسرة ، وهي التي تمبت ، وأعيت .
والجهيضم : ما تلقىه الباقية من الولد إذا أجهضت أغير تمام ، يقال للسقط جهيضم
ومجهض .

(٣) السام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السمان ، شبه الإبل بها . تبارى : تعارض -
خصوصاً : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رزيا » محرفة .

(٤) هو الأخطل ، من قصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحماسة (١٩٨ - ١٩٩) -
والبيت في ديوان الأخطل ص ٧ .

(٥) البيت في صفة ناقة . وقوله :

ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها ضئيل كفروج الدجاجة ممجل
السماحيق : جمع سمحاق ، وهي جنيدة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح :
هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه مانفوخا فيه . قال ابن السكيت :
« السلى سل الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت
في الأصل بالألف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب - من باب فوج
ودخل - سغبا ، بالفتح والمحرريك ، وسغابة وسغوبا ومسغبة : جاع .
والأطحل : ما لونه الطحله ، وهي لون بين الفبرة والبياض يسواد قليل كلون الرماد .
وقد جاء البيت محرفاً في الأصل ، في ط ، ه : « نشق هماحيق » ه : =

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب^(١) :

إذا ما بدأ يوماً رأيت غَيَابَةً من الطير ينظرن الذي هو صانع^(٢)
لأنه لا محالة حين يسعى^(٣) وهو جائع ، سوف يقع على سبع أضعف منه
أو على بهيمة ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعض المحدثين وهو
مسلم بن الوليد^(٤) بن يزيد^(٥) فقال :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به وَيَجْعَلُ الهَامَ تَبِيجَانَ الْقَنَا الذُّبُلِ^(٦)

= « تشق مباحق » . ه : « أخو فقرة » . وفي جميع النسخ : « بادى السعاية »
والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجرى في الحماسة
٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » ، وفي زهر الآداب
(٤ : ١٣٦) : « عوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل
الآخر ، قال الأهرابي : « الغياية تكون من الطير الذى يغيبى عل ، رأسك
أى يرفرف » . وفي الأصل : « غياية » تحريف . يقول : إن الطير
تتبع هذا الذئب لتتال بما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، ه : « لأنه لا محالة سعى يسعى » واهل
الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصارى ، ويلقب صريع الغواني ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة
الخزرجى ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويذكره
أول من أشاع صنعة البديع في الشعر . وكان مسلم أستاذ دعلج ، وعنه أخذ
ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم بغداد ففتح هارون والبرامكة ، وكانت
وفاته بمرجان وهو يتولى بها عملاً . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعه
التنصيص (٢ : ١٠ - ١٥) . وما هو جدير بالذكر أن ترجمته
وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق « دى
غويه » (De Geje) ونشرها في نهاية ديوان مسلم الذى طبعه في ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجد من ساق نسبه على هذا النحو . فلعلها :
« أبو الوليد » ؛ وهى كنية مسلم كما في تاريخ بغداد ومعه التنصيص .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٥٨ - ٦٢ يمدح بها يزيد بن مزيد الشيبانى . =

قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقَنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ
ولا نعلم أحداً منهم أَسْرَفَ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ قَوْلًا يُرْغَبُ عَنْهُ (١)
إِلَّا النَّابِغَةُ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ :

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا لَتَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
وهذا لَانْتَبَهَ . وليس عند الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ فِي اتِّبَاعِ الْجُمُوعِ إِلَّا مَا يَسْقُطُ
مِنْ رُكَابِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ وَتَوَقَّعَ الْقَتْلَ ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ
مَرَّةً أَوْ مَرَارًا . فَأَمَّا أَنْ تَقْصِدَ بِالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ إِلَى أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ ، فَهَذَا مَا لَمْ
يَقْلَهُ أَحَدٌ .

(نسر لقمان)

وقد أكثر الشعراء في ذكر النسور ، وأكثر ذلك قالوا في لُبْدٍ (٢) : ١٠٧
قال النَّابِغَةُ :

أَصَحَّتْ خِلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
أَخْنَى عَلَيْنِهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

= والنفس هاهنا : الدم ، ومن شواهد قوله السموأل :

تسيل على حد الظلمات نفوسنا وليست على غير الظلمات تسيل

وهذه رواية الجاحظ والأغاني (٣ : ١٣٤) . ورواية الديوان : « دماء
الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفي الأصل : « الناكثين »
بالميم ، وإنما هي : « الناكثين » بالنون ، أى الناقضين للعهد . والذبل :
جمع ذابل ، وهو القنا الدقيق اللاصق الليط ، أى القشر .

(١) س : « فيه » وهو عكس ما يراد .

(٢) في الأصل : « وأكثرت ذلك » محرفة . ولبد : هو نسر لقمان .

انظر حديثه في التيجان ٧٥ - ٧٨ والمعمرين ٣ - ٤ وثمار القلوب

٣٧٦ - ٣٧٧ والميداني (١ : ٣٩٣ - ٣٩٤) .

فغضبه مثلاً في طول السَّلامة . وقال كَبِيد :

لما رأى صُبْحُ سَوَادَ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَبْفِهِ وَالْمَحْمَلِ (١)
حَبَّخَنَ صُبْحًا يَوْمَ حَقِّ حِذَارِهِ فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِمًا لَمْ يُعْقَلِ (٢)
خَالَتَفَ مُنْقَصِفًا وَأُضْحَى نَجْمُهُ

بَيْنِ التَّرَابِ وَبَيْنِ حِنُوِ السَّكَلِكِلِ (٣)

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَبِيبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثَقِّلِ (٤)
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ (٥)

(١) صبح : رجل من الهالقي . وفي معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من الهالقي يقال له صبح ، وأرضه معروفة ؛ وهي بِناحية البصرة » . وأنشد صدر البيت . والسواد : الشخص . والخليل : الكبد ، كما في اللسان عند إنشاد البيت . وقائم السيف وفأتمته : مقبضه . والحمل ، كبير : علاقة السيف . وفي التيجان وديوان لبید ٣٤ : « ولقد رأى » ، وفي التيجان أيضا : « ما بين » .

(٢) صبحن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يذبل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : ثنى وظيفه مع ذراعه وشدهما جميعاً في وسط الدراع ، وذلك الخيل هو القتال . وفي الأصل : « فاتقيا ط » ، « : لم يقفل » س : « لم يذبل » وفي التيجان : « أصبحن صبحاً قائماً لم يعقل » ، صواب هذه : « فأصبحن » أى الخيل . وفي الديوان : « قائف لم يقفل » .

(٣) انقص : انكسر ، كما ينقصف العود . وفي س : « منقصعا » فإن صحت كانت من القصع ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه . والمعروف أن يقال : انقصص ، بتقديم العين ، وانقصص وانقص ، وانقرف ، إذامات . والسكلكل : ما بين محزم الفرس إلى ما من الأرض منه . واخنو ، بالسكسر والفتح : كل ما فيه اعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفي الأصل : « حد السكلكل » ، وفي الديوان : « جنو » ووجهها ما أثبت .

(٤) في الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه في الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوادم : أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفي الأصل : « ربع للقوائم » تحريف . والمكسور الفقار ، وهى ما انتضد من عظام الصلب من لدن السكامل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين .

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَفْعَهُ . وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ (١)

وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعض المحدثين وهو الخزرجي (٢) في ذكر النسر وضرب المثل به وبلبد (٣) وصيحة بدن الغراب ، حيث ذكر طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء (٤) ، مولى الققعاق ابن شور (٥) . وهو قوله :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عُمُرِهِ الْأَبَدُ

قد شاب رأس الزمان واختضب الدهر وأثواب عمره جدد (٦)

يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَا لَبَدُ (٧)

(١) في الديوان والمعمر ٤ وأمثال الميداني (١ : ٣٩٣) : « يرجو نفعه » . والنهض بالفتح : النهوض . وفي الثمار : « نهضة » وفي التيجان : « سعيه » . انقل : قصر وأبطأ . وفي ط ، ه : « إن لم يأتل » س : « إن لم تأتل » صوابهما ما أثبت . وفي سائر المصادر : « أن لا يأتل » أي أن لقمان ألقى نفسه لم يقصر في استبقاء النسر والحرص عليها ، ولكن التقدر عليه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبي غالب الخزرجي ، كما نرى عليه ابن خلصكان في ترجمة معاذ بن مسلم . . وفيه سبقت ترجمة الرجلين في شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) . على أن الشعر التالي روى في المعقد (٢ : ٥٣) وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوباً إلى محمد بن منذر ، وبدون نسبة في عيون الأخبار (٤ : ٥٩) وثمار القلوب ٣٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) ه : « وليد » .

(٤) ذكره هذه النسبة أيضاً في بغية الوعاة .

(٥) شور ، يفتح الشين المعجمة ، وفي القاموس أن الققعاق بن شور تابعي . وترجم له في لسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية وفيه يقول الشاعر :

وكننت جلوس ققعاق بن شور . ولا يشق بققعاق جلوس

وفي الأصل : « سور » تحريف .

(٦) في سائر المصادر : « واكمل الدهر » .

(٧) في سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفي س : « وكَمْ تَخْلُقُ ذِيلَ الْحَيَاةِ » .

قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنْتَ الْوَتْدُ^(١)
نَسْأَلُ غَرَبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمْدُ^(٢)

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبه بالنعام ، وما تراكب عليه يُشَبَّه
بالنسور . قال الشاعر (٣) :

خَطِيلٌ لَا تَسْتَلِمَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعُ
حَيًّا لِبِلَادٍ أَنْفَذَ الْمَحْلُ عُدَّهَا وَجَبْرٌ لِعَظْمٍ فِي شَطَاهُ صَدُوعُ^(٤)
بِمَنْتَصِرٍ غُرِّ النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ وَقُوعُ^(٥)
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الْحَيُّ جِزْعًا وَلِإِنَّا وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرَبُّعُ^(٦)

- (١) الوتد يبق في الدار من مخلفات القوم .
- (٢) زاد التمامي والميداني بهذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة في وفيات الأعيان .
- (٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ما هنا ثالثة في كتاب الزهرة ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .
- (٤) الحيا : الخصب ومانحيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « في البلاد » س : « خبا لبلاد » محرفان . أنفذه : جملة نافذا ، أى تركه أجوف منحوبا . هـ : « أنفذ » . والشطى : عظم لاؤق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبر ، أى وهو جبر . وفي الزهرة : « وجبرا » أى جابرا ، وفي ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالظاء المعجمة كما في س والزهرة .
- (٥) بمنتصر ، كذا وردت في ط ، س وفي هـ : « مسطر » والذي في المعاجم : قصر الغيث البلد : إذا أعانه على الخصب والنبات . غر النشاص ، أى غر نشاصه . والغر : البيض . والنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع أو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « هر النشاط » ، صوابه ما أثبت . وانظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .
- (٦) الجزع ، بالكسر : منحى الوادى ، وقيل لا يسمى جزعا حتى تكون له سعة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت في الأصل . ولعلها : « وليتها » أو « وليتا » ، وفي س : « جرعاه وأنها » محرفة . وعل ، هى مخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعد . تريع : ترجع وتعود . وفعله ثلاثى وعجزه في شروح سقط الزند ٨٨٩ .

وشبه العجير السلوى^(١) شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور ، فقال :

٩٠٨ فنهن إسادى على ضوء كوكب له من عماني النجوم نظير^(٢)
ومنهن قرعى كل باب كأثما به القوم رجون الأذنين نسور^(٣)
إلى فطن يستخرج القلب طرفه له فوق أعواد السرير زئير^(٤)
وذكرت امرأة من هذيل^(٥) قتيلاً فقالت :

تمشى النسور إليه وهى لاهية مشى العذارى عليهن الجلابيب
تقول : هى آمنة أن تذر^(٦) .

ومدح بعض الشعراء عبد العزيز بن زرارة السكلابي^(٧) فقال :
وعند السكلابي الذى حل بيته بجوشخاب ماضر وصبوح^(٨)
ومكسورة حذر كأن مثنوها نسور إلى جنب الخوانجنوح^(٩)

- (١) سبقت ترجمته في (٢ : ٣٣٧) .
- (٢) الإساد : سير الليل كله . ط : « آساد » صوابه في س ، ه .
- (٣) الأذنين : الزعيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .
- (٤) الفطن ، بالفاء : الفهم الذكي . ط ، ه : « فطن » محرف . يستخرج طرفه القلب ، أى هو المعنى يصل بفطنته إلى البواطن .
- (٥) هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلي ، ترقى أحاها . انظر حواشي الحيوان (٢ : ١٨٥) واللسان (١ : ٢٦٥) .
- (٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفي اللسان : « معنى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لا تفرقه لكونه ميتاً » .
- (٧) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً في (٣ : ٨٤) ، والبيان (٤ : ٥٤) ، وروى له في البيان (٢ : ٧٥) خبراً مع معاوية . وذكر أبو الفرج في الأغني (١ : ٦٨) أنه الذى تكفل بدين توبة ابن الحمير . وتوفي في زمن معاوية كما في جهرة ابن حزم ٢٨٣ .
- (٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعهما بياض في س . والشخاب بالكسر اللبن ، يمنية . والماضر : اللبن الحامض . والصبوح : هو من اللبن ما حلب بالغداة . ط ، ه : « سماء » والوجه ما أثبت .
- (٩) جنوح : مائلات ، جنح : مال . وفي المحاضرات (٢ : ١٦١) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يغنى وسائد مثنية . وقال ابن ميادة :

وَرَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَعَصِرِهِ

شَيْخًا أَزْبَ كَأَنَّهُ نَسْرُ^(١)

وقال طرفة :

فَلَا مَنَعٌ مَنَابِتَ الضُّ حِرَانٍ إِذْ مَنَعَ النَّسْرُ^(٢)

وفي كتاب كليله ودمنة : « وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ ، وَلَا تَكُنْ

كَالْجَيْفِ حَوْلَهَا النَّسْرُ^(٣) » . فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض

المتكلمين من فتيان الكتاب فقال : إنما كان ينبغي أن يقول : « كُنْ

كَالضَّرْسِ حُفَّ بِالتُّحَفِ ، وَلَا نَكُنْ كَالْهَبْرَةِ^(٤) تطيف بها الأكلة » :

وأظنه [أراد^(٥)] الضَّرْسُ فقال الضَّرْسُ . وهذا من الاعتراض

عجب .

ويوصف النسر بشدة الارتفاع ، حتى ألحقوه بالأنوق ، وهي الرِّحمة .

وقال عدى بن زيد :

(١) الأذب ، من الزبب ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع

هنا بمعنى صار . ومثلها في هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر

العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت في ديوان طرفة صنع الشنقيطى . والضميران بفتح الضاد المعجمة

وضمها وبعد الميم راه : ضرب من الشجر . وفي الأصل : « الصمدان » . وليس له

وجه . ومثله في اللسان :

نَحْنُ مَعْنَا مَتَبِتِ الْحُلَى وَمَتَبِتِ الصُّمُرَانِ وَالنَّصَى

(٣) انظر كليله ودمنة (باب الأسد والثور) ومجد النص في ص ٨٣ من الطبعة

التذكارية لدار المعارف . ولقظه : « فإنه قيل : إن خير السلطان من أشبه النسور

حولها الجيف ، لا من أشبه الجيف حولها النسور » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من سر .

فَوْقَ عَلَيَاءَ لَا يُنَالُ ذُرَاهَا يَلْغَبُ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنُوقُ^(١)
وَأُنْشَدُوا فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الدَّنَاءَةِ فِي نَجَالِسِهِمْ وَالطَّيْشُ وَالْعَوَاءُ وَالْهَنْدُرُ^(٢)
يَذْنُونَ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سُئِلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيُّوقِ وَالنَّسْرِ
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ بِشْرٍ التَّغْلَبِيُّ ، فِي قَتْلِ عَمْرِ بْنِ الْحَبَابِ^(٣) :

لَا يُجُوزَنَّ أَرْضَنَا مُضَرِّيُّ بَخْفِيرٍ وَلَا بَغِيرٍ خَفِيرٍ^(٤)
طَحَنَتْ تَغْلَبٌ هَوَازِنَ طَحْنًا وَالْحَتَّ عَلَى بَنِي مَنصُورٍ
يَوْمَ تَرَدَّى الْكَمَاءُ حَوْلَ عَمِيرٍ حَجَلَانَ النَّسُورِ حَوْلَ جَزُورٍ^(٥)
وَقَالَ جَمِيلٌ^(٦) :

١٠٩

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدُ وَمُرٍّ الْعُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ^(٧)

« (١) القُوب : التعب والإعياء ، يقال : لغب يالغب من باب دخل ، ولغب بالكسر لغة ضعيفة . وفي الأصل : « يلعب » ، بالمهملة محرفة .

« (٢) س : « في منازلهم » العوراء : الكلمة القبيحة .

« (٣) هو عمير بن الحباب السلمي ، قتلته بنو تغلب بالحشاك - وهو إلى جانب الثورثاء بالقرب من نسكريت - في يوم من أيام قيس وتغلب في الإسلام . انظر الأغاني (١١ : ٥٥ - ٦٠) ، ولالحشاك ياقوتاً في معظم البلدان ، والميداني في الأمثال (٢ : ٣٦٧) .

« (٤) الخفير : الخبير ، وخفير القوم : مجبرهم الذي يكونون في ضمائه ماداموا في بلاده .

« (٥) ردى ردى رديانا ، أى عدا واشتد في مشيه .

« (٦) الأبيات في الكامل ٢ ؛ وحاشا ابن الشجرى ١٤٨ والأغاني (٧ : ٨٨) .

« (٧) للصائب : هو من قولهم صاب اللحم يصوب صوباً : قصد نحو الرمية ، وبذا فسر المبرد ، ووجدت في اللسان (٢ : ٢٤) : « وصاب اللحم القرطاس صيباً لغة في أصابه » ، والنابيل : صاحب النيل ، بالفتح ، وهى السهام ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدتها نبلة ، وفي الأصل : « نائل » بالهمز ، محرف . وعمر العقدين يعنى وترا . والممر : الشديد القتل .

له مِنْ خَوَافِ النَّسْرِ حُمٌ نَظَارٌ وَنَصْلٌ كَنَصْلِ الزَّاعِي رَقِيقٌ^(١)
 عَلَى نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ أَمَّا خِطَامُهَا فَتَنٌ وَأَمَّا عُودُهَا فَعَتِيقٌ^(٢)
 بِأَوْشَكٍ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِدَ لَمْ تَظْهَرْ لَهَا خُرُوقٌ^(٣)
 فَلَمْ أَرَ حَرْبًا يَابُثِينَ كَحَرْبِنَا تَكْشِفُ غَمَّهَا وَأَنْتَ صَدِيقٌ
 (مسألة النسرة للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسَالِمُ الضَّبِيعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ »^(٥)

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل : « قوله من خوافي النسرة حم نظار ، يريد رهش السهم . الحم : السود ، وذلك أخلصه وأجوده ، وجعلها نظار في مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافي النسرة : ريشات إذا ضم جناحيه خفيت . وحَم : جمع أحمر وحاء . والزاعبي : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الزاعبي هو الذي إذا هز فسكان كعوبه يجري بينهما في بعض اللينة وتثنيه . و « رقيق » هي في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعني حادا رقيقا » . وفي الأصل : « في خوافي » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الراعي » . صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) على نبتة ، أراد القوس ؛ وأجود القوس ما كان من اللين . وخطام القوس : وترها . الزوراء : المعوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى . والمثنى : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجاد له من أي صلابة وأكل وقوة » . فتيق ، يصف كرم هذه القوس وعنتها . قال المبرد : « ويحمد منها أن تترك ، ولحاؤها عليها ، بعد القطع ، حتى تشرب مائه » . هـ ، س : « نبتة » محرفة ، ط فقط : « فتى » محرف ، وفي س : « فتقيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما عودها » . وأيما لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع : وفي الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفي س ، هـ : « هنك » بدل : « منك » محرف . نوافد : أي نوافذ من السهام ، نصبه بنزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ ، فنصبه على أنه مفعول مطلق ، هـ ، س : « لم يظهر » وفي الكامل وابن الشجري : « لم تعلم » .

(٤) غنى الحرب : شدتها ، والصديق مما يذكر ويؤثرت .

(٥) س . « انغير » هـ : « انغير » محرفتان .

لأنَّ الذَّسْرَ طَيْرٌ ثَقِيلٌ ، عَظِيمٌ شَرُّهُ رَغِيبٌ نَهْمٌ ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجَبْفَةِ
وَتَمَلَّأَ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ حَتَّى يَثْبُ وَثَبَاتٍ ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ مَسْقَطِهِ
مِرْرَاراً ، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى
يُدْخِلَ تَحْتَهُ الرِّيحَ ^(١) . فَكُلُّهُ مِنْ صَادَفِهِ وَقَدْ بَطِنَ وَتَمَلَّأَ ، ضَرْبُهُ إِنْ شَاءَ
بَعْضاً ، وَإِنْ شَاءَ بِحَجَرٍ ، حَتَّى رُبَّمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيفُ مِنَ النَّاسِ .

وهو مع ذلك يشارك الضَّعِيعَ فِي فَرِيَسَةِ الضَّعِيعِ ، وَلَا يَثْبُ عَلَيْهِ ، مَعَ
مَعْرِفَتِهِ بِعَجْزِهِ عَنِ الطَّيْرَانِ .

وَزَعَمَ ^(٢) أَنَّ ثِقَتَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ هُوَ الَّذِي جَرَّاهُ عَلَى ذَلِكَ .

(استطراد لغوى)

ويقال ^(٣) هَوَتْ الْعُقَابُ تَهْوَى هَوِيًّا ^(٤) : إِذَا انْقَضَتْ عَلَى صَيْدٍ أَوْ غَيْرِهِ
مَا لَمْ تَرْغَهُ ، فَإِذَا أَرَاغَتْهُ ^(٥) قِيلَ أَهْوَتْ لَهُ إِهْوَاءً . وَالْإِهْوَاءُ أَيْضاً التَّنَازُلُ
بِالْيَدِ : وَالْإِرَاغَةُ أَنْ يَذْهَبَ بِالصَّيْدِ ^(٦) هَكَذَا وَهَكَذَا .

ويقال دَوَّمَ الطَّائِرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ ؛ وَهُوَ يَدَوِّمُ تَدْوِيماً : إِذَا دَارَ فِي السَّمَاءِ
وَلَا يَحْرُكُ جَنَاحَيْهِ .

(١) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ (١٠ : ٢٠٧) : « حَتَّى تَدْخُلَ تَحْتَهُ الرِّيحُ » . س : « تَحْتَ
الرِّيحِ » مُحَرَّفَةٌ .

(٢) أَيْ زَعَمَ بَشَرٌ فِي هَذَا الشَّعْرِ . س : « وَزَعَمُوا » .

(٣) ط ، ه ، « وَقَالَ » .

(٤) يُقَالُ يَضُمُّ الْمَاءَ وَفَتْحُهَا . وَيُقَالُ هُوَ بِالضَّمِّ : مَا كَانَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ ،
وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ .

(٥) ه : « رَاغَتْ » مُحَرَّفَةٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الصَّيْدُ » وَلَيْسَتْ الْإِرَاغَةُ مِنْ فِعْلِ الصَّيْدِ . وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ
الصَّائِدِ . وَيُقَالُ أَيْضاً رَاغَ الصَّيْدُ : ذَهَبَ هَامِئاً وَهَامِئاً .

ويقال نسره بالمُنْسَر^(١) . وقال العجّاج :

شاكى الكلاليب إذا أهوى ظفر^(٢)

كعابِرَ الروس منها أو نسَر^(٣)

[والنسر ذو منسر^(٤)] ، وليس بذى مخلب ، وإنما له أظفار كأظفار

الدجاج .

وليس له سلاح ، إنما يقوى بقوة بدنه^(٥) وعظمه . وهو سبع

لثيم عديم السلاح ، وليس من أحرار الطير وعتاقها .

(ولوع عتاق الطير بالحرذ)

ويقال إنَّ عتاقَ الطير تنقُضُ على عُمود الرّحل وعلى الطَّنْفَسَة

والنمِر^(٦) فتحسبه لحمته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها^(٧) بحذّة البصر

ولا أدري كيف ذلك .

(١) المنسر ، كمنبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . وبعد هذه الكلمة في كل من ط ، ه جاءت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالى كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخاليب البازى ، والواحد كلوى . والشاكى مأخوذ من الشوكة . وهو من المقلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثراً . ورواية اللسان « اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفي الديوان ص ١٧ : « اظفر » بالظلم المهملة .

(٣) السكابر : رموس العظام ، واحدها كبرة . ط ، ه : « كفابرى » . س : « كفأترى » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكلة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالمعكس : النفرقة فوق الرّحل ، وقيل هى البساط الذى له خل رقيق . والنمِر : الوسادة الصغيرة ، أو للطنفسة فوق الرّحل ، ومثلها النفرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة^(١) :

فِي الْآلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رَيْعٌ كَانَ مُتَوَنَّهُ السَّحْلُ^(٢)
عَقْلًا وَرَقًا ثُمَّ أَرَدَفَهُ كِلَالٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْحَمْلُ^(٣) ١٠
كَدَمَ الرُّعَافِ عَلَى مَا زَرَعَهَا وَكَأَنَّهَا ضَوَامِرٌ لِأَجْلِ^(٤)
وَهَذَا الشَّعْرُ عِنْدَنَا لِلْمَسِيَّبِ بْنِ عَلَسٍ^(٥) . وَقَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَيْدَةَ :
رَدَّ الْإِمَاءُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا وَكَلَّهَا بِالْتَّزْيِدِيَّاتِ مَعَكُومٌ^(٦)

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك النخعي ، أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ومات بالشام في طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكماء العرب في الجاهلية . انظر الأغاني (١٤ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة . ٦٩١٨ .

(٢) الرّيع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج من الجبل ، أو هو الطريق . ط ، ص : « ريع » بالغين المعجمة ، صوابه بالمهملّة . متونه : ظهوره . والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت في صفة ظمن ، وقبلة ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٩) وجمهرة أشعار العرب ١١١ :

ولقد أرى ظمنا أبينها تحدى كأن زهاهما الأثل

ورواية اللسان في الموضع السالف ، وفي (٩ : ٤٩٩) : « ريع يلوح كأنه السحل » .

(٣) للعقل ، بالفتح : ثوب أحمر يحلل به الخودج . والرقم : ضرب من البرود . والكلل : جمع كلة : بالكسر ، وهي من البثور ما خيط فصار كالبيت . والحمل : اللطيفة ، وهذب اللطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول . وفي الجمهرة : « على أطرافها الحمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عني الإبل . والإجل ، بالكسر : القطيع من بقر الوحش . وفي الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذه البيت لم يرو في جمهرة أشعار العرب .

(٥) بهذه النسبة ورد البيتان الأولان في اللسان في الموضعين المذكورين . والقصيد : بتأنيدها منسوبة إلى المسيب في الجمهرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) التزيديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى تزيدي بن حيدان بن عمران ابن الحلاف بن قضاعة . وفي الأصل : « التزيديات » ، صوابها بالتاء المتناقضة القويّة . والمعكوم ، من قولهم حكم المتع : شده بثوب .

عَقْلًا وَرَقْمًا بَظِلُّ الطَّيْرِ يَتَّبِعُهُ

كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوافِ مَدْمُومٌ^(١)

(شعر في العقاب)

وقال الهذلي^(٢) :

مَوَلَقْدُ غَدَوْتُ وَصَاحِبِي وَحْشِيَّةٌ تَحْتَ الرِّدَاءِ بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ^(٣)
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ، رَوْنَةُ أَنْفِهَا كَالْمُخْصَفِ^(٤)
يَعْنِي عَقَابًا . وَقَوْلُهُ : « بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ » يَرِيدُ الرِّيحَ مِنْ أَشْرَفِ
لَهَا أَصَابَتَهُ .

وقال الآخر في شبيه بهذا :

فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةٌ بِالْحَامِسِ^(٥)
وقال آخر^(٦) :

(١) المدموم : المظلل . والبيتان هما الرابع والخامس من المفضاية ١٢٠ طبع المعارف .

(٢) هو أبو كبير الهذلي . انظر اللسان (٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤
٢٦٢ / ١٠ : ٤١٩) والمختص (١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧) ومحاضرات
الراغب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدت من الغدو . ط فقط : « غدت » محرفة . ومعنى بالوحشية ريحا
دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الريح ، أى من أشرف لها أصابته
وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها مشها ووكرها » . عزيزة ، يعنى العقاب ،
جعلها عزيزة لامتئاعها وسكنائها أعالي الجبال . ورونة الأنف ، معنى به المنقار .
والأصل فى الرونة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف : المثقب والإشقي .
(٥) تلبسوا ، أى لبسوا السلاح ، والحامس : الذى لاسلح عليه . ط :
« فتلبسوا » . « فتلبسوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش الهذلي . انظر أشعار الهذليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ :
١٦ / ١٤ : ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كَأَنِّي إِذْ عَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَزْيَ مِنَ الْعِقْبَانِ خَائِتَةً طَلُوبًا^(١)
جَرِيمَةً نَاهَضَ فِي رَأْسِ نَيْقٍ تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيًا^(٢)
وَقَالَ طُفِيلُ الْغَنَوَى :

تَبَيَّتْ كَعِقْبَانَ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَوْا إِحْدَاثَ أَمْرٍ تَعَطَّفُوا^(٣)
أَيَّ أَهْمَلُوا . وَقَالَ دُرَيْدٌ :

تَعَلَّتْ بِالشَّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي وَكُلُّ أَمْرِيَّ قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ^(٤)
كَأَنِّي وَبَزْيَ فَوْقَ فَتْحَاءَ لِقْوَةٍ لَهَا نَاهَضٌ فِي وَكْرَهَا لَا تَجَانِبُهُ^(٥)

(١) عدوا ، من العدو ، وهى الحملة فى الحرب . وللبز ، بالفتح : السلاح .
والخائتة : التى تنقض على الصيد اتأخذه فتسمع لجناحيها صوتا . ضمنتها البز :
أودعتها إياه . والبهت بحرف فى الأصل هكذا :
كَأَنِّي إِذْ غَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرَى مِنَ الْعِقْبَانِ حَانِيَةً طَلُوبًا
وأول القصيدة :

عدونا عدوة لا شك فيها وغلناهم ذؤبية أو حبيبا
(٢) الجريمة : السكاسة ، يقال هو جريمة أهله أى كاسهم . والناهض : فرخها .
والنق بالكسر : أرفع . وضع فى الجبل ، أو شراخ من شماريخ الجبل .
والصليب : الرذك ، أو ودك العظام . وفى الأصل : « كريمة ناهض »
صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته فى الديوان ص ٤ :

تَبَيَّتْ كَعِقْبَانَ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَوْا إِحْدَاثَ أَمْرٍ مَعَطَبٍ

ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٧٣ والقافية فيها :
« معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية .
والشريف : هيئة التصغير : موضع تنسب إياه العقبان . وأحداث ؛ تقرأ
بفتح الهمزة وكسرهما . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدث » .

(٤) ه : « بالشطاء » س : « بالشطاء » ولم أعتد إلى تحقيقتهما . ولم أجده
فى أسماء أفراسهم إدريد بن الصمة إلا « عجلي » . انظر المختص (٦ : ١٩٦) .

(٥) البز : السلاح . ط ، ه : « وترى » س : « وبرى » صوابها
بالزى كما أثبت . والفتحاء : العقاب ، وأصل الفتح اللين ، وذلك للين
جناحيها . والقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .
والناهض : فرخها . س : « لا تجاميه » ه : « لا تحاسبه » ، صوابها فى ط .

فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الْبَلَّ رِيْشَهَا تُرَاقِبُ لَيْلًا مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ (١)
 فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ
 تُنْفِضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصَ مَنَاكِبُهُ (٢)
 رَأَتْ نَعْلِبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (٣)
 فَمَخَّرَ قَتِيلًا وَاسْتَمَرَّ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْمَى أَنْفَهُ وَتَرَائِبُهُ (٤)

(جفاء العقاب)

زعم صاحبُ المنطق أنه ليس شيءٌ في الطير أجنى لفراخه من العقاب
 ١١١ وأنه لا بدَّ من أن يُخْرَجَ واحداً ، وربما طردَهْنَّ جميعاً حتى يجيء طائرٌ
 يسمَّى « كاسر العظام » فيتكفل به .
 ودريدُ بن الصِّمَّة يقول :
 كَأَنِّي وَبَزَّى فَوْقَ فَتَخَاءَ لِقَوَّةٍ لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ (٥)

(ما يعتري العقاب عند الشبع)

وقد يعتري العقاب ، عند شَبَعِهَا من لحم الصَّيْدِ ، شبيهٌ بالذي ذكرنا
 في النسر . وأنشد أبو صالحٍ مسعود بن قنْد (٦) ، لبعض القيسيين :

-
- (١) غارت الكواكب : غربت .
 (٢) أسفرت : أصبحت . والأحص : الأجرد أو القليل للريش ، وفي الأصل :
 « أحص » بالمعجمة محرف .
 (٣) كاربهُ : دان منه وكل دان قريب فهو كارب .
 (٤) السحر ، بالفتح : الرثة . والترائب : جمع تريبة ، وهي عظام الصدر .
 (٥) ط : « وترى » : « ويرى » هـ : « لا تحاشيه » تحريف أسافت تحقيقه
 في نهاية الصفحة السابقة .
 (٦) قند ، نفتح القاف بعدها نون ساكنة . ط فقط : « قيد » .

قَرَى الطَّيْرَ بَعْدَ الْيَأْسِ زَيْدٌ فَأَصْبَحَتْ
 بِوَحْفَاءٍ قَفَرٍ مَا يَدِبُّ عُقَابُهَا (١)
 وَمَا يَتَخَطَّى الْفَحْلَ زَيْدٌ بِسَيْفِهِ وَلَا الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءَ قَدْ شَقَّ نَأْبُهَا (٢)
 وَإِنْ قِيلَ مَهْلًا إِنَّهَا شَدْنِيَّةٌ يَقْطَعُ أَقْرَانَ الْحِبَالِ جِدَابُهَا (٣)
 خَبَرَ أَنَّهُ يَعْتَرَى الْعُقَابَ مِنَ الثَّقَلِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ ، مِنَ الْبُطْنَةِ ، مَا يَعْتَرَى
 النَّسْرُ .

(شعر في العقاب)

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله (٤) - :

كَأَنَّمَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتُمِلْتُ فَتَخَاءَ لَاحَ لَهَا بِالْقَفَرَةِ الذَّيْبُ (٥)

(١) الوحفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : « بوحفاء » صوابه بالحاء المهملة .
 (٢) ما يتخطى الفحل والعرمس ، أى إنه ينحرفهما لا يعبأ بكرمهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يمين لضيافته كرائم المال . والعرمس ، بكسر العين والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البير يشق شقوقا : طلع .
 (٣) أى هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلا . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فحل باليمن . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم تروى ديوانه رواية الوزير أبى بكر . وقد ذكر البغدادى في الخزانة (٢ : ١١٣) في الكلام على البيت السادس أنه ثابت في ديوان امرئ القيس ، ونسب الشنتمرى هذا البيت في شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٥٣) إلى امرئ القيس ، وفي (٢ : ٢٧٢) إلى الزنمان ابن بشير .

(٥) المساء ، هنا : العرق ، وذلك أشدة الركض . والعرق محمود في الخيل ، انظر المفضليات ٣٤٣ . احتملت ، بالبناء للمفعول : استخفت من النشاط . انظر اللسان (١٣ : ١٩١ من ٢٢) . وفي الخزانة : « واختلفت » أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتحاء : العقاب ، لئلا جناحها . وفي الخزانة : « صقعا » وهى العقاب البيضاء الرأس .

- فأبصرت شخصه من فوق مرقبة^(١) ودون موقعها منه سناخيب^(٢)
 فأقبلت نحوه في الجو كاسرة^(٣) يحشها من هوى اللوح تصويب^(٤)
 صبت عليه ولم تنصب من أمم^(٥) إن الشقاء على الأشقين مصبوب^(٦)
 كالدللو بئت عراها وهي مثقلة^(٧) إذ خانها وذم منها ومكريب^(٨)
 لا كالتى في هواء الجو طالبة^(٩) ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب^(١٠)
 كالبرق والريح مرآتهما عجب^(١١) ما فى اجتهاد على الإصرار تغيب^(١٢)
 فأدركتنه فنالتة مخالبها^(١٣) فانسئل من تحتها والدف مثقوب^(١٤)

(١) المرقبة : الموضع العالى يراقب منه العدو . والشناخيب : رؤوس الجبال ، واحدها شنخوب ، وشنخوية وشنخاب ، وفى الأصل : « سناجيب » محرف .

(٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والهوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال :

* كأن دلوى فى هوى ريح *

واللوح ، بالضم : الخواه بين السماء والأرض . وقال اللحياني : هو اللوح ، واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .

(٣) من أم : من قرب .

(٤) بئت ، من البت ، وهو القطع . وفى الأصل : « ثبت » تحريف .

والمرى : جمع عروة . واللوزم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التى

بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو

بالتحريك : الحبل الذى يشد فى وسط العراق ، ثم يثنى ثم يثلى ليكون هو

للذى يلى الماء فلا يعرض الحبل للكبير . والعراق : جمع عرقوة ، وهى العيدان

المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلى الدلو .

شبه هوى العقاب بسرعه هوى الدلو المائل إذا انقطع حبلها . فى الأصل :

« ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، ه : « لا كالذى » ، صوابه

فى س والخزاة .

(٦) المرأة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . فى الأصل : « كالبر »

صوابه فى الخزاة . والتغيب : الفتور والتقصير ، يقال غيب فى الحاجة إذا لم

يبالغ فيها . وفى الأصل : « تغيب » محرف .

(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . مثقوب ، هى فى الأصل : « معقوب »

والصواب من الخزاة .

يلوذ بالصخر منها بَعْدَ مَا فَرَّتْ مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الصُّخْرِ الشَّائِبِ (١)
 ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِمَتْنِ الْأَرْضِ تَعْفُرُهُ وَبِاللِّسَانِ وَبِالشَّدَقِينَ تَتَرِيبُ (٢)
 مَا أَخْطَأَتْهُ الْمَنَابِيا فَيْسَ أَمْمَلَةٍ وَلَا تَحَرَّرَ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ (٣)
 يَظُلُّ مَنْجَحِرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْبُوبٌ (٤)
 وقال زهير :

تَنبِذُ أَفْلَاذَهَا فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ تَنْتِخُ أَعْيُنُهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخْمُ (٥)
 تنتِخ : أى تنزع (٦) وتستخرج . والعرب تسمى المنقاش المنتاخ . ١١٢
 ويقال : نَقَتِ الرَّخْمُ نَتَقَ نَقِيْقًا . وأنشد أبو الجراح :
 حديثا من سماع الدَّلِّ وعمر كَأَنَّ نَقِيْقَهُنَّ نَقِيْقُ رُحْمِ (٧)
 والنقيق مشترك (٨) . يقال : نقّ الضفدع ينقّ نَقِيْقًا .

- (١) الشَّائِب : جمع شُوبوب ، وهو من كل شيء حده .
 (٢) متن الأرض : ظهرها . تعفُرُه : تلتقيه في العفر ، وهو ظاهر التراب .
 (٣) قيس أملة ، بكسر القاف : قدرها . مكْتُوب : أى كتبه العقاب : قاربه أو تلتقه تتلوه . ط ، هـ : « مكتوب » ووجهها ما أثبت . وفي س : « مكروب » .
 (٤) منجحرا ، بتقديم الجيم على الحاء : من أجحره فأنجحرج ، أى أدخله الجحر فدخله . ط ، س : « منجعر » صوابه في هـ .
 (٥) الأفلاء ، جمع فلو ، كمدو وأعداء ، وهو المهر الصغير . يقول : تلقى أولادها من الجهد ودهوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها ، أى تنزعها وتستخرجها . في الأصل : « أفلاذها » ، والوجه ما أثبت من الديوان ٥٦ وطبعة دار الكتب ص ١٥٤ واللسان (٢٠ : ٣١) . وفي اللسان : « تنقر أعينها » لكن رواه في (٤ : ٢٧) : « تنتخ » . ورواية الديوان طبع دار الكتب : « ينقر أعينها » .

- (٦) س : « تنزع » ووجه هذه « تنزع » .
 (٧) الرخم ، بالضم : جمع رخمة ، بالتحريك ، وهى طائر أبقع على شكل النمر خلقة ، إلا أنه مبقع بسواد وبياض . وصدر البيت محرف ، وفي هـ : « الدل » .
 (٨) في الأصل : « يشترك » .

ويقال : « أعزُّ من الأبلق العَقوق » و : « أبعدُ من بيض الأنوق » .
فأما بيض الأنوق فرَّبما رُئى . وذلك أن الرِّخَمَ تختارُ أعالي
الجبال ، وصُدُوع الصَّخر ، والمواضع الوحشيَّة . وأما الأبلق فلا يكون
عقوقاً . وأما العقوق البلقاء فهو مثَلُ^(١) . وقال :

ذكرناك أن مرَّت أمامَ ركابنا من الأدم ، مخصَّصُ العشيِّ سَلوبُ^(٢)
تدلَّت عليها تنفُّصُ الرِّيش تحتها براثنُها وراحُهنَّ خَضيبُ^(٣)
خُداریَّة صقعاء دُون فِراخِها من الطَّودِ فأوَّ بينها ولُوبُ^(٤)
إذا الفانص المحروم أبَ ولم يُصبْ فداعمه جُنح الظلام نصيبُ^(٥)
فأصبحت بعد الطير مادون فارة كما قام فوق المنصتين خطيبُ^(٦)
وقال بشرُّ بن أبي خازم :

(١) انظر ما سبق في (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد . المخصَّص : وصف من الخمص وهو الجوع . وصفها بالخمص في العشيات . وقد عني بذلك العقاب . والعشي ، هى فى الأصل : « القسى » محرفة . ط : « مخصَّص » هـ : « مخصَّص » صوابهما فى س .

(٣) الضمير فى « عليها » للركاب . وفى الأصل : « عليه » . والبرائن ، هى للسباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهى الكف ، والضمير للبرائن .

(٤) الخُداریة : السوداء والصقعاء : التى فى رأسها بياض . والفأو : مهواة بين جبلين . انظر مبادئ اللغة ٢٥ واللسان . وفى الأصل : « دار » وما أثبت أقرب توجيه . واللهوب : جمع لب ، بالكسر ، وهو وجه من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن الفانص » . يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده الفانص المحروم ، فهى تصيد فى الظلام حيث يتمذر الصيد على الناس . نصيب ، أى يصير ما عجز عن صيده نصيبا لها .

(٦) فى الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فَا صَدَحَ بِخُبَّةٍ أَوْ بَشْرَقٍ عَلَى زَلَقٍ زَوَالِقِ ذِي كِهَافٍ^(١)
تَزِلُّ اللَّقْوَةَ الشَّغْوَاءَ عَنْهَا مَخَالِبُهَا كَأَطْرَافِ الْأَشَافِ^(٢)
وَقَالَ بَشْرٌ أَيْضاً :

تَدَارَكَ لَحْمِي بَعْدَ مَا حَلَقْتُ بِهِ مَعَ النَّسْرِ فَتَخَذْتُ الْجَنَاحَ قَبْوُضُ^(٣)
فَإِنْ تَجْعَلَ النَّعْمَاءَ مِنْكَ تَمَامَهُ وَنُعْمَاكَ نَعْمَى لَا تَزَالُ تَفِيضُ
تَسْكُنُ لَكَ فِي قَوْمِي يَدُ شُكْرُوهَا وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قُرُوضُ^(٤)
وَعَلَى شَبِيهِ بِهَذَا الْبَيْتِ الْآخَرِ . قَالَ الْخَطِيبَةُ :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) الصَّدَحَ ، بِالْتَحْرِيكِ : وَعَلَى بَيْنِ الْوَعْلَيْنِ ، وَهُوَ الْوَسْطُ مِنْهَا لَيْسَ بِالْعَظِيمِ وَلَا الصَّغِيرِ . وَخُبَّةٌ : مِنْ أَرْضِ طَبِيسَ . وَفِي الْأَصْلِ : « بَحِيَّةٌ » ، صَوَابُهُ مِنْ مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٧٧ وَمَعْجَمُ مَا اسْتَمْعَمَ ٤٨٦ . وَشَرْقٌ : مَوْضِعٌ فِي جَبَلِ طَبِيسَ . وَالزَّلَقُ ، بِالْتَحْرِيكِ : الْمَسْكَنُ الْمَزَلَّةُ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ قَدَمٌ . « زَوَالِقُ » هِيَ فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَمْعَمَ « زَمَالِقُ » . وَالْكِهَافُ : جَمْعُ كِهَفٍ ، وَهُوَ كَالْمَغَارَةِ فِي الْجَبَلِ . وَفِي الْأَصْلِ : « ذِي كِهَافٍ » ، وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ ذِيئَةِ فِي مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

(٢) اللَّقْوَةُ ، يَفْتَحُ اللَّامَ وَكسرها : الْعِقَابُ الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ الْاِخْتِطَافُ . وَالشَّغْوَاءُ : الْعِقَابُ ، قَبْلَ لَهَا ذَلِكَ لِفَضْلِ فِي مَنَقَارِهَا الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْفَلِ ، أَوْ لَتَعَقُّفِ مَنَقَارِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّغْوَاءُ » مَحْرَفَةٌ . عَنْهَا : أَيْ عَنِ الْكِهَافِ . وَالْأَشَافِ : جَمْعُ الْإِشْفَى ، وَهُوَ الْمُثَقَّبُ يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَسَاقِ وَالْمَزَارِدِ وَالْقُرْبِ وَأَشْبَاهِهَا ، نَظِيرُ الْمُخَصَّفِ لِلْعَمَالِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْأَشَابُ » ، صَوَابُهُ مِنْ مَخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

(٣) الْفَتْخَاءُ : الْعِقَابُ اللَّيِّنَةُ الْجَنَاحُ . قَبْوُضٌ : تَقْبِضُ جَنَاحِهَا وَتَجْمَعُهَا . وَفِي السِّكْنَابِ : (وَيَقْبِضُنْ مَا يُمْسِكُنْ إِلَّا الرَّحْمَنُ) .

(٤) الْقُرُوضُ : جَمْعُ قَرْضٍ ، وَهُوَ مَا يَتَجَاوِزُ بِهِ النَّاسُ بَيْنَهُمْ وَيَتَقَاضَوْنَهُ مِنْ إِحْسَانٍ أَوْ إِسَاءَةٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « فُرُوضُ » بِالْفَاءِ ، صَوَابُهُ بِالْقَافِ كَمَا أَثْبَتَ .

وقال عقيل بن العرنوس^(١) :

حَبِيبٌ لِقِرطاس يُوَدِّي رسالةً فيالكِ نفساً كيفَ حَانَ ذُهوها^(٢)
وكنت كقَرخِ النسر مُهَدَّ وَكُرِهَ بملتقَّةِ الأفنان حَيْلٌ مَقِيلها^(٣)
(التَّمساح والسَّمك)

١١٣ وأما قوله :

« وَتَمَسَّحُ خَلَلَهُ طَائِرٌ وَسَابِغٌ لَيْسَ لَهُ سَحَرٌ »

فالتَّمساح مختلفُ الأسنان ، فينَشَبُ^(٤) فيه اللحم ، فيغْمُهُ فيُنْتِن عليه ،
وقد جُعِل في طبعه أن يخرُج عند ذلك إلى الشط ، ويشحاه فاه لطائر يعرفه
بعينه^(٥) ، يقال إنه طائرٌ صغير أرقط [مَلِيح^(٦)] ، فيجىء من بين الطير
حتى يسقط بين لحبيه ثم ينقرُّه بمنقاره حتى يستخرج جميعَ ذلك اللحم ،
فيكونُ غذاءً له ومعاشاً^(٧) ، ويكونُ تخفيفاً عن التَّمساح وترفيفاً .
فالطائر الصغير يأتي ما هنالك^(٨) يلتمس ذلك الطُّعم ، والتَّمساح يتعرَّض
له ، لمعرفته بذلك منه :

وأما قوله : « وَسَابِغٌ لَيْسَ لَهُ [سَحَر^(٩)] » ، فإن السمك كله لارثة

(١) ذكره المرزباني في معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ، ه : « عقيل

ابن الحوهرس » . س : « يزيد بن العرنوس » ، وقد استخرجت الصواب
من بينهما مطابقا لما في معجم المرزباني .

(٢) ط ، ه : « صبيب لقرطاس » وأثبت ما في س .

(٣) الحيل ، بالفتح : الماء المستنقع في بطن واد . ط : « خيل » س :
« حيل » ، وأثبت ما في ه .

(٤) س : « فينيت » تحريف .

(٥) يقال شحاه فاه يشحوه وشحاه شعوا ، وشحاه يشحاه يشحاه شعيا : فتحه ، فهو يثي
واوى . ط ، ه : « يشجى » س : « إلى طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشا له » .

(٨) س : « ما هنالك » .

(٩) التكملة من س ، ه .

له . قالوا^(١) : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرون منخرى السمك ، والحرق النافذ في مكان الأنف منه ، ويجعلون ما يرون من نفسه . إذا أخرجوه من الماء^(٢) أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين ، ولكنه تنفس^(٣) جميع البدن .

(العث والحفاث)

وأما قوله :

٣٢ « والعث والحفاث ذو نفخة وخرنق يسفده وبر^(٤) »
فإن الحفاث^(٥) دابة تشبه الحية وليست بحية ، وله وعيد شديد ، ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له^(٦) أشد هيبة منه للأفاعى والثعابين . وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيات تقتله . وأنشد^(٧) :

أيفايشون وقد رأوا حفاثهم قد عضه فقضى عليه الأسود^(٨)

والعث : دويبة تقرض كل شيء ، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن .

قال الراجز :

(١) س : « قال » .

(٢) س : « عن الماء » .

(٣) س : « يتنفس » تحريف .

(٤) ه : « والفث » س : « والحفاث » ، وفي جميع النسخ : « ذو ففخ » ، تحريف ، وانظر ماسياتي من شرح الجاحظ . ط ، ه : « وخرنق » س : « وخرنق » صوابهما ما أثبت .

(٥) س : « الحفاث » صوابه بالحاء المهملة .

(٦) س : « منه » .

(٧) روى نظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لجرير في اللسان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .

(٨) الفيثاش والمفايشة : المفخرة . والأسود : أعيث الحيات وأعظمها . والأشجع في قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، ه : « ويمايشون » ط ، ه : « أخفاثهم » س : « خفاثهم » ، صوابهما ما أثبت .

يَحْثُنِي وَرْدَانُ أَيَّ حَثٍّ وما يَحْثُ من كَبِيرٍ عَثٌّ^(١)
 * إهابُهُ مثلُ إهابِ الْعَثِّ * .

وَأُنْشِدُ :

وَعَثٌّ قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْهِ أَهْلِي فَطَاحَ الْأَهْلُ وَاجْتَبَحَ الْحَرِيمُ
 وما لاهى به طرف فيوحي ولا صَكَ إِذَا ذَكَرَ الْقَضِيمُ^(٢)
 [وَأُنْشِدُ آخِرَ (٣)] :

فَإِنْ تَشْتَمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ يَقْرُضُ الْعَثُّ مُلْسَ الْأَدِيمِ^(٤)
 وقالوا في الحَفَاثِ ، هجا الكروبي أخاه^(٥) فقال :
 ١١٤ حُبَارَى فِي اللَّقَاءِ إِذَا التَّقِينَا وَحَفَاثٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ
 وقال أعرابي :

ولست بحَفَاثٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفَخُ نَفْخَ الْكَبِيرِ وَهُوَ لَيْثٌ
 وقع بينَ رجلٍ من العرب ورجلٍ من الموالى كلامٌ ، فأرْبَى عليه المولى ،
 وكان المولى فيه مَشَابَهُ من العَرَبِ والأعرابِ ، فلم يشكَّ ذلك العربيُّ

(١) لعث ، بالفتح : الضئيل الجسيم .

(٢) كذا ورد صدره محرفاً . وظنى بكلمة « طارف » أنها « طرس »
 والطرس : الصحيفة . والقضيم ، بالضم المعجمة : الرق الأبيض الذي يكتب فيه .
 وفي الأصل : « القضم » محرف .

(٣) هذه التكملة من س . وصاحب البيت التالي هو الخبيل ، كما في أمثال الميداني
 (١ : ٤٣٤) ، وقد روى في رسم (العثة) من حياة الحيوان غير منسوب ،
 وكذا رواه الزخشرى في الفائق (٢ : ٥٩) .

(٤) رواية الميداني والديمري : « فقد تقرر العث » والزخشرى : « فقد يلحس
 العث » . وللمع جمع ، واحده عثة . وقال صاحب اللسان : « وقد يجوز
 أن يعنى بالعث الواحد » . وقد ضرب الجلد الأملس مثلاً لعرضته في براءته
 من العيوب .

(٥) بدلها في س : « هجا الكرد يعنى أخاه » .

أَنَّ ذلك المولى عربىٌ ، وأنه وسط عشيرته ، فانخزل عنه ^(١) فلم يكلمه ، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى ، فبكر عليه غُدوةً ، فلما رأى خِذلانَ جُلُساته له ذلٌّ واعتذر ، فعند ذلك قال العربىُّ فى كلمةٍ له : ولم أدرِ ما الحفاثُ حتّى بلوته ولا نَفْضُ للأشخاصِ حتّى تَكشِفًا ^(٢) . وقد أدركتُ هذه القضية ^(٣) وكانت فى البحرين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة ^(٤) . فهو قوله : « والعثّ والحفاث ذو نفخةٍ ^(٥) » لأن الحفاث له تنفخ وتوثب ، وهو ضخّمٌ شنيعُ المنظر ، فهو يُهول من لا يعرفه .

وكان أبو ديجونة مولى سليمان ، يدعى غاية الإقدام والشجاعة والصرامة ^(٦) ، فرأى حُفائاً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابىٌّ ، وراه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعّد ، فلم يشك إلا أنه أخبثُ من الأفعى ومن الثعبان ، وأنه إذا أتى به [أباه ^(٧)] وادعى أنه قتله سيقضى له بقتل الأسد والببر والنمر فى نقاب ^(٨) ، فحمّله وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليومَ إلا ذبيحٌ ^(٩) وما ينبغى لمن أحسنَّ بنفسه مثل الذى أحسن ^(١٠) أن يُرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغى أن يستبقّهما ^(١١) لجهادٍ

(١) انخزل عنه ، بالزاي : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نقص » ط ، س : « ولا نقض » وجههما : « ولا نفّض » . والنّفْض : أن ينظر جميع ما فى الشيء حتّى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « القصة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « فحفح » ، وانظر ما سبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والعرامة » .

(٧) التكلّة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ،

يقال فى المثل فى الاثنين يتشاهان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذبيح ، بالكسر : الذكر من الضبّاع الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقّهما » محرفة .

أو دفعٍ عن حُرْمَةٍ وحريمٍ يذُبُّ عنه ! وذلك أنى هجمت على هذه الحية ،
وقد منعت الرفاق من السلوك ، وهربت منها الإبل ، وأمعن في الهرب
عنه كلُّ جَمَالٍ ضخم الجزارة^(١) ، فهزتنى^(٢) إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتها
حتى وهب الله الظنر . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها
حصاة^(٣) ، وبصُرْتُ بفهر على قاب غلوة ، فسعيت إليه - وأنا أسوارٌ
كما تعلمون - فوالله ما أخطأتُ حَاقٌ لِهْزَمته^(٤) حتى رزق الله عليه
الظنر . وأبوه والقوم^(٥) ينظرون في وجهه ، وهم أعلم الناس بضعف
الحقّات ، وأنه لم يؤذِ أحداً قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ،
لعلك الله ولعنه معك ، ولعن تصديق لك ما كنت تدّعيه من الشجاعة
والجراءة ! فكبروا عليه وسمّوه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيه بالعث)

١١٥ ومما هجوا به حين يشبهون الرجل بالعث ، في لؤمه وصغر قدره^(٦)
قول مخارق الطائي ، حيث يقول :

وإني قد علمت مكان عثٍّ له إبلٌ مُعلّسةٌ تسُومُ^(٧)

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ما سبق في (٥ : ٢٦٣) .

(٢) هـ : « فهزني » .

(٣) س : « ليس فيها حصاة » .

(٤) الهمزة ، يكسر اللام والزاي : واحدة الهازم ، وهي أصول الحنك .
وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » في القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا
والحية ما يذكر ويؤنث .

(٥) س : « وأتوه القوم » ، وهي صحيحة في لفة .

(٦) في الأصل : « قده » .

(٧) معلسة : تنال ما ترعى ، يقال ما علسوا ضيفهم بشئ : أى ما أطمعوه .
والسائمة : الراعية .

عَنِ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزَبَ فَأُودَتِ وَالْفَتَى دَنَسٌ لَدَيْمٌ^(١)
وَأِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَ طَرَفٍ أَغْرَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمٌ^(٢)
لَهُ نَعَمٌ بِعَامِ الْحُلِّ فِيهَا وَيَرَوَى الضَّيْفُ، وَالزَّقُّ الْعَظِيمُ^(٣)

(الوبر والخرنق)

وأما قوله :

« وَخَرْنَقٌ يَسْفِدُهُ وَبُرٌّ » .

فإنَّ الأعراب يزعمون أنَّ الوبر يشتهى سِفَادَ الْعِكْرِشَةِ — وهى أنثى الأرنب —
ولكنه يعجز عنها ، فإذا قَدَّرَ عَلَى وَلَدِهَا وَثَبَ عَلَيْهِ . والأنثى تسمى
الْعِكْرِشَةَ ، والذكر هو الْخُرْزُ ، وَالْخَرْنَقُ وَلَدُهُمَا . قال الشاعر :

قَبِجَ الْإِلَهُ عِصَابَةً نَادِمْتُهُمْ فِي جَحْجَحَانٍ إِلَى أَسَافِلِ نَقْنَقٍ^(٤)

أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَضُوا أَحْسَابَهُمْ

لِلْحَرْبِ ذَكَرَ الْحَدِيدِ مُعَرِّقٍ^(٥)

(١) عَزَبَ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، س . وَفِي هـ : « غَرَبَ » . أُوْدَتِ :
هَلَكَتْ ، عَنِ أَنَّهَا سَوْفَ تَهْلِكُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَأُودَتِ » وَلَا وَجْهَ لَهُ . يَقُولُ :
سَتَهْلِكُ الْإِبِلُ فِي غَيْرِ كَرَمٍ ، فَلَا يَمُودُ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْهَا فَضْلٌ .

(٢) الطَّرَفُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ : الْخَرَقُ الْكَرِيمُ مِنَ الْفَتَيَانِ وَالرَّجَالِ .

(٣) عَنِ بِالزَّقِّ زَقَّ الْحُمْرَ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَسْقَى ضَيْفَهُ اللَّبَنَ وَالْحُمْرَ . ط ، س : « الزَّف »
صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) جَحْجَحَانٍ وَنَقْنَقٍ : لَعَلَّهُمَا مَوْضِعَانِ ، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِعِ .

(٥) الْعِتَاقُ ، عَنِ بِهَا الْكَرَامُ مِنَ الْإِبِلِ . عِيَرَهُمْ بِأَخْذِهِمُ الدِّيَةَ . ط ، هـ : « الْعِتَاقُ »
بِالنُّونِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س . وَالْحَرْبُ ، بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ : الْمَجْدُ الْمَذْرُوبُ . ط فَقَطْ :
« لِلْحَرْبِ » بِالْجِيمِ . وَمُعَرِّقٌ : يَحْرِقُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ . وَالَّذِي فِي الْأَسَانِ : « يَقَالُ
مَرَقَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ بِمُعَرِّقٍ — وَضَبَطَتْ كَثِيرٌ — أَيْ بِشَفْرَةٍ » .

ولقد قرعتُ صفاتكم فوجدتكم

مُتَشَبِّهِينَ بِزَاحِفٍ مُتَعَلِّقٍ

ولقد عَمَزْتُ قناتكم فوجدتها خِرَاءَ مَكْسِرِهَا كَعُودٍ مُحْرَقٍ

ولقد قَبَضْتُ بقلبِ سَلَمَةِ قَبْضَةٍ قَبْضَ الْعُقَابِ عَلَى فُؤَادِ الْخِرْنَقِ

ثُمَّ اقْتَحَمْتُ لِلْحِمَةِ فَأَكَلَتْهُ فِي وَكْرِ مَرْتَفَعِ الْجَنَابِ مَعْلَقٍ^(١)

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشِمُ مَاقَالَ ، وقد قَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ .

(ما يشبه الخرز)

ووصف أعرابيٌّ خَلَقَ أعرابيٌّ فقال : كَأَنَّ فِي عَضَلَتِهِ خُرْزًا ، وَكَأَنَّ

فِي عَضْدِهِ جُرْذًا^(٢) .

وَأَنشَدُوا لِمَاتِحٍ وَوَصَفَ مَاتِحًا ، وَرَأَى يَسْتَقِي عَلَى بَيْتِهِ^(٣) ، فَقَالَ^(٤) :

أَعْدَدْتُ لِلْوَرْدِ إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ^(٥) دَلَوُا جُرُورًا وَجَلَلَا خُرْزًا^(٦)

وَمَاتِحًا لَا يَنْشَى إِذَا احْتَجَزَ كَأَنَّ تَحْتَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ^(٧)

• فِي كُلِّ عَضْوٍ جُرْذِينَ أَوْ خُرْزًا •

(١) الجناب : الناحية . وفي الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « كان » في الموضعين ، تحريف . والعضلة : واحدة العضل ،

وهي كل عصبية معها لحم غليظ . هـ : « غفاته » ، صوابها في س .

(٣) ط : « وراء » تحريف .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز في (٥ : ٢٥٩) .

(٥) سبق في (٥ : ٢٥٩) : « إذا الورد » .

(٦) ط ، هـ : « دلو » تحريف . وسبق في الخامس : « غربا » . في الأصل :

« جرورا » وفي هـ ، س : « وحللا » ، وفي الأصل : « حرز » .

تحريفات .

(٧) سبق في الخامس : « كأن جوف جالده » .

وسنقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول في الأرنب^(١)]

قال الشاعر^(٢) :

زَعَمْتُ غُدَانَةَ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يَوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ^(٣)
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذُّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ^(٤) ١١٦
وإنما ذكر كِرَاعَ الْأَرْنَبِ من بين جميع الكِرَاعَاتِ^(٥) لَأَنَّ الْأَرْنَبَ
هِيَ الْمَوْصُوفَةُ^(٦) بِقَصْرِ الذَّرَاعِ وَقَصْرِ الْيَدِ^(٧) . وَلَمْ يُرَدِّ الْكِرَاعُ فَقَطْ ،
وإنما أَرَادَ الْيَدَ بِأَمْرِهَا . وَإِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ لَهَا بِسَبَبٍ نَحْنُ ذَاكِرُوهُ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

والفرس يُوصَفُ بِقَصْرِ الذَّرَاعِ فَقَطْ :

(التَّوْبِيرُ)

والتَّوْبِيرُ^(٨) لِكُلِّ مُحْتَمَلٍ مِنْ صِغَارِ السَّبَاعِ ، وَإِذَا طَمِعَ فِي الصَّبْدِ .

(١) هذا المتنوان الأصيل من س فقط .

(٢) هو الأبيرد الرياحي كما في الأغاني (١٢ : ١٠) يهجو حارثة بن بدر الغدافي كما

سبق في (٣ : ٣٩٨) وكما في الأغاني وثمار القلوب ٣٢٥ . والأبيرد شاعر

فصيح بدوي من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية . وترجمته في الأغاني .

(١٢ : ٩ - ١٥) والمؤتلف ٢٤ ، وقد رواها الجرجاني في السكنايات .

١٢٩ منسوبين إلى زياد الأعجم .

(٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » في (٣ : ٣٩٨) ، وهي رواية الأغاني .

(٤) في الأصل : « فينثي » ، صوابه من الأغاني وما سبق في الجزء الثالث .

(٥) كذا ورد هذا الجمع .

(٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .

(٧) ط ، هـ : « وصغر اليد » ، وأثبت ما في س .

(٨) هـ : « والتبوير » محرفة .

أو خاف^(١) أن يُصاد ، كالثعلب ، وعناق الأرض ، [و^(٢)] هي التي يقال لها التُّفَّة ، وهي دابةٌ نحو الكلب الصغير ، تصيد صيداً حسناً ، وربما واثب الإنسان فمقره . وهو أحسن صيداً من الكلب . وفي أمثالهم : « لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنِ الرَّفَّةِ^(٣) » وهو التَّيْنُ الذي تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم

والتُّفَّةُ سبعٌ خالصٌ لا يأكل إلا اللحم .

والتَّوْبِيرُ : أن تَضُمَّ بَرَأْسَهَا فلا تَطَأُ على الأرض إلا يبطن الكفُّ ، حتى لا يُرَى لها أثر براثنٍ وأصابع . وبعضها يطأ على زمعانه^(٤) وبعضها لا يفعل ذلك . وذلك كله في السهل ، فإذا أخذت في الحُرُونَةِ والمَصْلَابَةِ ، وارتفعت عن السَّهْلِ حيث لا تُرَى لها آثارٌ — قالوا : وظلَّفت الأثر تظلفه ظلِّفاً . وقال النَّمِيرِي : أَظْلَفَتِ الأثر إظلافاً .

(بعض ما قيل في الأرنب)

وعن عبد الملك بن مُعْمِر^(٥) ، عن قَبِيصَةَ بن جابر^(٦) : « ما اللُّدُنْيَا

(١) ط ، هـ : « وخاف » ، صوابه في س .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) الرفة ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : التين ، وهي كلمة يمانية . وروى في اللسان (١٩ : ٤٧) أن تشديد التفة والرفة لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هنات شبه أظفار الغنم ، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون .

(٥) هو عبد الملك بن عمير بن سوين بن حارثة القرشي — ويقال الفرسى — أبو عمرو السكوني ، المعروف بالقبطي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعشى . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ - ٤١٣) . وفي الأصل : « عبد الملك بن نمير » تحريف . وانظر التنبيه التالي .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدي . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشعبي وعبد الملك بن عمير والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٥) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : =

في الآخرة إِلَّا كَنَفَجَةِ أَرْنَبٍ (١) .

ويقال حذفته بالعصا كما تُحذف الأرنب (٢) .

وقال أبو الوجيه العُكْلِي : « لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت الأرنب دُرّاجة » . ذهب إلى أَنَّ الأرنب (٣) والدُرّاج لا تستحيل لحومها (٤) ولا تنقلبُ شحوماً (٥) وإِنَّمَا سَمَّيْنَاهَا بِكَثْرَةِ اللَّحْمِ . وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضبّ ؛ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الطَّعْمَيْنِ مُتَشَابِهَانِ . وأنشد :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكَشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ

قال : والضّبّ يعرض لبيض الظلم ؛ ولذلك قال الحجاج لأهل الشام : « إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كَالظَّلِيمِ الرَّامِحِ عَنْ فَرَاخِهِ (٦) ، يَنْفِي عَنْهَا الْمَدْرَ (٧) ، وَيَبَاعِدُ عَنْهَا الْحَبْرَ ، وَيُسَكِّنُهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَيَحْمِيهَا مِنَ الضَّبَابِ ، وَيَحْرُسُهَا مِنْ

= أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْ صَحِبَتْ ؟ صَحِبَتْ عَمْرُوًا رَأَيْتَ أَحَدًا أَفْقَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ طَلْحَةَ فَارَأَيْتَ أَحَدًا أَعْطَى الْجَزِيلَ مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَارَأَيْتَ أَمَّ ظَرْفًا مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ مَعَاوِيَةَ فَارَأَيْتَ أَكْثَرَ حُلْمًا مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ زَيْدًا فَلَمْ أَرِ أَكْرَمَ جَلِيسًا مِنْهُ ، وَصَحِبَتْ الْمُغِيرَةَ فَلَوْ أَنَّ مَدِينَةَ لَهَا أَبْوَابٌ لَا يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِالْمَكْرِ لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا » .

(١) في اللسان : « نفج الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ : « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كوثبته من مجبته . يريد تقليل مدتها » . وفي الأصل : « كنفجة » بالخاء ، صوابه بالجيم . وانظر البيان (٣ : ١٥٧) . (٢) س : « بالعصا » . وفي اللسان : « ويقال للعصا عصاة » ، بالخاء ، يقال أخذت عصاته » . قال : « ومنهم من كره هذه اللفظة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لحن سمع بالعراف هذه عصاتي بالياء » .

(٣) في الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط ، هـ : « تستحل » ، صوابه في س .

(٥) ط : « شحومها » ، صوابه في س ، هـ .

(٦) في اللسان (٣ : ٢٧٨) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س :

« المرائح » صوابه في ط ، هـ والبيان (٢ : ٢٤٠) .

(٧) المدر : قطع الطين اليابس . وفي الأصل : « القدر » ، وصواب للنص من البيان .

الذئاب . يا أهل الشام أنتم الجنة والرّداء ^(١) ، وأنتم العدة والحذاء .

(ما يشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا ^(٢)] القول إلى الأرناب . فمّا في الخيل مما يُشبه الأرنب ^(٣)
قول الأعشى ^(٤) :

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ فَكَأَنَّهُ جَذَعُ سَمَا فَوْقَ النَّخِيلِ مَشْدَبُ
١١٧ وَإِذَا تَصَفَّحَهُ الْفَوَارِسُ مُعْرِضًا فَتَقُولُ سِرْحَانُ الْغَصَى الْمُنْتَصِبُ ^(٥)
أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرَتْهُ فَتَسْوِقُهُ سَاقٌ يُقْمَصُّهَا وَظِيفٌ أَحْدَبُ ^(٦)
مِنْهُ ، وَجَاعِرَةٌ كَأَنَّ حَمَاتَهَا كَشَطَتْ مَكَانَ الْجَلِّ عَنْهَا أَرْنَبُ ^(٧)
وقال عبد الرحمن بن حسان :

كَأَنَّ حَمَاتَيْهِمَا أَرْنَبَا ن غِيضُنَا خِيفَةَ الْأَذْوَبِ

(١) الجنة ، بالضم : ما وارك من السلاح واستترت به . وفي الأصل : « الجبة » ، وهو من مستطرف التصحيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرناب » .

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر . وإنما أثبتت في ملحقاته . والصواب نسبها إلى المزار العدوي كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٩٩ - ١٠٠ . وقد سبقترجمة المزار في (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات ٧٢ .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المنتصب : المنتصب القائم . وفي الأصل : « المنصب » بمعنى المنحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحملها على القمص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطحهما معا . ط ، ه : « يقمصها » س : « يقبضها » ، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة في الأصل ، فهي في ط : « سوقا » وفي س ، ه : « سوق » صوابها في كتاب الخيل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجمعة في ظاهر الساق من أهل .

(طول عمر الأغصف والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغصَفِ الأُذُنِ الطَّوِيلِ العَمَرِ وأرنب الخَلَّةِ تَلُو الدَّهْرِ ^(١)
 قد سمعتُ من يذكر أن [كِبَر ^(٢)] أذن الإنسان دليلٌ على طول عمره ،
 حتَّى زعموا أنَّ شيخاً من الرِّثَادَةِ ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتضرب عنقه
 فعَدَا ^(٣) إليه غلامٌ سعدى كان له ، فقال : أليس قد زعمت يا مولاي أنَّ من
 طالت أذنه طالَ عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهام يقتلونك ! قال : إنما
 قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرف ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخبرُ عن
 طول عُمر الأرنب . قال الشاعر :

مِغْبَلَةٌ فِي قِدَحٍ نَبْعٍ حَادِرٍ ^(٤) تسقى دَمَ الجوفِ لظفرٍ قاصر ^(٥)
 إذ لا تزال أرنبٌ أو فادرٍ ^(٦) أو كروانٌ أو حُبَارَى حَامِرٍ ^(٧)

* إلى حمار أو أتان عاقر ^(٨) *

(١) الأغصف الأذن : المسترخيا . وفي الأصل : « بأعصف » محرقة . وانظر الأرنب
 الخلة (٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر :
 ولد الناقة الذي يتلوها .

(٢) التكلة من س ، ه .

(٣) ط : « فعلى » صوابه في س ، ه .

(٤) المِغْبَلَةُ : النصل الطاهر المريض . والحادر : الغليظ . وفي اللسان : « وريح
 حادر : غليظ . والموادر : بن كهوب الرماح : الغلاظ المستديرة » . وفي الأصل :
 « حازر » ، ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجده لهذا الرجز مرجعاً .

(٦) الفادر : المسنن من الأوعال . وفي الأصل : « فازر » ، تحريف .

(٧) الحامر : التي يحمر مع الطائر أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان
 (٥ : ٢٣٢ من ٢٠) . وفي الأصل : « كاسر » ، ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

(لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب أقل لبناً ودُروراً على ولده منها . ولذلك يُضربُ بذرّها المثل . فمن قال في ذلك عمرو بن قهيثة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرنبِ إذ قدَّ ص دُرُّ اللّقاح في الصنّبر^(١)
ورأيت الإماء كالجعثن البا لي عكوفاً على قرارة قدّر
ورأيت الدخان كالودع الأه جنّ ينباع من وراء السّتر^(٢)
حاضر شرّكم وخيركم د رُخروِس من الأرنب بكر^(٣)

(قصر يدي الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصّعداء^(٤) والتوقّل في الجبال . وعرف أنّ ذلك سهلٌ عليه ، فصرّف بعض حيله إلى ذلك ، عند إرهاب الكلاب إيّاه . ولذلك يعجبون بكلّ كلبٍ قصير اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

(من أعاجيب الأرنب)

وفي الأرنب من العجب أنها تبيض ، وأنها لا تسمن ، وأن قضيب الخنزير ربّما كان من عظم ، على صورة قضيب الثعلب^(٥) .

(١) سبق شرح هذه الأبيات في (٥ : ٧٣ - ٧٤) . وفي الأصل هنا : « في الصبر » .

تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣٥٧) من تحقيق .

(٢) في الأصل : « رأيت الرجال كالورم الأضخم » ، وأثبت صوابه من الخامس .

(٣) في الأصل : « دم جرو » ، تحريف .

(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون الدين ، « وهي التي يشتد صعودها » .

على الراق .

(٥) انظر ما سبق في هذا الجزء ص ٣٠٥ .

ومن أعاجيبها أنها تنأم مفتوحة العين ، فرَّبما جاء الأعرابيُّ حقَّ يأخذها^(١) من نلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عُقاب ولا يذكرون . وفيها التَّوْبِيرُ الذي ليس لشيءٍ من الدوابِّ التي تحتال بذلك ، صائدةٌ كانت أو مصيدةً ، وهو الوطء على مؤخر القوائم ، كي لا نعرف السِّكَّابُ آثارها ، وليس يعرف ذلك من السِّكَّاب إلا الماهر . وإنما تفعل ذلك في الأرض اللَّيِّنَةَ . وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب . وإن خافت أن تُدرك انحرفت إلى الحزونة والصَّلابة . وإنما تستعمل التَّوْبِير قبل دنو السِّكَّاب .

وليس لشيءٍ من الوحش ، ممَّا يُوصَف بِقَصَر اليدين ما للأرنب من السرعة . والفرس يوصف^(٢) بقصر الكُراع فقط .

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ في الجاهليَّة تقول : مَنْ علَّق عليه كعبُ أرنبٍ لم تصبهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سحرٌ ، وكانت عليه واقيةٌ ، لأنَّ الجنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها^(٣) لمكان الخيض .

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هِنْدُ لا تَنسَكي بُوهةً عليه عَقِيْقَتَه أَحْسَبًا^(٤)

(١) ط ، هـ : « أن يأخذها » ، صوابه في س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص ٤٦ .

(٤) البومة ، بالضم : الرجل الضعيف . والمقيدة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب : الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتى شاخ .

مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْزُبًا^(١)
 لِيَجْعَلَ فِي يَدِهِ كَعْبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا
 وفي الحديث : « بَكَى حَتَّى رَسَعَتْ عَيْنُهُ » مُشَدَّدَةٌ وَغَيْرُ مُشَدَّدَةٍ ، أَيْ
 قَدْ تَغَيَّرَتْ^(٢) . وَرَجُلٌ مُرْسَعٌ وَامْرَأَةٌ مُرْسَعَةٌ .

(تَعْشِيرُ الْخَائِفِ)

وَكَانُوا^(٣) إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمْ قَرْيَةً خَافَ مِنْ جِنِّ أَهْلِهَا ، وَمِنْ وَبَاءِ
 الْحَاضِرَةِ ، أَشَدَّ الْخَوْفِ ، إِلَّا أَنْ يَقِفَ عَلَى بَابِ الْقَرْيَةِ فَيَعِشِّرُ كَمَا يَعِشِّرُ الْحِمَارُ
 فِي نَهْيِهِ^(٤) ، وَيَعْلُقُ عَلَيْهِ كَعْبَ أَرْزُبٍ . وَلِذَلِكَ قَالَ قَائِلُهُمْ :
 وَلَا يَنْفَعُ التَّعْشِيرُ فِي جَنْبِ جِرْمَةٍ وَلَا دَعْدَعٌ يَغْنَى وَلَا كَعْبُ أَرْزُبٍ^(٥)
 الْجِرْمَةُ^(٦) : الْقِطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ . وَقَوْلُهُ : « دَعْدَعٌ » كَلِمَةٌ كَانُوا يَقُولُونَهَا
 عِنْدَ الْعِثَارِ . وَقَدْ قَالَ الْحَادِرَةُ^(٧) :

وَمَطِئَةٌ كَلَّفَتْ رَحْلَ مَطِئَةٍ حَرَجَ تُنَمُّ مِنَ الْعِثَارِ بِدَعْدَعٍ^(٨)

- (١) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأثنى إتياعا للفظ البوحة . وقيل :
 المرسعة : الذي لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . ويروى : « مرسة »
 بالرفع وفتح السين ، وهي رواية الأصمعي ، وقال : والمرسة كالمعاذة ، وهو
 أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس
 في المرفق يعوج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .
 (٢) في اللسان : « يعني فسدت وتغيرت والتصقت أجزائها » .
 (٣) ط ، هـ : « وكان » ، وأثبت ما في س .
 (٤) عشر الحمار ، تابع النقيع عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه .
 (٥) الجرمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ :
 « حزمة » ، صوابهما في س .
 (٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » ، صوابهما في س .
 (٧) الحادرة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محسن . وهو من شعراء
 الجاهلية . انظر الأغاني (٣ : ٧٩) .
 (٨) الحرج : الناقة الحسيمة الطويلة على وجه الأرض . تنم من النم ، وهو الإغراء . =

وقالت امرأة من اليهود^(١) :

وليس لوالدةٍ نفثها ولا قوَّها لابنها دَعَدَع^(٢)

تدارى غراء أحواله وربك أعلم بالمضرع^(٣) ١١٩

وقد قال عروة بن الورد ، في التَّعْشِير ، حين دخل المدينة فقيل له : إن لم
تَعْشُرْ هلكت ! فقال :

لَعَمْرِي لئن عَشَرْتُ من خيفة الرَّدَى

نُهاقَ الحُمير لئنني لَجَزُوعُ^(٤)

(نفع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ وَوَبَرٌ يُنْتَفَعُ به ، ولحمه طيبٌ^(٥) ؛ ولا سيما إن جُعِلَ

مَحْسِيَا^(٦) ؛ لأنه يجمع حُسْنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير

« الكلاب »^(٧) ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللحم . وما أقل ما تجتمع هذه الأمور

في شيء من الطير .

= يقول : إذا أنضى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية »

س ، هـ : « وحل » س : « جرح » ، صواب هذه التحريفات ما أثبت من

المفضليات ٤٧ والديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب المصرية .

« (١) ونسب في الأغاني (٢١ : ٨٩) إلى الشنفرى ، وأنه أول ما قاله من الشعر .

« (٢) نفث الراقى : تفل حين الرقية . هـ : « نفثها » محرف . يقول : ليس ينفعها شيء من ذيتك .

« (٣) كذا في ط . وفي س ، هـ : « تدارى عزاء » .

« (٤) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات في ديوانه

٩٩ . وانظر المخصص (٨ : ٤٩) ومحاضرات الراغب (١ : ٧٤) والميداني

في قولهم : (عشر والموت شجا الوريد) .

« (٥) هـ : « رطيب » تحريف .

« (٦) في الأصل : « محشيا » ، وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥ و ٤٥٢) .

« (٧) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها :

« مما يرون من توبيخها قبل دنو الكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله ^(١) :

إذا ابتدرَ النَّاسُ المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مُسوكُ الأرنابِ
فإنَّه ^(٢) هجَاهم بأنهم لا كسبَ لهم إلا صيدُ الأرنابِ وبيع جلودها .
(الحلكاء)

وأما قوله :

٢٣ « وغائصٌ في الرمل ذو حدةٍ ليس له نابٌ ولا ظفرٌ »
فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء ^(٣)] : دويبةٌ تغوصُ في الرمل ،
كما يصنع الطائر الذي يسمَّى الغمَّاس ^(٤) في الماء .
وقال ابن سحيم في قصيدته التي قصَّدها فيها للغرائب ^(٥) :
* والحلكاء التي تبَّعج في الرمل ^(٦) .

(شحمة الرمل)

ومَّا يغوص في الرَّمْل ^(٧) ، ويسبح فيه سباحة السَّمكة في الماء ، شحمةُ
الرَّمْل ، وهي شحمة الأرض ، بيضاء حسنة يشبه بها كفُّ المرأة . وقال
ذو الرِّمَّة في تشبيه البنان بها :

-
- (١) في الأصل : « قولهم » .
(٢) هذه الكلمة ليست في ط ، ه . ووردت في س بحرفه برسم : « فبأته » .
(٣) التكلة من س ، ه . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .
(٤) في اللسان والقاموس : « الغاسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غمَّاس » .
س : « القياس » ، وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه في الطير .
والقمس : الغوص .
(٥) س : « للغرائب » .
(٦) البعج : الشق . ط : « يبعج » ه : « ينمج » محرفتان . وهو قطعة من بيت
من بحر البسيط .
(٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الماء » صوابه :
« في الرمل » .

خَرَاعِيبُ أَمْثَالُ كَأَنَّ بَنَانَهَا بَنَاتُ النِّقَاتِ تَحْفَى مِرَاراً وَتَظْهَرُ^(١)
 وقال أبو سليمان الغنوي : هي أعرض من العظاءة^(٢) بيضاء [حسنة^(٣)]
 منقطة بحمرة وصفرة ، أحسن دواب الأرض .
 وتشبه أيضاً أطراف البنان بالأساريع وبالغنم ، إذا كانت مطرفة^(٤) .
 وقال مرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَمٌّ^(٥)
 وصاحب البلاغة من العامة يقول : « كَأَنَّ بَنَانَهَا الْبَيَّاحُ^(٦) وَالْدُّوَجُ^(٧) » ، ولهذا
 ذراع كأنها شبوطة^(٨) .
 ويشبه أيضاً بالدمقس :

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم^(٩) :
 أشكو إلى الله العليّ الأجدد عشائراً مثل فراخ السرهد^(١٠)

- (١) الخرايب : جمع خرعوبة ، وهي الشابة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم .
 أمثال : أشباه . وانظر ديوان ذي الرمة ٢٦٦ والمعاني الكبير ٦٧٩ .
- (٢) المظاءة : واحدة العطاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلقة سام أبرص . ط :
- « العظاءة » س : « الغطاء » هـ : « المضاة » ، وفي ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن
 الجاحظ : « المضاة » ، صوابها ما أثبت .
- (٣) للتكلمة من س .
- (٤) يقال طرفت الجارية بئانها ، إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .
- (٥) البيت من قصيدة في المفضليات ٢٣٧ - ٢٤١ .
- (٦) البياح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ما سبق في ٨٧ . وفي الأصل :
 « البياح » بالجيم ، محرف .
- (٧) الدواج كروان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق في (٣٢٢) . ط ، هـ :
- « الدراج » س : « الرواج » ، صوابها ما أثبت .
- (٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Garp .
- (٩) س : « بعضهم » .
- (١٠) ط ، س : « عسبرا » . وأثبت ما في هـ . وفيه أيضاً : « مثل مراح » .

عشائراً قد نَيَّفُوا بِفَدَفْدٍ^(١) قد ساقَهُمْ خَبثُ الزَّمانِ الْأُنْكَدِ
وكلَّ حِرْبَاءٍ وكلَّ جُدْجُدٍ^(٢) وكلَّ رَامٍ فِي الرِّمالِ يَهْتَدِي
١٢- وكلَّ نَفَاضِ القَفَا مَلْهَدٍ^(٣) يَنْصِبُ رِجْلَيْهِ حِذَارَ الْمُعْتَدِي^(٤)
وَشَحْمَةَ الْأَرْضِ وَفَرَخَ الْهُدُودِ وَالْفَارَ وَالْيَرْبُوعَ مَالِمَ يَسْفِدِ
فَنَارُهُمْ ثاقِبَةً لَمْ تَحْمَدِ شِوَاءَ أَحْنَاشٍ وَلَمْ تَفْرُدِ^(٥)
مِنَ الْحَبِينِ وَالْعِظَاءِ الْأَجْرَدِ^(٦) بَيْتُ يَسْرَى مَادَنَا بِفَدَفْدٍ^(٧)
وكلَّ مَقْطُوعِ الْعِرا مَعْلَكَدٍ^(٨) حَتَّى يَنْالُوهُ بَعُودُ أَوْ يَدِ
مِنْهَا وَأَبْصَارِ سَعَالٍ جُهْدٍ يَغْدُونَ بِالْجُهْدِ وَبِالتَّشْرُدِ^(٩)
• زَحْفًا وَحَبِوًا مِثْلَ حَبِوِ الْمُقْعَدِ •

«(١) في الأصل : «عشائراً» ، تحريف . س : «بعرفد» ط ، هـ : «بفرقد» صوابهما ما أثبت .

«(٢) الجدجد : دويبة على خلقة الجندب تصر بالليل . وقال العديس : هو الصدى . ط : «حرجد» هـ : «جرجد» صوابهما في س . ولعل الكلام : «لكل حرياء» أي ساقهم لهذه الأشياء .

«(٣) الملهد : المستضعف الدليل .

«(٤) س : «حذا» . ويمنى بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجلها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا في طردها نشرت أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا ممن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

«(٥) س ، هـ : «سواء» . . ط : «ولم تغرد» .

«(٦) الحبين ، كأنه عني به جمع الحبينة . والحبينة لغة في أم حبين . وفي الأصل : «من الحبين» ولا وجه له . والعطاء : جمع عطاء . ط ، هـ : «القطاء» س : «القطاء» ، صوابهما ما أثبت .

«(٧) ما دنا ، هي في س : «مَدْنَا» . وفي هـ : «بفرقد» .

«(٨) المعلكد ، من المعلكدة ، وهي الغلظ . ومقطوع العرا ، لعلمها : «مقطوع القرا» .

«(٩) ط ، هـ : «يغدون بالجهد وبالتشدد» .

(الحرباء)

وأما قوله :

٢٤ « حرباؤها في قبضها شامسٌ حتى يوافي وقتَه العَصْرُ

٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ ^(١) في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحرباء دويبة أعظم من العظاءة ^(٢) أغبر ما كان فرخاً ، ثم
يصفر . ولما حيّاته الحر . فتراه أبداً إذا بدت جونة ^(٣) يعنى الشمس ،
قد لجأ بظهره إلى جذيل ^(٤) ؛ فإن رمضت الأرض ارتفع . ثم هو يقلب ^(٥)
بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت ، حتى تغرب ، إلا أن يخاف شيئا .
ثم تراه شابحاً بيديه ^(٦) ، كما رأيت من المصلوب . وكلما حميت عليه الشمس
رأيت جلده قد ينخسر . وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال :

يظلُّ بها الحرباء للشمس ماثلاً على الجذل إلا أنه لا يكبرُ ^(٧)

(١) ط : « يمل » ، صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « العظاءة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزاة
والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبداً أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصغر جذل ، وهو من العيدان ما كان على مثال شمرايخ النخل ،
وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جذيل » صوابه في س .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدحما . وفي اللسان : « وشبحه : مده كالصلوب » وقال جرير :

وعليك من صلوات ربك كلما شبح الحجاج الملبدون وغادوا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « شابحاً بيديه » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكفر » ، صوابه من الديوان ٢٢٩ وحاسة
ابن الشجرى ٢٢٦ . ورواية صدره عند ابن الشجرى : « يصل بها الحرباء » .

إِذَا حَوَلَ الظِّلُّ الْعِشْيَ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَدْنَصُرُ^(١)
غَدَاً أَصْفَرَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ الضُّحَى وَاسْتَقْبَالَهِ الشَّمْسُ أَخْضَرَ^(٢)
(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضاً يستقبل بهامته الشمس ، إلا أنه لا يدور معها
كيف دارت كما يفعل الحرياء^(٣) .

وشقائقُ النعمان والخيرى يصنع ذلك ، ويتفتحُ بالنهار ، وينضمُّ
بالليل^(٤) . والنيلوفر الذى ينبت فى الماء^(٥) يغيب الليل كله ويظهر بالنهار^(٦) .
والسمك الذى يقال له الكوسج^(٧) ، فى جوفه شحمة طيبة ، وهم يسمونها

- (١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويرى بيت ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى :
أى تحول فى وقت العشى . ويرى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى
هو المفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى
وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرياء متوجها للقبلة فهو حنيف .
فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق
فيصير متنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق » . انظر اللسان (١٣ : ٢٠٦) .
(٢) الفصح ، بالكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان (٣ : ٣٥٦) :
« غدا أكهب الأعلى » . والكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .
(٣) ط ، هـ : « كما تفعل الحرياء » . وإنما الحرياء مذكر ، والأنثى حرياءة .
(٤) انظر ما سبق فى (١٠٣ : ٥) .

- (٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم . والكلمة مولدة
وهى فارسية الأصل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ .
وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلُوبَرْ كَ ، ونِيلُوبَرْ ، ونِيلُوفَر ،
ونِيلُوفَلْ ، ونينوفر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، هـ : « ينبت
بالماء » ، وأثبت ما فى س .

- (٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كر بكدر شبى بياغى كشن نيلوفر ميان آبست
نيلوفر زآب برآرد بندارد رويت آفتابست

- يقول لمعشوقة : لو مرت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط الماء ،
لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، إذ يخال وجهك الشمس .
(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

«الكَيْدَ ، فَإِنْ اصْطَادُوا هَذِهِ السَّمَكَةَ لَيْلاً وَجَدُوا هَذِهِ الشَّحْمَةَ فِيهَا وَافِرَةً ،
وإنْ اصْطَادُوا نَهَاراً لَمْ تُوجَدْ . وقد ذكر الحطيئة ^(١) دَوْرَانَ النَّبَاتِ
مع الشمس حيث يقول :

بِمَسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حَوْ تِلَاعُهُ فَنُوَارُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ ^(٢)
وقال ذو الرُّمَّة :
١٢١

إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ يَغْبِرُ لُونُهُ وَيَخْضَرُّ مِنْ أَنْفَحِ الْهَجِيرِ غَبَاغِيهِ ^(٣)
وَيَشْبَحُ بِالْكَفَّيْنِ شَبْحاً كَأَنَّهُ

أَخُو فَجْرَةٍ عَالَى بِهِ الْجَذَعَ صَالِبُهُ ^(٤)
وقال ذو الرُّمَّة أيضاً :

وَهَاجِرَةٌ مِنْ دُونِ مِئَةٍ لَمْ يَقِلْ

قُلُوصِي بِهَا وَالْجَنْدَبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ ^(٥)

إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ مِنَ الْحَرِّ يَلْوِي رَأْسَهُ وَيَرْنَحُ ^(٦)
وقال آخر ^(٧) :

كَأَنَّ يَدَيَّ حِرْبَائِهَا مَتَشَمِّسًا يَدَا مُجْرِمٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِب

وقال آخر :

(١) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت في (٥ : ١٠٣) .

(٢) سبق الكلام مفصلاً على هذا البيت في (٥ : ١٠٣) .

(٣) الغباغب : جمع غبغب ، وهو الجلد الذي تحت الحنك .

(٤) يشيح بيديه : يمدحها . وفي الأصل : « ينسج بالكفين نسجاً » ، صوابه في الديوان ٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرفعه صالبه فوق الجذع .

(٥) يقل ، من القيلولة ، وهى النوم في القنطرة نصف النهار . وفي الديوان ٨٦ : « لم تقل » بالتأنيث . والقלוص : اللقعية من الابل . قال ثعلب : « الجون هاهنا الأبيض والجون الأسود ، وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة الحر . والجندب شبه الجراد في ظهره نقط » .

(٦) رنج وترنج : تمايل من السكر وغيره .

(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لَطَّى يَلْفَحُ الْحِرْبَاءَ حَتَّى كَانَهُ أَخُو حَرَبَاتٍ بُزُّ ثَوْبِيهِ ، شَابِحٌ ^(١)
وَأَنشَدُوا :

قَدْ لَاحَهَا يَوْمٌ شَمْسٌ مِلْهَابٌ أَبْلَجُ مَا لَشَمْسِهِ مِنْ جَلَابٍ ^(٢)
بَرَى الْإِكَامَ مِنْ حَصَاةٍ طَبْطَابٍ ^(٣) شَالَ الْحَرَابِيُّ لَهُ بِالْأَذْنَابِ ^(٤)
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

عَلَى قُلُوصٍ يَعْلُو بِهَا كُلُّ سَبَسَبٍ تَخَالُ بِهِ الْحِرْبَاءُ أَنْشَطُ جَالِسًا
وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٥) :

تَجَاوَزْتَ وَالْعَصْفُورُ فِي الْجُحْرِ لَاجِيٌّ

مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا ^(٦)
وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ :

وَاسْتَكَنَّ الْعَصْفُورُ كَرَهَا مَعَ الضَّ

بٌ وَأَوْفَى فِي عُدُودِهِ الْحِرْبَاءُ ^(٧)

وَالشَّقْدَانُ ^(٨) : الْحَرَابِيُّ . وَقَوْلُهُ : « تَسْمُو » [أَيْ تَرْتَفِعُ] ^(٩) فِي الشَّجَرَةِ .

(١) الْحِرْبَاتُ : جَمْعُ حَرْبَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ حَرْبِهِ حَرْبًا بِالتَّحْرِيكِ : سَلْبُهُ مَالُهُ . بَزُّ ثَوْبِيهِ
أَيْ بَزَّهُ الْقَصَّ ثَوْبِيهِ ، يُقَالُ بَزَّهُ ثِيَابَهُ وَابْتَزَّهُ ثِيَابَهُ أَيْ سَلَبَهَا . وَقَدْ أَرَادَ أَثْوَابَهُ فَعَبَّرَ بِالمَثْنَى
عَنِ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَشَبَّحَ الدَّاعِيَ : مَدَّ يَدَهُ لِلدَّعَاءِ . كَانَهُ يَدْعُو عَلَى مَنْ صَنَعَ
بِهِ ذَلِكَ . ط ، س : « شَاتِحٌ » هـ : « شَابِحٌ » صَوَاهِمَا بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ؛ كَمَا أُثْبِتَ .

(٢) الْأَبْلَجُ : الْمَشْرِقُ الْمَضَى . وَفِي الْأَصْلِ : « أَهْلَجٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ .

(٤) الْحَرَابِيُّ : جَمْعُ حَرْبَاءٍ . شَالَتْ بِأَذْنَابِهَا : رَفَعَتْهَا . هـ : « الْحَرَابِيُّ » س :
« الْحَرَابِيُّ » ، صَوَاهِمَا فِي ط .

(٥) هُوَ ذُو الرِّمَّةِ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٥ : ٢٣٢) .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَالشَّقْدَانُ » . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ .

(٧) سَبَقَ الْبَيْتُ مَعَ ثَلَاثَةِ أُخْرَى فِي (٥ : ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الشَّقْدَانُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) التَّسْكُكَةُ مِنْ س .

وعلى رأس العود . والواحد [من] الشَّقْدَانِ بإسكان القاف وكسر الشين
[شَقْدَ بتحريك القاف ^(١)] .

وأنشد :

ففيها إذا الحرباءُ مدَّ بكفِّه وقام مَثِيلَ الرَّاهِبِ المتعبِّدِ
وذلك أنَّ الحرباءَ إذا انتصفَ النَّهارَ فعَلَا في رأسِ شجرةٍ صار كأنَّه
راهبٌ في صومعته .

وقال آخر ^(٢) :

١٢٢

أَنْى أُتِيحَ لَكُمْ حِرْبَاءٌ تَنْضِبُ لَا يَتْرُكُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسَّكًا سَاقًا ^(٣)
(التَّشْبُهُ بالعرب)

قال : وكان مولى لأبى بكر الشيباني ، فادعى إلى العرب من ليلته ،
فأصبح إلى الجُلوس في الشمس . قال : قال لى محمد بن منصور : مررتُ به

(١) الشَّقْدَ كما قيدت هنا : أحد مفردات الشَّقْدَانِ . وانظر لسائر المفردات ما سبق
في حواشى (٥ : ٢٣٢) . وفي الأصل : « والوجه الشَّقْدَانِ بإسكان القاف
وكسر الشين » ، واستضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبى دؤاد الإبادى من أبيات رواها العسكري في الجمهرة ٢١٢ . وقبله :

زموا بليل جمال الحى وانجذبوا لم ينظروا باحتمال الحى إشراقا
يختم بطش ذو نجدة شرس أوصى ليزعجهم بالظعن سواقا

وقد روى مندوبا أيضا في اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥) .
وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال الميداني (١ : ٢٠٢) وديوان المعاني
(١ : ١٣٨) والمختصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتيج لتلك الظعن هذا السائق الحجد الحازم . والساق ، هاهنا :
الغصن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى .
ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا التفتات منه ؛
يخطب الظعن . وهذه هي أيضا رواية ابن سيده . ويروى : « له » كما في اللسان .
وعيون الأخبار . وتقعبا ابن برى في اللسان (حرب) قال : « هكذا أنشده -
الجوهري ، وصواب إنشاده : أنى أتيج لها . لأنه وصف ظعنا ساقها وأزعجها =

« فإذا هو في ضاحية ^(١) ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمشا وهو يقول : إنما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرّة : إنك تتشبه بالعرب ، فقال : ألي يقال هذا ؟ أنا والله حرباء تنضّية ، يشهد لي سوادُ لوني ، وشعائتي ، وغور عيني ^(٢) .
وحجّي للشمس .

(نفخ الحرباء والورل)

قال : والحرباء ربّما رأى الإنسان فتوعده ، ونفخ وتناول له ^(٣) حتى ربّما فزع منه من لم يعرفه . وليس عنده شرٌّ ولا خير .
وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإن الورل السّامد ^(٤) هو الذي يفعل ذلك . ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل .

قال : والحرباء أيضا : المسمار الذي يكون في حلقة الدّرع ^(٥) ؛ وجمعه حراي .

(استدراك لما فات من ذكر الوبّر)

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبّر في البيت الأول ^(٦) . قال رجلٌ من

بنى تغلب :

= سائق مجد . قلت : يدفع قول ابن بري أنه يجوز هنا عود الضمير إلى : « بطش » في البيت الذي قبله . تعجب كيف أتيح لذلك الحادى البطش ذاك السواق الهجد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة الشمس .

(٢) يقال غارت عينه غورا ، وغوروا بالضم على فعول .

(٣) س : « تناول » فقط .

(٤) السامد : الرافع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، ه : « إن الورل » ، وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، ه : « حلق » ، وأثبت ما في س .

(٦) يريد بالأول الذي سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذي مضى في ٣٤٥ .

ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة في ٢٤٩ .

إِذَا رَجَوْنَا وَلَدًا مِنْ ظَهْرٍ^(١) جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدٌ مِثْلَ الْوَبْرِ
* مِنْ بَارِدِ الْأَدْنَى بَعِيدِ الْقَعْرِ^(٢) *

وقال مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ^(٣) :

فِيَارَا كِبَاً إِمَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغَنْ
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ
وَأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ لَقِيتُمْ بِجَوِّهَا كَثِيرٌ بِهَا أَوْعَالُهَا وَمِدَارُهَا^(٤)
فَهَجَا هَؤُلَاءِ بِكَثْرَةِ الْوَبَارِ فِي أَرْضِهِمْ ، وَمَدَحَ هَؤُلَاءِ بِكَثْرَةِ الْوَعُولِ
فِي جَبَلِهِمْ . وقال آخر^(٥) :

هَلْ يَشْتَمُنِي لَا أَبَا لَكُمْ دَنِسُ الثِّيَابِ كَطَائِبِ الْقَدْرِ^(٦)
جَعَلُ تَمَطًى فِي غِيَابَتِهِ زَمَرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصِ الشَّبْرِ^(٧)
لِزَبَابَةِ سَوْدَاءَ حَنْظَلَةٍ وَلِعَاجِزِ التَّدْبِيرِ كَالْوَبْرِ^(٨)
وَيُضْرَبُ الْمِثْلُ بِنَتْنِ الْوَبْرِ ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

(١) في اللسان : « فلان من ولد الظهر ، أى ليس منا » .

(٢) هـ : « لإدنا » س : « الادنا » .

(٣) ذكره القالي في ذيل الأمل ص ٥٠ . وقال : « أحد بني خزاعي بن مالك
ابن عمرو بن تميم » وروى له شعرا . وفي الإصابة ٨٣١٠٠ : مخارق بن شهاب
ابن قيس التميمي ، ذكره المرزباني ، نقل عن دعلج أنه شاعر إسلامي . لكن
الخبر الذي ساقه الجاحظ في (٥ : ٤٨٩) ينفي أنه شاعر إسلامي .

(٤) هـ : « يارا كبا » بالحرم . وأنظر وقعة صفين ٤٣٨ .

(٥) كذا وردت كلمة « مدارها » في الأصل .

(٦) هو جواس بن القعطل يقوله في حسان بن جحدل ، كما سبق في (٣ : ٥٠٩) .

(٧) في الجزء الثالث : « هل يهلكني » .

(٨) الغيبة : المنهبط من الأرض . هـ : « غيابه » تحريف . زمر المروءة : قايلها .
والشبر ، بالفتح المعطاء والقدر . وفي الأصل : « الشر » تحريف .

(٩) سبق الكلام على البيت في (٣ : ٣٠٩ - ٥١٠) .

تَطَلَّى وَفِي سَيْئَةِ الْمُعَرَّى بَوْضَرَ الْوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلَابًا^(١)
ونتن الوبر هو بوله^(٢) .

(مما يمتاز به الأعراب)

ومما يمتاز^(٣) به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :

١٢٣ قد هَدَمَ الضَّفْدُ عُ بَيْتَ الْفَارَةِ فجاءت الرُّبْيَةَ والوِبَارَةَ^(٤)
وَحَلَمَ يَشُدُّ بِالْحِجَارَةِ^(٥) *

وهذا مثل قولهم :

اختلط النِّقْدُ عَلَى الْجِعْلَانِ^(٦) وقد بقي دريهمٌ وثلاثانُ

(١) تَطَلَّى : أى هى تتطلى ، فحذف إحدى التامين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى
المجرد . ومعارى المرأة : ما لا بد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها .
ط : « سبية المقرأ » س : « سينة المقرأ » ه : « سبية المعزاء » والصواب
ما أثبت . والملاّب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (ملب)
و (لوب) . ه : « بوضر الوبر يحسبه » ، محرف . وفى ط ، ه : « ملابا » صوابه
بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يمتاز » .

(٤) الربية يضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفأرة وأم حيين ، عن ابن سيده .
انظر اللميرى . وفى القاموس : « الربية كزمية ضرب من الحشرات ، والسنور » .
فى الأصل : « الرعية » محرف . والوِبَارَةُ ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ،
بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتحريك : ضرب من القردان . يشد : يصرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو
واشدد : أسرع وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جعل .

(الظَّربَانُ)

وأما قوله :

٣٦ « وَالظَّربَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكُشَى وَالْوَحَرُ الْخُمْرُ^(١) »

٣٧ [يَلُودُ مِنْهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَه الذُّعْرُ^(٢)]

٣٨ « وَلَيْسَ يُنَجِّيه^(٣) إِذَا مَافَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَصْرٌ »

قال أبو سليمان الغنوي : الظَّربَانُ أُخْبِتُ دَابَّةً فِي الْأَرْضِ وَأَهْلَكَه لِفَرَاخِ الضَّبَّةِ .

قال : فسألت زَيْدَ بْنَ كَثُوثَةَ^(٤) عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ وَلِلضَّبِّ

الْكَبِيرِ !

والظَّربَانُ دَابَّةٌ فَسَاءَةٌ ، لَا يَقُومُ لِشَرِّ فُسُوحِهَا شَيْءٌ . قَالَتْ : فَكَيْفَ يَأْخُذُهَا^(٥) ؟ قَالَ : يَأْتِي جُحْرَ الضَّبِّ ، وَهُوَ بَبَابُهُ يَسْتَرْوِحُ ، فَإِذَا وَجَدَ الضَّبُّ رِيحَ فُسُوحِهِ دَخَلَ هَارِبًا فِي جُحْرِهِ ، وَمَرَّ هُوَ مَعَهُ مِنْ فَوْقِ الْجُحْرِ مُسْتَمِعًا حَرَشَهُ ، وَقَدْ أَصْغَى بِأُذُنَيْهِ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ نَحْوَ صَوْتِهِ — وَهُوَ أَسْمَعُ دَابَّةً فِي الْأَرْضِ — فَإِذَا بَلَغَ الضَّبُّ مُنْتَهَاهُ ، وَصَارَ إِلَى أَقْصَى جُحْرِهِ

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحره ، وهي ضرب من العطاء ، صغيرة حمراء تعدو في الجبابين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شقه » ، و « الوجر » ، محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأصل ، وإثباته ضروري لالتهام الكلام .

(٣) في الأصل : « ينسيه » ، صوابه مما سبق في ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أي يأخذ الظربان الضب . وأنت الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكفَّ حَرَشَهُ اسْتَدْبَرَ جُحْرَهُ ، ثم يَفْسُو عليه ^(١) من ذلك الموضع - وهو متى شَمَمَهُ غُشَى عليه - فَيَأْخُذْهُ .

قال : والظَّرَبَانِ واحدٌ ، والظَّرَبَانِ : الجميع ، مثل الكَرَوَانِ للواحد والكِرَوَانِ للجميع . وأنشد قولَ ذِي الرُّمَّةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

كَأَنَّهُمُ الْكِرَوَانُ أَبْصَرَنَ بَازِيَا ^(٢)

والعامَّة لا تشكُّ أَنَّ الكَرَوَانَ ابنُ الحُبَارَى ؛ لقول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبْدَ بِالتَّمْرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الحُبَارَى خَالَةُ الْكِرَوَانِ ^(٣)

وقال غيره : الظَّرَبَانِ يكونُ على خِلْفَةِ هذا الكلبِ الصَّيْنِيِّ ، وهو منْتَنٌ جدًّا ، يدخلُ في جُحْرِ الضَّبِّ ^(٤) فيفسو عليه ، فينتن عليه بيته ، حتى يذلق الضَّبُّ من بيته ^(٥) ، فيصيده .

والضَّبَّابُ الدَّلَالِي ^(٦) أيضًا ، التي يدخلُ عليها السَّيْلُ فيخرجها . وأنشد :

يَا ظَرَبَانَا يَتَعَشَّى ضَبًّا رَأَى الْعُقَابُ فَوْقَهُ فَمَحَبًّا

كَأَنَّ حُصْنِيهِ إِذَا أَكْبَا فَرُوجَتَانِ تَطْلُبَانِ حَبًّا

• أَوْ ثَعْلَبَانِ يَحْفِرَانِ ضَبًّا ^(٧) •

(١) في الأصل : « ثم حفر عليه » ، بحرفة .

(٢) في الديوان ٥٦٤ : « ويروى : كأنهم الحربان . والحربان ذكور الحبارى ، الواحد حرب . » وانظر أمالي الزجاجي ٥٨ بتحقيقنا .

(٣) ط : « خاله » ه : « ناله » صوابهما ، في س ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩) .

(٤) كلمة : « في » ليست في ه .

(٥) في الأصل : « يزلق » بالزاي المعجمة ، والأولى أن يقال : « يذلق » بالذال المعجمة . انظر شرح الحيوان (٦ : ١٢٩ - ١٣٠) .

(٦) كذا وردت هذه الكلمة في ط ، هـ . وفي س : « الدلاقي » .

(٧) حفزه : دفعه من خلفه . والحفز أيضا : الحث والسوق . ط ، هـ : « يحضران » س : « يخفران » ، والوجه ما أثبت .

وأنشد الفرزدق (١) :

أبوك سليمٌ قد عَرَفْنَا مكانَهُ وأنتَ بجيرى قصيرِ قوائمه (٢) ١٢٤
ومن يجعل الظربى القصارَ ظهورها
كمن رفَعتهُ في السماء دعائمه (٣)

(سلاح بعض الحيوان)

قال : والظربان يعلم أن سلاحه في فسانه ، ليس شئٌ عنده سواه .
والجبارى تعلم أن سلاحها في سَلَحها ليس لها شئٌ سواه . قال :
ولها في جوفها خِزانةٌ لها فيها أبداً رَجْعٌ مُعَدٌّ (٤) فإذا احتاجتُ إليه
وأمكنها الاستعمال استعملته ، وهى تعلم أن ذلك وقايةٌ لها ، وتعرف مع
ذلك شدةَ لَزَجِه ، وخُبثَ نَنَنِه ، وتعلم أنها تساور بذلك الزُرْق (٥) ، وأنها
تُثقله فلا يصيد .

ويعلم الدِّيك أن سلاحه في صيصبته (٦) ، ويعلم أن له سلاحا ، ويعلم أنه
تلك الشوكة ، ويدرى لأى مكانٍ يعتلج ، وأى موضعٍ يطعن به .

(١) يحمو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤ .

(٢) في الديوان : « وأنتَ لخيرى » . وقبل البيت :

وما خالد إلا كن كان قبله من الهَم حباق غليظ لهازمه

(٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجيء من الجمع على هذا

الوزن إلا هذا الحرف وقولهم في جمع الحجل حجل . وللمتنبى قصة في هذين الجمعين

انظر الديمرى (الظربان) . ط : « الظرب » ه : « الظربان » س :

« الظربا » ، والصواب ما أثبت . وفي الديوان : « في البناء دعائمه » .

(٤) الرجوع والرجيع : التنجو والروث . س ، ه : « رفع » ، تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاى وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به .

وفي الأصل : « الورق » ، تحريف .

(٦) الصيصية : للشوكة التى فى رجل الديك . يقال صيصية وصيصية بحذف الياء الثانية .

انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفى س ، ط : « صئضنة » ه :

« صيصنة » ، صوابها ما أثبت . وانظر (٥ : ٤٤٧) .

والقنافذ تعلم أن فروتها جُنة^(١) وأن شوك جلدها وقاية . فما كان منها مثل الدُّلدل ذوات المدارى^(٢) فإنها ترمى فلا تُخطئ ، حتى يمرَّ مرورَ السهم المسدّد . وإن كانت من صغارها قبضت على الأفعى وهى واثقة بأنّه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شيء . ومتى قبضت على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضت على الذنب أدخلت رأسها فقرضتها وأكلتها أكلا ، وأمكنتها من جسمها ، تصنع ما شاءت ؛ ثقةً منها بأنّه لا يصل إليها بوجه من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحيات : القنافذ ، والخنازير ، والعقبان ، والسنانير ، والشاهمرك^(٣) . على أن الذسور والشاهمرك لا يتعرّضان للكبار . ويعلم الزنبور أن سلاحه فى شعّره فقط ، كما تعلم العقرب أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الذبان^(٤) والبعوض والتملة ، أن سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارح الطير أن سلاحها فى مخالبها . ويعلم الذئب والكلب أن سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعى أن سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثور أن سلاحه قرنه ، لا سلاح له غيره . فإن لم يجد الثور

(١) الجنة ، بالضم : اللواقية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شيء يحمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال للشاهمرك كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل الساقين . انظر ما سبق فى (٣ : ٢٣٦) .

(٤) هـ : « الزبان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والسكبش والتيس قرونًا ، وكانت جُمًّا^(١) ، استعملت باضطراب مواضع القرون .

والبرذون يستعمل فيه وحافر رجله .

ويعلم التماسيح أن أحدًا أسلحته وأعونها^(٢) ذنبه . ولذلك لا يعرض إلا لمن وجده على الشربة ؛ فإنه يضربه ويجمعه إليه حتى يلقيه في الماء .
وذنب الضب أنفع من برائه .

(مُلْجُوءُ بَعْضِ الْحَيَوَانِ إِلَى الْخَبْثِ)

وإنما تفرع هذه الأجناس إلى الخبث ، وإلى مافي طبعها من شدة الحُضْر^(٣) إذا عَدِمَت السَّلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة : مثل القنفذ في إمكان عدوه من فروته ، ومثل الظبي واستعمال الحُضْر في المستوى ، ومثل الأرنب واستعماله الحُضْر في الصَّعداء^(٤) .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبثه كان إما أن يكون ١٢٥
أشدَّ حُضْرًا ساعة الهرب من غيره ، وإما أن يكون ممن لا يمكنه الحُضْر
ويقطعه الجبن ، فلا يبرح حتى يؤخذ .

(مَا يَمْتَطِعُهُ الْجَبْنُ مِنَ الْحَيَوَانِ)

وإنما تتقرب الشاة بالمتابعة والانقياد للسَّبع ، تظن أن ذلك مما
ينفعها ؛ فإن الأسد إذا أخذ الشاة [و^(٥)] لم تتابعه ، ولم تعنه على نفسها ،

(١) الجم : جمع أجم وجاء ، وهو الذي لا قرن له .

(٢) ط : هـ : « وأعونه » ، صوابه في س .

(٣) الحُضْر ، بالضم : الارتفاع في العدو . س : « الحُضْر » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٥٦ .

(٥) ليست في الأصل .

فربما اضطرَّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئب عدت معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة ^(١) ، وهو إنما يريد أن ينحيها ^(٢) عن الراعى والكلب ، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك الدجاج إذا كنَّ وقَّعا على أغصان الشجر ^(٣) ، أو على الرُفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ] ^(٤) سنور ، وكلُّ ثعلب ، وكلُّ شيءٍ يطالبها ، فإذا مرَّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلا رمت ^(٥) بنفسها إليه . لأنَّ الذئب هو المقصودُ به إلى طباع الشاة . وكذلك شأن ابن آوى والدجاج ، يخيلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده . وللجبن تفعل كلَّ هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ؛ ليُحضر بيده ، يظن اجتهداه أنجي ^(٦) له ، وأنه إذا كان على ظهر الفرس أقلَّ كدًا ، وأنَّ ذلك أقرب [له] ^(٧) إلى الهلاك .

ولمثل ^(٨) هذه العلة يتشبَّثُ الغريق بمن أراد إنقاذه حتى يُغرقه ويُغرق نفسه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق ^(٩) والمنهزم ، وأنهما إنما هما

(١) هـ : « منها مؤنة » .

(٢) ينحيها : يبعدها . وفي الأصل : « يحميها » ، وليس بالذئب حاية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « يبق » ، رسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « إلاورمت » . وانظر ما مضى في (٢ : ٥٤) .

(٦) في الأصل : « أنجاه » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « ومثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

فى ذلك كالرجل المعافى ^(١) الذى يتعجب من يشرب الدواء من يد أعلم الناس به ، فإن أصابته شقيقة ^(٢) ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصرته ، أو أصابه حُصْر أو أَمْر ^(٣) شرب الدواء من يد أجهل الخليفة ، أو جمع بين دواءين متضادين .

فالأشياء التى تعلم أن سلاحها فى أذنانها وماخرها ^(٤) الزنبور والشعلب ، والعقرب والحبارى ، والظربان . وسيقع هذا الباب فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شئ من صنف الحيوان ^(٥) أردأ ^(٦) حيلة عند معاينة العدو من الغنم ؛ لأنها فى الأصل موصولة بكفايات الناس ، فأسندت إليهم فى كل أمرٍ يصيبها ، ولولا ذلك لخرَّجت لها الحاجةً ضرورياً من الأبواب التى تعينها . فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة ، ولم تكن ^(٧) ممن يستطيع الانسياب إلى جحرٍ أو صدع صخرة ^(٨) ، أو فى ذروة جبل ^(٩) ، كانت مثل الدجاجة ، فإن أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رفٍّ . وربما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب ^(١٠) فزعت إلى ذلك .

(١) رسمت فى الأصل : « المعافى » .

(٢) للشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٣) الحصر : احتباس الغائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .

(٤) س : « ومواخرها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أراد : تسهيل أردأ . ورسمت فى الأصل : « أردى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » ، تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) فى الأصل : « وكافت » .

(١٠) س : « المنز » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب^(١) ، كمنحو زبرة ١٢٦ الأسد ولبدته^(٢) ، فإنه حمولٌ للسلاح إلّا في مرقاً بطنه^(٣) فإنه من هناك ضعيفٌ جداً. وقال التغلبي^(٤) :

تَرى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أُسُودَ سَالِخٍ
وَزُبْرَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأُسْدِ ضَيْعَمٍ^(٥)
وله مع ذلك بَعْدُ الوَثْبَةُ وَاللُّزُوقُ بِالْأَرْضِ . وله الحبس باليد^(٦) ، وله الطَّعْنُ بِالخَلْبِ ، حتى ربما حبَسَ الْعَيْرَ بِيَمِينِهِ^(٧) وطعنَ بِمِخْلَبِ يَسَارِهِ لَبَّتِهِ^(٨) وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقى دَمَهُ شاحيا فاه^(٩) وكأنه ينصبُّ من فَوَارَةٍ ، حتى إذا شربه واستفرغَه صار إلى شَقِّ بطنه .

وله العَضُّ بِأَنْيَابِ صِلاَبٍ حِدَادٍ ، وفكٌّ شديد ، ومنخر واسع . وله مع البُرْثَنَ والشكَّ بأظفاره^(١٠) دقُّ الأعناق ، وحطم الأَصْلَابِ . وله أنه أَسْرَعَ حُضْرًا من كُلِّ شَيْءٍ أَعْمَلَ الْحُضْرَ في الحرب منه . وله من الصَّبَرِ

.. (١) س : « ضروب من الآلات » .

.. (٢) الزبرة ، بالضم : ما بين كتفي الأسد من اللوبر ، وهي البدة أيضا =

.. (٣) مرق البطن : مارق منها في أسفلها .

.. (٤) هو جابر بن حنّ التغلبي . والبيت آخر قصيدة له في المفضلية رقم ٢٤ ؛ طبع المعارف .

.. (٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة ضرغام » . يريد أن الناس يهابونهم هيبتهم الأفعى والأسد .

.. (٦) ط ، ه : « الحبس باليد » ، صوابه من س .

.. (٧) ه فقط : « جس » محرفة . وفي ط ، ه : « البعير » بدل « العير » .

.. (٨) اللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنخر .

.. (٩) شحافاه : فتحه . س : « شاحيا » ، تحريف .

.. (١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره ، وربما سار في طلب الملح^(١) ثمانين فرسخاً في يوم وليلة^(٢) . ولو لم يكن له سلاحٌ إلّا زئبره ، وتوقّد عينيه ، وما في صدور الناس له لكفاه .

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنّ سلاحه في نابيه وفي كركرته^(٣) . والإنسان يستعمل في القتال كنفه في ضروبٍ ، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفه ورأسه وصدره ، كلُّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى في ذلك العاقلُ والجنونُ ، كما يستويان في الهداية في الطعام والشراب إلى الفهم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعفت عن كل شيء فزعت إلى الصّراخ والولولة ؛ اتّمساً للرّحمة ، واستجلاباً للغياث من محّاتها وكفاتها ، أو من أهل الحسبة^(٤) بقى أمرها

باب

قال : ويقال^(٥) لولد السبع الهجرس^(٦) والجمع هجارس ، ولولد الضبع

(١) ط ، ه : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق في (٣ :

٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) ، ولقلة رغبته في الماء ما مضى في (٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : « في يوم أو ليلة » .

(٣) الكركرة ، بكسر الكافين : رحي زور البعير أو الناقة .

(٤) ه : « الخشية » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجرس ، بكسر الهاء والراء . والذي في المعاجم أنه القرد ، أو الثعلب ،

أو ولده ، أو الدب . وقيل الهجرس جميع ما تعسس من السباع مادون الثعلب وفوق الليربوع .

الفرْعُل والجمع فراعل ^(١) . قال ابن جناء ^(٢) :
 سلاحين منها بالركوب . وغيرها إذا مارآها فرْعُل الضَّيْع كَفَرًا ^(٣)
 قال : والدَّيْسَم ولد الدَّثْب من الكلبة .
 وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحب قطرب ^(٤) فأنكر ذلك وزعم أن
 الدَّيْسمة الذَّرة . واسم أبي الفتح هذا دَيْسَم ^(٥) .
 ويقال إنه دويبَّة غير ما قالوا .
 ويقال لولد اليربوع والفأر درص ، و [الجمع ^(٦)] أدْرَاصٌ . ويقال لولد
 الأرنب خرنق ، والجمع خرائق ^(٧) ، قال طرفة :
 إذا جلسوا خيَّلت تحت ثيابهم خرائق توفى بالضَّغيب لها نَذْرًا ^(٨)
 أشمارٌ فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات
 قال مسعود بن كبير الجرمي ، من طيء ^(٩) ، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجدته
 ١٢٧ على خلاف ما وصفه به النخاس ^(١٠) :

- (١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل »
 والجمع فواغل ، صوابه في ه .
 (٢) سبقت ترجمته في (٤ : ٢٦) .
 (٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل ، صوابه في ه .
 (٤) سبقت ترجمة قطرب في (٢ : ٣٥٢) .
 (٥) هو ديسم العنزي . وقد مضى هجاء بشار له في (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج
 في (٣ : ٢٧) : « كان بشار كثير اللولوع بديسم العنزي ، وكان صديقا له
 وهو ع ذلك يكثر هجاءه » .
 (٦) ليست في الأصل . وفي س : « ويقال لولد اليربوع والفأر درص » فقط .
 (٧) « والجمع خرائق » ليس في س .
 (٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعني أن خصامهم عظيمة وأنها تصوت . ومن
 أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان ١٤) :
 فا ذنبنا في أن أدامت خصامكم وأن كنتم في قومكم معشرا أدرا
 (٩) جرم ، بنو حرمر بن لبيد بن سنيس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو
 ابن الغوث بن طيء . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) .
 (١٠) ه : « وضعه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .

(١) « إن أبا الخرشن شئ » (١) هِنْب (٢) « عَجَبٌ ما يحتويه العَجَبُ » (٣)
 قد قلتُ لما أنْ أجدَّ الرَّكْبُ (٤) واعتَر القومَ صِغارَ رَحَبِ (٥)
 يا أَجْنَحِ الأُذُنِ أَلَا تَحِبُّ (٦) أهانَكَ اللهُ فبئسَ النَّجَبُ
 ما كانَ لي إِذْ أَشْتَرِيكَ قَلْبُ بَلَى وَلَكِنْ ضاعَ ثَمَّ اللَّبُّ
 إنَّ الَّذِي باعَكَ خَبٌّ ضَبُّ أَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَيْرٌ نَذْبُ (٧)
 وشَرُّ ما قالَ الرَّجُلُ الكَذِبُ صَبَّ عَلَيْهِ ضَبْعٌ وَذَنْبُ (٨)
 سِرْحانَةٌ وَجِيالٌ قِرْشَبُ (٩) ذَبِخْ عَدْتَهُ رَمْلَةٌ وَهَضْبُ (١٠)

- (١) ط ، ه : « شيخ » بدل : « شئ » ، لقي أثبت من س .
- (٢) في اللسان : « ابن الأعرابي : المهذب الفائق الحق . قال : وبه سمى الرجل هنباً »
 في الأصل : « هاب » باللام ، ولا وجه له .
- (٣) « عجب : يحمل على العجب . ما يحتويه العجب : أى هو عجب جدا حتى ما يستطيع
 العجب أن يحتويه . والعجب ، بالضم ، هو العجب . في الأصل : « محجب » والوجه
 ما أثبت .
- (٤) ط ، ه : « قد كنت » ، صوابه في س .
- (٥) كذا ورد البيت في ط ، ه . وفي س : « واعتَر القوم » .
- (٦) « أجنح ، إن صحت كانت من الجنوح وهو الميل . ه : « جنح » . والخبيب :
 ضرب من السير السريع . س : « ألا تحب » تحريف .
- (٧) « العير ، بالفتح : السيد والملك . والنذب ، بالفتح : الخفيف في الحاجة الظريف
 النجيب .
- (٨) في اللسان : « صب ذؤالة على غم فلان إذا عاث فيها » . وذؤالة : الذئب . وفيه
 أيضا : « وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » . في الأصل :
 « ودب » تحريف . وهذا يذكرنا بدعاء ذاك الأعرابي على غنمه إذ يقول :
- تفرقت غنمى بوما فقات لها يارب ساطعها الذئب والضبع
 دعا عليها بأن يقتل الذئب أحياءها ، وتأكل الضبع موتها . انظر اللسان
 (١٠ : ٨٦) .
- (٩) « السرحانة : أنثى للسرحان ، بالكسر ، وهو الذئب . وجيال وجيالة : الضبع ،
 ممرقة بغير ألف ولام . وفي ط ، س : « حسل » وفي ه : « رحيل »
 تحريف . وجيال ترد في الرسم القديم هكذا « جيئل » فلذا تيسر تصحيحها .
 والقِرْشَب : الأكل ، والرغيب البطل . والمن .
- (١٠) « الذبخ : بالكسر : ذكر الضباع الكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرفته عنها ،
 أى أنه جاوز الرمال والحضاب ليعيث في البلاد .

كَأَنَّهُ تَحْتَ الظَّلَامِ سَقَبٌ^(١) يَأْ-ذ منه مَنْ رَأَاهُ الرَّغْبُ
أَبُو جِرَاءٍ مَسَّهْنُ السَّغْبُ^(٢) حَتَّى يَقَالُ حَيْثُ أَفْضَى السَّحْبُ^(٣)
وَأَنْتَ نَفَاقٌ هُنَاكَ ضَمْبٌ^(٤) وَصَبَّحَ الرَّاعِي مُجَرَّاً وَغَبٌ^(٥)
وَرِخْمَاتٌ يَلِيْنُهُنَّ كَعْبٌ^(٦) وَأَكْرَعُ الْعَبْرِ وَفَرْتُ رُطْبٌ^(٧)

يقول : أدنوني إلى شرائه ، ويقال ثرية لقيق^(٨) لغة طائفة^(٩)

وقال قِرْوَاشُ بْنُ حَوْطٍ^(١٠) :

نَبِئْتُ أَنْ عَقَالاً بَنَ خَوِيلِدٍ بِنَعَافٍ ذِي عَدَمٍ وَأَنَّ الْأَعْلَمَ^(١١)

- (١) السقب ، بالفتح : ولد الناقة .
- (٢) الجراء : جمع جرو ، ومن صفاره . وفي الأصل : « أبو جراد » تحريف .
والسغب ، بالفتح : الجوع ، كالسغب بالتحريك والسغابة والسغوبة والمسغبة والسغبة .
وفي ط : « السقب » ، صوابه في س ، هـ .
- (٣) كذا في ط . وفي س ، هـ : « أنقى » بالقاف .
- (٤) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقا ونفاق : أى دخل في نفاقه . ط ، س :
« نفاق » صوابه في هـ .
- (٥) مجرا : تسهيل مجرا ، وهو الجرى . ط : « مجرى » تحريف . الوغب :
الليم الوغد ، عني به الذئب . ط ، س : « غب » ، هـ : « عب » .
وجههما ما أثبت .
- (٦) للرخم مما يقع على الجيف . والكعب ، هو كما في اللسان : « العظم لكل
ذى أربع » . وفي الأصل : « كلب » ، وليس له وجه .
- (٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفرت بفتح الفاء : ما في الكرش من المرجين .
ط فقط : « قرت » تحريف .
- (٨) كذا في ط . وفي هـ : « ربه » وفي س : « ربه » بالإهمال .
وكلاهما محرف .
- (٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرة بن زيد بن عمرو
ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلي . والأبيات
التالية يخطب بها رجلين توعداه ، كما في معجم المرزباني ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام
في الحماسة (٢ : ١٩٤) .
- (١٠) للنعاف : جمع نف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم : موضع بنواحي المدينة .
وفي الأصل : « ذى عدم » ، صوابه في معجم البلدان والحماسة ١٤٥٩ بشرح المرزوقي .
وصدر البيت محرف في الأصل هكذا : « نبئت أنك يا عقال حويله » ، وعجزه في ط :
« يشقاف ذى » س : « معاورى »

صَبْعًا مَجَاهِرَةً وَلَيْشًا هُدْنَةً وَثَعِيلِيًّا خَسِرَ إِذَا مَا أَظْلَمًا^(١)
لَاتَسَامَانِي مِنْ دَسِيسٍ عَدَاوَةٍ أَبْدَأُ فَلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسَامَا^(٢)
غَضًا الْوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمَوْعِدِي فَيْثًا وَلَا أَكْلًا لَهُ مَتَخَضَّمًا^(٣)
فَقِي الْأَقِيكَمَا الْبَرَازَ تُلَاقِيَا عَرِ كَأَيْقُلُ الْخَدَّ شَاكَ مُعْلِمًا^(٤)

(الوَحَر)

قال : وقال العَلَبَّاسُ الْكِنَانِيُّ^(٥) : وَالْوَحَرَةُ دَوِّيَّةٌ كَالْعِظَاءَةِ^(٦)
حَمْرَاءُ^(٧) إِذَا اجْتَمَعَتْ تَلْصِقُ بِالْأَرْضِ ، وَجَمْعُ وَحَرَةٍ وَحَرٌّ ، مَفْتُوحَةٌ الْحَاءُ ،
وَمِنْهُ قَبِيلٌ وَحَرُّ الصَّدْرِ ، كَمَا قِيلَ لِلْحَقْدِ ضَبٌّ ، ذَهَبُوا إِلَى لَزْوَقِهِ بِالصَّدْرِ
كَالتَزَاقِ الْوَحَرَةِ بِالْأَرْضِ ، وَأَنْشَدَ^(٨) :

= بهذا التحريف والإهمال . هـ : « بثقاف ذى عدم » ، وفى الجميع : « ولى لا أعلم » .
والصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى .

(١) أى هما عند المجاهرة كالضيع فى الجبن ، وعند الهدنة ، أى الصلح ، كالأسد .
والخمر : ما وارك من شجر ونحوه . أظلمنا : دخلا فى الظلام . ط ، هـ :
« صيفى محامدة وليش هُدنة تقتلنى حمرا » س « صنى محامدا ولسى عذبه بشلى حمرا »
بهذا الإهمال . والصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى وعيون الأخبار (١ : ١٦٦)

(٢) الدسيس : الإخفاء . وفى الأصل : « رسيس » ، محرفة .

(٣) غضا وعيد كما : أى كفا عنه فارجعا . والفاء : الغنيمة . ورواية الحماسة والمعجم :
« تنصا » ، والقنص : الصيد . والأكل ، بضمين : الأكل . والمتخضم : الذى
يؤكل بسهولة .

(٤) البراز ، أى متبارزين . والمرك : الشديد العلاج والبطل فى الحرب . والشاك :
الشاك ذلك السلاح ، وهو ذو الشوكة والمخد فى سلاحه .

(٥) سبقت ترجمته فى (٤ : ٣٣٥) . ط ، هـ : « العديس » محرف . وفى الأصل :
« الكلابى » .

(٦) فى الأصل : « كالعظاءة » تحريف .

(٧) فى الأصل : « خضراء » ، تحريف . وانظر لحمرة الوحرا مضى فى ص ٣٧١ .

(٨) ط ، هـ : « وأنشدوا » . والبيهان روى فى المخصص (١٦ : ١٣٢) ، وثانيهما
فى اللسان (٩ : ١٥٦) .

بئسَ عَمَرَ الله ، قوم طُرِقُوا فَقَرَوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحِرًّا^(١)
وَسَقَوْهُمْ فِي إِنَاءٍ مَقْرَفٍ لَبَنًا مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ فَتْرٍ^(٢)

يقال لحم وَحِر : إذا دَبَّتْ عليه الوحرة . مقرف : مُوبى^(٣) . ويقال
١٢٨٠ فتْر : إذا وقعت فيه فارة . وقال الحَكَمِيُّ^(٤) :

بَارِضٍ بِاعْنَدِ الرَّحْمَ نٌ عَنْهَا الطَّلَحَ وَالْعُشْرَا
وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا بَرَائِبِعَا وَلَا وَحَرَا
(الهَيْشَةُ)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةُ تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَسَمْعُ ذَنْبٍ هَمُّهُ الْحَضَرُ »
فالهَيْشَةُ أم حَبِين^(٥) . وأنشد :

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا قَدْ تَعَرَّفْنَا كَمَا تَعَرَّقَ رَأْسَ الْهَيْشَةِ الذَّيْبُ^(٦)
وَأُمُّ حَبِينٍ وَأُمُّ حَبِيدَنَةٍ سَوَاءٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهَا^(٧) فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ

(١) ط : « طوقوا » تحريف . وطرقوا : طرقتهم الضيف ليلا . وفي الأصل : « لحم
وحر » ، صوابه في المخصص .

(٢) هذه أيضا هي رواية اللسان . وفي المخصص : « كلع » وهو الممتشق الوسخ .
والمخرط : النافه يخرج لبها متعقدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر . وفي الأصل :
« من ذى مخراط » ، صوابه في المخصص واللسان .

(٣) في الأصل : « مبول » ، ولا وجه له . وفي اللسان : « أقرف الجرب الصحاح :
أعداه . والقرف : مقارفة الوباء » .

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هانئ .

(٥) ه : « أم حنين » ، تحريف . وفي ط ، ه بعد هذه الكلمة : « وحبينة
سواء وقد ذكرنا شأنهما » ، والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالى كما
ورد في س .

(٦) التعرق : برى اللحم عن العظم . س ، ه : « تعرفنا كما تعرف » ، صوابهما بالقاف
كما في ط . وفي الأصل : « رأس الحية » ، والصواب من اللسان (٨ : ٢٦١) كما
يقتضيه الاستشهاد :

(٧) س ، ه : « شأنها » .

ويقال إنها لاتقيم بمكانٍ تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السُرْفَة ،
والها ينتهى المثل فى الصَّنعة ، ويقال : « أَصْنَعُ مِنْ سُرْفَةٍ (١) » . ويقال
لإنها تقوم من أم حَبِين (٢) مقام القراد من البعير ، إذا كانت أم حَبِين (٤)
فى الأرض التى تكون فيها هذه الدودة .

(ذكر من يأكل أم حَبِين والقَرْنَبى والجُرْذَان)

قال : وقال مدنى لأعرابى : أتأكلون الضَّبَّ ؟ قال : نعم . قال :
غالبيربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوَحْرَة ؟ قال : نعم . حتى عدَّ أجناساً
كثيرةً من هذه الحشرات . قال أفتأكلون أم حَبِين ؟ قال : لا . قال :
« فَلْتَهْنِ أم حَبِينِ الْعَافِيَةُ (٤) » .

قال ابنُ أبى كريمة (٥) : سأل عمرو بنُ كريمةَ أعرابياً - وأنا عنده -
فقال : أتأكلون القَرْنَبى ؟ قال : طال والله ما سال ماؤه على شِدْقى !
وزعم أبو زيد النحوى سعيدُ بنُ أَوْسٍ الأنصارى ، قال : دخلتُ
على رُبُوبَةٍ وإذا قُدَّامَه كانونٌ ، وهو يَمْلُ على جَمْرِهِ جُرْذاً من جُرْذَانِ
الْبَيْتِ ، يُخْرِجُ الواحدَ بعد الواحدِ فياً كله ، ويقول : هذا أَطْيَبُ من
الْيَرْبُوعِ ! يأكل التَّمْرَ والجُبْنَ ، ويحسو الزَّيْتَ والسَّمْنَ (٦) .

(١) ط : « ويقال إنها أصنع من سرفه » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أم حَبِين » صوابه ، فى س و هـ .

(٣) هـ : « حَبِين » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حَبِين » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) هـ : « ابن أبى كريمة » .

(٦) سبقت هذه القصة فى (٤ : ٤٤ / ٥ : ٢٥٣) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمَى يَرْحَفُ كَالْقَرْنَبَى إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ دَيْبَ الْقَرْنَبَى بَاتَ يَغْلُونَقًا سَهْلًا^(٣)

(اليربوع)

قال : واليربوع دَابَّةٌ كَالْجُرْذِ ، مُشَكَّبٌ عَلَى صَدْرِهِ ؛ لِقِصْرِ يَدَيْهِ
طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ ، لَهُ ذَنْبٌ كَذَنْبِ الْجُرْذِ يَرْفَعُهُ فِي الصَّعْدَاءِ^(٤) إِذَا هَرَوُلَ
وَإِذَا رَأَيْتَهُ كَذَلِكَ رَأَيْتَ فِيهِ اضْطِرَابًا وَعَجَبًا . والأعراب تأكله في الْجَهْدِ
و[في^(٥)] الْحِصْبِ .

(أخبت الحيوان)

١٢٩ قال : وَكُلُّ دَابَّةٍ حَشَاها اللَّهُ تَعَالَى خُبْنًا فَهُوَ قَصِيرُ الْيَدَيْنِ ، فَإِذَا
خَافَتْ شَيْئًا لَازَتْ بِالصَّعْدَاءِ^(٦) فَلَا يَكَادُ يَلْحَقُهَا شَيْءٌ .

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمصا الليل » منسوباً إلى جرير في ديوانه ٤٣٨ وعيون
الأخبار (٤ : ٤٢) واللسان (٢ : ١٦٥) وفي (١٤ : ١٥٢) بدون نسبة .
وانظر المخصص (١٦ : ٧) .

(٢) هو الأخطل يصف جارية وبعلها . انظر الديرى فى رسم (القرنبى) . وقبله :
ألا يا عباد الله قلبى متم بأحسن من صلى وأتبعهم بهلا
ينام إذا نامت على عكثاتها ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى
انظر الديرى والكامل ٢٧٢ .

(٣) فى الكامل : « يقرونقا » أى يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداة : يشتد صعودها على الراقى . وفى الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئاً لاذ بالصعداء » .

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرني ابنُ أبي نُجَيْج^(١) وكان حجَّ مع المسيب بن شريك^(٢) عامَ حجِّ المهديُّ في [صُحْبَةِ^(٣)] سَلَسَبِيل ، قال : زاملتُ المسيبَ في حَجَّتِهِ تلكَ ، فبينما نحنُ نَسِير^(٤) إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فراسن الإبل^(٥) ، فصاحَ بغلمانِهِ : دونكم اليربوع ! فأحضروا في إثرهِ فأخذوه ، فلمَّا حططنا قال : أذبحوه . ثمَّ قال : اسلخوه واشووه واثنوني به في غَدَائِي . قال : فأثى به في آخر الغداء ، على رغيف قد رَعَّبُوهُ فهو أشدُّ حمرة من الزَّهْوَةِ^(٦) — يريد البُسْرَةَ — فعطفَ عليه فثنى الرِّغِيف^(٧) ثم غمزهُ بين راحتيهِ^(٨) ثم فرَجَ الرغيف^(٩) ، فإذا هو قد أخذَ من دَسَمِهِ ، فوضعه بين يديه ، ثمَّ تناول

(١) هو عبد الله بن أبي نجيج ، واسم أبي نجيج يسار . قال ابن حجر : « ثقة روى بالقدر وربما دلس . . مات سنة إحدى وثلاثين — يعني ومائة — أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي ، وهو ممن أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) يمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وسأصـبـل هذه هي أم ولد لأخي المهدي ، جعفر ابن أبي جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الهمزة والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة . وفي الأصل : « فراسخ » ، تحريف .

(٦) الترغيب : التقطيع . والزهوة : بالفتح : واحدة الزهو ، وهو للبسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » ، تحريف .

(٧) ه : « يثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غمره » ، تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباء بين شقيه . ط ، ه : « قرع » ، هوأبه في س .

اليربوعَ فنزع فخذنا منه ، فتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعل يأتى عليه عضواً عضواً .

(أم حنين)

قال : وأما أم حنين فهى الهيشة ^(١) ، وهى أم الحنين ^(٢) ، وهى دويبة ^(٣) تأكلها الأعراب مثل الحرباء ، إلا أنها أصغر منها . وهى كدراء لسواد ^(٤) بيضاء البطن . وهو خلاف قول الأعرابي للمدنى :

(وصاة أعرابي لسهل بن هارون)

وقال أعرابي لسهل بن هارون ، فى توارى سهل من غرمائه وطلبهم له طلباً شديداً ، فأوصاه الأعرابي بالحزم وتدبير اليربوع ، فقال :

انزل أبا عمرو على حاد قرية تزيغ إلى سهل كثير السلائق ^(٥)
 وخذ نفق اليربوع واسلك سبيله ودع عنك إني ناطق وابن ناطق
 وكن كأبى قطن على كل زائع له منزل فى ضيق العرض شاهق ^(٦)

(١) فى الأصل : « الهيشة » ، تحريف . وانظر ما مضى فى ص ٣٨٤ .

(٢) هـ : « حنين » ، تحريف .

(٣) س : « دابة » ، والوجه ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) أى تميل إلى السواد . وفى س : « السواد وبيضاء البطن » ، تحريف .

(٥) انظر ما مضى فى ص ٣٨٥ .

(٦) تزيغ : تميل ، يقال زاغ يزيع زيعاً وزيعاناً . والكلمة محرقة فى الأصل ، وفى ط : « تزيغ » س ، هـ : « تريغ » ، وفى عيون الأخبار (١ : ٢٥٥) : « تريغ » والصواب ما أثبت . والسلائق : أثر الأقدام والحوافر فى الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيق أثر قدمه فى هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

(٧) فى عيون الأخبار : « كأبى قطب » بالهاء . وسبق فى (٢ : ٢٦٧) : « أبو قصبه » . ويقال زاغ عن الطريق : عدل عنه . وفى الأصل والعيون : « رائغ » ، ولا وجه له . ط ، هـ : « ضيق الأرض » ، وأثبت ما فى س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .

ولمّا قال ذلك لاحتياال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها ، إذا ارتتاب بالبعض الآخر . وكذا كانت دار أبي قطننة الحناق^(١) بالكوفة في كندة ، [و^(٢)] يزعمون أنّه كان مولى لهم . وأنشد أبو عبيدة قال : أنشدني سفيان بن عيينة^(٣) :

إذ ما سرّكَ العيشُ فلا تمرُّرْ على كِنْدَةَ^(٤)
وقد قُتل أبو قُطننة وصُلب .

(الخناقون)

ومَن كان يَخْنُقُ النَّاسَ بالمدينة عَدِيَّةُ المَدِينَةُ الصَّفَرَاءُ ، وبالبصرة رادويه^(٥) . والمَرْمُوثُونَ بالخنق من القبائل وأصحاب النّحل والتأويلات ، هم الذين ذكّرهم أعشى همدان في قوله :

إِذَا مِرتَ فِي عِجَلٍ فِسرٍ فِي صَحَابَةٍ وَكِندَةَ فَاحذَرَهَا حِذَارَكَ لِلخَسَفِ
وَفِي شِيعَةِ الْأَعْمَى خِنَاقٌ وَغِيْلَةٌ وَقَشْبٌ وَإِعْمَالُ الْجَنْدَلَةِ الْقَدَفِ^(٦)
وَكُلُّهُمْ شَرٌّ ، عَلَى أَنَّ رَأْسَهُمْ حَمِيدَةٌ وَالْمِيلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ^(٧) ١٣٠

(١) ط ، هـ : « الخفاف » ، وإنما هو « الخناق » كما في س . وانظر ما سبق في (٢) : ٢٦٦ - ٢٧١) .

(٢) هذه من س ، هـ .

(٣) سبقَت ترجمته في (٣ : ٨٠) .

(٤) في (٢ : ٢٦٧) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ على كنده »

قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المتشورية أكثرهم بالكوفة من كندة » .

(٥) هـ : « وأدوية » ، تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت في (٢ : ١٦٦) . وفي الأصل : « وأعمال لجندلة

القذف » ، صوابه ما أثبت .

(٧) هـ : « والبلاء خاصة الكسف » ، تحريف .

مَتَى كُنْتُ فِي حَيٍّ بِجِيلَةٍ فَاسْتَمِعْ فَإِنَّ لَهَا قَصْفاً يَدُلُّ عَلَى حَتْفِ^(١)
 إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنَّبَاحِ وَالْعَزْفِ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَاقِينَ لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا
 كَذَلِكَ . فَلِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقٍ لِنَسَانٍ كَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبُ
 عَلَى دَفٍّ أَوْ طَبْلِ ، عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ . وَعِنْدَهُمْ كِلَابٌ مُرْتَبِطَةٌ ،
 فَلِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَزْفِ لِيَخْتَنِي الصَّوْتُ^(٢) ضَرَبُوا تِلْكَ الْكِلَابَ فَنَبَحَتْ .
 وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُؤَدِّبُ فِي الدَّرْبِ ، فَلِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ أَمَرَ
 الصَّبَّيَانَ بِرَفْعِ الْمَهْجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ .

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٣) صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ ، مَوْلَى بِجِيلَةٍ ،
 وَالْخَارِجُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى . وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ قَالَ :
 « أَطْعَمُونِي مَاءً » ، حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ ، فَقَالَ :
 تَقُولُ مِنْ النَّوَاكَةِ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ^(٤)
 لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَلِيلِ الْخَدِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ^(٥)
 وَأَمَّا حَمِيدَةُ ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةِ^(٦) ، وَلَهَا رِيَاةٌ

(١) فِي (٢ : ٢٦٦) : « فَإِنْ لَمْ قَصْفًا » .

(٢) س : « لِيَخْتَنِي الصَّوَابِ » .

(٣) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدِ الْعَجَلِ . وَفِي الْمَلَلِ (٢ : ١٣) أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى . وَانْظُرْ لِتَفْصِيلِ مَذْهَبِ الْمَالِ وَمَفَاتِيحِ الْعُلُومِ ٢٠ وَالْمَوَانِفِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْفَرْقِ ٣٢٩ — ٢٣٣ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٧ — ٢٦٨ / ٤ : ٣٢٢ — ٣٢٣) . وَفِي الْبَيَانِ (٢ : ٢٦٦) : « تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ » . وَالنَّوَاكَةُ : الْحُمُقُ .

(٥) لِلرَّوَايَةِ فِي جَمِيعِ الْأَرْقَامِ السَّابِقَةِ وَكَذَا فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٠٥) وَالْمَوْشَحِ ٢٣٥ : « وَشَيْخٌ كَبِيرُ السِّنِّ » .

(٦) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي (٥ : ٥٩٠) . س : « النَّاعِظِيَّةُ » ، تَحْرِيفٌ .

في الغالية^(١) . والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية ، وهو الكسف ،
 قالت الغالية : إِيَّاهُ عَنَى [الله^(٢)] : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
 يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ . وإِيَّاهُ عَنَى مَعْدَانُ الْأَعْمَى حيثُ يقول :
 إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلُ كَيْلٍ وَكَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَالِ^(٣)
 تَرَكَهَا بِالْعِرَاقِ دَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلَطَّفُ الْحَتَالِ
 (تفسـير بـيت)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

أَنْزَلَ أَبَا عَمْرٍو عَلَى حَدِّ قَرْيَةٍ تَزِيغُ إِلَى مَهْلٍ كَثِيرٍ السَّلَاقِ^(٤)
 فَأَرَادَ الْهَرَبَ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى كَانَ فِي ظَهْرِ فِظْ^(٥) كَثِيرِ الْجَوَادِّ وَالطَّرَائِقِ^(٦)
 كَانَ أَمَكْرَ وَأَخْفَى . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ النَّابِغَةُ فِي صِفَةِ الطَّرِيقِ إِذَا كَانَ
 يَتَشَعَّبُ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَنَاجِيَةٍ عَدِيْتُ فِي ظَهْرِ لَاحِبٍ كَسَحَلِ الْيَمَانِي ، قَاصِدًا لِلْمَنَاهِلِ^(٧)

(١) أَى الْغَلَاةِ . س : « الْعَالِيَةِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) الْكَلَّةُ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٨) .

(٣) س : « زُولٌ مِنَ الْأَزْوَالِ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٩) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَزِيغٌ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٨٨ .

(٥) الظَّهْرُ ، بِالْفَتْحِ : مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٦) الْجَوَادُّ : جَمْعُ جَادَةٍ ، وَهِيَ الْخَلْقَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ الْمَلْحُوبَةُ فِي الطَّرِيقِ . وَالطَّرَائِقُ : جَمْعُ

طَرِيقَةٍ ، وَهِيَ الْخَطُوطُ . س : « الطَّرِيقُ » ، مَحْرُوفٌ .

(٧) النَّاجِيَةُ : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ . وَاللَّاحِبُ : الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ . وَالسَّحْلُ ، بِالْفَتْحِ ، الثَّوْبُ

الْأَبْيَضُ مِنَ السَّكْرِسِفِ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ . وَقَالَ الْمُسَيْبُ بْنُ عَلَسٍ :

فِي الْآلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيْعٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلٌ

وَصَدَرَ لِلْبَيْتِ فِي الْأَصْلِ : « وَمَاحِيَةٌ أَوْ عَزْبَرٌ فِي ظَهْرَةِ كَثَلِ الْيَمَانِي » ، وَصَوَابُهُ

فِي الدِّيَوَانِ ٦٣ مَجْمُوعٌ خَمْسَةُ دَوَاوِينَ . وَفِي الدِّيَوَانِ أَيْضًا : « قَاصِدٌ لِلْمَنَاهِلِ »

فَتَكُونُ صِفَةً لِلطَّرِيقِ ، وَهِيَ مَا هُنَا حَالٌ . انْظُرِ الْبَيْتَيْنِ ١٥ ، ١٦ مِنَ الْمَفْضُولَةِ

١١٩ طَبِيعُ الْمَعَارِفِ .

له خلجٌ تَهْوِيْ فُرَادَى وَتَرْعَوِيْ إِلَى كُلِّ ذِي نِيرَيْنِ بِأَدَى الشَّوَاكِلِ (١)
وهذا موضعُ اليربوع في تدبيره ومكره .

(أرجوزة في اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر (٢) في صفة اليربوع ، وفي حيلته ، وفي خلقه ، وفي أكل الحشرات والحيات (٣) :

يَارُبُّ يَرْبُوعٌ قَصِيرُ الظَّهِرِ وشَاخِصُ الْعَجَبِ ذَلِيلُ الصَّدْرِ
وَمُحْكَمُ الْبَيْتِ جَمِيعُ الْأَمْرِ (٤) يَرْعَى أَصُولَ سَلَمٍ وَسِدْرٍ
حَتَّى تَرَاهُ كَمِدَادِ الْعُكْرِ (٥) بَاكِرْتُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
بِكُلِّ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ غَمَرٍ وَكُلِّ قَنَاصٍ قَلِيلِ الْوَفْرِ
مُرْتَفِعِ النَّجْمِ كَرِيمِ النَّجْرِ (٦) فَعَاذَ مِنِّي بِبَعِيدِ الْقَعْرِ (٧)
مُخْتَلِفِ الْبَطْنِ عَجِيبِ الظَّهِرِ وَتَدْمُرِيٌّ قَاصِعٌ فِي جُحْرِ (٨)

- (١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم في الثوب . قال :
على ظهر ذى نيرين أما جنباه فوعت وأما ظهره فوعس
والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التي هي منه بمنزلة
الخواصر من الناس . انظرو البيت ٣٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف . وفي الأصل :
« له حجل يهوى فرادى ويرعوى » . وفي ط ، ه : « ذى تبريق » س :
« ذى بيرين » ، وأثبت صوابه من الديوان .
(٢) س : « قال آخر » .
(٣) في الأصل : « والنبت » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .
(٤) جميع الأمر : أي أمره مجتمع لم يتفرق عليه .
(٥) كذا في الأصل .
(٦) النجر ، بالفصح : الأصل .
(٧) هاذ به : التجأ . ط ، ه « فعاد مني » ، صوابه في س .
(٨) التدمرى ، بفتح التاء وضمها وضم الميم : هو الماعز من البرابيع ، وفيه قصر
وصغر ولا أظفار في ساقيه ، وضأن البرابيع هو الشفاري ، بالضم . فصع اليربع
في جحره : لزه .

فِي الْعُسْرِ إِنْ كَانَ وَبَعْدَ الْعُسْرِ أَطِيبُ عِنْدِي مِنْ جَنِيِّ التَّمْرِ ^(١)
 وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ طَعَامُ الْمُتْرَى وَكُلُّ جِبَارٍ بَعِيدِ الذِّكْرِ
 وَهَيْشَةُ أَرْفَعَهَا لِفَطْرَى ^(٢) لِيَوْمِ حَفَلٍ وَلِيَوْمِ فَخْرٍ
 وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الظَّلَامِ يَسْرَى مِنْ عَقَرَبٍ ، أَوْ قُنْفُذٍ ، أَوْ وَبَرٍ
 أَوْ حَيَّةٍ أُمْلُهَا فِي الْجَمْرِ ^(٣) فَتِلْكَ هَمِّي وَإِلَيْهَا أَجْرِي
 فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقْرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ لِقَضَاءٍ يَجْرِي
 وَكُلُّ طَيْرٍ جَائِمٍ فِي وَكْرٍ وَكُلُّ يَعْسُوبٍ وَكُلُّ ذَبْرٍ
 وَالذَّيْخُ وَالسَّمْعُ وَذَنْبُ الْقَفْرِ وَالْكَلْبُ وَالتَّنْفُلُ بَعْدَ الْهَرِّ ^(٤)
 وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ وَطَيْرُ الْبَحْرِ وَالْأَعُورُ النَّاطِقُ يَوْمَ الزَّجْرِ ^(٥)
 آكُلُهُ غَيْرَ الْحَرَابِيِّ الْحَضَرِ ^(٦) أَوْ جُعَلُ صَلًى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ
 يَشْكُرُ إِنْ نَالَ قَرْىً مِنْ جَعْرِ ^(٧) يَاوَيْلَهُ مِنْ شَاكِرٍ ذِي كُفْرِ

* أَفْسَدَ وَاللَّهُ عَلَى شُكْرِي *

فَزَعَمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْحَرَبَاءَ الَّذِي قَدْ اخْضَرَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ .

- (١) الْجَنَى : المَجْنُونُ مَا دَامَ طَرِيحًا ؛ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . هـ : « خَبِي » ، تَحْرِيفٌ .
 (٢) الْهَيْشَةُ ، سَهْقُ السَّكَلَامِ عَلَيْهَا فِي ص ٣٨٤ . وَفِي الْأَصْلِ : « هَيْسَةُ » تَحْرِيفٌ .
 (٣) مِلَ الشَّيْءُ يَمْلُهُ : أَدْخَلَهُ فِي الْمَلَةِ بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ الرَّمَادُ الْحَارُّ وَالْجَمْرُ . هـ :
 « وَحْيَةٌ » .
 (٤) التَّنْفُلُ : التَّعْلَبُ . وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٢٨٥ . هـ ، س : « التَّنْفُلُ » ، مَحْرَفٌ .
 (٥) الْأَعُورُ : الْغَرَابُ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَشَاوُمِ بِهِ ، وَالْأَعُورُ عِنْدَهُمْ مَشْؤُومٌ . أَوْ سَمِيَ
 بِذَلِكَ لِحِدَّةِ بَصَرِهِ كَمَا يُقَالُ لِلْأَعْمَى أَبُو بَصِيرٍ ، وَالْحَبَشِيُّ أَبُو الْبَيْضَاءِ . وَانْظُرْ مَا مَضَى
 فِي (٣ : ٤٣٩) .
 (٦) انْظُرْ لِحَضَرَةِ الْحَرَبَاءِ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٦٢ س ١٠ .
 (٧) الْجَمَلُ مَوْلَعٌ بِأَقْتِيَاتِ النَّجْوِ وَالْمَعْدَةِ . وَالْقَرْىُ ، بِالْكَسْرِ : طَعَامُ الضَّيْفِ . هـ :
 « فَرَا » ط ، س : « قَرَا » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

«وَلَا الْجَعَلَ الَّذِي يَصَلِّيُ الْعَصْرَ . وَزَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ شُكْرًا عَلَى مَا أُطِيعَ مِنَ الْعَذْرَةِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ الشُّكْرَ هُوَ اللَّؤْمُ وَالْكُفْرُ .

وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى صَلَاةِ الْجَعَلَ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زَاهِرٍ قَالَ :
«يَا بُنَيَّ لَا تَصَلِّ فَإِنَّمَا يَصَلِّيُ الْجَعَلَ ، وَلَا تَصُمْ فَإِنَّمَا يَصُومُ الْحِمَارُ» .
وَمَا فَهْمُهُ بَعْدَ (١) .

وَأَرَاهُ قَدْ قَدَّمَ الْهِدْيَةَ (٢) ، وَهِيَ أُمُّ حَبِيبٍ ، وَهَذَا خِلَافُ مَا رَوَوْا عَنْ
الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيِّ (٣) .

(اليرابيع)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

• وَتَدْمُرِي قَاصِعٌ فِي جُحْرِ •

١٣٣

فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

وَأِنِّي لِأَصْطَادُ الْيَرَابِيعِ كُلِّهَا شُفَارِيهَا وَالتَّدْمُرِيَّ الْمُقْصَعَا (٥)

(١) أَرَى أَنَّ قَوْلَهُ : « يَصَلِّيُ الْجَعَلَ » هُنَا مِنْ قَوْلِهِمْ صَلَّيْتُ الْفَرَسَ إِذَا أَقَى مَصْلِيًا
وَرَأْسَهُ عَلَى صَلَاةٍ لِّلسَّابِقِ . وَالْجَعَلَ يَصَلِّي أَيْ يَتَّبِعُ كُلَّ مَنْ ذَهَبَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ يَأْتِي
خَلْفَهُ كَمَا يَأْتِي الْمَصْلِيُّ مِنَ الْخَيْلِ خَلْفَ السَّابِقِ . وَانْظُرْ (١ : ٣٣٥ - ٢٣٧ /
٣ : ٥٠٣) . وَقَوْلُهُ : « يَصُومُ الْحِمَارُ » أَيْ يَقِفُ . وَصِيَامُ الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ : وَقُوفُهَا
عَلَى أَرْبَعِهَا . قَالَ رِبْعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ (الْمُفْضَلِيَّاتُ ١٨٢) فِي صِفَةِ حَمْرٍ :

وَبِالْمَاءِ قَيْسَ أَبُو عَامِرٍ يُؤْمِلُهَا سَاعَةً أَنْ تَصُومَا

أَبُو عَامِرٍ : اسْمُ الْفَتَانِصِ . يُؤْمِلُهَا أَنْ تَقِفَ سَاعَةً لِيَرْمِيَهَا . فَقَدْ وَضَعَ الْمُبْهَمَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْهِدْيَةُ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٨٤ .

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٨٥ . وَالْقِصَّةُ هُنَاكَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُمَّ حَبِيبٍ آخِرُ مَا يُؤْكَلُ مِنَ
الْحَشَرَاتِ . س . « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيُّ » وَكَامَةً « ابْنُ » مُقْحَمَةٌ .

(٤) ط ، هـ : : « فَقَالَ الشَّاعِرُ » . وَالْبَيْتُ رَوَى فِي اللِّسَانِ (دَمَرٌ ، شَفَرٌ) وَالْمَخْصَصُ
(١ : ٨٦ / ٨ : ٩١) .

(٥) الْمُقْصَعُ : الَّذِي سَدَّ بَابَ جُحْرِهِ ، أَوْ الَّذِي دَخَلَ فِي قَاصِعَاتِهِ .

واليرابيع ضربان : الشُّفَارِيُّ والتَّدْمُرِيُّ ، مثل الفَتَى والمذَكَّى ^(١) .

وقال جريرٌ حينَ شَبَّهه أشياء من المرأة بأشياء من الحشرات وغيرها هو ذكر فيها الجُعَلُ فقال :

تَرَى التَّيْمَى يَزْحَفُ كَالْقِرْنَى إِلَى تَيْمَةٍ كَعَصَا الْمَسْلِيلِ ^(٢)
تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمُشِي مِشْيَةَ الْجُعَلِ الدَّحُولِ ^(٣)
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمِّ الْحُبَيْنِ وَرَأْسُ فِيلٍ ^(٤)

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عبِيد بن أبيوبَ العنبري ، في ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تُحَمِّلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْخَفَافِ ^(٥)

(١) الفتى : الشاب . والمذكى : المسن من كل شيء . وقد سبق في ص ١١٧ : « ولو كانت سن الحمل على حال واحدة أبدا لم تعرف الأعراب الفتى من المذكى » . وفي الأصل : « القوي والمذكى » ، والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت في ص ٣٨٦ . والقصيدة في ديوان جرير (٤٣٦ - ٤٣٩) . والأبيات الثلاثة في عيون الأخبار (٤ : ٤٢) . والملي : ما يميل في الرماد الحار أو في النار من خبز أو لحم . والبيت في اللسان (٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢) والمخصص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا الملي » .

(٣) الدحول : هو من قولهم : زانة دحول تعارض الإبل متعجبة عنها . وفي الديوان : « الزحول » ؛ زحلت الناقة تأخرت في سيرها . ط : « يشق الزعفران » س ، هـ : « يشق الزعفران » ، صوابهما ما أثبت من الديوان و« عيون الأخبار » .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : « المحتلون » تحريف . والشوى : الأطراف . ط : « شوى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفي ط ، هـ : « أم الحنين » صوابه في س .

(٥) أى حمل نفسه وأنطاعه ونسوءه على الناقة . وفي الشعراء ١٨٣ : « ودو القائل في نحول جسمه » وأنشد البيهقي الأولين . والخفاف : جمع خفخة وهي الصوت ، وأصله في الحيوان للحبارى واضبع والخنزير . ط : « للخفاف » س ، هـ : « في الخفاف » صوابه في الشعراء .

نطوعاً وأنساً وأشلاء مُدَنَفٍ

بَرى جِسْمَهُ طولُ السَّرى فى المَخَوفِ (١)

فُرْحَنَا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنَوَّرَتْ لَأَرْغَبَ مُلْقَى بَيْنَ غُبَرِ صَفَافِيفِ (٢)

تَرى الطَّيْرَ والْبِرْبُوعَ يَبْحَثْنَ وَطَاءً وَيَنْقِرْنَ وَطَاءً الْمُنْسَمَ الْمُتَقَاذِفِ (٣)

وقال ابنُ الأعرابى ، وهو الذى أنشدنيهِ (٤) : « ترى الطير واليربوع »

يعنى أنهما يبحثن فى أثر خَفِّها (٥) ملجأً يُلجَّانِ إليه ، إمَّا لشدَّةِ الحرِّ ، وإمَّا لغير ذلك . وأنشد أصحابنا عن بعض الأعراب وشعرائهم (٦) أنه قال فى أمِّه :

فما أمُّ الرُّدَيْنِ وإن أدلَّتْ بعالمَةٍ بأخلاقِ الكرامِ (٧)

(١) النطوع : جمع نطع ، وهو بساط من الأديم . والأنماع : جمع نسع : وهو سير ينسج عريضاً تشد به الرجال . والأشلاء : الأعضاء . وقد عني بالمدنف نفسه ؛ والمدنف ، بفتح النون وكسرهما : الذى يراه المرض حتى أشرف على الموت . ط : « ترى رسمه » ه : « برى جسمه » ، صوابهما فى س . والمخاوف : مواضع الخوف . س ، ه : « المخارف » تحريف . ورواية الشعراء : « أضربه طول السرى فى المخارف » .

(٢) التنور : التبصر والنظر من بعيد . وأصل التنور فى النار ، وقد جعله داهنا للماء ، فهى تبحث عن ماء لفرخها . والأزغب : ذو الزغب ، وهو الريش القصير . ط ، ه : « لأرغب » ، صوابه فى س . والغبر : جمع أغبر وغبراء . وللصفايف : الأماليس المستوية ، جمع صفايف . وفى الأصل : « بين غير » ، تحريف .

(٣) وطأها : أى مواضع وطء هذه الذئبة . والمنسم ، كجلس : خف البعير .

(٤) ه : « أنشد فيه » .

(٥) ط فى الأصل : « يحسبان فى أثر خفهما » ، لكن فى ط : « آثر » ، وصواب العبارة ما أثبت .

(٦) هذه الكلمة ليست فى ه .

(٧) أدلت : انبسطت ، أو وثقت بمحبته فأفرطت عليه . ط ، ه : « أجلت »

س : « أحلت » ، صوابه مما سبق فى (٥ : ٢٧٧) واللسان (١٢ : ٢٣٧) .

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ بِالْحَبْلِ النَّوَامِ^(١)
 يقول : إذا دخل الشَّيْطَانُ فِي قَاصِعَاءِ قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ ، أَيْ أَخْرَجْنَاهُ
 مِنَ النَّافِقَاءِ ، بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى^(٢) : وَقَدْ مَثَّلَ وَ [قَدْ^(٣)] أَحْسَنَ فِي نَعْتِ الشَّعْرِ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ فِي الْعُقُوقِ . وَأَنْشُدَ فِي قَوْسِ^(٤) :

لَا كَزَّةَ السَّهْمِ وَلَا قُلُوعُ^(٥) يَدْرُجُ تَحْتَ عَجَسِهَا الْيَرْبُوعُ^(٦)
 الْقُلُوعُ مِنَ الْقَيْسَى : الَّتِي^(٧) إِذَا نُزِعَ فِيهَا انْقَلَبَتْ عَلَى كَفِّ النَّازِعِ .
 وَأَمَّا قَوْلُهُ :

تَخَالُ بِهِ السَّمْعَ الْأَزْلَ كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَدَا^(٨) (الْبَيْت)

(قِيَامُ الذُّئْبِ بِشَأْنِ جِرَاءِ الضَّبْعِ)

وَيَقُولُونَ : إِنْ الضَّبْعُ إِذَا هَلَكَتْ قَامَ بِشَأْنِ جِرَائِهَا الذُّئْبُ^(٩) .
 وَقَالَ الْكُمَيْتُ :

-
- (١) سبق شرح البيت في (٥ : ٢٧٧) . س : « بِالْحَبْلِ » تحريف .
 (٢) س : « بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى » ، تحريف . والمثني : المجهول من اثنين .
 (٣) هذه من س .
 (٤) أَيْ فِي صِفَةِ قَوْسٍ . ط ، هـ : « وَأَنْشُدَ فِي قَوْسٍ » ، والصواب ما أثبت من س .
 وفي اللسان (١٠ : ١٦٦) : « وَأَنْشُدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ » وروى الرجز .
 (٥) في اللسان (٧ : ٢٦٧) : « وَقَوْسُ كَزَّةٍ : لَا يَتْبَاعِدُ سَهْمُهَا مِنْ ضَيْقِهَا . أَنْشُدَ
 ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : لَا كَزَّةَ السَّهْمِ وَلَا قُلُوعُ » . وانظر شبيهه هذا البيت في المختص
 (٦ : ٤١) .
 (٦) عَجَسُ الْقَوْسِ ، مِثْلُهَا : مَقْبِضُهَا الَّذِي يَقْبِضُهُ الرَّامِي مِنْهَا . وفي الأصل : « عَجَبُهَا »
 صوابه في اللسان .
 (٧) في الأصل : « الَّذِي » . والقوس مؤنثة .
 (٨) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مَقْحَمًا مَحْرَفًا فِي كَلَامٍ نَاقِصٍ ، وفي س : : « كَأَنَّمَا » بدل :
 كَأَنَّهُ » و « الْخ » بدل : « الْبَيْت » وفي هـ : « الْخُذْرُوف » بدل :
 « الْبَيْت » . ومهما يكن فإنَّ حِفْظِي فِي الْبَيْتِ : « إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا حِصَانٌ مَجَالٍ » .
 (٩) س : « أَجْرَائِهَا » . والأجراء والجراء : جمع جرور .

١٣٣ كما خَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمَّ عَامِرَ

لِذِي الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا^(١)

وَأَنشُدْ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَسَّرَ بِهِ الْمَعْنَى ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالذُّبُّ يَغْدُو بَنَاتِ الذَّيْغِ نَافِلَةً

بَلْ يَحْسَبُ الذُّبُّ أَنَّ الذَّيْجَ لِلذُّبِّ

يَقُولُ : لِكثْرَةِ مَا بَيْنَ الذَّنَابِ وَالضُّبَاعِ مِنَ التَّسَافُدِ يَظُنُّ الذُّبُّ أَنَّ

أَوْلَادَ الضُّبُعِ أَوْلَادُهُ .

(أَكَلَ الْأَعْرَابَ لِلسَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ)

وَالْأَمْرُ فِي الْأَعْرَابِ عَجَبٌ^(٢) فِي أَكْلِ السَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ ، فَفَهِمَ مِنْ

يُظْهِرُ اسْتِطَابَتَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْخَرُ بِأَكْلِهَا ، كَالَّذِي يَقُولُ :

يَا أُمَّ عَمْرُو مَنْ يَكُنْ عَقْرُ دَارِهِ جَوَارَ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الْحَشَرَاتِ^(٣)

(مَا تَحِبُّهُ الْأَفَاعِي وَمَا تَبْغِضُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٠ « لَا تَرِدْ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لِكِنَّهَا يُعْجِبُهَا الْخَمْرُ^(٤) »

(١) خَامَرَتْ : اسْتَمَرَّت . وَذُو الْحَبْلِ : الصَّائِدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَدَى النَّخْلِ » ، صَوَابُهُ

مِنْ (١ : ١٩٨) وَالْحَاسِنُ وَالْمُصَاوِي (٢ : ٢٢٧) . وَفِي اللَّسَانِ (أَوْسٌ)

وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٧٩) : « لَدَى الْحَبْلِ » . وَالْحَبْلُ : حَبْلُ الرَّمْلِ . وَفِي ثَمَرِ

الْقُلُوبِ ٣١٣ : « لَدَى الْخَمْلِ » .

(٢) ط ، س : « عَجِيبٌ » .

(٣) كَذَا بِالْخَرَمِ فِي س ، هـ . وَفِي ط : « أَيَّامُ أُمِّ عَمْرُو » . وَفِي الْأَصْلِ : « جَرَاءِ

عَدِيٍّ » ، وَلَعَلَّ الْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٤) س ، هـ : « لَا يَرِدُ الْمَاءَ » .

٤١ وفي ذَرَى الحَرَمَلِ ظِلٌّ لَهَا إذا علا واحتدم الهَجَرُ «
فإنَّ من العَجَبِ^(١) أنَّ الأفعى لا تَرُدُّ الماءَ ولا تَريدهُ ، وهى مَعَ هذه
إذا وجدت الخمر شربت حتى تسكر ، حتَّى ربَّما كان ذلك سبب حَتْفِهَا^(٢) .
والأفاعى تسكره رِيح السَّدَابِ والشَّيْبِ ، وتستريحُ إلى نبات الحَرَمَلِ .
وأما أنا فَإِنِّى أَلْقَيْتُ على رأسِها وأنفِها من السَّدَابِ ما غمرها فلم أر على
ما قالوا دليلاً .

(أكل بعض الحيوان لبعض)

وأما قوله :

٤٢ « وبعضها طَعْمٌ لبعضٍ كما أعطى سِهَامُ المَيْسِرَ القَمَرُ »
فإنَّ الجرذَ يَخْرُجُ يَلْتَمِسُ الطَّعْمَ ، فهو يَحْتَالُ لَطَعْمِهِ ، وهو يأكل ما دونه .
فى القُوَّةِ ، كَنَحْوِ صَغَارِ الدَّوَابِّ والطَّيْرِ ، وبيضِها وفراخِها^(٣) ، ومِمَّا
لا يسكن فى جُحْرٍ ، أو تكونُ أفاحيصُهُ على وجه الأرض ، فهو يَحْتَالُ
لذلك ، ويَحْتَالُ^(٤) لَمَنَعِ نَفْسِهِ مِنَ الحَيَّاتِ ومن سِبَاعِ الطَّيْرِ .
والحَيَّةُ تُرَبِّغُ الجرذَ لتأكله^(٥) ، وتَحْتَالُ أيضاً للامتناع من الورلِ
والقنفذِ ، وهما عليه أقوى- منه عليهما . والورلُ إنما يَحْتَالُ للحية ، ويَحْتَالُ
للثعلبِ ، والثعلبُ يَحْتَالُ لما دُونَهُ .

قال : وتخرج البعوضة لطلب الطَّعْمِ ، والبعوضة تعرف بطبعها أنَّ الذى

(١) فى الأصل : « قال : ومن العَجَبِ » ، والوجه ما أثبت .

(٢) انظر لسكر الحيات ما سبق فى (٢ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وبيضهم وفراخهما » ، تحريف .

(٤) ط فقط : « ويحتاج » .

(٥) تريغه : تطلبه وتريده .

يَعِيشُهَا الدَّمُ ، وَمَتَى أَبْصَرْتَ الْقَيْلَ وَالْجَامُوسَ ، وَءَا دُونَهُمَا ، عَلِمْتَ أَنَّهَا خَلِقَتْ جُلُودَهُمَا لَهَا غُذَاءً ، فَتَسْقُطُ عَلَيْهِمَا وَتَطْعُنُ بِخَرَطُومِهَا ؛ ثَقَّةٌ مِنْهَا بِنَفْوذِ سِلَاحِهَا ، وَبِهَجُومِهَا عَلَى الدَّمِّ . وَتَخْرُجُ الذَّبَابَةُ وَلَهَا ضُرُوبٌ مِنَ الْمَطْعَمِ ، وَالْبَعُوضُ مِنْ أَكْبَرِهَا صَيْدِهَا وَأَحَبُّ غُذَائِهَا إِلَيْهَا . وَلَوْلَا الذَّبَابُ (١) لَكَانَ ضَرَرُ الْبَعُوضِ نَهَاراً أَكْثَرَ . وَتَخْرُجُ الْوَزَغَةُ وَالْعَنْسَكَبُوتُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ (٢) اللَّيْثُ فَيَصِيدَانِ الذَّبَابَ بِالطَّفِ حِيلَةً ، وَأَجُودَ تَدْبِيرٍ ، ثُمَّ تَذْهَبُ تِلْكَ أَيْضاً كَشَأْنِ غَيْرِهِمَا (٣) . كَأَنَّهُ يَقُولُ : هَذَا مَذْهَبٌ (٤) فِي أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ . وَلَيْسَ لْجَمِيعِهَا بُدٌّ مِنَ الطُّعْمِ ، وَلَا بُدٌّ لِلصَّائِدِ أَنْ يَصْطَادَ ، وَكُلُّ ضَعِيفٍ فَهُوَ بِأَكْلِهِ أَوْعَفَ مِنْهُ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْكُلَهُ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ ، وَالنَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (٥) شَبِيهٌ بِذَلِكَ ، وَإِنْ قَصُرُوا عَنْ دَرَكِ الْمِقْدَارِ ؛ فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْضُهَا حَيَاةً لِبَعْضٍ ، وَبَعْضُهَا مَوْتاً لِبَعْضٍ .

(شعر للمنهال في ذلك)

وقال المنهال (٦) :

وَوَثْبَةٌ مِنْ خُخَزٍ أَغْفَرٍ وَخِرْنِقٍ يَلْعَبُ فَوْقَ التُّرَابِ (٧)

(١) ط ، س : « الذباب » .

(٢) انظر ما سبق في (٣ : ٣٧) .

(٣) في الأصل : « بشأن غيرهما » .

(٤) في الأصل : « هذا ذهب » .

(٥) ط ، هـ : « عن بعض » .

(٦) في معجم المرزباني ٤٤٧ : « المنهال الشيباني الخارجي البصري يقول :

إني لأرُوع في الهيجاء مختلف كالليث يسكنه الطرفاء والأسل

» (٧) الأغر : الأبيض وليس بالشديد للبياض . وفي الأصل : « أعر » ، ولا وجه له .

وَعَصْرُ فُوطٍ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مُحْلُولِكِ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ^(١)
وِظَالْمِ يَعْدُو عَلَى ظَالِمٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهُ حَشَرَاتُ الشَّعَابِ
وهذان الظَّالمان اللذان عَنِ : الأسودُ ، والأَفْعَى ؛ فَإِنَّ الْأَسْوَدَ إِذَا جَاعَ
اجْتَلَعَ الْأَفْعَى .

(أَكَلَ الْأَسْوَدَ لِلْأَفْعَى)

وشكنا^(٢) إِلَى حَوَاءٍ مَرَّةً فَقَالَ : أَفَقَرَنِي هَذَا الْأَسْوَدُ ، وَمَنْعَنِي
الْكَسْبَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ امْرَأَتِي جَهِلْتُ^(٣) فَرَمْتُ بِهِ فِي جُودَةٍ فِيهَا أَفَاعِي^(٤)
ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ ، فَابْتَلَعَهُنَّ كُلَّهُنَّ . وَأَرَانِي حَيَّةً مُنْكَرَةً . لَا يَبْعَدُ مَا قَالَ^(٥) .
والعرب تقول للمسيء : « أَظْلَمُ مِنْ حَبَّةٍ » . وقد ذكرنا [ذَلِكَ]^(٦) [
فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ]^(٧) .

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُومَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَى إِلَّا بِأَنْ يَغْتَالَهَا ، فَيَقْبِضَ عَلَى
رَأْسِهَا وَقَفَاها ؛ فَإِنَّ الْأَفْعَى تَنْفِذُ فِي الْأَسْوَدِ ، لِكثْرَةِ دَمِهِ .

(وَصَفُ سَمِّ الْحَيَّةِ)

وَإِذَا وَصَفُوا سَمَّ الْحَيَّةِ^(٨) بِالشَّدَّةِ وَالْإِجْهَازِ خَبَرُوا عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ
فِي بَدَنِهَا دَمٌ وَلَا بِلَّةٌ^(٩) ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الْبَقَّةُ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٢) س : « شَكِي » . وَفِي الْقَامُوسِ : « شَكَيْتَ لَفَةً فِي شَكْوَتٍ » .

(٣) س : « جَهِلْتُهُ » .

(٤) كَذَا وَرَدَتْ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ . وَهُوَ مَذْهَبُ جَائِزٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

(٥) هـ : « لَا تَبْعُدُ مَا قَالَ » .

(٦) التَّشْكِكَةُ مِنْ س ، هـ .

(٧) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « اسْمُ الْحَيَّةِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) الْبِلَّةُ ، بِالْكَسْرِ : الْبَلْبَلُ . ط : « فِلَّةٌ » ، س ، هـ : « قِلَّةٌ » ، وَقَدْ أُثْبِتَ

مَا يَقْتَضِيهِ الشَّمْرُ .

لو حَزَّ ما أخرجَتْ منه يَدَ بِلَلًا ولو تَكَنَّفَهُ الراقون ما سَمِعَا^(٩)
وقال آخر :

لُصِيْمَةٌ من حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌّ قد عاش حَتَّى هو ما يَمْشِي بِدَمٍّ^(١٠)
(سلاح الحيوان)

والشأن في السِّلَاح [أَنَّهُ^(١١)] كلما كان أَقْلَ كان أَبْلَغَ ، وكلما كان
أَكْثَرَ عَدَدًا^(١٢) وأشدَّ ضررًا كان أشجع وأخذ^(١٣) لكلٍّ من عَرَفَ أَنَّهُ
دُونَهُ . وأنشد أبو عبيدة^(١٤) :

مَشَى السَّبْنَتِي إلى هَيْجَاءٍ مُفْطِعةٍ له سلاحانِ أُنْيَابٌ وأظفارٌ^(١٥)
كالأسد له فم الذئب - وحسبك بفم الذئب - وله فضلُ قوة الخالب .
وللنسر منسرٌ وقُوَّةٌ بَدَنٌ يكون بهما فوقَ العقاب . ولذلك قال ابن مُناذر^(١٦) :

(١) الحز : قطع الشيء في غير إبانة . وفي الأصل : « حزت » تحريف . ط ، ه ،
« بدلا » س : « ملا » ، ووجههما ما أثبت . تكنفه الراقون : أحاطوا به .
وفي الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق في (٤ : ١٨٢ - ١٨٣)
٢٨١ - ٢٨٢) مقاطيع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .

(٢) سبق الكلام على هذا اللفظ في ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣)
في الأصل : « حتى ما هو يمشي » .

(٣) بهذه اللفظة يلتزم الكلام .

(٤) في الأصل : « عدوا » تحريف .

(٥) أخذ : أى أشد أخذًا . وفي الأصل : « وأجبن » .

(٦) البيت لخنساء من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم أفقرت إذ خلت من أهلها الدار

(٧) السبنتي ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط : « الصلبي » س : « السبنت »

ه : « السبنتا » . والمفظة ، بضم الميم وكسر الظاء : للشديدة الشنيعة . وفي

الأصل : « مقطعة » تحريف . وفي الأغاني (١٣ : ١٣٢) : « معضلة » .

الضمير في « له » للسبنتي . وفي الأصل : « لها » ، تحريف .

(٨) هو محمد بن منذر ، مولى بني صبير بن يربوع . وكان إماما في علم اللغة وكلام العرب ،

وكان في أول أمره فاسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فق

بمعد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ، فتهتك بعد سقره ، وفتك بعد نسكه . وكان

معاصرا للأصمعي وخلف الأحمر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومنادر ، بضم الميم .

وله أخبار حسان في الأغاني (١٧ : ٩ - ٣٠) .

أَجْعَلْ لِيثًا ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نِيوبًا وَأَظْفَارًا وَعِرسًا وَأَشْبَلًا ١٣٥
كَآخَرَ ذَانَابٍ حديدٍ وَمِخْلَبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرسًا وَلَمْ يَنْجُمْ مَعْقِلًا
وذلك أن فتيتين تواجِتا بالخناجر ، أحدهما صُبَيْرِي^(١) والآخر كَلْبِي^(٢) ،
فَحُمِلَا إِلَى الأمير ، فَضْرِبَ الصُّبَيْرِي مائة سوط ، فلم يَحْمَدُوا صَبْرَهُ^(٣) ،
وَشَغَلَ عَنِ الْكَلْبِي فَضْرِبَهُ يَوْمَ الْعَرَضِ خَمْسَمِائَةَ سوط ، فَصَبَرَ صَبْرًا حَمْدُهُ ،
فَفَخَّرَ الْكَلْبِي بِذَلِكَ عَلَى الصُّبَيْرِي .

وابن مناذر مولى سُلَيْمَانَ بْنِ [عبيد^(٣) بن] عَلَّانِ بْنِ شَمَّاسِ الصُّبَيْرِي .
فَقَالَ هَذَا الشَّعْر . وَمَعْنَاهُ أَنَّ شُجَاعًا لَوْ لَقِيَ الْأَسَدَ^(٤) وَهُوَ مُسَلَّحٌ ، بِأَرْضٍ
هَوَّ بِهَا غَرِيبٌ . وَلَيْسَ هُوَ بِقَرَبِ غِيضَتِهِ^(٥) وَأَشْبَالِهِ ، لَمَا كَانَ مَعَهُ ، ثُمَّ
يَتَّخِذُهُ ، مِثْلُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ فِي الْحَالِ الْآخَرِي . يَقُولُ : وَلَئِنَّمَا صَبَرَ
صَاحِبُكُمْ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ضُرِبَ بِحَصْرَةِ الْأَكْفَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، فَكَانَ
هَذَا مِمَّا أَعَانَهُ عَلَى الصَّبْرِ . وَضُرِبَ صَاحِبُنَا فِي الْخِلَاءِ ، وَقَدْ وُكِّلَ إِلَى مَقْدَارِ
جَوْدَةِ نَفْسِهِ ، وَقَطَعْتَ الْمَادَّةُ بِمَحْضُورِ الْبَطَالَةِ .

(١) نسبة إلى بني صبير ، بالضم ، من بني يربوع بن حنظلة .

(٢) هـ : « فلم يحدوا صبره » .

(٣) التكملة من س . وفي الأغاني (١٧ : ٩) : « قال الجاحظ : كان محمد بن مناذر
مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكر مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكلاه أبو بكر مولى عبد الله الثقفي . ثم ادعى عبيد الله بن
أبي بكر أنه ثقيفي ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن مناذر أنه صليبي
من بني صبير بن يربوع . فابن مناذر مولى مولى مولى ، وهو دعي مولى دعي
وهذا مالا يجتمع في غيره فقط من عرفنا » .

(٤) في الأصل : « الأسود » .

(٥) س : « غيضة » ، تحريف .

(حمدان و غلامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغلامٍ له : وكيف لا تستطيل
على وقد ضربوك بين الناسِ خُسَيْنَ سَوَاطٍ فلم تنطِق ؟ ! فقلت^(١) : إذا
ضربه السَّجَّانُ مائةَ قنَاةٍ في مكانٍ ليس فيه أَحَدٌ فصَبَرَ فهو
أصبرُ النَّاسِ .

(تفسير يدت الخنساء)

وأما قوله : « مَشَى السَّبْنَى » ، [فَإِنَّ السَّبْنَى ^(٢)] هو النمر ؛ [ثُمَّ] صار
اسماً لكلِّ سبعٍ جرىء ، ثم صاروا يسمُّونَ الناقةَ القويةَ سَبْنَتَاةً ^(٣) . قال ^(٤) الشاعرُ :
* مَشَى السَّبْنَى وَجَدَ السَّبْنَى ^(٥) *

(رؤساء الحيوان)

وأما قوله :

٤٣ « وَتَمَسَّحَ النَّيْلُ عُقَابَ الْهَوَا وَاللَيْثُ رَأْسُ وَلِهَ الْأَسْرُ ^(٦) »

٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا عِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ »

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكلة من س ، ه . وقد رسمت « السبني » في هذا الموضع وسابقه
بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في س ، ه ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة
القوية » . وفي ط : « سبني » ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكلة من س ، ه .

(٥) رسمت للسبني في الموضعين بالألف في كل من س ، ه .

(٦) الأسر ، بالفتح ، القوة وشدة الخلق . وفي الأصل : « الأمر » ، صوابه
كما سبق في ص ٢٨٩ .

فإنهم يزعمون أَنَّ الهواءَ للعقاب ، والأرضَ للأسد^(١) ، والماءَ للتمساح .
وليسَ للنَّارِ حَظٌّ في شيءٍ من أجناس الحيوان : فكأنَّه سَلَمُ الرِّياسَةِ على
جميعِ الدُّنيا للعقاب والأسدِ والتمساح .
ولم يَمُدَّ الهَوَاءُ ؛ وقصُرَ الممدودُ أَحْسَنُ من مدِّ المقصورِ .

(رواية المعتزلة للشعر)

وروت المعتزلة المذكورون^(٢) كلُّهم روايةَ عامَّةِ الأشعارِ ، وكانَ بِشَرِّ^٣
أرواهم للشَّعرِ خاصَّةً .

(الهوائى والمائى والأرضى)

وقولهم : الطائرُ هوائى ، والسَّمكُ مائى ، مجازُ كلام ؛ وكلُّ حيوان
فى الأرضِ فهو أرضى قبل أن يكونَ مائياً أو هوائياً ؛ لأنَّ الطَّائِرَ
وإنَّ طارَ فى الهواءِ فإنَّ^(٣) طيرانهُ فيه كسباحةِ الإنسانِ فى الماءِ ، وإنَّما
ذلك على التكلفِ والحيلة . ومتى صار فى الأرضِ ودلَّى نفسَه لم يجدْ بُدًّا
من الأرضِ .

(بقية قصيدة بشر الأولى)

وأما بَقِيَّةُ القصيدةِ التى فيها ذكرُ الرِّافضةِ والإباضيةِ والنَّابغةِ فليسَ ١٣٦
هذا موضعُ تفسيرِهِ .

(١) س : « للنسر » ، تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « فإنما » .

وستقولُ في قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدةُ بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدة الثانية)

وأما قوله :

« أوابدُ الوحشِ وأحناشها »

فإن الأوابدَ المقيمة^(١) ، والأحناشُ الحيات ، ثم صارَ^(٢) بعد الضب والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك - من الأحناش .

وأما قوله :

« وكلُّها شرٌّ وفي شرِّها خيرٌ كثيرٌ عند مَنْ يدري »

يقولُ : هي وإن كانت مؤذيةً وفيها قاتل فإن فيها دواءً ، وفيها عبرةٌ لمن فكَّر ، وأذاها محنة واختبارٌ . فبالاختبار يُطيع الناسُ^(٣) ، وبالطاعة يدخلون الجنةَ .

وسئلَ علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، غيرَ مرَّةٍ في عِللٍ نالته فقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : بشرٌ . ذهبَ إلى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ أَهْوَؤُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأما قوله :

« فشرُّهم أكثرُهم حيلةً كالذئبِ والثعلبِ والذرِّ » ١٧

(١) أي المقيمة بالقفر . من قولهم : أيد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .

(٢) في الأصل : « مما صار » .

(٣) في الأصل : « يطعم » ، والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك في قوله :

١٨ « وَاللَّيْثُ قَدْ بَلَدَهُ عِلْمُهُ بِمَا حَوَى مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ ^(١) ،
وهكذا كلُّ من وثقَ بنفسه ، وقلَّت حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أنَّ العقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيد ولا تعاني ^(٢)
ذلك ، وأنَّها لا تزال تكونُ على المرقبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سبَّاع
الطير شيئاً انقضَّتْ عليه ^(٣) فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاَّ
الحربَ وتركَ صيده في يدها ، ولكنها إذا جاءت فلم تجد كافياً لم يمتنع
عليها الذئبُ فادونه . وقد قال الشاعرُ :

مُهْبِلٌ ذئبها يوماً إذا قَلَبْتُ إليه من مُسْتَكْفٍ الْجَوِّ حِمْلًا ^(٤)

وقال آخر :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتُمِلَتْ صَقْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ ^(٥)
صُبَّتْ عليه ولم تنصبَّ من أَمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنَ مَصْبُوبٌ
وأما قوله :

٢٢ « تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَسْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ » ١٣٧

(١) بلدة : جملة يلد . بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : « قد جلده » .

وانظر ما يلى من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تعانى في ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب مغتم . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيهاح .

الجوهرى : استكفت الشيء : استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى

يسقط من الشمس تنظر إلى الشيء . هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر في ص ٢٢٩ .

يقول : لا يخفى على كلِّ سبيح ضعفه وتجلده وقوته ؛ وكذلك البهيمة الوحشية لا يخفى عليها مقدار قوة بدنها وسلاحها ، ولا مقدار عدوها في السكر والفر . وعلى أقدار هذه الطبقات تظهر أعمالها .
وأما قوله :

٢٤ « والضَّبُعُ الغَرَاءُ مع ذِيخِهَا شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَةِ والنَّمِرِ ^(١) »

٣٢ كما تَرَى الذَّنْبَ إِذَا لم يُطَقَّ صَاحَ فَجَاءَتْ رَسَلاً تَجْرِي

٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُنْجِمُ أَوْ يُقَدِّمُ ، أَوْ يَجْرِي »

فإنَّ هذه السَّباعَ القويَّةَ الشَّريفةَ ذواتِ الرِّياسَةِ : الأسدَ والنَّمورَ والبُبورَ - لا تعرِضُ للنَّاسِ إلَّا بعدَ أن تَهَرَمَ فتعجزُ عن صيد الوحش . وإن لم يَكُنْ بها جوعٌ شديدٌ فرَّ بها إنسانٌ لم تعرِضْ له ، وليس الذَّنْبُ كذلك ، لأنَّ ^(٢) الذَّنْبَ أشدُّ مطالبةً ، فإن خاف العجزُ عوى عواء استغاثةً ^(٣) فتسامت الذَّناب وأقبلتْ ، فليس دون أكل ذلك الإنسانِ شيءٌ .

وقسمَ الأشياءَ فقال : لئِمَّا هو نكوصٌ وتأخُّرٌ ، وفِرَارٌ ، وإحجامٌ

وليس بفرار ولا إقدام ^(٤) . وكذلك هو .

(١) ط ، هـ : « الغراء » س : « الغراء » ، صوابهما في ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاثة » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفرار ولا إقدام .

(العندليل والنسر)

وَأَمَّ قَوْلُهُ :

٣٤ « وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ وَالْعَنْدَلِيلُ الْفَرْخُ كَالنَّسْرِ ^(١) »
فالعندليل ^(٢) طائرٌ أصغر من ابن تمرة ^(٣) ، وابنُ تمرة هو الذي ^(٤) يُضْرَبُ
به المثلُ في صغر الجسم . وَالنَّسْرُ أَكْثَرُ سَبَاعِ الطَّيْرِ وَأَقْوَاهَا بَدْنًا .
وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً للأحمر فقال : « يُضْرَبُ مَا بَيْنَ
العندليلِ إِلَى الْكَرْكِيِّ ^(٥) » : وقد قال فيه الشاعر :

وَيُضْرَبُ الْكَرْكِيُّ إِلَى الْقَنْبُرِ لَا عَانَسًا يَبْقَى وَلَا مُحْتَلِمٌ
وقال :

وَبِمَا أَقُولُ لِصَاحِبِي خَلْفٌ لِيهَا إِلَيْكَ تَحَذَّرَنْ خَلْفُ
فَلَوْ أَنَّ بَيْتَكَ فِي دُرَى عِلْمٍ مِنْ دُونِ قُلَّةِ رَأْسِهِ شَعَفٌ ^(٦)
لَخَشِيتُ قَدْرَكَ أَنْ يَبِيَّتَهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مُنْصَرَفٌ ^(٧)
وفي المثل : « كُلُّ طَائِرٍ يَصِيدُ عَلَى قَدْرِهِ » .

-
- (١) في الأصل : « شمل له » ، صوابه مما سبق في ٢٢٣ . والعندليل ، بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس ، وفي الأصل « العندليل » ، ولم أر معتمدا لصحته .
(٢) في الأصل : « فالعندليل » . وانظر التنبيه السابق .
(٣) ابن تمرة : طائر أصغر من المصفور ، قيل سمي بذلك ، لأنك لا تراه أبداً إلا وفي فيه تمرة . وفي الأصل : « ابن تمرة » ، تحريف . وانظر ما سبق في (٥ : ١٤٩) ..
(٤) في الأصل : « وأصغر من ابن تمرة وهو الذي » .
(٥) ط ، س : « للعندليل » ، وأثبت الصواب ن ه .
(٦) للشعف : جمع شعبة بالتحريك ، وهي رأس الجبل .
(٧) يبيتها ، موضعها أبيض في س . وفيه : « بيتنا » .

(كَسْبُ الذَّنْبِ وَخَبْثُهُ)

وأما قوله :

٣٥ « وَاتْلُكُمُ كَالذَّنْبِ عَلَى كَسْبِهِ وَالْفِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ ^(١) »

١٣٨٨ فَإِنَّهُ يُقَالُ : « أَغْدَرُ مِنْ ذَنْبٍ » ، و : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ » ، و :

« أَكْسَبُ مِنْ ذَنْبٍ » ، على قول الآخر :

* أَكْسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَزْلُ * .

والخير عنده في هذا الموضع ما يُعِيش وَيَقْوُتُ ، والخير في مكانٍ آخر :

المالُ يَعِينُهُ ^(٢) على قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ^(٣) ﴾ وعلى

قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أى إنَّه من أجل حبِّ المال لبخيلٌ

عليه ، ضنين به ^(٤) ، متشدد فيه .

والخير في موضعٍ آخر : الخِصْبُ وكثرةُ المأكول والمشروب ، تقول :

ما أَكْثَرَ خَيْرِ بَيْتِ فُلَانٍ . والخير المحض : الطَّاعَةُ وسلامةُ الصَّدْرِ .

وأما قوله : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ خَمَرٌ » فعلى قول الرَّاجِزِ :

أَمَّا أَتَاكَ عَنِّي الْحَدِيثُ إِذْ أَنَا بِالْغَائِطِ أُسْتَعِثُّ

« وَالذَّنْبُ وَسَطُ أَعْزَى يَعِثُّ ^(٥) وَصَحْتُ بِالْغَائِطِ يَا خَيْثُ ^(٦) »

وقالوا في المثل : « مُسْتَوْدَعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ » .

(١) سبق في ٢٩٤ : « عل خبثه » .

(٢) ط : « يعينه » ، تحريف .

(٣) من الآية ١٨٠ في سورة البقرة .

(٤) ط ، هـ : « ضيق به » ، وصوابه في س .

(٥) « الأعز : جمع عزز . وفي الأصل : « عزى » تحريف . وانظر (١ : ٣٠٦) .

(٦) « بالغائط ، أى في الغائط وهو المتسع من الأرض في طمأنينة » .

(الخلد)

والخلد دويبة عمياء صماء ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشم ، تخرج من جحرها ، وهي تعلم أن لا سمع ولا بصر لها ، وإنما تشحاً فاهاً^(١) ، وتقف على باب جحرها فيجىء الذباب فيسقط على شديقها ، ويمر بين لحبيها^(٢) ففسد فيها عليها وتستدخلها بجذبة النفس ، وتعلم أن ذلك هو رزقها وقسمها . فهي تعرض لها نهاراً دون الليل ، وفي الساعات من النهار التي يكون فيها الذباب أكثر^(٣) ، لا تفرط في الطلب ، ولا تقصر في الطلب ، ولا تخطئ الوقت ، ولا تغلط [في] المقدار^(٤) .

والخلد أيضاً تراب حوالى جحره ، هو الذى أخرجه من الجحر ، يزعمون أنه يصلح لصاحب النقرس^(٥) إذا بُلّ بالماء وطلى به ذلك المكان .

(الأعلم)

وأما قوله :

* والفيل والأعلم كالوئبر *

فالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمى ؛ لأنه أبدا مشقوق الشفة

(١) تشحاً فاهاً : تفتحه ؛ يقال شحاه يشحوه ويشحاه .

(٢) هـ : « فتجىء الذبان فتسقط على شديقها ويمر بين لحبيها » .

(٣) هـ : « التي تكون فيها الذبان أكثر » .

(٤) التكلفة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع في مفاصل السكعين وأصابع الرجلين :

(Arthritism) .

العليا ، ويسمى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأعلم والبعير سواء قولُ الراجز ^(١) :

إني لمن أنكرَ أو توَّسَّما أخو خَنائيرَ أقود الأعلما ^(٢)
وقال عنتره :

١٣٩ « وحَلِيلُ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ ^(٣)
يريد شِدْقَ البعير في السَّعة . وقال الآخر :

كَمْ ضَرْبَةٍ لَكَ تَحْكِي فَأَقْرَاسِيَّةٍ مِنْ المَصَاعِبِ فِي أَشْدَاقِهِ عِلْمٌ ^(٤)

(بعض ما قيل من الشعر في الضرب والطعن)

وقال الكميت :

* مَشَافِرَ قَرَحَى أَكَلْنَ البَرِيرَا ^(٥) *

وقال آخر :

بضربٍ يُلْقِحُ الضُّبْعَانُ مِنْهُ طُرُوقَتَهُ وَيَأْتِنِفُ السَّفَادَا ^(٦)

وقال [الشاعر] الباهلي ^(٧) :

بَضْرِبٍ كَأَذَانِ الفِرَاءِ فَضُؤْلُهُ وَطَعْنٍ كَلِيزَاغِ المَخَاضِ تَبُورُهَا ^(٨)

(١) سبق للرجز في (٤ : ٤٠٠) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، هـ : « ابن جياش » ، صوابها ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . هـ : « وحليل » ، تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت في (٣ : ٢١٠) برواية : « في أشداه علم » . وفي الأصل : « فافراسية » ، صوابها : « فراسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه في (٣ : ٢١٠) . وفي الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقه ، بالفتح : أنثاه . يأتنف : السفاد : يبتدئه . في الأصل : « السفار » تحريف .

(٧) للتكلة من س . وهذا الباهلي هو مالك بن زغبة الباهلي ، كما في اللسان (فرأ) و (بور) . وانظر للكامل ١٨١ وديوان المعاني (٢ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت في (٢ : ٢٥٦) . وفي الأصل : « تبورها » ، تحريف .

كَأَنَّهُ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَعَلِقَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ كَأَمْثَالِ آذَانِ الْحَمِيرِ .

وقال بعضُ المحدثين ، وهو ذو اليمينين :

وَمُقْعَصٌ تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ قَدْ بَانَ عَنْ مَنْكِبِهِ الْكَاهِلُ^(١)

فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا هُوَّةٌ يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ^(٢)

وفي صفات الطَّعنة والضَّربة أنشدني ابنُ الأعرابي :

تَمَيَّنَى أَبُو الْيَقْظَانِ عِنْدِي هَجْمَةً فَسَهَّلَ مَاوَى لَيْلِهَا بِالْكَلاكِ

وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِذٍ

وضرب كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهُوَادِلِ^(٣)

وَسَبَّ يَوْدَ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ دُونَهُ كَوَقْعِ الْهَضَابِ صُدَّعَتْ بِالْمَعَاوِلِ

وقال الآخر^(٤) :

جَمَعَتْ بِهَا كَفْيٌ فَأَنْهَرَتْ فَتَقَّهَا تَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٥)

وقال البَعِيث :

أَنْ أَمْرَعْتَ مِعْزَى عَظِيَّةٍ وَأَرْتَعْتَ تِلَاعًا مِنَ الْمَرْوَاتِ أَحْوَى جَمِيمِهَا^(٦)

« (١) المقعص : الذي ضرب فوات مكانه . ورواية البيت في الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :

ضربته في الملتقى ضربة فزال عن منكبه الكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابيل : ذو النبل ، وهي السهام . وفي الموشح ٧٩ بدل :

« هوة » : « فجوة » وفي ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد اللثافة . س : « العضال » ، تحريف . والهوادل : العظام

المشافر كما في البيان (١ : ١٥٧) من تفسير الجاحظ . وفي الأصل : « الهوازل » ، تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما في ديوانه ص ٣ ، والحماسة (١ : ٥٣ - ٥٦) ، واللسان

(نهر) وديوان المعاني (٢ : ٥١) .

(٥) أنهر الطعنة : وسعها . أى ترى ما وراءها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو :

« يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل للفاعل ، وهي رواية الحماسة واللسان وديوان

المعاني . أى يرى القائم من دونها ما يكون وراءها .

« (٦) عطيّة هو والد جرير بن عطية بن الخطمي . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت »

تحريف . والمروث ، كسفود : اسم موضع . يقول : جميعها أحوى . والجميم :

البيت الذي طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذي يضرب إلى السواد من

شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . ه ، س : « حميمها » تحريف .

تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ ، يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمَهَا (١)
إِذَا قَاسَمَهَا الْآسَى النَّطَاسَى أُرْعِشَتْ أَنْأَمِلُ أَمِيمَهَا وَجَاشَتْ هَزُومَهَا (٢)

وقال الآخر :

١٤٠ وَنَائِحَةٌ رَافِعٌ صَوْتُهَا تَنُوحُ وَقَدْ وَقَعَ الْمِهْذَمُ (٣)
تَنُوحُ وَتُسَبِّرُ فَلَأْسَةً وَقَدْ غَابَتْ الْكَفُّ وَالْمَعْصَمُ (٤)

وقال آخر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنْتَنِ الْحَرُوءُ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ (٥)
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحَ الشَّمُوءِ سِرْ نَجْلَاءَ مُؤَيَّسَةِ الْعُودِ (٦)
وقال محمد بن يسير (٨) :

- (١) الأَمِيم : الذى أصيب فى أم رأسه .
- (٢) الآسَى : للطبيب . والهزوم : الصدوع وللشقوق . يقول : تجيش بالدم يتدفق منها . وفى الأصل : « هرومه » تحريف . وفى اللسان (٨ : ١١٨) : « أدبرت » غشيتها وازداد وهيا هزومها .
- (٣) النائحة ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهزم : للسيف القاطع . وفى الأصل : « المرزم » ، ولا وجه له هاهنا .
- (٤) تسبر : تختبر بالسبار ليدرك غورها . قلامة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفى اللسان : « وقلست الكأس » : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء . . ويعنى بالكف والمعصم كف الآسى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .
- أنشده فى اللسان (خرف) لرجل من بنى الحارث .
- (٦) المستنة : الطعنة فاردمها باستناتان ، وهو المضى على الوجه . والحروف : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمرود ، أى مع المرود . والمرود : حديدة تودق فى الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه فى س ، ه واللسان والمخصص (٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٢) .
- (٧) دفع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس أى كضرح الدابة النفور برجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على اليأس . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفيع » ه : « وقوع » تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » ه : « ضوح » ، صوابها ما أثبت . ط : « مؤيسة » محرفة . وفى ه : « مؤيسة » بالتمهيل .
- (٨) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٩) . ط : محمد بن بشير « س ، ه : =

وطعن خَليْسٍ كَفَرَخَ النَّضِيجَ أَفْرِغَ مِنْ تَعَبِ الْحَاجِرِ^(١)
 تَهَالُ الْعَوَائِدُ مِنْ فَتَقِهَا تَرْدُ السَّيَّارِ عَلَى السَّابِرِ^(٢)
 وَأَنْشَدُوا لِرَجُلٍ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ :
 وَطَعَنَ خَليْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرْشَةً يَقَطُّ أَحْشَاءَ الْجَبَانِ شَهيقَهَا^(٣)
 إِذَا بَاشَرُوهَا بِالسَّيَّارِ تَقَطَّعَتْ تَقَطُّعَ أُمِّ السَّكْرِ شَيْبَ عَقُوقِهَا^(٤)
 وَرَوَى لِلْفِنْدِ الزَّمَانِي^(٥) وَلَا أَظُنُّهُ لَهُ :
 كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ وَقَلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ^(٦)

= « محمد بن بشر »، محرفان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت الثاني في تهذيب الألفاظ ٤٤٢ مع سابق له منسويين إلى خدّاش بن زهير العامري .

(١) في اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلصها الطاعن بحذقه » . وفي الأصل : « خليس » بالمهملة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والنضيج : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفي الأصل : « كفرخ النطيج » محرف . والشلب : الماء السائل . والحاجر ، هنا : ما يحبس ماء الحوض مما يستدير به . هـ ، س : « تعب » محرف .

(٢) تهال : تفزع . والسيار : ما يسير به الجرح . يقول : إنها تنفي المسابير لقوران الدم . وقال التبريزي . « ترد السيار ، لأن الذي يريد علاجها إذا رأى سمها علم أن السيار لا يبلغ أفصاها فلم يدخله فيها » . وعجز هذا البيت في المختصر . (٩٣ : ٥) ، واللسان (سبر) .

(٣) المرشة : التي ترش الدم . في الأصل : « وطعن خليس » ، محرف . وانظر ما مضى . في التنبيه الأول . وقد جعل الطعن شقيقاً ، وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كذا ورد البيت محرفاً .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك . ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسناً . والزمانى : نسبة إلى زمان - بكسر الزاى المعجمة وتشديد

ثانيه - بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر الأغاني . (٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٣٣١)

ط ، س : « الزمانى » ، تحريف ، صوابه في هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية في الأغاني (٢٠ : ١٤٣) وحساسة البحري ٧٤ . وروى : =

عَسَى الْأَيَّامُ تَرْجِعُهُمْ بَجِيعاً كَالَّذِي كَانُوا^(١)
 فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ وَأَضْحَى وَهُوَ عُرْيَانُ^(٢)
 شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ عَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ^(٣)
 بِضَرْبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَوْهِينٌ وَإِرْنَانُ^(٤)
 وَطَعَنَ كَفَمَ الزَّقِّ وَهَى وَالزَّقُّ مَلَانُ^(٥)
 وَأَنْشَدَ السَّادِرِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ بِلْحَارِثَ :

أُنَيْتَ الْمَحْرَمَ فِي رَحْلِهِ فَشَمَّرَ رَحْلِي بِعَدَسٍ خَبُوبٍ^(٦)

- = « صفحنا عن بني ذهل » في حماسة أبي تمام (١ : ٦) وأمالى للقالى (١ : ٢٦٠) . قال التبريزى : « ويروى صفحنا عن بني هند ، وهى هند بنت مر ابن أد ، أخت تميم . وهى أم بكر وتغلب ابنى وائل » . وذهل هم بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .
- (١) « في حماسة أبي تمام والأغاني والأمالى : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفي حماسة البحترى : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .
- (٢) « في الحماسة والأمالى : « فأمسى » والأغاني : « وأمسى » والبحترى : « فأضحى » .
- (٣) « في الأمالى وحماسة أبي تمام : « مشينا مشية الليث » ، قال أبو على القالى : « يروى عدا وغدا بالعين والغيث . ويروى : شددنا شدة الليث . فن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالعين المعجمة » . وقال التبريزى : « ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة » . ويمجبنى هنا ذوق أبي على . ط : « غدا » بالمعجمة ، هـ : « غدا » بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .
- (٤) « التفجيع : تفعيل من التفجيع ، وهى المصيبة . والتوهين : تفعيل من الوهن ، وهو الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقالى : « توهين وتخضع وإقران » البحترى : « تأييم وإيتام وإزنان » ، أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنان » .
- (٥) وهى : ضعف . أبو تمام : « غدا » بالذال المعجمة ، أى سال ، والغفوان : السيلان . وفي سائر المصادر : « غدا » .
- (٦) « شمر لبله وأشرها : إذا أكشها وأعجلها . والغنس : الناقة الصلبة . والخبوب : وصف من الخبب ، وهو ضرب من العدو . س ، هـ : « خيوب » ، تحريف .

تَذَكَّرَ مِنِّي خُطوباً مَضَتْ وَبِوَمَ الْأَبَاءِ وَبِوَمَ الْكَئِيبِ
وَبِوَمَ خَزَارَ وَقَدْ أَجْمُوا وَأَشْرَطَتْ نَفْسِي بَأْنَ لَا أُثُوبُ^(١)
فَفَرَّجْتُ عَنْهُمْ بِنَفَاحَةٍ لَهَا عَائِدٌ مِثْلُ مَاءِ الشَّعِيبِ^(٢)
إِذَا سَبَرُوهَا عَوَى كَلْبُهَا وَجَاشَتْ إِلَيْهِمْ بَأْنَ صَبِيبِ^(٣)

وقال آخر :

طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي جَمْعِ الذِّ مٌ هِلَالٍ وَأَيْنَ مِنِّي هِلَالُ^(٤)
طَعْنَةُ الثَّائِرِ الْمَصْمُومِ حَتَّى نَجْمِ الرَّمْعِ خَلْفَهُ كَانِ الْخِلَالِ^(٥)
وقال الحارث بن حلزة :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ لِلذَّلِيلِ النَّجَاءُ^(٦)
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلَمِينَ بِكَبِشٍ قَرَطَى كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ^(٧)

(١) خزار ، كسحاب ، وخزازی : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والعمدة (٣ : ٣٦٥) والكامل (١ : ٣١٠) والعمدة (٢ : ١٦٦) والميداني (٢ : ٣٥٣) .
أجموا : أى أجمعوا الخيل . س : « الزموا » . والإشرط : أن يحمل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذى يقدم لا يرجع ولا يحجم . س : « بَأْنَ لَا تُثُوب » ، محرفة .
(٢) النفاحه : الشديده الدفع ، عن الطعنه . والعائد : الدم يسيل فى جانب . ط ، ه : « عائِد » ، صوابه فى س . والشعيب : المزاذه المشعوبه . ط : « للزبيب » . ه : « الذبيب » .
(٣) الآنى : الذى انتهى واشتد فى حرارته . وفى الكتاب : (يطوفون بينها وبين حميم آن) .
(٤) ط ، س : « جمع لقم هلالا » .
(٥) الثائر ؛ طالب الثأر . نجم : ظهر . والخلال : العود يخل به الشيء .
(٦) النجاء : الحرب . والآيات من معلقته .
(٧) المستلم : لابس الأمة ، وهى الدرع . والكبش : رئيس القوم . قرطى : منصوب إلى البلاد التى ينبت فيها القرط ، وهى اليمن . والعبلاء هاهنا : هضبة بيضاء . ط : « مثلثين » س : « مستلمين بكيس قرطى » ه : « مستلمين بكبش قوطى » ، والصواب ما أثبت .

فَرَدَدْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^(١)
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا [إِنْ] لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ^(٢)
وقال ابن هرمة :

بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْمُظَاهَرِ نَسَجُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكُلَّ وَرْدٍ صَاهِلٍ^(٣)
وَبِكُلِّ أَرْوَاحٍ كَالْحَرِيقِ مُطَاعِنٍ فَمَاسِيفٍ فَمَعَانِقٍ فَمُنَازِلٍ^(٤)
ويروى : « فعاذل » .

(الإفراط في صفة الضرب والطعن)

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والطعن^(٥) فقد ينبغي أن
نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسراف من أسرف ، واقتصاد من
اقتصد . فأما من أفرط فقول مهلهل :

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمِعُ مَنْ بَحَجَّرِ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرَّعُ بِالذُّكُورِ^(٦)

(١) قال التبريزي : « الخربة هاهنا : عزلاء المزادة ، وهو مسيل الماء منها » . س :

« حربة » ، ه : « حرته » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساقطة من ط ، ه . والحائن ، بالمهمل : الهالك . أى من عصى .

فقد حان أجله ويهدر دمه . وفي الأصل : « للحائنين » ، تحريف .

(٣) عني بالمظاهر نسجها الدروع قد طورت . وفي الأصل : « المشرفية » ، وزدت
الباء في أوله .

(٤) س : « فسابق فعانق » ، تحريف . تسابقوا : تقاتلوا بالسيوف .

(٥) س : « الطعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدماء ٨٤ وحواشي البيان (١ : ١٢٤) . وقال المازني في الموشح

٧٤ : « عن دصيل بن علي قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تفرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر هي قصبة النيماء .
وضبطها ياقوت بفتح أولها .

وقال الهذلي (١) :

والطعن شَغْشَعَةٌ والضربُ هَيْقَعَةٌ
والقسيُّ أزاميلٌ وغمْغَمَةٌ

ضَرَبَ المَعُولَ تَحْتَ الدِّيمَةِ العَصْدَا (٢)
حَسَّ الجَنُوبِ نِسْوَاقَ المَاءِ والقَرْدَا (٣)

ومن ذلك قول عنبرة :

بِرَحِيَّةِ الفَرْعَيْنِ يَهْدِي جَرُّهَا
وقال [أبو] قيس بن الأسلت (٥) :

قد حَصَّتْ البَيْضَةُ رَأْسِي فَا
وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ :

أَعَاذِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي
رُكُونِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى المَنَادِي (٧)

(١) انظر ما سبق من الكلام على قائله في (٤ : ٤٠٦) .

(٢) في الأصل : « شَعْشَعَةٌ » و « هَيْقَعَةٌ » ، والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .

(٣) الأزاميل : رنين القسي ، جمع أزمِل وأزملة . وفي الأصل : « أراميل » محرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رقتها وصوتها . ط : « حين الجنون » ، س ، هـ : « حين الجنوب » ، صوابها ما أثبت من اللسان (حسن ، زمل) . والقرد ، بالتحريك : هنات صفار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما في القاموس ؛ وكسكتف : السحاب المنمقة المتلبد . ورواية اللسان في موضعيه : « والبردا » . ورواية صدره في (زمل) : « أهازيج وأزملة » .

(٤) للفرغ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والصبح : طلب الصيد وبغاه . والضرم : الجياح ، مفردا ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا للجائع « ضرْم » كقروح . في الأصل : « الفرعين » ، ط : « معبس السباع » ، س ، هـ : « مقبس السباع اللزم » ، تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته في (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر وناليه ساقطان من هـ . وفي ط : « البَيْضَةُ » بالمهملة ، صوابه في س . والبيت من قصيدة له في المفضليات (٢٨٤) . وفيها : « فأأطعم غمضا » .

(٧) الصريخ : المفيت ، عن الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

١٤٢ مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّى خَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ^(١)

وَمَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابُ قَوْلُ عَنْتَرَةَ :

رُغْنَاهُمْ وَالْخَلِيلُ تَرْدِي بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ قَصَّالٍ^(٢)

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ^(٣) :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُمَثِّلَتْ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ^(٤)

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ خَرَّيٍّ^(٥) :

وَمَا زَالَ رَكْنِي يَرْتَقِي مِنْ وَرَائِهِ

وَفَارِسُ هَيْجَا يَنْفُضُ الصَّدْرَ وَاقِفُ^(٦)

فَوْصَفَ [نَفْسُهُ^(٧)] بِأَنَّهُ مَجْتَمِعُ الْقَلْبِ ، مَرِيرٌ^(٨) لَا يَبْرَحُ .

(١) خَلَّ الْجِسْمَ : وَهَنَ وَفَسَدَ . س : « حَلَّ » تَحْرِيفٌ . وَأَقْرَحَهُ : أَحْدَثَ بِهِ

قِرْوَحًا ، وَهِيَ الْجِرَاحَاتُ . ط فَقَطَّ : « وَأَقْرَعَ » ، مَحْرَفٌ .

(٢) رُغْنَاهُمْ ، مِنَ الرُّوْعِ ، وَهُوَ الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ . س « رُغْنَاهُمْ » تَحْرِيفٌ . تَرْدِي

بِالْقَنَا : تَعْدُو بِالرَّمَاكِ ؛ وَالرَّدْيَانُ : ضَرْبٌ مِنَ الْعُدُوِّ . وَالْأَبْيَضُ : السَّيْفُ .

وَالْقَصَّالُ ، بِالْقَافِ : الْقَطَاعُ . ه : « فَصَّالٌ » ، مَحْرَفٌ . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لـ

فِي دِيْوَانِهِ ١٩٣ — ١٩٨ يَقُولُهَا فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي ضَبَّةٍ .

(٣) هُوَ عَنْتَرَةُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) مَجْزَى الْبَيْتِ سَاقِطٌ مِنْ هـ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٩) . وَفِي الْأَصْلِ : « نَهْشَلُ بْنُ حَوِيٍّ » ، مَحْرَفٌ .

(٦) أَرْكَانُ كُلِّ شَيْءٍ : جَوَانِبُهُ الَّتِي يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا .

(٧) تَكْلِفَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٨) الْمَرِيرُ : الْقَوِيُّ ذُو الْمَرَّةِ ، أَوِ الشَّدِيدُ الْقَلْبُ . انْظُرِ الْإِسَانُ (مَرَرٌ) وَالْمَحْصَصُ

(٣ : ٥٧ — ٥٨) . ط ، هـ : « مَدِيرٌ » س : « مَدِيرٌ »

صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ .

وقد كان حميد بن عبد الحميد^(١) يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرى
بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف ، ولكن التصبير^(٢) والتحصير^(٣)
والثبات ، إذا انهزم كل شجاع .

باب

مَنْ نَذَرَ فِي حَيَّةِ الْمَقْتُولِ نَذْرًا فَيَبْلُغُ فِي طَلَبِ ثَأْرِهِ الشَّفَاءَ

قال العباسي :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قَدَزَا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَبْدًا عَمْرٍو
وَكَانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لِيُوتِرَ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ أَدْرَكَتْ وَتَرَى
وَلَأِي قَدْ سَقِمْتُ فَكَانَ بُرِّي بِقِرِّوَاشِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ صَخْرٍ
وَالْأَعْرَابُ تُعَدُّ الْقَتْلَ سَقْمًا وَدَاءً لَا يَبْرُهُ أَخَذَ ثَأْرَهُ دُونَ أَخٍ أَوْ ابْنِ عَمٍّ^(٣) ،
فَذَلِكَ الشَّرُّ الْمَنِيمُ . وَمَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ صَبَّارُ بْنُ التَّوَّامِ الْيَشْكُرَى^(٤) ، فِي طَلَبِ
الطَّائِلَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ بُرٌّ ، وَكَانُوا قَتَلُوا أَخَاهُ إِسَافَ بْنَ عَبَادٍ ، فَلَمَّا
أَدْرَكَ ثَأْرَهُ قَالَ :

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ،
وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي . ولأبي المتاهية وعلى
بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاه بنوه محمد وقحطبة
وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كَذَا فَلْيَجِلْ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفْضْ مَاؤُهَا عَذْرُ
انظر الأغاني (١٩ : ١٠٠ - ١١٤) والطبري (٩ : ٢٤٥ - ٢٥٤)
وقد قتل بشرية صنعها له جبريل بن يحيى سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء
المغتالين من الأشراف ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » هـ : « الصفر » ، صوابها في ط .
(٣) في الأصل : « لا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » . وكلمة « إلا » مقحمة .
(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي شعرائهم « الصنان بن النار بن عبادة اليشكري » =

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَنْتَى شَفَانِي مِنَ الدَّاءِ الْمُخَاوِرِ شَافٍ
فَأَصْبَحْتُ ظَبِيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالَةٍ صَحِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءٍ إِسَافٍ
وَكُنْتُ مُغَطًى فِي قِنَاعِي حِقْبَةً
كَشَفْتُ قِنَاعِي وَاعْتَظَفْتُ عِطَافِي^(١)

وفي شبيهه بهذا المذهب من ذكر الداء والبرء قال الآخر^(٢) :

١٤٢ قالتْ عَهْدْتُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ يُرَوِّهُ الْكِبَرُ
وفي شبيهه بالأول قول الشيخ الباهلي ، حين خرج إلى المبارزة^(٣) على

فرس أعجف ، فقالوا : « بالٍ على بالٍ ! » . فقال الشيخ :

رَأَيْتَنِي الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بِالٍ عَلَى بِالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَاثِي
وَمِثْلَكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمَحَ فِيهِ فَأَبَ بَدَائِهِ وَشَفَيْتُ دَائِي
وقالت بنت المنذر بن ماء السماء^(٤) :

بَعِينَ أَبَاغَ قَاسَمِنَا الْمَنَائِيَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ
وقالوا فارس الهيجاء قلنا

كَذَاكَ الرُّمَحَ يَكْلِفُ بِالْكَرِيمِ^(٥)

= انظر المؤلف ٧٠ والقاموس (نور) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكري » ،
وأثبت ما في ه .

(١) العطف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطفه .

(٢) هو العتبي كما ذكرت في ص ٢٤٤ .

(٣) ه : « المبارزة » .

(٤) قالت في مقول أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث
ابن الأعرج النضائي . وروى الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترقى أباهها وكان
قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٢٥)
والعقد (٣ : ٣٧٣) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدده في المعجم : « وقالوا سيد منكم قتلنا » .

وقال الأسدي :

رفعنا طَريفًا بأرْماحنا وبالرَّاحِ مِنَّا فلم يدفَعونا^(١)
فطاحَ الوَشِيطُ ومالَ الجُمُوحُ
ولا تأكلُ الحَرْبُ إلا السَّمينَا^(٢)

وقال الخريجي^(٣) :

وأعدتُه ذُخْرًا لكلِّ مُلِمَّةٍ وسَهْمُ المَنَايَا بالذخائرِ مُولَعٌ^(٤)
وقال السموءلُ بنُ عاديا :
يَقْرَبُ حُبُّ المَوْتِ آجالَنَا وتَكْرَهُهُ آجالُهُم فَتَطُولُ
لأنَّا أناسٌ لا نَرَى المَقْتَلَ سُبَّةً إذا ما رَأَتْهُ عامرٌ وسَلُولُ^(٥)
وقال أبو العِيزار^(٦) :

(١) ط ، هـ : « طريقًا » بالقاف .

(٢) الوشيط ، بالمعجمة في آخره : الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفي الأصل : « الوسيط » ، محرف .

(٣) الخريجي ، بالراء المهملة . وفي الأصل : « الخريجي » ، تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، الذي تقدمت ترجمته في (١ : ٢٢٤) .

(٤) في الأصل : « مولع بالذخائر » ، ووجه الرواية ما أثبت مطابقا لما مضى في (٣ : ١٤٨) ولما في الكامل ٧٠٣ ليسك . ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد :

ولو شئت أن أيكى دما لبكيتي عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(٥) الرواية السائرة : « وإنا لقوم لا نرى القتل » . انظر الحماسة (٢ : ٢٩) والبيان (٤ : ٦٨) . وقصيدة الأبيات في الحماسة وأمالى الغالي (١ : ٢٦٩) .

(٦) في ط ، هـ : « الغيران » ، س : « العيران » ، وأثبت ما في البيان (١ : ٤٠٦) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب رده بين القواضب والقنا الخطار

وبعد الثاني :

أدباه إما جثتهم خطباء ضمناه كل كتيبة جرار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنْوُشُهُ إِنَّ الشَّرَاةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ (١)
وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السلاح :
فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةُ الْحَاسِرِ (٢)
وقال الآخر :

يَا فَارِسَ النَّاسِ فِي الْهَيْجَا إِذَا شَغِلَتْ
كَلِمَاتُ الْمَيْدَيْنِ كَرُوراً غَيْرَ وَقَافٍ (٣)
قوله « شَغِلَتْ » يريد بالسَّيْفِ والْتَرَسِ . وأنشد أبو اليقظان (٤) :

• وكان ضروباً باليدين وباليد (٥) •

١٤٤

أما قوله : « ضروباً باليدين » ، فإنه يريد القِدَاح ، وأما قوله : « باليد »
فإنه يريد السَّيْفَ :

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ لِقَائِهِ حِينَ قَرَّبُوا الطَّعَامَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : « أَطْعَامُ يَدَيْنِ
أَمْ يَدِ (٦) ؟ » [فإنه] قال هذا الكلام يومئذ وهو مكفوف .

وإن كان الطعام حَيْساً أو ثريداً أو حريرة (٧) فهو طعام يدٍ ، وإن كان
شواءً فهو طعام يَدَيْنِ .

(١) تَوَى ، من التَوَى ، وهو الهلاك . وفي الأصل : « فتوى » تحريف . وفي البيان :
« فتوى » بالملقعة ، وهي صحيحة كذلك . قال كمب :

فَنَ الْقَوَايِ شَأْمَا مِنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا تَوَى كَمْبَ وَفَوْزَ جَرُولَ

(٢) سبق البيت في ص ٣٣٦ . وفي الأصل : « إن السلاح » ، بحرف .

(٣) ط ، هـ : « بالهيجا » ، وأثبت ما في س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم في (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كما في الحيوان (٧ : ٢٦٠) والميسر والقداح ص ١٤٠ :

* أعني ألا فابكي عبيد بن معمر *

(٦) انظر الحيوان (٧ : ٢٦٠) .

(٧) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، هـ : « حريرا » ، تعريف .

(من أشعار المقتصدين في الشعر)

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب :

تَرَكْتُ الرُّكَّابَ لأربابها فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ^(١)
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحاً لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنُقُ

وَمَنْ صَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِقْدَاجِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي

وقال آخر :

وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ

فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي كَيْفَ يَرْكَبُ^(٣)

وقال عمرو بن معديكر^(٤) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَلِيلَ زُوراً كَأَنَّهَا

جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرْتُ^(٥)

فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ^(٦)

(١) في البيان (٣ : ٢٤٦) : « وأكرهت نفسي » .

(٢) المشيح : المجده ؛ والمشيح أيضا : المقليل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٣) هـ : « أين يركب » س : « كيف تركب » .

(٤) وهذه الذنبه أيضا في الحماسة (١ : ٤٣ - ٤٥) . لكن نسب في الأصمعيات .

١٧ - ١٨ إلى دريد بن الصمة .

(٥) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو المعوج العنق . والجداول : جمع جدول ،

وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .

(٦) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطائي :

وَدَنَوْنَا وَدَنَوْنَا حَتَّى إِذَا أَمَكَنَّ الضَّرْبُ فَنَ شَاءَ ضَرْبُ
رَكَضَتْ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةً لَهْذِمِيَّاتٌ وَبَيْضٌ كَالشُّهْبِ^(١)
تَرَكَوْا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَانْحَارُوا الْهَرَبَ^(٢)
وقال النمر بن تولب :

سَمَوْنَا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النَّهَابِ نَهْرٌ قَنَّا سَمَهْرِيًّا طَوَالًا^(٣)
فَلَمَّا لِلتَّقِينَا وَكَانَ الْجَلَادُ أَحْبَبُوا الْحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِلَالًا^(٤)
وكما قال الآخر :

هُمْ الْمُقْدِمُونَ الْخَلِيلَ تَدْمَى نُحُورُهَا
إِذَا ابْيَضَّ مِنْ هَوْلِ الطَّعَانِ الْمَسَالِحِ^(٥)

وقال عنبرة : ١٤٥

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقْدَمِي^(٦)
وقال قطري بن الفُجاءة :

وَقُولِي كُلَّمَا جَشَأْتُ ، لِنَفْسِي مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي

-
- (١) الهذم : السنان القاطع ، وأراد باللهذميّات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .
(٢) س : « غمرات » ، تحريف .
(٣) في الأصل : « تهرقنا » ، والوجه ما أثبت . وللقنا : الرماح . والسمهرية : الرماح
المنسوبة إلى سمهر .
(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن الدمينّة :
أما والذي حجت قريش قطينة شلالا ومولى كل باق وهالك
(٥) المسالّح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذوو السلاح .
(٦) خام يخيم : نكص وجبن .

هَلْإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعَى
وقالت الخنساء :

يَهِينُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفُوسِ غَدَاةُ الْكَرِيهَةِ أَبْقَى لَهَا
وقال عامر بن الطفيل :

أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقِلُّ الْمِرَاحَ إِنِّي غَيْرُ مُقْصِرٍ^(١)
وقال جرير :

إِنْ طَارَدُوا الْخَيْلَ لَمْ يُشَوْوْا فَوَارِسَهَا

أَوْ نَازَلُوا عَانَقُوا الْأَبْطَالَ فَاهْتَصَرُوا^(٢)
وقال ابن مقروم الضبي^(٣) :

وَإِذَا تَعَلَّلَ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ ثَابِتَةً وَلَمْ يَتَعَلَّلْ^(٤)
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

﴿١﴾ المراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبخر والاختيال . وفي الأصل : « المراح » ، صوابه من المفضليات ٣٦٢ .

﴿٢﴾ يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشووا » . وفي الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجلب والإمالة . وفي الأصل : « فاهتصروا » ، وأثبت للصواب من الديوان .

﴿٣﴾ هو ربيعة بن مقروم الضبي ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٤٣٧) . وفي الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته في الحماسة (١ : ١٣ - ١٤) والأغاني (١٩ : ٩٢ - ٩٣) والخزانة (٣ : ٥٦٥ - ٥٦٦) والخيل لأبي عبيدة ١٧٢ .

﴿٤﴾ التعليل : تفعليل ، من العل وهو متابعة للضرب . وضمير « جيادها » للخيل ، أي الفوارس في بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها يسلم أوظفة للقوائم هيكل =

وقال كعب الأشقرى ^(١) :

إليهم وفيهم مُنتهى الحزْم والنَّدَى

ولكَرْبِ فيهم والخصاصةِ فاسِحُ

ترى علقاً تَغشى النفوس رِشاشه

إذا انفرجت من بَعْدِهِنَّ الجوانحُ ^(٢)

كأنَّ القَنَا الخَطَى فينا وفيهمُ أشاطينُ بِئرٍ هَيَّجَتْهَا الموانحُ ^(٣)

هناك قَذَفْنَا بالرَّماحِ فِئَلٌ هُنَالِكَ فِي جَمْعِ الْفَرِيقَيْنِ رَانَحُ ^(٤)

وَدُرْنَا كما دارتْ على قُطْبِهَا الرَّحَى ودارتْ على هامِ الرِّجالِ الصَّفائِحُ

= ثابته : أى دفعة راجعة من الجرى . ثاب : رجع . وفى الأصل : « أعطى كتابها »
تحريف ، وأثبت صوابه من الخزانة . ورواية الأغاني : « أعطاك ثابته » . وفى
كتاب الخيل :

وإذا يعلل بالسياط جياندا أعطاك نائله ولم يتعلل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشقر : سحى من الأزدي . وهو من شعراء
خراسان ، وقد استفرغ شعره فى مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه
كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا ، وجبر ، والأخطل ، وكعب الأشقرى » .
انظر معجم المرزبانى ٢٤٦ والأغاني (١٣ : ٥٤ - ٦١) .

(٢) أى رشاش الملقى : وهو الدم الغليظ . ه ، س : « رشاشه » ، تحريف .

(٣) أشاطين : أريد بها الحبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى
الأصل : « شياطين » ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياساً على ما قالوا فى جمع
أنعام أنعام . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال هنترة :

يدعون هنتر والرماح كأنها أشطان بئر فى ليلان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مواتح البئر أو أشطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرنج : الدوار » . ط ، ه : « فايرى هناك فى جمع
الفریقین رامج » .

وقال مهلهل :

وَدَلَفْنَا بِجَمْعِنَا لَبْنَى شَدِيدَ بَانَ إِنَّ الْخَلِيلَ يَبْغَى الْخَلِيلًا^(١)
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأُخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولِ
وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

ولما زَجَرْنَا الْخَلِيلَ خَاضَتْ بَنَا الْقَنَا

كما خَاضَتْ الْبُزْلُ النَّهَاءَ الطَّوَامِيَا^(٢)

رَمَوْنَا بِرَشْقٍ ثُمَّ إِنَّ سَيُوفَنَا وَرَدَدَنَّا فَانْكَرَنَ الْقَبِيلَ الْمَرَامِيَا^(٣)
ولم يكُ يَثْنِي النَّبْلَ وَقَعَ سَيُوفُنَا إِذَا مَا عَقَدْنَا لِلْجَلَادِ النَّوَاصِيَا

باب

في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عز وجل : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ^(٤) ﴾ . ويقال إن جريراً من هذا
أَخَذَ قَوْلَهُ :

ما زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكْرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالاً^(٥)

(١) انظر القصيدة في ٥٣ بيتاً في حرب البسوس ٧٨ - ٨٠ وبعضها في العتد (٥) :

(٢١٦ - ٢١٧) .

(٢) النهاء : جمع نهى ، بالكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .
وفي الأصل : « إليها الطواميا » ، تحريف .

(٣) القبيل : الجماعة من أقوام شئ . وفي الأصل : « القليل » .

(٤) من الآية الرابعة في سورة المنافقين .

(٥) ط ، هـ : « تكرر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت
في (٥ : ٢٤٠) .

وإلى هذا ذهب الأول^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مُسَوِّمةٌ تدعو عبيداً وأزماً^(٢)

وقال جبران العود^(٣) :

يومَ ارتحلت برحلي قبلَ برذعتي

والقلبُ مُستَوهِلٌ للبينِ مشغولٌ^(٤)

ثمَّ اغترزتُ على نضوى ليحملني

إثرَ الحمولِ الغوادي وهو معقولٌ^(٥)

وهذا صفة وهَل الجبان . وليس هذا من قوله :

كلمتي الأعنة من كفه وقادَ الجيادَ بأذناها^(٦)

وقال الذكواني^(٧) أو زمرة الأهوازي، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجْعَلُ الخليلَ كالسَّفينِ ويرقي عَادِيًا فوقَ طِرْفِهِ المشكُولِ^(٨)

لأنهم ربّما تنادوا في العسكر : قد جاءوا ، ولا بأس ! فيُسرَج الفارسُ

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني ، كما حققت في (٥ : ٢٤٠) .

(٢) أزئم ، بالزاي . وفي الأصل : « أرزما » ، تحريف .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ - ٤٢ . وتروى القصيدة أيضا لابن مقبل ، ولتحيف العقيل ، ولحكم الخضري .

(٤) المستوهِل : الفزع . وفي الديوان : « دون برذعتي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجلي في الثرز . وهو الركاب ، ركاب الرجل . والنضو : البعير الذي أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالعقال ، وإنما لم يحمل عقاله دهشا وفزعا . وفي الأصل : « اغترت » ، تحريف .

(٦) انظر ميون الأخبار (١ : ١٦٥) .

(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨) . وفي الأصل : « الزكواني » تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكالي ، وهو العقال تشد به قوائم الهابة .

فرسه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثه بالسَّوط ، ويضربه بالرَّجل ، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريدُ نزل فأحضرَ على رِجاليه ، ومِنْ وهل الجبان أن يُذهَلَ عن موضع الشَّكال في قوائم فرسه ^(١) . وربما مضى باللَّجام إلى عَجَب ذنبه ^(٢) . وهو قوله : « يجعل الخيلَ كالسَّفين » لأنَّ لجام السفينة الذي يغمزها به والشَّكال ^(٣) هو [في] الذَّنْب .

وقال سهلُ بنُ هارون الكاتب في المنهزمة من أصحاب ابن نهيك ^(٤) بالنَّهروان ^(٥) من خيل هرثمة بن أعين ^(٦) :

يُخَيِّلُ للمهزومِ إفراطُ رَوْعِهِ

بأنَّ ظهورَ الخيلِ أدنى من العَطَبِ

لأنَّ الجُبْنَ يُريه أنَّ عدوّه على رِجله أنجى له ؛ كأنّه يرى أنَّ النِّجاةَ إنّما تكونُ على قدر الحمل للبدن .

٩٤٧

(١) في الأصل : « في قوائمه » ، والوجه ما أثبت من س .

(٢) العجب ، بالفتح : أصل الذنب . ط ، هـ : « عجم ذنبه » ، صوابه من س .

(٣) أى ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشكّال . ط : هـ : « والسكان » ، وسكان السفينة : ما تسكن به وتمنع من الحركة والاضطراب .

(٤) ابن نهيك : هو علي بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد عقد نحواً من أربعائة لواء لقوادش ، وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى ابن نهيك ، وأمرهم بالسير إلى هرثمة بن أعين ، فساروا فالتقوا بجللتا ، على أميال من النهروان ، فهزمهم هرثمة ، وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل النهروان . انظر الطبري (٩ : ١٧٢) .

(٥) في الأصل : « النهروان » .

(٦) هرثمة بن أعين قائد عباسي ولاء الرشيد مصر ثم أفريقية ، ثم عقد له على خراسان . ثم قاد الجيوش للمأمون أيام الفتنة ثم حبسه حتى مات سنة ٢٠٠ . النجوم الزاهرة والطبري في حوادث سنة ٢٠٠ .

وقال آخر ^(١) حِينَ اعْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ^(٢) فِي الْقِتَالِ بِالْوَرَعِ :

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا

وقال آخر ^(٣) :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ ^(٤)

وقال الشاعر ^(٥) :

يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ خِيفَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

وأنشدني ابن رُحَيْم القَرَّاطِيَّيَّ الشاعر ^(٦) وَرَمَى شَاطِرًا بِالْجَبَنِ ، فَقَالَ :

رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا فَوَارَى نَفْسَهُ شَهْرًا ^(٧)

ويقولون في صفة الحديد إذا أرادوا أَنَّهُ خَالِصٌ : فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ هُمَيَانَ

* يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا ^(٨) *

(١) . هو قريظ بن أنيف العبدي ، وكان ناس من بني شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا . فاستنجد قومه فلم ينجده . انظر أول حاشية أبي تمام .

(٢) ط : « جنى فاعتل عليه قومه » ، س ، هـ : « حين اعتل على قومه » ، والصواب ما أثبت .

(٣) . هو عبد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان . ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق بعد الله بن الزبير ، فساكن معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متذكرا ، واحتال عليه حتى أمته . وقد قال الشعر التالي في هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب . انظر الأغاني (١٢ : ٢٤ - ٢٦) .

(٤) . سبق البيت مع قرين له في (٥ : ٢٤٠ - ٢٤١) . وانظر السكامل ٥٠٨ وبمجموعة المعاني ١٣٨ .

(٥) . هو بشار كما سبق في (٥ : ٢٤١) .

(٦) . هـ : « ابن رحيم القراطيسي ، الشاعر » .

(٧) . س ، هـ : « أشهر » .

(٨) . التنكب : المشي في شق على انحراف ، وهومن صفة المتطاوّل الجائر .

انظر اللسان (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢) .

وقال ابنُ جَلَّا (١) .

* أخضر من ماء الحديد مجعم (٢) *

وقال الأعشى في غير هذا :

وَإِذَا مَا الْأَكْسُ شَبِهَ بِالْأَرْقِ وَقِ عِنْدَ الْهَيْجَا وَقَلَّ الْبُصَاقُ (٣)

وقال الأعشى :

إِذْ لَا نُقَاتِلَ بِالْعِصَى وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ (٤)

وقال الأخطل :

وَمَا تَرَكَتْ أَسْيَافُنَا حِينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر

وأنشد الأصمعي [للجعدى (٥)] :

وَبَنُو فِزَارَةَ إِنَّهَا لَا تُلْبِثُ الْحَلَبَ الْحَلَابَ (٦)

(١) هو عمر بن لجأ ؛ سبقت ترجمته في (١ : ٢٤٩ / ٢ : ٢١٢) وفي ط ، س : « ابن نجاشة »
ه : « ابن لجاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : « خضم » أو « مصمم » ، وهو التقاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلع الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق .
ومثل هذا المعنى في قول القائل :

إِذَا مَا كَانَ كَسَ الْقَوْمِ رَوْقًا وَحَالَتْ مَقْلَعَتَا الرَّجْلِ الْبَصِيرِ

انظر المختص (١ : ١٠١) واللسان (كسس ، روق) . والبصاق إنما يقل عند الفزع . س : « الأكس » ، تحريف . وفي الأصل : « بالأزرق » ، محرف . وانظر ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جابر .

(٤) في ديوانه ص ١١٥ : « لسنا نقاتل » ، وفي س ، ه : « نقاتل »
و « ترامي » محرفتان .

(٥) التكلة من س . وهذه النسبة كذلك في اللسان (٢ : ٣١٩) .

(٦) في الأصل : « الحلاب » . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، وما يحلب فيه . ولا وجه له ، وصواب إنشاده من السلف وما يقتضيه التعليق .

يقول^(١) : لا تُلبِثُ الحلابِيبَ^(٢) حَلَبًا حَتَّى تَهْزِمَهُمْ^(٣) .

(السندل)

وأما قوله :

٤٣ « وِطَائِرٌ يَسْبِجُ فِي جَوَاحِمٍ كَمَا هِرٍ يَسْبِجُ فِي غَمْرِ »
فهذا^(٤) طائرٌ يسمَّى سَنَدَلٌ^(٥) ، وهو هِنْدِيٌّ ، يدخل في أتون النار ويخرج
ولا يحترق له ريشة^(٦) .

(ذكر ما لا يحترق)

وزعم ثُمَامَةُ أَنَّ المأمون قال : لو أخذ إنسانَ هذا الطُّحْلَبَ الذي
١٤٨ يكون على وجه الماء ، في منافع المياه ، فجففه في الظلَّ وألقاه في النار لما
كان يحترق^(٧) .

-
- (١) ط : « يقولون » ، صوابه في س ، ه .
(٢) الحلابِيب : جمع حلوبة ، وهي ما يحلب من النوق . ط ، س : « حلاب »
صوابه في ه .
(٣) أي تهزم الأعداء .
(٤) في الأصل : « هذا » .
(٥) السندل : لغة في السمندل ، وقد سبق الكلام عليه في (٢ : ١١٩ / ٥ : ٣٠٩)
قال الدميري : « السندل هو السمندل » . وقال ابن منظور : « والسندل
طائر يأكل اللبش عن الحائط » ، صوابه : « عن الجاحظ » . وفي الأصل :
« سنهبل » تحريف .
(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفي ه : « ولا تحترق له ريشة » .
(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ، ه : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق » ،
وصواب العبارة من س . وقد سبقت هذه القصة في (٥ : ٣١٠) .

وزعموا أنَّ الفلفل لا يضرُّه الحرق ، ولا الغرق . والطلُّق لا يصير جمرًا أبداً^(١) . قال : وكذلك المغرة^(٢) .

فكانَ هذا الطَّارُّ في طباعه وفي طباع ريشه مزاجٌ من طلاء النَّفَّاطين^(٣) . وأظنُّ هذا من طَلَّقَ وَحَفَاً^(٤) وَمَغَرَّة .

وقد رأيتُ عوداً يُؤتَى به من ناحية كِرِّمان لا يحترق . وكان عندنا نصرانيٌّ في عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضُعفاء النَّاس : هذا العود من الخشبة التي صُلِبَ عليها المسيح ، والنَّار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك^(٥) ، حتَّى فُظِنَ له وعُورِضَ بهذا العود .

(الماهر)

وأما قوله :

* كَماهِرٍ يَسِيحُ في غَمْرِ^(٦) *

-
- (١) في ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جمرًا أبداً » تحريف . وفي هـ : « ولا الطلق لا يصير جمرًا أبداً » .
- (٢) المغرة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفي الأصل : « الحمرة » تحريف .
- (٣) أى ما يتطلّى به النفاطون ، وهم العاملون في استخراج النفط .
- (٤) الحفاً : البردى . وفي الأصل : « وحطى » محرفة . وبما يهجد لتصحيف كلمة « حفاً » بكلمة « حطى » أن يخطيء الكاتب في رسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه النيران ، كما سبق في (٥ : ٨٣ س ٥ - ٦) .
- (٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » ، وأثبت ما في س . والكسب والاكتساب : طلب الرزق . وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في (٥ : ٣١٠) .
- (٦) ط : « سبيح في غمر » ، صوابه في س ، هـ .

فالماهر هو السَّابِح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثْلَ الْفَرَائِي إِذَا مَا طَمَا يَقْدِفُ بِالْبُوصَىِّ وَالْمَاهِرِ ^(١)]

وقال الربيع بن قَعْنَب ^(٢) :

وَتَرَى الْمَاهِرَ فِي عَمَرَتِهِ مِثْلَ كَلْبِ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَطِرٍ ^(٣)

(لطمعة الذئب ، وصنعة السرفرة والدبر)

وأما قوله :

٤٤ « وَلَطْمَةُ الذَّئْبِ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ السَّرْفَةِ وَالذَّبِيرِ ^(٤) »

قال : فَإِنَّ الذَّئْبَ يَأْتِي الْجَمْلَ الْمَيِّتَ ^(٥) فَيُقْفِضُ بِغَمْعَمَتِهِ ^(٦) ، فيعتمدُ

على حجاج عينه ^(٧) فيلحسُ عَيْنَهُ بِلِسَانِهِ حَسِيًّا ^(٨) ؛ فكأنَّما قُوِّرَتْ

عينه تقويراً ؛ لِمَا أُعْطِيَ مِنْ قُوَّةِ الرَّدَّةِ ^(٩) . وردُّه لسانه أشدُّ مرّاً

(١) التكلة من س ، ه . وللفرات : عني به ماء الفرات . س : « العرابي »

ه : « الفراني » ، صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، واللسان (بوص)

والخزانة (٢ : ٤١ - ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسي

معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول .

وهو في الفارسية « بوزي » كما في المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . . وقد فسر

بقوله . A boat, Skiff ، أى قارب ، أو زورق عريض القاع . وقبل البيت :

ما يجمل الجدد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر

(٢) الربيع بن قعناب الفزاري ذكره الآمدي في المؤلف ١٢٥ ، وروى أبو الفرج

في (١١ : ١٣٩) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة

في (٣ : ٣٩١) .

(٣) الماطر : ذو المطر ، ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » ، وأثبت ما في ه .

(٤) ه : « على حسوة » .

(٥) ه : « الحمل الميت » .

(٦) أى يقضى إليه وهو يغمغم . ط ، س : « فيقبض » ، ه : « فيقضى » بالثقاف .

(٧) الحجاج : العظيم المستدير حول العين . ط ، ه : « حجاجي » تحيف .

(٨) ط ، ه : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفي س ، ه : « حاسياً » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أى ترديد لسانه في لحسه . وفي الأصل : « الودة » .

فِي اللَّحْمِ وَالْعَصَبِ^(١) مِنْ لِسَانِ الْبَقَرِ فِي الْخَلَى^(٢) . فَأَمَّا عَضَّتُهُ وَمَصَّتُهُ فَلَيْسَ يَقَعُ عَلَى شَيْءٍ عَظْمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ بِالْغَايَةِ مَعَانَاةٌ ، مِنْ شِدَّةِ فَكِّهِ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ سَبْعٌ يَعَضُّ عَلَى عَظْمٍ إِلَّا وَلَكُسْرَتُهُ^(٣) صَوْتُ بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، إِلَّا الذَّنْبُ ؛ فَإِنَّ أَسْنَانَهُ تَوْصَفُ بِأَنَّهَا تَبْرِى الْعَظْمَ بَرَى السَّيْفِ الْمَنْعُوتِ بِأَنَّ ضَرْبَتَهُ مِنْ شِدَّةِ مُرُورِهَا فِي الْعَظْمِ ، وَمِنْ^(٤) قَلَّةِ ثَبَاتِ الْعَظْمِ لَهُ ، لَا يَكُونُ لَهُ صَوْتُ . قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٥) :

وَيُنْبِئِي تَخْوَةَ الْمُخْتَالِ عَنِّي

تَحْمُوضُ الصَّوْتِ ضَرْبَتُهُ صَمُوتُ^(٦)

وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي الْمَثَلِ : « ضَرْبُهُ ضَرْبَةٌ فَكَأَنَّمَا أَخْطَأُهُ » ؛ لِسُرْعَةِ الْمَرِّ ؛ لِأَنَّهُ

لَمْ يَكُنْ لَهُ صَوْتُ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي صِفَةِ الذَّنْبِ^(٧) :

(١) ط : « مَرَّقَ اللَّحْمِ وَالْعَصَبِ » ، س ، هـ : « مَرَّقَ اللَّحْمِ وَالْعَصَبِ » والوجه ما أثبت .

(٢) الْخَلَى ، مَقْصُورَةٌ : الرُّطْبُ مِنَ النَّبَاتِ ، وَاحِدَتُهُ خَلَاةٌ . وَقَدْ رَسَمْتُ الْكَلِمَةَ فِي الْأَصْلِ بِالْأَلْفِ ، وَهِيَ يَائِيَةٌ .

(٣) س : « إِلَّا وَلَكُسْرَتُهُ » ، تَحْرِيفٌ . وَالْكَلَامُ بَعْدَهَا إِلَى كَلِمَةِ « مِنْ شِدَّةِ » لِلتَّالِيَةِ سَاقِطٌ مِنْ س .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » ، وَالْكَلَامُ مَفْتُقٌ إِلَى الْوَاوِ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٢٩٣) حَيْثُ أَتَشَدُّ لِلْيَيْتِ وَفُضِرَ .

(٦) ط ، س : « وَيُنْبِئِي » هـ : « وَسَهَى نَحْوَهُ » ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ (٤ : ٣٩٣) .

(٧) انْظُرِ الْبَيَانَ (١ : ١٥١) وَالْكَامِلَ ٢٠٨ وَجُمْهُرَةُ الْعُسْكَرِيِّ ١٩ وَمَحَاسِنُ الْبَيْهَقِ

(٢ : ١١٩) وَدِيْوَانَ الْمَعَانِي (٢ : ١٣٤) . وَقَدْ اتَّفَقَتْ الْمَرَاجِعُ عَلَى أَنَّ الرَّاجِزَ

فِي صِفَةِ ذَنْبٍ . وَانْفَرَدَ الْبَيْهَقُ بِقَوْلِهِ : وَنَظَرَ أَعْرَابِي إِلَى صَيَادٍ فَقَالَ .

أطلس يخفى شخصه غُبَارُهُ^(١) في شِدْقِهِ شَفَرْتُهُ وَنَارُهُ^(٢) .
وسنأتى على صفة الذئب ، في غير هذا الباب^(٣) من أمره في موضعه إن شاء الله تعالى .
وأما ذكر صِنْعَةِ الْمُسْرِفَةِ وَالِدَّبْرِ^(٤) ، فإنه يعنى حكمتها في صنعة بيوتها^(٥) ،
فإن فيها^(٦) صِنْعَةٌ عَجِيبَةٌ .

(سمع القُرَاد والحِجَر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ١٤٩

٤٤ « وَمَسْمَعُ الْقِرْدَانِ فِي مَنَهْلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحِجَرِ »
فإنهم^(٧) يقولون : « أَسْمِعْ مِنْ فَرَسٍ » ، ويجعلون الْحِجَرَ فَرَسًا بِلَاهَاءٍ ،
وإنما يعنون بذلك الْحِجَرَ ، لأنها أَسْمِعُ^(٨) .
قال : وَالْحِجَرُ وَإِنْ ضُرِبَ بِهَا الْمِثْلُ^(٩) ، فَالْقُرَادُ أَعْجَبُ مِنْهَا ،

(١) الأطلس : ما لونه للطلسة ، وهى غيرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيخبر من الغبار ما يخفى شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، ه . وفى ط : « عينه » صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين للمريضة العظيمة . هى أنه قد استغنى بأنيابه عن معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار . وفى الأصل : « صفرته » ، تحريف .

(٣) ط ، ه : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : للنحل .

(٥) س : « للبيوت »

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » ، صوابه فى س ، ه .

(٨) ط : « فانه » ، ه : « لأنه » صوابه فى س .

(٩) فى الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يبايعون فى صفة سمع الفرس حتى ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعته على الأرض . انظر شروح سقط الزند (١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثلة الميقاتى (١ : ٣١٨) .

لأنها نكون في المنهل فتموج ليلة الورْد ، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورود أميال . فتزعجُ الأعرابُ أنها تسمعُ رغاءها وأصوات أخفافها ، قبل أن يسمعها شيء .

والعرب تقول : « أسمعُ من قرَاد » . وقال الرَّاجز :

* أسمعُ من فرخِ العقابِ الأسحم^(١) *

(ما في الجمل من الأعاجيب)

وأما قوله :

٤٨ « والمقرم المعلم ما إن له مرارة تُسمعُ في الذِّكرِ

٤٩ وخصية تنصلُّ من جوفه عند حدوث الموت والنَّحر^(٢)

٥٠ ولا يرى بعدهما جازرٌ شقشقة مائلة الهدر^(٣) »

فهذا بابٌ قد غلط فيه من هو أغنى^(٤) بتعرُّف أعاجيب ما في العالم

من بشر .

ولقد تنازعَ بالبصرة ناسٌ ، وفيهم رجلٌ ليس عندنا [بالبصرة^(٥)]

أطيبُ منه^(٦) ، فأطبقوا جميعاً على أنَّ الجملَ إذا نُحِرَ وماتَ فالتمستْ خصيته

وشقشقته أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطَّيِّبُ^(٧) : فلعلَّ مرارة الجمل أيضاً

(١) سبق في (٤ : ٢٤٥) .

(٢) س : « وخصية تبطل » ، ه : « وخصيته تنطل من جوفه » ، تحريف .

(٣) أى بعد الموت والنَّحر . س : « بعدهما » .

(٤) يقال غنى بالشيء : بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً

غنى بالشيء وفيه ، بوزن رى ورضى . فن هذين يصح التفضيل . انظر

اللسان (١٩ : ٣٤٠) .

(٥) التكلة من س .

(٦) أطيب ، من الطيب ، وهو المزج والفكاهة .

(٧) ط ، ه : « للطَّيِّب » ، ووجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مرارة ما دام حيًّا ، ثمَّ تبطل عند الموت والنحر .
ولمّا صرنا نقول : لا مرارة له ، لأنّا لا نصلُ إلى رؤية المراتة إلا بعد أن
تفارقَه الحياة . فلم أجِدْ ذلك عَمَلًا في قلبى ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثتُ
إلى شيخٍ من جزائري باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمرى إنهما
لتوجدان ^(١) إن أرادهما مريد . ولمّا سمعت العامة كلمةً ، وربّما مزحنا بها ،
فيقول [أحدنا ^(٢)] : خصية الجمل لا توجد عند منحره ! أجل والله ما توجدُ
عند منحره ، ولمّا توجد في موضعها ^(٣) . وربّما كان الجمل خياراً جيّداً
فتلحق خصيته ^(٤) بكليتيه ، فلا توجدان ^(٥) لهذه العلة . فبعثتُ إليه رسولا :
إنّه ليس يشفينى إلاّ المعالجة . فبعث إلى بعد ذلك بيومٍ أو يومين مع خادمي نفيس ،
بشقيقةٍ وخصيةٍ .

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتدُّ حرصه على حكاية الغرائب ،

(ما فى الفرس والثور من الأعاجيب)

وأما قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطرفِ طِحالٌ وقد أشاعهُ العالمُ بالأمر
٥٢ وفى فؤادِ الثورِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَازِرُ ذُو الْخَبَرِ »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكملة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضا مصدر ميمى من النحر .

(٤) فى الأصل : « خصيته » ، والوجه الثانية .

(٥) ط ، هـ : « يوجدان » .

وليس عندي في الفرس أنه لا طحال له ، إلا ما أرى في كتاب الخيل لأبي عبيدة^(١) والنّوادير لأبي الحسن ، وفي الشّعْر لبشر . فإن كان جوفُ الفرس كجوف البردّون ، فأهلُ خراسان من أهل هذا العسكر^(٢) ، يذبحون في كلّ أسبوع عِدَّة براذين .

وأما العظم الذي يوجد في قلب الثور^(٣) فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ، ورأيتُه في كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأما قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشٍ في البحر
٥٤ [إذ لا لسانٌ سُقي ملحُه ولا دماغ السمك النهري^(٤)] »
فهو كما قال ، لأنّ سمك البحر كلّهُ ليس له لسانٌ ولا دماغ .

(القواطع من السمك)

وأصنافٌ من حيتان البحر تجي في كلّ عام ، في أوقاتٍ معلومةٍ ،
حتّى تدخل دجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور^(٥) ، ومنها البرستوك^(٦) .

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنسكو في تعاقبه على كتاب الخيل لأبي عبيدة - ١٧٨ أن الجاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سماه « كتاب الديباجة » .

(٢) ط ، ه : « في أهل هذا العسكر » .

(٣) ه : « وجدوا » ، ط : « ربما وجد » ، والصواب من س .

(٤) تسكّلة يقتضيها السياق .

(٥) انظر (٣ : ٢٥٩) . وفي ط ، ه : « الأشبور » س : « الأشسول » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « البرسول » ، تحريف .

«ووقتة^(١) ومنها الجَوَاف^(٢) ووقتة^(٣) . وإنما عَرِفَتْ هذه الأصناف بأعيانها
وأزمانها لأنها أَطْيَبُ ذلك السَّمَك . وما أَشْك أَنَّ معها أصنافاً أُخَر بَعَلَمَ منها
أهل الأُبَلَّة مثل الذى أعلم أنا من هذه الأصناف الثلاثة .

(كبد الكوسج)

وأما قوله :

٥٨ « وأكْبَدُ تَظْهَرُ في ليلِها ثُمَّ تَوَارى آخَرَ الدهر

٥٩ ولا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ ما لم يكنْ مِزاجُهُ ماءً على قَدَر

٦٠ ليس له شَيْءٌ لِإِزْلاقِهِ

سوى جِرَابٍ واسِعٍ الشَّجَر^(٣) »

فإن سمكا يقال له الكوسج غليظ الجلد ، أجرد ، يشبه الجُرَّى ،
وليس بالجُرَّى ، في جوفها^(٤) شحمة طيِّبة ، فإن اصطادوها ليلا وجدوها
ولأن اصطادوها نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبر شائع في الأُبَلَّة ، وعند جميع
البحريِّين ، وهم يسمُّون تلك الشَّحمة الكبد^(٥) .

وأما قولهم : السَّمكة لا تسيغ طعمها إلا مع الماء ، فها عند بشرٍ ولا عندى
إلا ما ذكر صاحبُ المنطق . وقد عَجِبَ بشرٌ من امتناعها من بلع الطَّعم ،
وهى مستنقعة في الماء^(٦) ، مع سعة جِرَابِ فيها .

(١) كذا جاءت هذه الكلمة .

(٢) سبق الكلام عليه في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « الجراف » ، محرف .

(٣) ط : « لا زلاقه » ، تحريف . والشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم .

ط : « البحر » س ، هـ : « الشجر » ، صوابها ما أثبت .

(٤) س : « جوفه » .

(٥) انظر ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٦) استنقع في الماء : ثبت فيه . وفي الأصل : « منقعة » ، تحريف .

والعرب تسمى جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .
وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلا ما يُعرف ، وقد ذكرناه
في موضع غير هذا من هذا الجزء خاصة .

(الضبيع)

وستقول في باب الضبيع والتنفذ والحرقوص والورل وأشباه ذلك
ما أمكن ^(١) إن شاء الله تعالى .

قال أبو زياد السكلابي : أكلت الضبيع شاة رجل من الأعراب ، فجعل ٩٥١
يخاطبها ويقول :

ما أنا يا جَعَارِ من خُطَايِكَ عَلَى دَقِّ الْعُصْلِ من أنيابك ^(٢)
* عَلَى حَدَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ *

جَعَارِ : اسم الضبيع ؛ ولذلك قال الشاعر ^(٣) :

يَأْيُهَا الْجَفَرُ السَّمِينِ وَقَوْمُهُ هَزَلَى تَجْرَهُمُ ضِبَاعُ جَعَارِ ^(٤)
ثم قال الأعرابي :

ما صَنَعْتَ شَأْنِي أَلَيْتِ أَكَلْتُ مَلَأْتَ مِنْهَا الْبَطْنَ ثُمَّ جُلْتُ
* وَخُنْتَنِي وَبَثَسَ مَا فَعَلْتُ *

* * *

(١) ط ، هـ : « ما أمكن » .

(٢) العصل : جمع أعصل وعصلاء ، وهي الملتوية .

(٣) في الأصل : « الراجز » .

(٤) الجفر : العظيمة الجفرة وهي بالضم ، ما يجمع البطن والجنين . وفي الأصل :
« الجمر » تحريف . هزلى : جمع هزيل . ط : « هزلان » س ، هـ :
« هزان » ، صوابهما ما أثبت . وضباع جعار يعني أولادها . وفي الأصل :
« نحوهم ضباع جعار » صوابه « تجرهم » . وسيأتي في ص ٤٤٩ : « خذيني
فجرتني جعار » .

قالت له : لا زلت تَلْقَى الهَمَّ وأرسل الله عَلَيْكَ الحمى
لقد رأيت رجلاً معماً

* * *

قال لها : كذبتِ يا خَبَاثِ قد طال ما أُمِيتُ في اكْثَرَاتِ (١)
أكلتِ شاةَ صبيةٍ غَرَاثِ

* * *

قالت له وَالْقَوْلُ ذو شُجُونِ : أَسَهَبْتَ في قولك كالْمُجْنُونِ
أما وربُّ المرسلِ الأَمِينِ لأَفْجَعَنُ بِعَيْرِكَ السَّمِينِ (٢)
وأُمِّهِ وَجَحْشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عُقْلَةَ الْعُيُونِ

* * *

قال لها وَيَحْكُ حَذْرِينِ (٣) واجتهدى الجهد وواعدني (٤)
وبالْأَمَانِيَّ فَعَلَّلْنِي لَأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتِينِ
مِنْكَ وَأَسْفَى الْهَمَّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقْنِي أَوْ فَكْذِّبْنِي
أَوْ اتْرَكِي حَقِّي وَمَا يَلِينِي إِذَا فَشَلْتُ عَنْدهَا يَمِينِي
تَعْرِفِي ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

* * *

(١) الاكْثَرَاتِ : الحزن ، اكْثَرْتُ له : حزن .

(٢) الْعِيرُ : الحمار . ط : « بعترك » س ، ه : « بعزك » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) ه : « وجرديني » .

(٤) ه : « واعدني » .

قالت : أبا القتل لنا تهدد وأنت شيخٌ مُهترٌ مفند^(١)
قولك بالجبن عليك يشهد منك وأنت كالذي قد أعهد

* * *

قال لها : فأبشري وأبشري إذا تجردتُ لشأني فاصبري^(٢)
أنت زعمت قد أمنت منكرى أحلفُ بالله العليّ الأكبر ١٥٢
يمين ذى ثرية لم يكفر^(٣) لأخضبنَّ منك جنب المنحر
برمية من نازع مذكر^(٤) أو تركين أحمري وبقرى

* * *

فأقبلتُ للقدر المقدر فأصبحتُ في الشرك المزعفر
مكبوبةً لوجهها والمنخر والشَّيخُ قد مالَ بغربٍ مجزر^(٥)
ثمَّ أشتوى من أحمِرٍ وأصفر منها ومقدورٍ وما لم يُقدّر^(٦)

(١) المهتر : الذى فقد عقله من الكبر وصار خرفا . ط ، س : « هتر » ه : « عتر » وليس
لها وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الحرف ، يكثر خطؤه لذلك
فيفنده الناس .

(٢) ط ، ه : « لثاقى » .

(٣) س : « ذى قرية » .

(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ه :
« من بارع » .

(٥) القرب : الحد . والمجزر : آلة الجزر . وفى الأصل : « بقرب مجهر » .

(٦) المقدور : ما طبع فى القدر ، ومثله التقدير .

(جلد الضبع)

وقال الآخر (١) :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع وشركاً من أسننها لا تنقطع (٢)

* كَلَّ الحذاءَ يَحْتَذِي الحافى الوقع (٣) *

وهذا يدلُّ على أنَّ جلدَها جلدُ سوء .

وإذا كانت السنَّةُ جَدْبَةً تأكلُ المالَ ، سَمَتها العربُ الضبع .

قال الشاعر (٤) :

أبا خراشةً أمّا كُنْتَ ذا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوِيَّيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبْعُ (٥)

(تسمية السنة الجدبة بالضبع)

وقال عُمير بن الحباب (٦) :

(١) هو أبو المقدام ، واسمه جساس بن قطيب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر البيات

(٣ : ١٠٩) والقبلى (١ : ١١٥) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميداني (٢ : ٧٤)

والعقده (١ : ٨٠ ، ٢٧٠) وشرح ابن الأنباري لفصائد السبع ٥٦٤ .

(٢) الشرك : جمع شركاء ، وهو سير النمل . في الأصل : « لا ينقطع » ، صوابه من البيان وسائر المراجع .

(٣) الوقع : الذى مشى فى الوقع ، بالتحريك ، وهى الحجارة ، فحقيقت رجله . قال

الأزهري : « معناه أن الحاجة تحمل صاحباً على التعلق بكل شيء قدر عاياه » . وجعله

صاحب للعقد مضرباً لمن ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى .

(٤) هو العباس بن مرداس السلمى . انظر الخزائن (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه

(١ : ١٤٨) وشرح شواهد المغنى ٤٣ واللسان (ضبع) .

(٥) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندية للصحابي . يقول : لست أعز نفراً منى .

(٦) هو عُمير بن الحباب بن جمعة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج

ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب يوم سنجار .

انظر معجم المرزبانى ٢٤٥ . وإياه يعنى الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحاف هل هو فائر يقتل أصيب من سلم وعامر

انظر الأغاني (١١ : ٥٨) .

فبَشِّرِ الْقَيْنَ بَطْعَنٍ شَرَجٍ ^(١) يَشْبَعُ أَوْلَادَ الضَّبَاعِ الْعُرْجِ
ما زال إسدائي لهم ونَسَجِي حَتَّى اتَّقَوْنِي بظُهُورِ نُبُجٍ ^(٢)
• أَرَيْنَا يَوْمًا كَيَوْمِ الْمَرْجِ ^(٣) *

(مما قيل من الشعر في الضباع)

وقال رجلٌ من بَنِي ضَبَّةٍ ^(٤) :

يا ضَبْعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمِرَةٍ ففى البطون وقد راحَتْ قَراقرٍ ^(٥)
ما منكم غير جِعْلانٍ بِمَمْدَرَةٍ دُسْمُ المرافقِ أُنْذالٌ عَواوِرٍ ^(٦)
وغيرُ هَمْزٍ وَلِئز للصدِّيقِ ولا تَنْسِكِي عدوَّكُمْ منكم أَظافير
ولأنكم ما بَطِئْتُمْ لم يزلْ أبدأ منكم على الأقربِ الأَدنى زناير ^(٧)

(١) القَيْن ، يعنى به الفرزدق .

(٢) الشَّيْخ : جمع أثيخ ، وهو الأحذب . ط : « شج » ه : « شيج » ، صوابهما فى س .

(٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعنى مرج الكحيل ، لامرج راطط . وقد أبلى فيه
عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغاني ١١ : ٥٦) :

فلو نبش المقابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبى الهذيل
غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دما مرج الكحيل

(٤) نسيه فى اللسان (أير) إلى جرير الضبي . وانظر المختصص (١٨ : ١٠٩) .

(٥) ضبعا ، بفتح الضاد . حمله على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد فى اللنادر ٨٦ :
« ضبعا » بضمين . ويروى : « يا أضبعا » . وانظر المختصص (٨ : ٦٩) ،
وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللسان (ضبع) .

(٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعلل . والممدرة ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر .
وفى الأصل : « ممدرة » ، صوابه من اللسان (أير) ، ففيه : « هل غير أنكم جعلان ممدرة » .
والعواوير : جمع هواز ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفى الأصل :
« غواوير » محرف .

(٧) بطن : شبع وامتلأ من الطعام امتلاء شديدا . والناس إذا شبعوا أثروا وسعى بعضهم
إلى بدخ بالصلاح . وإنما يغيرون فى الخصب لا فى الجذب . قال :
يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فسكلهم يسمى بقوس وقرون

وأنشد :

القَوْمُ أمثالُ السَّبَّاحِ فانشَمِرُ^(١) فنهْمُ الذَّئِبِ ومنهم النَّمِرُ
والضَّبْعُ العَرَجَاءُ واللَّيْثُ الهَصِرُ^(٢) .

وقال العلاجم : ١٥٣

معاوِرِ حِلْبَانِه الشَّخْصُ أعم^(٣) كالذَّيْخِ أفنى سِنِّه طولُ الهرمِ
وأنشد :

فجَاوَزَ الحُرْضَ وَلَا تَشْمَمُه^(٤) لساْبِغِ المِشْفَرِ رَحْبٍ بِلَعْمِه^(٥)
سَالَتْ ذِفَارِيهِ وشَابَ غَلْصَمُه^(٦) كالذَّيْخِ فِي يَوْمٍ مُرْشٍ رَهْمِه^(٧)

= وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل
انظر تنقيح البكري على أمالي القالي ١٨ - ١٩ . وفي الأصل : « بطشتم » ، تحريف .
والزنابير : عني بها الأذى والشر والغارة . وفي الأصل : « دزفير »
والوجه ما أثبت .

(١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .

(٢) الهصر ، يضم ففتح ، ويفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

(٣) كذا ورد محرفاً .

(٤) الحرض ، بالضم : شجر الأشنان ، وهو من الحمض . ولا تشممه ، هي لا تشممه
بالجزم ثم أتى حركة الهاء على ما قبلها ، كما قال الآخر :

يا عجباً والدهر جم عجبه من عزى سبى لم أضربه

(٥) السابغ : الطويل . ط ، ه : « لسانغ » س : « بسامع » تحريف . البلمع والبلموم :

مجرى الطعام في الحلق . ه : « ملغمه » .

(٦) الذفاري : جمع ذفري ، وهو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن .

وسالت الذفري استطالت وعرضت . أو سالت : عرقت . س : « شالت »

وفي الأصل : « ذفاريه » محرفتان . والغلصم : جمع غلصمة ، وهي اللحم الذي

بين الرأس والرقبة . وهذا الجمع في هذا المعنى لم أجده في المعاجم ، لكن في اللسان

« ابن السكيت : إنه لفي غلصمة من قومه أي في شرف وعدد . قال أبو النجم :

أبي لجيم واسمه مله الفم في غلصم الهام وهام الغلصم »

(٧) الذبيخ ، بالكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذي يأتي بالرش ، وهو -

يقول : وَبَرُّ لَحْيَيْهَا كَثِيرٌ كَأَنَّهُ شَعْرٌ [ذِيخ ^(١)] قَدْ بَلَّهَ الْمَطَرُ . وَأَنشَد :

لَمَّا رَأَى مَا تَحَا بِالْغَرْبِ ^(٢) تَخَلَّجَتْ أَشْدَاقُهَا لِلشُّرْبِ ^(٣)

تَخْلِيحٍ أَشْدَاقِ الضَّبَاعِ الْغُلْبِ ^(٤)

يعنى من الحرص والشره . وتمثل ابن الزبير ^(٥) :

خُذْنِي فَجُرِّنِي جَعَارٍ وَأَبْشِرِي

بِلَحْمٍ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ ^(٦)

= المطر القليل . والرهم : جمع رهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف للدائم
الصغير للقطر . س : « فالذبخ » ، تحريف . ط ، س : « مرس » ه :
« مدس » ، صوابهما ما أثبت .

(١) تكملة يقتضيهما الكلام .

(٢) الماتع : المستق من أعلى البئر . والغرب : الدلو العظيمة ، والضمير فى « رَأَى »
للإيل وفى . وفى الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .

(٣) التخلج : التمرك والاضطراب . ه : « تخلجت » . وقال ابن الأثير فى التخلج : إن أصله
من الخلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) ه : « تخليج » ، وانظر التنبيه للمابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ
الرقبة . وفى الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) فى السكامل ٤٣١ : « وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير :
أشهد المهب بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان المهلب فى وجوه الخوارج .
قال : أفشده عباد بن الحصين الحبطى ؟ قالوا : لا . قال : أفشده
عبد الله بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . فتمثل عبد الله بن الزبير فقال « ... البيت .
وقد نقل هذه القصة الميدانى فى (١ : ٤٢١) . وروى الطبرى فى (٧ : ١٨٥)
أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنقيطى فى حواشئ المخصص أن
ابن خازم هو قائل للشعر ، وإنما هو تمثل منه بالشعر .

(٦) جعار ، كنظام : اسم للضبع ، لكثرة جعرها . ط : « ضباع » س ،
ه : « الضباع » ، صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره
فى اللسان (جعر) والمخصص والسكامل والميدانى :

* فقلت لما سميت جعار وجبرى *

ه : « فحريه » محرفة . س : « فجربى » و « ... فأبشرى » . ورواية
اللسان : « لم يشهد القوم » . والبيت محرف فى التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .

وإتّما حصّ الضَّبَاع ؛ لأنّها تَدِش القُبُور ، وذلك من فَرَط طَلَبها للحَوَم
النَّاس إذا ^(١) لم تجدها ظاهرة . وقال تَأَبَّطُ شَرًّا ^(٢) :

فلا تَقْبُرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ ^(٣)
إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي

وَعُودِرِ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَأَرِي ^(٤)

هُنَالِكَ لَا أَبْغِي حَيَاةً تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ ^(٥)

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال الـبـقـطـري : وإذا بقى القَتِيلُ بالعِراء انتفخ أيره ^(٦) ؛ لأنّه إذا ضربت
عنقه يكون منبطحاً على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك تجيء الضباع
فتركبه فتقضى حاجتها ثمّ تأكله .

(١) ط ، س : « إذا » صوابها في هـ .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدي قاله في قصة رواها أبو الفرج في (٢١ : ٨٩)

وابن قتيبة في مقدمة الشعراء ٢٦ . وانظر العقد (١ : ٥٣ / ٤ : ٢١٩) ، والأزمنة
والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبط شرا — والحامسة

(١ : ١٨٨) والمخصص (١٣ : ٢٥٨) والمقاييس (خر) .

(٣) رواية الحماسة والأغاني : « أبشري أم عامر » . وقد نقد صاحب العقد رواية
« خامري أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعينه من المعنى » .

(٤) العقد : « إذا حملت » . وفي (٤ : ٢١٩) منه : « إذا نزعوا » . الحماسة :
إذا احتملوا ، الأغاني : « إذا احتملت » ، الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) للعقد أيضاً : « لا أبغى » ، وفي سائر المصادر : « لا أرجو » . سمير الليالي : أى آخر
الدهر . العقد والحماسة والأغاني : « سجين الليالي » أى أبداً . والمبسل :

المسلم ؛ أبسلته بجريرته : أسلمته بها .

(٦) ط ، هـ : « وانتفخ » ، والواو مقحمة ..

وكانت مع عبد الملك جارية شهدت معه حرب مُصْعَب ، فنظرت إلى مصعب وقد انقلب وانتفخ أيره وورم وغلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما أغلظُ أيورَ المنافقين !
فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

ابنُ الأعرابي : قالت امرأة لزوجها ، وكانت صغيرة الرَّكَب ، وكان زوجها صغير الأير : ما للرجل في عِظَم الرَّكَب منفعة ، وإلّا لما الشَّان في ضيق المدخل ، وفي المصِّ والحرارة ، ولا ينبغي أن ياتفت إلى ما ليس من هذا في شيء . وكذلك الأير ، إلّا ما ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرِّ جلدته ، وطيب عَسيلته^(١) ، ولا تلتفت إلى كِبَره وصِغَره^(٢) . وأنعظ الرجل على حديثها إنعاظاً شديداً ، فطمع أن ترى أيره في تلك الحال عظيماً ، فأراها ١٥٤ إيَّاه ، وفي البيت سراجٌ ، فجعل الرجلُ يشير إلى أيره ، وعينها طامحة إلى ظلِّ أيره في أصل الحائط^(٣) ، فقال : يا كذابة ، لشدة شهوتك في عظم ظلِّ الأير لم تفهمي عني شيئاً ! [قالت^(٤)] : أما إنك لو كنتَ جاهلاً كان أنعمَ لبالك ! يا مائق ، لو كان منفعة عِظَم الأير كمنفعة عِظَم الرَّكَب لما طمحتُ عيني إليه^(٥) . قال الرجل : فإنَّ للرَّكَب العظيم حظاً في العين ، وعلى ذلك تتحرك له الشهوة . قالت : وما تصنع بالحركة ، وشكُّ يؤدي

(١) العسيلة : كناية عن حلالة الجماع ، وفي الحديث : « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك » . ط : « عسلته » س ، ه : « غسلته » ، محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكلفة من س ، ه .

(٥) ط فقط : « عينك إليه » .

إلى شك؟ الأير إن عَظُم فقد ناك جميعَ الحِرِّ ، ودخلَ في تلكَ الزوايا
التي لم تزل تنتظمُ من بعيد ، وغيرها المنتظمِ دونها ، وإذا صغرَ ينكُ
ثُلث الحِرِّ ونصفه وثلاثيه . فمَن يسرُّه أن يأكل بثُلث بطنه ، أو يشرب
بثُلث بطنه ؟

قال اليعقوبي : أمكنها والله من القول ما لم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريته الخراسانية)

وقال : وخلا معاوية تجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ
في الدار ، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانية : ما اسم
الأسد بالفارسية ؟ قالت : كفتار ^(١) . فخرج وهو يقول : ما الكفتار ؟
فقيل له : الكفتار الضبع . فقال : ما لها قاتلها الله ، أدركتْ بثأرها ! والفرسُ
إذا استقبح وجه الإنسان قالت : رُوي كفتار ، أى وجه الضبع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال : وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسديّ إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل
وكيع بن سُود عن رياسة بني تميم ، وولّاها ضرار بن حسين الضبي : « عزَلتُ
للسباعِ وولّيت الضباع » .

(١) كفتار ، بفتح الكاف بعدها فاء ساكنة فتاء . وفصرها استينجاس
في ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » . أى الضبع . وكذا وردت في كتاب
السامي في الاسامي للميداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث
نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من للنسخة رقم ٢٤ . وفي الأصل :
« كتمان » في المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو
بالفارسية « شير » .

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأُشَدَّ لِعَبَّاسٍ بنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ :

فَلَوْ مَاتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لِأَصْبَحْتَ

ضِبَاعٌ بِأَكْنافِ الْأَرَاكِ عَرَائِسا^(١)

[و^(٢)] قَالَ جَرِيْبَةُ بنِ أَشِيْمٍ^(٣) :

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي يَسَاراً وَرَافِعاً وَأَسْلَمَ إِنَّ الْأَوْهَيْنِ الْأَقَارِبُ^(٤)

فَلَا تَدْفِنَنِي فِي ضَرٍّ وَادْفِنَنِي بِدِيْمُومَةٍ تَنْزُو عَلَى الْجَنَادِبِ^(٥)

وإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْقُرْ عَلَيَّ مَطِيَّتِي فَلَا قَامَ فِي مَالٍ لَكَ الدَّهْرَ حَالِبُ^(٦)

فَلَا يَا كُلَّتِي الذَّنْبُ فِيمَا دَفَنْتَنِي وَلَا فَرْعُلٌ مِثْلَ الصَّرِيْمَةِ حَارِبُ^(٧)

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتل .
والبيت من قصيدة في الأصمعيات ٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) هذا الحرف من س ، ه .

(٣) هو جريبة - بالجيم الموحدة مصفرا - ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار
ابن فقعه الأسدي ثم الفقعهي ، كان أحد شياطين بني أسد وشعراهما في الجاهلية
ثم أسلم . ط ، ه : « خراشة بن أشيم » ، س : « خراشة بن أشيم »
صوابهما ما أثبت . انظر المؤلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهين » س ، ه : « الأوهين » ، ووجه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملفف في الوادي . ط :
« صرى » س ، ه : « صرا » ، والوجه ما أثبت . والديمومة : للفلاة .

(٦) كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك العقيرة البلية ، ويزعمون
أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً حل للبلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشياً .
انظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضاً مخاطباً
ولده - وأشدّه الشهرستاني في الملل (٣ : ٢٣٠) :

لَا فَتَرَكُنْ أَبَاكَ يَعْثُرُ رَاجِلاً فِي الْحَشْرِ يَصْرَعُ اللَّيْدِينَ وَيَنْكَبُ

وَلَمَلٌ لِي مِمَّا تَرَكْتَ مَطِيَّةً فِي الْقَبْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ أَرْكَبُوا

(٧) فيما دفتني ، فعلها : « إِمَّا دَفَنْتَنِي » . والفرعل بضم الفاء وسكون الراء وضم
العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، ه : « فوعل »
صوابهما ما أثبت . والصريمة : الليل ، شجبه به لسواده . والحارب : السالب .

أَزَلُّ هَلِيبٌ لَا يَزَالُ مَآبِطاً إِذَا ذَرَبْتَ أُنْيَابُهُ وَالْمُحَالِبُ^(١)
وَأُنْشَد :

تَرْكُوا جَارَهُمْ تَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَتَرْمِيهِ الشَّجَرُ
١٥٥ يقول : خَذَلُوهُ حَتَّى أَكُلَهُ الْأُمُّ السَّبَاعُ ، وَأَضْعَفُهَا . وَقَوْلُهُ : وَتَرْمِيهِ
الشَّجَرُ ، [يقول : حَتَّى^(٢)] صَارَ يَرْمِيهِ مِنْ لَا يَرْمِي أَحَدًا .

(بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِي الضَّبْعِ)

وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْقَوْلِ فِي الضَّبْعِ مَا سَنَكْتُبُهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الذُّئْبِ^(٣) .

(الْحَرْقُوصُ)

وَأَمَّا الْحَرْقُوصُ فَرَعَمُوا أَنَّهُ دَوِّيَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْبُرْغُوثِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْبِتُ
لَهُ جَنَاحَانِ بَعْدَ حِينٍ ، وَذَلِكَ لَهُ خَيْرٌ^(٤) .

وَهَذَا الْمَعْنَى يَعْتَرِي النَّمْلَ — وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هَلَاكُهُ — وَيَعْتَرِي
الدَّعَامِيصَ إِذَا صَارَتْ فَرَاشًا ، وَيَعْتَرِي الْجَعْلَانَ .

وَالْحَرْقُوصُ دَوِّيَّةٌ عَضُّهَا أَشَدُّ مِنْ عَضِّ الْبَرَاغِيثِ . وَمَا أَكْثَرُ

(١) الْأَزَلُّ : الْأَرْسَحُ الصَّغِيرُ الْعَجِزُ . وَالْهَلِيبُ ، مِنَ الْهَلْبِ ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ .
وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْمَعْجَمِ . « مَآبِطًا » كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، وَفِي ه :
« مَابِطًا » وَفِي س ، « مَابِطًا » وَلَعَلَّهَا : « مَبَالِطًا » ، وَالْمَبَالِطَةُ : الْمَجَاهِدَةُ وَالْمُجَالِدَةُ .
ه : « إِذَا ذَرَبْتَ » س : « إِذَا ذَرَبْتَ » .

(٢) كَلِمَةٌ : « يَقُولُ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ . وَأَثْبَتَ كَلِمَةً « حَتَّى » مِنْ س ، ه .

(٣) لَمْ يَفْرُدِ الْجَاهِظُ فِيمَا سَيَأْتِي بِأَبَا لِلذُّئْبِ . وَقَدْ يَكُونُ عَدَلٌ عَنْ هَذِهِ الْعُدَّةِ بِتَأْلِيْقِهِ
كِتَابِ « الْأَسَدِ وَالذُّئْبِ » .

(٤) ه : « عَيْر » س : « عَد » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط . وَلَعَلَّهُ يُقَابِلُ هَذَا بِمَا يَكُونُ مِنْ هَلَاكِ
النَّمْلِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ .

ما يَعْضُ أحرَاحَ النساءِ وَالْحَصَى . وقد سُمِّيَ بحرقوص [من] مَازِنٌ ^(١)
أَبُو كَابِيَةِ بْنِ حُرْقُوصٍ ، قال الشاعر :

أَنْتُمْ بَنِي كَابِيَةِ بْنِ حُرْقُوصٍ ^(٢) كُلُّهُمْ هَامَتُهُ كَالْأَفْحُوصِ ^(٣)
وقال بشرُ بن المعتز ، في شعره المزاج ^(٤) ، حين ذكر فضلَ عليٍّ على
الخوارج ، وهو قوله :

ما كان في أسلافهم أَبُو الحَسَنِ ^(٥) ولا ابنُ عَبَّاسٍ ولا أَهْلُ السُّنَنِ
غُرٌّ مَصَابِيحُ الدُّجَى مَنَاجِبُ أَلْوَلِّكَ الْأَعْلَامُ لا الْأَعْرَابُ
كَمَثَلِ حُرْقُوصٍ وَمَنْ حُرْقُوصُ فَقَعَةُ قَاعٍ حَوْلَهَا قَصِيصٌ ^(٦)
ليس من الخنظل يُشْتَارُ الْعَسَلُ ^(٧) ولا من البُحُورِ يُصْطَادُ الْوَرَلُ
هِيَاةَ ما سَافَلَةُ كَعَالِيَةٍ ما مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ أَهْلُ الْبَادِيَةِ
قال : والحرقوص يسمى بالنَّهْيِكِ ^(٨) . وعُضَّ النَّهْيِكِ ^(٩) ذلك الموضع
من امرأةٍ أَعْرَابِيٍّ فقال :

(١) أى من قبائل بني مازن . وكلمة « من » ليست في الأصل . و « مازن » جاءت
في ط ، ه بالراء المهملة ، تحريف . وفي الاشتقاق ١٢٥ : « فن قبائل
بني مازن حرقوص » . ثم قال : « فن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . .
وبنو كابية » .

(٢) س فقط : « بنو كابية » .

(٣) أفحوص القطاة : مبيضا . وهو مثل في الصغر ، يهجوهم بصغر همامهم .

(٤) ط ، ه : « المروخ » صوابه في س .

(٥) ط ، ه : « ما كان من » ه : « إسلامهم » وهذه محرفة .

(٦) وهم بشر في جمع فقع على فقة بالفتح ، أو في ظنه أنها مفرد الفقع . وإنما يقال
للأبيض الرخو من السكاة فقع بالفتح والكسر ، ويجمعان معا على فقة بوزن
عنية . وهذا مثل يضرب للرجل الذليل ، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها .
والقصيص : جمع قصيص ، وهي شجرة تنبت في أصلها السكاة .

(٧) اختيار العسل : استخراج . يقال شاره شورا وأشار له ولشاره واستشاره .

(٨) ه : « الهنيك » س « بالهنيك » ، صوابهما بتقديم النون كما أثبت .

(٩) س ، ه : « الهنيك » تحريف .

وما أنا للحرقوص إن عَضَّ عَضَةً لها بينَ رجلِها بِجَدِّ عَقُورٍ^(١)
تَطِيبُ بِنَفْسِي بعدَ ما تستَفْزُنِي مَقَالَتُهَا إِنَّ النَّهْيَكِ صَغِيرُ^(٢)
والذين ذهبوا إلى أَنَّهُ البرغوث نفسه قالوا : الدَّلِيلُ على ذلك قول
الطَّرِمَّاح :

ولو أَنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَسْكُرُ على صَفَى نَمِيمٍ لَوَلَّتِ^(٣)
قالوا : ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْرُ القملة . وليس في قول
الطَّرِمَّاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعَضَّ الحرقوص خُصِيَّتَهُ^(٤) :

لَقَدْ مَنَعَ الحَرَاقِصُ الْقَرَارَا فَلَإِ نَقَرٌ وَلَا نَهَارًا^(٥)
يُغَالِبُنَ الرَّجَالَ عَلَى خُصَاهِمُ وفي الأحرارِ دَسًا وانْجِحَارًا^(٦)
وقالت امرأةٌ تَعْفَى زَوْجَهَا^(٧) :

يَغَارُ من الحرقوصِ أَنَّ عَضَّ عَضَةً

بِفَخْذِي مِنْهَا مَا يَجُذُّ ، غَيُورُ^(٨)

(١) في الأصل : « وما أنا والحرقوص » ، صوابه من اللسان (نهك) والمخصص (٨) :

(١١٩) . وفي الأصل : « بجَدِّ عَقُور » صوابه فيهما .

(٢) س : « يطيب بنفسي » ، ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسي » .

(٣) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحماسة ابن الشجري ٩٢٦ : « ولو أَنَّ برغوثاً على ظهر

قملة . س : « على ظهر نملة يكون على صفى نعيم » ، تحريف . ه : « على

صفى » ، محرفة .

(٤) في نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خُصِيَّتِهِ » .

(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وصكن . وفي الأصل : « يقر » تحريف .

(٦) الانجحار : أصله الدخول في الجحر . س : « انججارا » ، تحريف .

(٧) ط ، ه : « تفر » ، تحريف . وفي نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

(٨) غيور ، فاعل يغار ، تعنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وَقَعَ الحَرْقُوصُ مِنِّي مَوْعِعًا أَرَى لَذَّةَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَصِيرُ ٢٥٦
وَأُنْشِدُوا الْآخِرَ :

بَرَّحَ بِي ذُو النُّقْطَتَيْنِ الْأَمْلَسُ يَقْرُصُ أَحْيَانًا وَحِينًا يَنْهَسُ^(١)
فَقَدْ وَصَفَهُ هَذَا كَمَا تَرَى . وَهَذَا يَصَدِّقُ قَوْلَ الْآخِرِ ، وَيردُّ عَلَى مَنْ
جَعَلَ الْحَرَاقِيسَ مِنَ الْبَرَاغِثِ . قَالَ الْآخِرُ :

بَيَّيْتُ بِاللَّيْلِ جَوَابًا عَلَى دَمِثٍ مَاذَا هُنَاكَ مِنْ عَضِّ الْحَرَاقِيسِ^(٢)

(الورل)

وَسَنَقُولُ فِي الْوَرَلِ بِمَا أُمَكَّنَ مِنَ الْقَوْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَعَلَى أَنَّ
قَدْ فَرَّقْنَا الْقَوْلَ فِيهِ عَلَى أَبْوَابٍ قَدْ كَتَبْنَاهَا قَبْلَ هَذَا .

قَالُوا : الْوَرَلُ يَقْتُلُ الضَّبَّ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْهُ ، وَأَجُودُ سِلَاحًا وَأَلْطَفُ
بَدَنًا . قَالُوا : وَالسَّافِدُ مِنْهَا يَكُونُ مَهْزُولًا^(٣) وَهُوَ الَّذِي يَزِيْفُ إِلَى الْإِنْسَانِ^(٤)
وَيَنْفَخُ وَيَتَوَعَّدُ .

قَالَ^(٥) : وَاصْطَلَدَتْ مِنْهَا وَاحِدًا فَكَسَرَتْ حَجْرًا ، وَأَخَذَتْ مَرْوَةً

(١) س : « يمرض » ، ه : « ينهس » ، محرفتان .

(٢) الدمث : اللابن السهل ، يعنى به الأحرار والخصى . وفى الأصل : « رمث »
تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » ، ه : « والسافر منا يكون مسرولا » .
واللوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف فى مشيته : تبختر ، أو أسرع فى تعاميل . وفى الأصل : « يريف »
بالمهمله ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصا فى الكلام ، وأن هناك قائلًا غير الجاحظ .

حَذَّبَتْهَا^(١) ، حَتَّى قَلَّتْ قَد نَجَعَتْهُ^(٢) . فَاسْبَطَ رَاسَ لِحْيَتِهِ^(٣) فَأَرَدَتْ أَنْ أَصْغَى^(٤) إِلَيْهِ وَأَشْرَتْ^(٥) بِإِبْهَامِي فِي فِيهِ^(٦) ، فَعَضَّ عَلَيْهَا عَضَةً اخْتَلَعَتْ أَنْيَابَهُ^(٧) ، فَلَمْ يَحْلُهَا^(٨) حَتَّى عَضَضَتْ عَلَى رَأْسِهِ .

قال : فَأَتَيْتُ أَهْلِي فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ ، فَإِذَا فِيهَا^(٩) حَيَّانَانِ عَظِيمَتَانِ لَا الرَّأْسَ .

قال : وهو يشدخ رأس الحية ثمَّ يبتلعها فلا يضرُّه سُمُّها . وهذا عنده أعجب ما فيه . فكيف لو رأى الحوائث عندنا ، وأحدُّهم يُعطى الشيء اليسير ، فإن شاء أكل الأفعى نِيًّا^(١٠) ، وإن شاء شِواءً ، وإن شاء قَدِيداً ، فلا يضرُّه^(١١) ذلك بقليلٍ ولا كثير .

وفي [الورل^(١٢)] أنه ليس شيءٌ من الحيوان أقوى على أكل الحيات وقتلها منه^(١٣) ، ولا أكثر سفاداً ، حتى لقد طمَّ في ذلك على التيس^(١٤) ، وعلى الجمل ، وعلى العصفور ، وعلى الخنزير ، وعلى الذبَّانِ^(١٥) في العدد ، وفي طول المسك .

-
- (١) المروءة : واحدة المروء ، وهو حجر أبيض براق يجمل منه المظار : يذبح بها .
 (٢) نجعت : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : « نجعته » ، تحريف .
 (٣) اسبط : امتد . ط ، س : « فاسبط لحيته » ، صوابهما في هـ .
 (٤) ط فقط : « في فيه » .
 (٥) في الأصل : « اختلقت » .
 (٦) لم يحلها : أي لم يحل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يحلها » .
 (٧) ط ، س : « في قانصته » ، وإنما القانصة الطائر . وأثبت ما في هـ .
 (٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفي المخصص (١٦ : ١٠٥) :
 « الأفعى تقع على المذكر والمؤنث » .
 (٩) س : « ثم لا يضره » .
 (١٠) هذه من س .
 (١١) س : « تقتل الحيات وأكلها » .
 (١٢) طم : زاد وغلب .
 (١٣) ط فقط : « الذباب » .

وفيه أنه لا يحتفر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كل شيء [بيته ^(١)] ، لأنها أي جحر دخلته ^(٢) هرب منه صاحبه . فالورل يغتصب الحية بيته ^(٣) كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناس ^(٤) والطيور والضب :

وهو أيضا من المراكب ^(٥) . وهو أيضاً مما يُستطاب ، وله شحمة ، ويستطيون لحم ذنبه . والورل دابة خفيف الحركة ^(٦) ذاهبا وجائيا ، ويمينا وشمالا . وليس شيء بعد العظاءة ^(٧) أكثر تلفتا منه وتوقفا .

(زعم المجوس في العظاءة)

وتزعم المجوس أن أهرمن ^(٨) ، وهو إبليس ، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشر والسوم — فيكون ذلك عدة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما ^(٩) ، ولأن من طباعه أيضاً فعل الشر على كل حال ^(١٠) — كانت العظاءة ^(١١) آخر من حضر ، فحضرت وقد قسم ١٥٧ السم كله ، فتدخلها الحسرة والأسف . فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة

(١) التكلة من س .

(٢) ط ، هـ : « دخلت » .

(٣) ط ، هـ : « نفسها » ، صوابه في س .

(٤) س : « الأحناس » .

(٥) أي مراكب الجن . انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، هـ : « العظاءة » ، س : « القطة » ، والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في (٤ : ٢٩٦) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول السكيومرثية — لأهرمن أجلا قدره سبعة آلاف سنة ثم يخل العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل (٢ : ٧٣ — ٧٤) .

(١٠) ط ، س : « على - حال » .

(١١) في الأصل : « العظاءة » ، تحريف .

- تذكر لما فاتها من نصيبها من السم ، ولتفريطها في الإبطاء حتى صارت
لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش^(١) ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم
شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت ، وتكرع
في آنيهم الماء وتمجّه ، وتزاق الحيات وتهيجها عليهم . ولذلك نفرت طباع
الناس من الوزغة ، فقتلوا تحت كل حجر ، وسلمت منهم [العظاءة تسليماً
منهم^(٢)] . ولم أر قولاً أشدّ تناقضاً ، ولا أعمق من قولهم هذا ؛ لأنّ العظاءة
لم يكن ليعترها من الأسف على فوت السم على ماذكروا [أولاً^(٣)] إلا
وفي طبعها من الشرارة^(٤) الغريزية أكثر ممّا في طبع الأفعى .

(شعر فيه ذكر الورل)

قال الرّاجز في معنى الأوّل :

ياورلاً رفرق في مرابٍ أكان هذا أول الثّواب

قال : ورقرته : سرعته ذاهباً وجائياً ويميناً وشمالاً .

قال أبو دؤاد^(٥) الإيادي ، في صفة لسان فرسه :

عن لسان كجثة الورل الأحمر ميج الثرى عليه العرار^(٦)

وقال خالد بن عجرة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .

(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) الشرارة : مصدر شر شرًا وشرارة . هـ : « الشره » تحريف .

(٥) س : « أبو داود » تحريف .

(٦) الثرى : الندى . س : « المرى » هـ : « ميج السدى » ، صوابها في ط .

والعرار ، بالفتح : ثبت طيب الريح ، وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٢) . وروى

في اللسان (ورل) منسوباً إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كجثة الورل الأصفر »

[كَانَ لِسَانَهُ وِرْلٌ عَلَيْهِ ، بِدَارٍ مَضِنَّةٌ ، مَجٌّ الْعَرَارِ ^(١)]
ووصف الأصمعيُّ حرته في بعض أراجيزه ^(٢) ، فقال :

فِي مَغْرٍ ذِي أَضْرُسٍ وَصَاكَ ^(٣) يَعْرِجُ ^(٤) مِنْهُ بَعْدَ ضَيْقِ ضَنْكَ

(فروة القنفذ)

قد قلنا في القنفذ ، وصنيعه في الحيات و [في ^(٥)] الأفاعي خاصة ،
خوف أنه من المراكب ^(٦) ، وفي غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من
هذا الكتاب ^(٧)

ويقول من نزع فروته ^(٨) بأنها مملوءة شحمة ^(٩) . والأعراب تستطيب
أكله ، وهو طيب للأرواح ^(١٠)

(١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكلمته بما سبق في الجزء الأول .

(٢) ط ، س : « حوافي » ، هـ : « حوافي » ، والوجه ما أثبت .

(٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر . ط ، هـ : « في قعر » س :

« في معر » ، صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » . وفي الأصل :

« ضرس » .

(٤) لعلها : « يفرج » .

(٥) هذه من س .

(٦) انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٧) ط : « فيما تقدم في هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » ، وأثبت

ما في س .

(٨) س : « ويقولون » س ، هـ : « من نزع » ، صوابهما في ط .

(٩) شحمة : ذات شحم . وفي الأصل : « شحمة » ، محرفة .

(١٠) كذا في الأصل .

(شعر في القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل ، كالمستخفى ، فلذلك شبه به ^(١) ، قال أيمن
ابن خريم ^(٢) :

كقنفذ الرَّمْل لا تخفى مدارجُه خَبٌّ إذا نام عنه النَّاسُ لم يَنَمْ ^(٣)
وقال عبدة بن الطبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِدَ بالنَّعِيمَةِ تَمَزَّعُ ^(٤)
وقال ^(٥) :

شَرِيتُ الأمورَ وغاليتها فَأُولَى لَكُمْ يا بَنَى الأعرجِ ^(٦)
تَدْبُونُ حولَ رَكِيَّاتِكُمْ دَيْبَ القَنَافِدِ في العَرَفِجِ ^(٧)
وقال الآخر في غير هذا الباب :

١٥٨ كأنَّ قَبِيراً أو كَحَيْلاً يَنْعَصِرُ ^(٨) يَنْحَطُّ من قَنَفَدٍ ذِفْرَاهِ الذَّفِرِ ^(٩)

-
- (١) أى يشبه به الحمام والمداخل والدسميس ، كما سبق في (٤ : ١٦٦) .
(٢) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أيمن
في ص ٣١٨ . هـ : « خزيم » تحريف . وفي (٤ : ١٦٨) نسبته إلى الأودي .
(٣) الخب ، بالفتح ويكسر : الخداع .
(٤) سبق البيت مع غيره في (٤ : ١٦٦ - ١٦٧) . في الأصل : « خرجوا قننفذ
بالنعمة تمرح » ، تحريف .
(٥) روى البيت الثاني في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) منسوباً إلى جرير ، ولم أجده
في ديوانه .
(٦) في الأصل : « شريت » . غاليها : أنفقت فيها ثمنها غالباً . س : « هايتها » .
(٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية : وهى البئر . وفي الأصل : « من
حول ركيانكم » ، صوابه من ديوان المعاني .
(٨) القير ، بالكسر : شيء أسود تطل به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س :
« بنرا » بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الجرب .
(٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خلف أذنى البعير . والذفر ، بالذال المعجمة :
الحيث الريح . وفي الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عباس بن مرداس السلمى ، يضرب المثل به وبأذنيه
فى القلّة والصّغر :

فإنّك لم تك كابن الرّشيد ولكن أبوك أبو سالم
حملت المنير وأثقالها على أذنى قنفذ وارم^(١)
وأشبهت جدك شرّ الجدود والعرق يسرى إلى النّائم^(٢)
وأنشدنى [أبو الرّدىنى^(٣)] الدّهم^(٤) بن شهاب ، أحد بنى عوف
ابن كنانة ، من عكل ، قال : أنشدنيه نبيع بن طارق^(٥) فى تشبيه
ركب المرأة إذا جهم^(٦) بجلد القنفذ :

علّق من عنائه وشقوته وقد رأيت هدجاً فى مشيته^(٨)
وقد جلا الشيب عذار لحيته^(٩) بذت ثمانى عشرة من حجته^(١٠)
يظنّها ظناً بغير رؤيته تمشى بجهم ضيقه من هيمته^(١١)

- (١) المنير ، كذا جاءت فى ط ، ه . وفى س : « المر » بالإهمال . ولعلهما :
« المتين » معنى تطاول عمره .
- (٢) ط ، س : « والعدو » ه : « والعرو » ، صوابهما ما أثبت .
- (٣) التكلة من الخزانة (٣ : ١٠٥ بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .
- (٤) ط ، س : « نديم » ، ه : « بدهم » ، وأثبت ما فى الخزانة .
- (٥) س : « أنشدنيه ابن طارق » .
- (٦) جهم : ظهر فيه الشعر ولم يغزر . وأصله من الجهم ، وهو الثبت الذى طال بعض الطول
ولم يتم .
- (٧) فى الأصل : « على من » ، صوابه فى الخزانة .
- (٨) الهدج : مشية الشيخ .
- (٩) جلاه : جملة واضحا أبيض . ط ، س : « جلى » ، الخزانة : « حكى » .
صوابهما ما أثبت .
- (١٠) يستشهد به النحويون على إضافة النيف إلى العشرة . وفى الأصل : « عشر » .
تحرّيف .
- (١١) ط ، س : « ليس بجهم » ، ه : « يسمى بجهم » ، والوجه ما أثبت من الخزانة .
أراد حرّاً جهما ذا عكن كالوجه الجهم . ضيقه من هيمته : أى إن حرها ضيق كضيق
هيمته . ط ، ه : « صفة من هيمته » ، س : « صنعة » ، محرّفان .

لَمْ يُخْزِهِ اللَّهُ بِرُحْبٍ سَعَتِهِ (١) جَمَّ مَ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ (٢)
كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي فَرَوْتِهِ (٣) لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ بَنْزِعَ رَهْوَتِهِ (٤)
وَلَا يَكُرُّ رَاجِعًا بِكَرَّتِهِ كَانَ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ (٥)

(من تسمى بقنفذ)

وَيُسَمَّونَ بِالْقَنَافِذِ : وذو البرة الذي ذكره عمرو بن كلثوم هو الذي
يقال له : بُرَّة الْقَنْفَذِ ، وهو كعب بن زهير ، وهو قوله :

وَذُو الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ بِرُ نُحْمَى وَتَشْفَى الْمُلْجَجَيْنَا (٦)

(كبار القنافذ)

وَمِنَ الْقَنَافِذِ جَنْسٌ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْقَنَافِذِ (٧) ؛ وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا
شَوْكًا كَصَبَاحِي الْحَاكَةِ (٨) ، وَإِنَّمَا هِيَ مِدَارَى قَدْ سُخِّرَتْ لَهَا وَذَلَّتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ يَخْزِهِ » ، صَوَابُهُ فِي الْخَزَانَةِ .

(٢) سَبَقَ تَفْسِيرُ التَّجْمِيمِ قَبْلَ الرَّجْزِ . وَفِي الْخَزَانَةِ : « حَجَم » ، وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ : « بَزَزَ » .
مِنْ حَجَمَ الرَّجْلُ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ كَالشَّاهِصِ . وَقَدْ أُلْجَأَ الْهَذَا إِلَى « هَذَا » الْعَكْلَفِ
نَسَخْتَهُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانِ . وَالنُّورَةُ ، بِالضَّمِّ : مَسْحُوقٌ يُطْلَى بِهِ فَيَذْهَبُ بِالشَّعْرِ .
وَفِي الْأَصْلِ : « بَعْدَ خَلْقِهِ » ، وَفِي ط ، س : « وَبَزَّتِهِ » س : « وَبَرَّتِهِ »
صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

(٣) الْقَفِّ ، بِالضَّمِّ : مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .

(٤) الرَّهْوَةُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ . وَالْبَنْزِعُ ، مَا خُذَ مِنْ نَوْعِ الْمَاتِحِ بِالْمَلَوْنِ مِنَ الْبَيْرِ . هـ :
« لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ » س : « لَا تَبِيعُ الْأَيْرُ يَمْرَعُ دَهْوَتِهِ » . وَفِي الْخَزَانَةِ : « لَا يَقْتَعُ الْأَيْرُ
بَنْزِعَ زَهْوَتِهِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

(٥) الْمَلَّةُ ، بِالْفَتْحِ : الرَّمَادُ الْحَارُّ وَالْجَمْرُ .

(٦) رَوَايَةُ الْمُحَلَّقَاتِ : « وَذَا الْبُرَّةِ » عَطْفًا عَلَى الْمَنْصُوبِ قَبْلُهَا . وَمَا هُنَا رَفَعَ عَلَى
الِاسْتِثْنَاءِ . الْزَوْزَى : « وَنَحْمَى الْحَجَرَيْنَا » ، التَّبْرِيزَى : « وَنَحْمَى الْمُلْجَجَيْنَا » .

(٧) س : « جَنْسٌ هُوَ أَعْظَمُهَا » .

(٨) الصَّبَاحِيُّ : جَمْعُ صَيْصِيَّةٍ ، وَهِيَ الشُّوْكَةُ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْخَائِكُ .

تلك المغارز والمنابت ، ويكون متى شاء أن ينصل منها رعى به الشخص^(١) الذى يخافه ، فعلاً^(٢) حتى كأنه السهم^(٣) الذى يخرج من الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شجر الخروع ؛ فإن الحب إذا جف فى أكمامه ، وتصدع عنه بعض الصدع ، حذف به بعض الغصون ، فربما وقع على قاب الرُمح الطويل^(٤) وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يسقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع : فهذا عام فى الخيل . فأما الناس فإن الخنث ربما حرك شيئاً من جسده ، وأى موضع شاء من بدنه .

والكاعانى ، وهو اسم الذى يتجتن أو يتفالج فالج الرعدة والارتعاش ، فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزباد ، ومن النفضة ، ما ليس ١٥٩ [يصدر^(٥)] عنهما . وربما جمعهما فى نقاب واحد^(٦) ، فأراك الله تعالى [منه^(٧)] مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يجىء من طباع المجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن يبنى^(٨) كهينة وكر الزنبر ، ونسج العنكبوت ، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب

(١) فى ط ، هـ : « فعل » ، محرفة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ، هـ : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) بمثلها يلتئم الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجتن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العميان والعرجان ، والفأفة^(١) ، وإلى أن يصوّر أصنافَ الحيوان
بيده - بَلَّغَ من حكايته الصُّورةَ والصوتَ والحركةَ مالا يبلغه المحكيّ .

(الحركات المعجبية)

وفي النَّاسِ من يجرِّك أذنيه من بين سائر جسده^(٢) ، وربما حرَّك
إحدهما^(٣) قبل الأخرى . ومنهم من يجرِّك شعر رأسه ، كما أنَّ منهم من
يبكي إذا شاء ، ويضحك إذا شاء .

وخبَّرني بعضهم أنَّه رأى من يبكي بإحدى عينيه ، وبالثى يقرحها
عليه الغير .

وحكى المسكى عن جوارٍ باليمن ، لهنَّ قُرُونٌ مضمفورةٌ من شعر رؤوسهن^(٤)
وأنَّ إحدهنَّ تلعب وترقص على إيقاعٍ موزون ، ثمَّ تُشخِّصُ قرناً من
تلك القرون ، ثمَّ تلعب وترقص ، ثمَّ تُشخِّصُ من تلك الضفائر
المرصعة واحدةً بعد أخرى ، حتَّى تنتصب كأنها قرونٌ أو أباد^(٥) في رأسها .
فقلت له : فلعلَّ التّضفير والترصيع أن يكون شديد القتل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه : وأجازه الأخفش بشرط رفع
لفعل . انظر مع الهوامع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنباري ٢٣٢ - ٢٣٥
والترصيع شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغنى (٢ : ١٧٢)
والرسالة للشافعي ١٦٨ ، ٧٧١ ، ١٧٣٧ والخزانة (٣ : ٩٢٣)

(١) هذه الكلمة ليست في س .

(٢) كلمة « بين » ليست في س .

(٣) ط ، هـ : « إحداهما » ، وألفه إنما هي ألف القصر لا التثنية .

(٤) س : « شعور رؤوسهن » .

(٥) أوبد : منفردات . وأصل الأوبد للوحش . هـ : « وأير » .

الغسل والتلبيد^(١) ، فإذا أخرجته بالحركة التي تُثَبِّتُهَا^(٢) في أصل تلك الضفيرة شخصت . فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورأيتُه يحقِّقه ويستشهد بأخيه .

(نوم الذئب)

وتزعم الأعرابُ أنَّ الذئبَ ينامُ بإحدى عينيه ، ويزعمون أنَّ ذلك من حاقِّ الحذر^(٣) . وينشد^(٤) شعرُ حميد بن ثورٍ الهلاليّ ، وهو قوله :
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ۖ مَنَآيَا بَأْخَرَىٰ فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(٥)
وأنا أظنُّ هذا الحديث في معنى ما مُدِّح به تأبَّط شرّاً^(٦) :

إذا خَاطَ عينيه كَرَى النّومَ لم يَزَلْ له كَالْيُ من قلب شَيْحَانَ فَاثَكِ^(٧)
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيشَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَةِ مِنْ حَدٍّ أَخْضَرَ بَاثَكِ^(٨)

(١) الغسل ، بالسكسر : ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان . ط ، هـ : « الغسل » ، صوابه في س .

(٢) س : « ثبَّتْهَا » .

(٣) حاقِّ الحذر : شدته .

(٤) ط ، هـ : « وينشر » ، صوابه في س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى في حماسة ابن الشجرى ٢٠٨ وأمالى المرتضى (٤ : ١٢٢) ومع قرين له في ديوان المعاني (٢ : ١٣٤) ، وروى مفرداً منسوباً في جوهرة المسكوى ١٠٢ والشعراء ٣٥٢ والميداني (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، وبدون نسبة في رسائل الجاحظ ١٤٢ سامى . وفى س : « فهو يقظان قائم » وهى رواية العقدي (٤ : ٢٦١) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة في ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . والسلياك بن السلسكة بيت يشبهه ، وهو كما في التيجان ٢٤٢ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأَخْرَى الْمَنَآيَا مِنْ خِلَالِ الْمَسَاكِ
(٦) انظر ما سبق في ص ٢٥٦ .

(٧) في الأصل : « كَأَنَّ مِنْ عَيْنِيهِ شَجْعَان » ، صوابه مما سبق .

(٨) هـ : « رئيسة » محرقة ، س : « ربية » . وفى الأصل : « أخضر » ، هـ : « بائك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال : « أسمعُ من قُنْفُذٍ » . وقد ينبغى أن يكون قولهم : « أسمعُ من الدُّلدُل » من الأمثال المولدة .

(المتقاربات من الحيوان)

وفرق ما بين القُنْفُذِ والدُّلدُل ، كفرق ما بين الفَّارِّ والجُرْذَانِ ، والبقر والجواميس ، والبَخَّاتِيَّ والعِرَابِ ، والضَّانَّ والمعز ، والذَّرَّ والنَّمْلَ ، والجَوَافَ والأسبور^(١) ، وأجناس من الحيات ، وغير ذلك ؛ فإنَّ هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاقح ، ومنها ما لا يكون ذلك فيها .

(قولهم: أخش من فاسية)

ويقال : « إِنَّهُ لَأَفْحَشُ من فاسية » ، وهى الخنفساء ؛ لأنها تفسو ١٦٠ فى يد من مَسَّها^(٢) . وقال بعضهم : إنه عنى الظَّربان ؛ لأنَّ الظَّربان يَفْسُو فى وسط الهجمة^(٣) ، فتتفرَّق الإبل فلا تجتمع^(٤) إلا بالجهود الشَّديد .

-
- (١) الجواف ، بالواو ويوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحرى مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ما سبق فى (٣ : ٢٥٩ / ٥ : ٥٦٥) . ط ، هـ : « الحراف » . ط : « والائبل » س ، هـ : « والأشبلى ، والوجه ما أثبت .
- (٢) س : « مسكها » ، وإنما يقال مسك به وأمسك به .
- (٣) الهجمة ، بالفتح : اللقطة الضخمة من الإبل .
- (٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال : « ألج من الخنفساء » . وقال خَلْفُ الْأَحْمَرُ وهو يهجو رجلا (١) :
ألجٌ لجاجاً من الخنفساء وأزهى إذا مامشَى مِنْ غُرَابٍ
(رجز في الضميع)

وأنشد أبو الرَّدِينِي ، عن عبد الله بن كُرَاع ، أخى سُويد بن كُرَاع (٢) ، في الضميع :
مَنْ يَجْنُ أَوْلَادَ طَرِيفٍ رَهْطًا (٣) مُرْدًا أَوَّلُهُ شُمُطًا (٤)
رَأَى عَصَارِيْطَ طَوَالًا نُطًا (٥) كَأَصْبِعٍ مُرْطٍ هَبْطُنَ هَبْطًا (٦)
ثُمَّ يَفْسِيْنَ هَزِيلًا مَرَطًا (٧) إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي هِنَاءً لَعَطًا (٨)
* خَطْمًا عَلَى أَنْفِكُمْ وَعَلَطًا (٩) *

- (١) هو أبو العيثاء كما في معجم الأدباء (١٦ : ١٦١) ، أو للمبشى كما في حياة الحيوان . وقد سبق البيت مع قرين له في (٣ : ٥٠٠) .
- (٢) سويد بن كُرَاع المكي جاهلي إسلامي . انظر الشعر والشعراء ٦١٦ وفيه مراجع ترجمته .
- (٣) كذا في ط ، س . وفي هـ : « منى ينجى » .
- (٤) مردا : جمع أمرد . وشمطا : جمع أشمط ، وهو الذي اختلف شعره بلونين من سواد وبياض . وفي الأصل : « سبطا » تحريف . وفي البيت نقص بيض له بضم كلمة « مردا » في هـ .
- (٥) العصاريط : جمع عسروط ، وهم التبايع والخدم ونحوهم . وفي الأصل : « وأى » ط : « عصاريط » س : « عصاريط » هـ : « عساتسكل » ، تحريف ما أثبت . والشط : جمع أشط ، وهو القليل شعر اللحية والحاجبين . وفي الأصل : « سبطا » ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .
- (٦) أضيع : جمع ضيع . س : « كأصبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطاء ، وهو الخفيف شعر الجسد والحاجبين والعينين . وفي الأصل : « المرط » . هبطن ، بالبناء للفاهل والمفعول : هزان .
- (٧) هجاهم بضعف الفساء . ومثل هذا ما سبق في (٤ : ٤١٢) من قول التميمي :
حبقت عجيفا محثلا ولو اننى حبقت لأسمعت للنعام المشردا
ط : « يغنين هديلا » هـ : « يقيسن هديلا » ، صوابهما في س . والمارط : الإسراع .
- (٨) الهناء ، كسكعاب : ضرب من القطران تطل به الإبل . هـ : به وسهم بميم الهجاء . واللعلط : الكى بالنار . هـ : « لقطا » تحريف .
- (٩) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حاق أنفه ، أى وسطها . وفي الأصل : =

(قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب ^(١) ، ما أصابه من أهله ^(٢) ، ثم قال : وقد رأيت
رؤيا عبّرتها : رأيت كأني طردت أرنبا فأنجحرت ^(٣) ، فحفرتُ عنها ^(٤)
حتى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه ، وإنه كانت ^(٥)
لى ابنة عمّ هاهنا ، فأردتُ أن أتزوجها ؛ فما ترى ؟ قلت : تزوّجها على
بركة الله تعالى . ففعل ؛ ثم استأذنى أن يقيم عندنا أيّاما ، فأقام ثم أتاني
فقلت : لا تخبرنى بشئ حتى أنشدك . ثم أنشدته هذه الأبيات :
باليّت شعري عن أبي مجيبٍ إذ باتَ في مجاسيدٍ وطيبٍ ^(٦)

= « حطما » بالمهمله ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، ه : « أنفسكم »
صوابه في س . والعلط : الوسم بالعلاط ، والعلاط : بالسكمر : سمّة في عرض
عق البعير . ه : « وغلطا » ، تحريف .

(١) هو أبو المجيب الربيعي ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر
فهرست ابن النديم ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذي حاور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه .
لكن جاء في الأغاني (٥ : ٨٥) : « عن إسحاق - يعنى ابن إبراهيم
الموصلى - قال : كان أبو المجيب الربيعي فصيحاً عالماً فقال لى : يا أبا محمد ،
عزمت على التزويج فأعنى وقوفى . قال : فأعطيته دنانير وثيابا ، فغاب عني أيّاما ثم
عاد ، فقلت : يا أبا مجيب ، هاهنا فاسمها . فقال : هاتها . فقلت . . » . وأنشد
الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية لشعر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد
في سنة ولادة الجاحظ وتوفى سنة ٢٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ٥ .

(٣) أنجحرت : دخلت الجحر . وفي الأصل : « فأنججرت » ، تحريف .

(٤) س : « فغرت عنها » ، تحريف .

(٥) ط ، ه : « وقد كانت » .

(٦) المجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالجساد ،
أى الزعفران .

مُعَانِقًا لِلرَّشَاءِ الرَّبِيبِ أَفْقَحَمَ الْمِحْفَارَ فِي الْقَلْبِيبِ^(١)

• أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ •

قال : بلى كان والله رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ ، والله لِكَأَنَّكَ كُنْتَ

معنا ومُشَاهِدَنَا !

(خصال الفهد)

فَأَمَّا الْفَهْدُ فَالَّذِي يَحْضُرُنَا مِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ^(٢) تَشْتَهِي رِيحَهُ ، وَتَسْتَدِلُّ بِرَائِحَتِهِ عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلِحْمِهِ أَشَدَّ الْعُجَبِ . وَقَدْ يَصَادُ بِضُرُوبٍ ، مِنْهَا الصَّمُوتُ الْحَسَنُ ؛ فَإِنَّهُ يُصْغَى إِلَيْهِ لِصَفَاءِ حَسَنًا . وَإِذَا اصْطَادُوا الْمَسْنَى كَانَ أَنْفَعَ لَأَهْلِهِ فِي الصَّيْدِ مِنَ الْجُرُودِ الَّذِي يَرْتُونَهُ ؛ لِأَنَّ الْجُرُودَ يُخْرِجُ خَبًّا^(٣) ، وَيُخْرِجُ الْمَسْنَى عَلَى التَّأْدِيبِ صَيُودًا^(٤) غَيْرَ خَبٍّ وَلَا مُوَ اكِلٍ^(٥) فِي صَيْدِهِ . وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَيْدِ كُلِّ صَائِدٍ^(٦) ، وَأَحْسَنُ فِي الْعَيْنِ : وَلَهُ فِيهِ تَدْبِيرٌ عَجِيبٌ .

(١) فِي الْأَغْنَى : « أَحَدُ الْمِحْفَارِ » ، أَيْ وَجَدَهُ حَمِيدًا .

(٢) ط : « أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ عِظَامُ السَّنَامِ » ، س : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » ، هـ : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مُطَابِقًا لِمَا فِي مِبَاهِجِ الْفُسْكَرِ ٥٣ مِنْ مَصْرُورَةِ دَارِ السُّكُوتِ رَقْمَ ٣٢٤ طَبِيعِيَّاتٍ . فَفِيهَا : « وَقَالَ أَرِسْطُو : وَالسَّبَاعُ تَشْتَهِي رَائِحَةَ الْفَهْدِ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَكَانِهِ وَتُعْجَبُ بِلِحْمِهِ أَشَدَّ الْعُجَبِ ، فَهُوَ يَتَنَبَّهُ عَنْهَا ذَلِكَ » . وَقَدْ سَبَقَ أَيْضًا فِي (٤ : ٢٢٨) نَقْلَ الْجَاهِظِ عَنْ أَرِسْطُو قَوْلَهُ : « وَالسَّبَاعُ تَشْتَهِي رَائِحَةَ الْفُهْدِ وَالْفُهْدُ يَتَفَبِّحُ عَنْهَا » . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَفْعَالُ الْتَالِيَةُ فِي الْأَصْلِ مَبْدُوءَةً بِالْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِالْتَاءِ .

(٣) الْخَبُّ : بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ : الْخِدَاعُ الْخَبِيثُ . وَاقْظُرْ (٤ : ٤٨) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَيُورًا » .

(٥) الْمَوَاكِلُ : الثَّقِيلُ ذُو الْبَطْءِ وَالْبَلَادَةِ . ط ، س : « مَرْتَكِلٌ » صَوَاهِمَا مَا أُثْبِتَ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ : ٤٨) عِنْدَ السَّكَلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ مِنَ الْفُهْدِ : « خَرَجَ جَبِينًا مَوَاكِلًا » .

(٦) ط ، هـ : « طَائِرٌ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي س .

وليس شيءٌ في مثل جِسم الفهد إلاَّ والفهد أثقل منه ، وأحطمُ لظهر
١٦١ الدابة التي يركب على مؤخرها .

والفهد أنوم الخلق ، [وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه
نعاس واختلاس ^(١)] ، والفهد نومه مُصمت ^(٢) : قال أبو حية النُميرى :
بعذاريتها أناسا نام حلمهم عَنَّا وعنك وعنها نومة الفهد ^(٣)
وقال حميد بن ثور الهلالي :
ونمت كنوم الفهد عن ذى حفيظةٍ أَكلت طعاماً دونه وهو جائع ^(٤)

(أرجوزة الرقاشى فى الفهد)

وقال الرقاشى ^(٥) فى صفة الفهد :

قد أغتدى واللَّيلُ أَحْوَى السُّدِّ ^(٦) والصُّبْحُ فى الظُّلُماءِ ذُو تَهْدَى
مثل اهتزازِ العُصبِ ذى الفَرْدِ بأهْرَتِ الشَّدَقَيْنِ ملتئِد ^(٧)
أريدَ مَضْبُورِ القَرَا عَلَّكَدِ ^(٨) طاوِى الحِشَا فى طَىِّ جِسمٍ مَعْدِ ^(٩)

- (١) التكلة من أمثال الميداني (٢ : ٢٨١) عنه قولهم : (أنوم من فهد) ، وكذلك من ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .
- (٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت فى الألوان ما كان منها خالصا لاشية فوه .
- (٣) كذا ورد صدره محرفا فى ط ، ه . وفى س : « بعدا رها » بالإهمال .
والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بنى حسن . انظر الأغاني (١٥ : ٦٢) .
- (٤) أنشد هذا البيت فى ثمار القلوب ٣١٩ .
- (٥) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشى ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٦١) .
- (٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .
- (٧) كذا فى ط . وفى س : « ملسد » بالإهمال . وفى هـ : « مولند » .
- (٨) الأريد : ما لونه الزبدية ، وهى لون إلى القبرة . وفى الأصل : « أدبر » .
والمضبور : المسكنز اللحم . والقرا ، بالفتح : الظاهر . وهو واوى ، ورسم فوط
بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .
- (٩) المدد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالذين المعجمة ..

كَزَّ البراجيم هصور الجسد^(١) برامز ذرى نُكَّتِ مُسَوِّدٌ^(٢)
 وسحر اللجين سحر ورد^(٣) شَرَنْبِثٌ أَغْلَبَ مُصْمَعِدٌ^(٤)
 كالليث إلا مُنْمَرَةً في الجلد^(٥) للمح الحائل مستعدٌ^(٦)
 حَتَّى إِذَا عَايَنَ بَعْدَ الْجَهْلِ عَلَى قَطَاةِ الرُّدْفِ رَدْفٌ لِلْعَبْدِ^(٧)
 سر سرعتنا بحس صلد^(٨) وانقضَّ يَأْدُو غَيْرَ مَجْرَهْدٍ^(٩)
 في مُلْهَبٍ مِنْهُ وَخَتَلٌ إِدٌّ^(١٠) مثل انسياب الحية العربد^(١١)
 وقوله: «مثل انسياب الحية العربد^(١١)»، هذه الحية عين^(١٢) الدابة التي

- (١) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هى البراجيم زيدت فيها الياء ، جمع
 برجمة ، وهى مفاصل الأصابع . وفى الأصل : «كر الوفاحم» . والمصور ، من
 المصور ، وهو الافترامس والكسر . وفى الأصل : «عضور» .
- (٢) برامز ، كذا وردت فى س . وفى ط ، ه : «برامد» .
- (٣) ه : «وسحر اللحن» ، س : «الحن» بالإهمال .
- (٤) الشرنبث : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ للرقبة . والمصمعد : الذهاب
 فى الأرض الممعد .
- (٥) النفرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء . ط : «إلا يمر» .
 س : «إلا عرة» ، ه : «إلا يمر» ، والوجه ما أثبت .
- (٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجد لهذه الأرجوزة مرجعا أستأنس به .
- (٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .
- (٨) كذا فى ط ، ه . وفى س : «سرر عسا» بالإهمال .
- (٩) يَأْدُو : يمشى بين المشيتين ليس بالسرّيع ولا البطيء ، ويأدو أيضا : يختل .
 والمجرهد : المسرع المستمر فى السير . وفى ط ، ه : «باد واغير» ، س :
 «باد واغير» ، ووجههما ما أثبت .
- (١٠) ملهب : أى جرى ملهب ، يقال ألهب الفرس : إذا اشتد فى هدوه حتى يثير الغبار .
 ط ، ه : «لhb» س : «لغب» ، وليس لهما وجه . واختل : الخداع . والإد :
 بالكسر : العجيب . فى الأصل : «وحبل» .
- (١١) ه : س : «العرد» .
- (١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لغتان . وفى الأصل : «غير» .

يُقَالُ لَهَا الْعَرِيدُ . وَقَدْ ذَكَرَهَا مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ ^(١) [فِي قَوْلِهِ ^(٢)] لَعْمَرُو
ابْنَ مَعْدٍ يَكْرَبُ :

يَا عَمَرُو لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَفَوْتَنِي فِي الْخَيْلِ رَفَوًا ^(٣)
وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ بَيْنَهُمْ تَعْصُو بِهَا الْفُرْسَانُ عَصَوًا ^(٤)
فَلَقِيتُ مِنِّي عَرَبِدًا يَقْطُو أَمَامَ الْخَيْلِ قَطَوًا ^(٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَهُمْ يَدْخُلْنَ تَحْتَ الْبَيْتِ حَبَوًا ^(٦)
وَسَمِعْتُ زَجَرَ الْخَيْلِ فِي جَوْفِ الظَّلَامِ هَبِي وَهَبَوًا ^(٧)
فِي فَيْلَقٍ مَلْمُومَةٍ تَسْطُو عَلَى الْخَبَرَاتِ سَطَوًا ^(٨)

(١) مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ ، بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَقَدْ قَدِّمْتُ تَرْجُمَتَهُ فِي (٢ : ٢١٠) .
ط ، س : « حَرِيم » ه : « حَزِيم » مُحَرَّفَتَانِ . وَلَمْ أَجِدْ لِلْأُثْبَاتِ التَّالِيَةِ مَرْجَعًا إِلَّا
فِي لِبَابِ الْآدَابِ لِأَسَامَةِ بْنِ مَنْقُذٍ ص ٢٠٣ .

(٢) تَكْلِمَةٌ يُلْتَمَسُ بِهَا الْكَلَامُ .

(٣) رِفَاهُ يَرْفُوهُ : سَكَنَتُهُ مِنَ الرَّعْبِ . يَقُولُ : إِنْ ذَاكَ الْمَوْقِفُ لِلْحَرْبِ يَخِيلُ لِمُشَاهَدَةِ أَنْ
الْأُيُطَالُ فِي حَالَةِ فَرْعٍ وَذَهَرٍ ، وَذَلِكَ طَوْلُ الْقِتَالِ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ . فِي الْأَصْلِ :
« فِي اللَّيْلِ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) الْبَيْضُ : السُّيُوفُ . فِي لِبَابِ الْآدَابِ : « تَلْمَعُ بَيْنَنَا » . وَفِي الْأَصْلِ : « نَلْمَعُ
خَلْفَهُمْ » ، تَحْرِيفٌ . وَعَصَاهُ بِالسَّيْفِ يَعْصُوهُ وَيَعْصِيهِ وَيَعْصَاهُ : ضَرْبُهُ بِهِ . س :
« نَعْصُوا بِهَا الْفُرْسَانُ عَضَوًا » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) ط : « وَقَلَّتْ » س : « قَلَمْتُ » ه : « فَلَقْتُ مِنِّي عَرَنَدًا » ، تَحْرِيفٌ . وَفِي لِبَابِ
الْآدَابِ : « اللَّقِيتُ مِنِّي » . وَقَطَا يَقْطُو : تَقَارَبَ مِثْلَهُ مِنَ الذَّشَاطِ .

(٦) نِسَاءَهُمْ ، عَنَى نِسَاءَ قَوْمِهِ . وَفِي لِبَابِ الْآدَابِ : « نِسَاءَنَا » ، يَعْنِي أَنَّهُ يُدَافِعُ عَنْ
الْحَرِيمِ .

(٧) هَبِي ، بِكَسْرِ الْبَاءِ : زَجَرَ الْخَيْلِ ، أَيْ تَوَسَّعِي وَبَاعَدِي . وَفِي الْأَصْلِ : « هَبَا »
تَحْرِيفٌ . وَهَبُوا : زَجَرُوا أَيْضًا ، وَلَمْ أَجِدْ هَذَا اللَّفْظَ فِيمَا لَدَيَّ مِنْ مَرَاJِعِ اللُّغَةِ .

(٨) الْفَيْلَقُ : السَّكَنِيَّةُ الْعَظِيمَةُ . وَالْمَلْمُومَةُ : الْمَجْتَمَعَةُ . تَسْطُو : تَسْرِعُ الْخَطُو ؛
وَفَرَسٌ سَاطُ : بَعِيدُ الشَّحْوَةِ . وَالْخَبَرَاتُ ، يَفْتَحُ فَكْسَرُ : جَمْعُ خَبْرَةٍ ، وَهِيَ
الْأَرْضُ كَثْرَ خَبَارِهَا ، وَالْخَبَارُ بِالْفَتْحِ : مَا اسْتَرْخَى مِنَ الْأَرْضِ وَتَحَفَّرَ . وَفِي الْأَصْلِ :
« تَعْطُو عَلَى الْخَيْرَاتِ ، عَطَا » ، وَفِي لِبَابِ الْآدَابِ : « تَعْطُو عَلَى النُّجُودَاتِ عَطَا »
كِلَاهُمَا مُحَرَّفٌ . وَبَقِيَّةُ الشَّعْرِ فِي لِبَابِ الْآدَابِ :

أَقْبَلْتُ أَفْلَى بِالْحَصَا مَ عَارُؤُوسِ الْقَوْمِ فَلَوَا

وقال الرقاشي أيضاً في الفهد :

لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرٍ رَهْطُ رَسولِ اللَّهِ أَهلُ المَفْخَرِ
بِفَهْدَةٍ ذاتِ قَرَأٍ مُضَبَّرٍ^(١) وكاهِلٍ بادٍ وَعُنُقٍ أَزْهَرِ ١٦٢
وَمُقَلَّةٍ سَالِ سَوَادُ المَحْجِرِ منها إلى شِدْقٍ رُحَابِ المَفْغَرِ^(٢)
وَذَنْبٍ طَالَ وَجَدٌ أُنْمَرِ^(٣) وَأَيْطَلٍ مُسْتَأْسَدٍ غَضَنْفَرِ^(٤)
وَأُذُنٍ مَكْسُورَةٍ لَمْ تَجْبِرْ فَطَسَاءٌ فِيهَا رَحَبٌ فِي المَنْخَرِ^(٥)
مِثْلَ وَجَارِ التَّنْفِلِ المَقْوَرِ^(٦) أُرْتَمَا إِسْحاقُ فِي التَّعْذَرِ^(٧)
* منها على الخدين والمُعْدَرِ^(٨) *

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابن أبي كريمة^(٩) في صفة الفهد :

كَأَنَّ بَنَاتِ القَفْرِ حِينَ تَشَعَّبَتْ غَدُوتَ عَلَيْهَا بِالْمُنَايَا الشَّوَاعِبِ^(١٠)

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذي ازوت عظامه واكتنز لحمه . وفي اللسان :
« الضبر شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفي الأصل :
« ذات شرار مضبر » ، تحريف . واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس
(٦٢ : ٢) :

* من كل مضبور القرا عارى النسا *

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمفغر : المفتح ، فغرفاه : ففحه . ط ، هـ :
« المفغر » بتقديم الغين . وفي س : « وحاب المقفر » محرفتان .
(٣) ط ، هـ : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .
(٤) الأيطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفي هـ : « مستأصر » .
(٥) فطساء ، من صفة الفهدية ، والفطس : انخفاض قصبة الأنف وانفراشها .
(٦) التنفل : الثعلب . المقور : الموسع . هـ : « التنفل » تحريف . س ، هـ :
« المغور » .

(٧) هـ : « أُرْتَمَا إِسْحاقُ فِي التَّعْذَرِ » .

(٨) المعذر : المقد ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كما سبق في (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشوابع : المفرقات . وفي الأصل : « الشواغب » ، تحريف . وقد مضى شرح
هذه الأبيات في (٢ : ٣٧١ - ٣٧٣) .

بذلك نَبَغِي الصيدَ طوراً وتارةً بِمُخْطَفَةِ الأحشاءِ رَحْبِ التَّرائِبِ (١)
مُوقَفَةِ الأذنانِ ، نَمَرٍ ظُهورِها مَخْطَطَةُ الآماقِ غَلَبِ الغَوَارِبِ (٢)
مُوكَّعَةٍ فُطِحَ الجِبَاهِ عِوَابِسٍ تَخَالُ على أَشْدَاقِها خَطَّ كَاتِبِ (٣)
فِوَارِسُ مالمَ تَلَقَ حَرَباً وَرَجَلَةً

إِذَا آنَسَتْ بِالْبَيْدِ شُهْبَ الكَتَائِبِ (٤)
تَضَاعَلُ حَتَّى مَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا عِيُونٌ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرِ كِوَاذِبِ (٥)
تَوَسَّدَ أَجْيَادَ الفَرَائِسِ أَذْرُعاً مُرْمَلَةً تَحْكِي عِنَاقَ الحَبَائِبِ (٦)

(ما يضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : والصَّبَّيَّانِ يَصْبِحُونَ بِالْفَهْدِ إِذَا رَأَوْهُ : يَا يَهُودِيَّ !

وقد عرفنا مَقَالَهُمْ فِي الجُرِّيِّ (٧) .

-
- (١) نَبَغِي : فُطِّلَ . ط ، س : « يَبْغِي » هـ : « نَعْيٌ » ، وَفِي (٧ : ٣٧١) :
« أَبْغَى الصَّيْدَ » .
- (٢) التَّوَقِيفُ : بَيَاضٌ وَسَوَادٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَرْقَفَةٌ » ، تَحْرِيفٌ . س : « لِأَطْرَافِ
نَمَرٍ ظُهورِها » ، تَحْرِيفٌ كَذَلِكَ .
- (٣) ط ، هـ : « قَطَعَ الْحَيَاةَ » س : « وَطَمَحَ الْحَيَاةَ عَوَانِسَ » ، بِإِسْمَالِ السَّكَلَةِ
الْأُولَى ، تَحْرِيفٌ .
- (٤) فِي الْأَصْلِ : « مَا تَلَقَيْنِ حَرْباً وَحَلَةً » ، تَحْرِيفٌ .
- (٥) ط ، س : « الصَّرَاتِ » صَوَابُهُ فِي هـ .
- (٦) ط : « أَجْنَادٌ » س : « الْعَوَانِسُ » ط ، هـ : « الْقَوَانِسُ » ط :
« أَذْرُعاً » . وَفِي الْأَصْلِ : « مَزْمَلَةٌ » ط ، هـ : « عِنَاقُ الْجَنَائِبِ » س :
« عِنَانُ الْجَنَائِبِ » تَحْرِيفَاتٌ .
- (٧) الجُرِّي ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةِ وَالْيَاءِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ . ط :
« مَعْنَاهُمْ فِي الْحَرَانِ » س ، هـ : « مَعْنَاهُمْ فِي الْحَرَى » تَحْرِيفٌ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .
وَانْظُرْ لِمَسْخِ الْجُرِّيِّ مَا سَبَقَ فِي (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
و ٦ : ٧٧) .

والعامة تزعم أن الفأرة كانت يهودية سحارة . والأرضة يهودية أيضا عندهم ؛ ولذلك يلطّخون الأجذاع بشحم الجزور^(١) .

والضبّ يهودي ؛ ولذلك قال بعض القصاص لرجل أكل ضبّا : اعلم أنك أكلت شيخاً من بني إسرائيل^(٢) .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئاً من السباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [الذئب] الذي أكل يوسف رجحون^(٣) : ف قيل له : فإن يوسف^(٤) لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا على الذئب ؛ ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قال : فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف .

فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب ، لأن الذئب كلها لم تأكله .

(زعم المجوس في لبس أعوان شوتن)

وتزعم المجوس أن شوتن^(٥) الذي ينتظرون خروجه ، ويزعمون أن الملك يصير إليه ، يخرج على بقرة ذات قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لا يعرف هراً ولا برّاً^(٦) حتى يأخذ جميع الدنيا .

(١) الجزور : اللبعر أو الناقة المجزورة . والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفي سفر اللاويين (١١ : ٤) : « إلا هذه فلا تأكلوها بما يحتر وما يشق الظلف : الجمل لأنه يحتر ، ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم » . وفي الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٧ .

(٣) ه : « رجحون » بتقديم الحاء . وفي المقه (٦ : ١٥٦) مع نسبة الخبر إلى أبي دحية القاص ، أن اسم الذئب « هلاج » .

(٤) ط ، ه : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوفي » . وانظر الاستدراكات .

(٦) ط ، س : « لا يقول هراً وبراً » ه : « لا يقول هراً وبزاً » ، والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هراً من بر » أي لا يعرف من يهره ، أي يكرهه ، ممن يهره . أراد أنه يأخذ الناس بالغمم ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

(الهرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم^(١) في الهرّ والبرّ. وابن الكلبي يزعم عن الشرق، ابن القطامي، أن الهرّ السنور، والبرّ الفارة^(٢).

(جوارح الملوكة)

والباز والفهد من جوارح الملوكة : والشاهين، والصقور، والزرق، واليؤيؤ^(٣).

وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي - لأن ذلك من عمل البازيار -^(٤) ويستحسن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدرى علّة ذلك إلا أن الباز عندهم أعجمي، والصقور عربي.

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويسكيس وينصح^(٥) العقعق، فإنه يستجيب من حيث تستجيب الصقور. ويؤزر فيعرف ما يراد منه. ويخبأ الحلي فيسأل عنه ويصاح به فيمضي حتى يقف بصاحبه على المكان الذي خبأه فيه^(٦)، ولكن لا يلزم البحث عنه^(٧). وهو مع ذلك كثيراً ما يُضيع بيضه وفراخه.

(١) في الأصل : « ألفاظهم ».

(٢) انظر لاختلاف اللغويين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال.

(٣) اليؤيؤ : طائر شبيه بالباشق، من جوارح الطير. وفي الأصل : « البؤبؤ »، تحريف.

(٤) البازيار والبازدار : لفظان فارسيان، ومعناها واحد، وهو اللقائم بأمر البازي، ويعرب أيضاً فيقال « البزار ». انظر ما سبق في (٤ : ٤٣٠).

(٥) من النصيحة، وهي الإخلاص والصدق. ط، س : « فيصيح » هـ : « ويصيح »، والوجه ما أثبت.

(٦) ط : « خبأ فيه ».

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض في س.

(مخبئات الدراهم والحلى)

وثلاثة أشياء تُخَبَّى الدَّرَاهِمُ والحَلَى ، وَتَفْرَحُ بِذلك من غير انتفاع به ،
 منها العَقِيقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَض^(١) : دَوِيبَةُ آلَق^(٢) من ابن هِرْس ؛
 وهو صَعْبٌ وَحْشِيٌّ ، يَحِبُّ الدَّرَاهِمَ ، وَيَفْرَحُ بِأخذها^(٣) ، وَيَخْبِئُهَا ، وَ[هو
 مع ذلك^(٤)] يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ صَيْدًا كَثِيرًا ، وَذلك أَنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُرَبِّطُ بِخَيْطٍ
 شَدِيدِ الْفَتْلِ ، وَيُقَابَلُ بِهِ بَيْتُ الْعُصْفُورِ ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ وَفَرَاخَهُ ،
 وَ[و^(٥)] لَا يَقْتُلُهَا حَتَّى يَقْتُلَهَا الرَّجُلُ^(٦) ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ وَلَوْ طَافَ بِهِ
 عَلَى أَلْفِ جُحْرٍ . فَإِذَا حَلَّ خَيْطُهُ ذَهَبَ وَلَمْ يَقُمْ .
 وَضَرَبَ مِنَ الْفَارِ يَسْرِقُ الدَّرَاهِمَ وَالذَّنَانِيرَ وَالْحَلَى وَيَفْرَحُ بِهِ وَيُظْهِرُهُ
 وَيَغِيَّبُهُ فِي الْجُحْرِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ .

(ذنب الوزغة)

قال : وَخَطَبَ الْأَشْعَثُ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكُمْ
 إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ ذَنْبِ الْوَزْغَةِ تَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَمُوتَ »^(٦) .

(١) ابن مِقْرَض ، بِسُكْرِ الْمِيم ، سَبَقَ فِي ص ٢٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . هـ : « ابْنُ
 مِقْرَض » تَحْرِيفٌ .

(٢) آلَق : أَخْبَثُ ، وَتَسْمَى الذَّنْبَةُ إِلَقَةً لِحَبِئِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « آلف » تَحْرِيفٌ .

(٣) س : « وَيَفْرَحُ بِهَا » .

(٤) هَذِهِ مِنْ س .

(٥) ط ، هـ : « الْوَجَل » بِالْوَاوِ ، صَوَابُهُ فِي س .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَمُوتَ » .

ففر به رجلٌ من قشير فسمع كلامه فقال : قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيَه ، يأمر أصحابَه بقِلَّةِ الاحتِراس ، وتركِ الاستعداد !
وقد يُقَطَّعُ ذَنْبُ الوزَغَةِ من ثلثِها الأسفل^(١) ، فتعيش إن أفلتت من الذرِّ .

(أشد الحيوَان احتمالاً للطعن والبتر)

وقد تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْنِ الجائف^(٢) ، والسَّهم النَّافذُ ، ما لا يحتملُ مثله شيءٌ^(٣) . وأنْخَفَسَاءُ أعْجَبُ من ذلك . وكفأك بالضَّبِّ !

والجمل يكون سَنَامُهُ كالهدف^(٤) ، فيُكشَفُ عنه جلدهُ في المجهودِ^(٥) ثمَّ يُجَثُّ من أصله بالشِّفَار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبراً ، ويحتمل ذلك ، وهو أعْجَبُ في ذلك من الكبش في قطع أليته من أصل عَجَب ذنبه ، وهى كالترس ، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يُقْلَّ أليته^(٦) إلَّا بأداةٍ تتخذ . ولكنَّ الألية على كلِّ حال^(٧) طرف زائد ، والسَّنام قد طَبَّقَ على جميع ما في الجوف .

(١) س ، هـ : « تليها الأسفل » ، تحريف .

(٢) الجائف : الذى يبلغ الجوف .

(٣) ط : « ما لا يحتمله شيء » ، هـ : « ما لا يحتمله منه شيء » ، صوابهما في س .

(٤) الهدف : ما رفع وبني من الأرض للنضال .

(٥) المجهود : الإعسار والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة . وفي الأصل : « يقل » .

(٧) في الأصل : « على حال » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بن معاوية في الرَّحْبَةَ بواسطة إلى آجَرَّة ، فقال ، : نحت هذه
«الآجَرَّة دابة» فنزعوا الآجَرَّة فإذا تحتها حية متطوّقة . فسُئِلَ عن ذلك ، ١٦٤
فقال : لأتّى رأيتُ ما بين الآجَرَّتَيْنِ نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحْبَةِ ، فعلمتُ
أن تحتها شيئاً يتنفّس .

(هداية الكلاب في الثلوج)

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كلّ طبقةً واحداً ، إلا ما كان
مقابلاً لأفواه جِجَرَةٍ^(١) الوحش والحشرات ؛ فإنّ الثلج في ذلك المكان
يَنحسر ويرقّ لأنفاسها من أفواهها ومناخيرها ووهج أبدانها^(٢) ، فالكلابُ
في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقف بالكلّابين على رموس المواضع
التي تنبت الإجرِد والقَصِيص^(٣) ، وهي التربة^(٤) التي تُنبت السكّاة وتربها .

(تعرف مواضع السكّاة)

وربما كانت الواحدة كالرُّمانة الفخمة ، ثم تتخلّق من [غير^(٥)] بذر ،
وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قوَى تلك الأرض ، ولكنها قوَى اجتمعت

(١) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر . وفي ط ، ه : « أججرة » ، صوابهما
ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « الججرة » (٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥٠ ،
١٥٠ / ٢٣١) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام في (٢ ، ١١٩) .

(٣) الإجرِد : نبت يدل على السكّاة . والقصيص : شجر ينبت في أصله السكّاة ،
قالوا : سمى بذلك لدلالته على السكّاة كما يقتضى الأثر . ط ، ه : « للإجرِد »
صوابه في س .

(٤) ط : « كالتربة » صوابه في س ، ه .

(٥) تسكّاة يقتضيهما السياق .

من طريق الاستحالات ، كما يَنْطَبِخُ في أعماق الأرض ، من جميع الجواهر ،
وليس لها بدٌّ من تربة ذلك من جوهرها^(١) ، ولا بد لها من وُسمى^(٢) .
فإذا صار جانِبها^(٣) إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمسٍ
وَقَع^(٤) - فإنه إذا أبصر الإجرِدَّ والقَصَبِص استدلَّ على مواضعها بانتفاخ
الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابيُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّع في مكانه^(٥) فكان
تَفْتَحُه^(٦) في الحالاتِ مستويا ، علم أنه كَمَا ؛ وإن خَلَطَ في الحركة والتصدُّع
علم أنه دَابَّةٌ ، فأتى مكانها .

باب

(نواذر وأشعار وأحاديث)

قال الشاعر^(٧) :

وعَصَبَتِ أَمْرَ ذَوِي التُّهْمَى وَأَطْعَتِ رَأْيَ ذَوِي الْجَهَالَةِ
فاحتلتُ حينَ صَرَمَتْنِي والمرءُ يَغْجُزُ لا المَحَالَةَ^(٨)

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) الوسمى : مطر أول الربيع ، وهو أوَّلُ السَّكَاةِ .

(٣) جانِبها : جامعها . وفي الأصل : « جانِبها » ، تحريف .

(٤) وقع : أتى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . في الأصل ::
« بشمسه وقع » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س : « ينصدح » ، مع إسقاط الكلمتين بعده .

(٦) ط : « يفتحه » س ، هـ : « يفتحه » ، والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو دُوَاد الإيادي ، يعاتب امرأته [وقد لامته] في سماحته بباله ، كما في السان .

(٨) (١٣ : ١٩٧) . والبيت الثاني مع ثلاثة في البيان (٣ : ٣٧) .

(٨) الحالة ، بالفتح : الحيلة . قاله الميداني : « أي لاتضييق الحيل ومخارج الأمور إلا
عل العاجز » . ط ، س : « محالة » وهي خطأ في الرواية . ومن أبيات هذا

الشعر ما أنشده في البيان :

والعبد يقرع بالعصا والحمر تكفيه المقالة

وقال بشار :

وصاحب كالدمل المُمِدَّ (١) حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحِفِ مِثْلُ الرُّدِّ
وقال خليفة الأقطع (٢) :

العبد يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَسْكُفِيهِ الْمَلَامَةُ

باب

(من القول في العُرْجَانِ)

قال رجلٌ من بني عِجْلٍ (٣) :

وَشَيْءٌ بِي وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةٌ فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةٌ ذِي عَقْلٍ ١٦٥
وخبِرَها أَنِّي عَرِجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوَرْهَاءَ تَجْتَرُ الْمَلَامَةَ لِلْبَعْلِ (٤)
وما بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ الْعَصَارِجَ أَقِيمُ بِهَارِجِي
وقال أبو حَيَّةٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ (٥) :

وقد جَعَلْتُ ، إِذْ مَا قُمْتُ ، يُوجِعُنِي

ظَهَرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ الْمُسْكِرِ (٦)

(١) الممد : الذي صارت فيه المدة ، وهي ما يجتمع من القبح . س : « الممد » تحريف .

(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما في البيان (٣ : ٣٧) . قال : أخذه من الصلتان الفهمي حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحرقسكفيه الإشارة

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٧٦) .

(٤) الورهاء : الحمقاء . تجتر : تجر وتجتلب . ط : « تجبو » ه : « يجبو » س : « يجبو » بالإهمال ، صوابه من البيان .

(٥) ويرى الشعر أيضا لعمرو بن أحمز الباهل ، كما في الموشع ٨٠ .

(٦) السكر : السكران . وفي الأصل : « أوجنى » ، وأثبت صوابه من الخزائنة (٤ : ٩٥) نقلا عن الحيوان .

وكنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فصرتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ^(١)

وقال أعرابيٌّ من بني تميم :

وما بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنْنِي

الْفَتْ قَنَانِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي^(٢)

وكان بنوا الحذاء عُرْجَانًا^(٣) كلَّهم ، فهجأهم بعض الشعراء^(٤) فقال :

لِلَّهِ دُرٌّ بِنَى الْحَذَاءِ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلِيبٌ^(٥)

إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّلَحُ أَرْجُلَهُمْ

كَمَا تَنْصَبُ وَسَطَ اللَّيْبَعَةِ الصُّلْبُ^(٦)

ولمَّا شَبِهَ أَرْجُلَهُمْ بِعَصَى الطَّلَحِ ؛ لِأَنَّ أَغْصَانِ الطَّلَحِ تَذْبِتُ مَعُوجَةً .

لِذَلِكَ قَالَ مَعْدَانُ الْأَعْمَى^(٧) :

وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الذُّءِ رَ وَقَدْ بَاتَ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ^(٨)

(١) في الخزانة : « على رجل معتدلا » ، وفي الموشح : « على رجلين متندا » . ويرى :

« على رجل من الشجر » كما في الخزانة والبيان . يعني بها العصا .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٧٦) .

(٣) في الأصل : « هرجان » .

(٤) هو بشر بن أبي خازم ، كما في البيان . وقد سبق البيتان في (١ : ٣١٦) .

(٥) ورد هذا البيت في الأصل مؤخرًا عن تاليه . وترتيب البيتين مما سبق ومن البيان .

(٦) في الأصل : « إذا عدوا » بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق في (٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١) . وفي الأصل : « سعدان » تحريف .

(٨) طفف الجدار : علاه ورفعه . وفي اللسان : « وطف الحائط طفا علاه » .

والأنفال : الغنائم . في الأصل : « خفف الحذار » . ط ، هـ : « فات قاسم

الأفمال » س : « قال قاسم الأنفال » ، وصواب البيت من البيان .

فغدا خامعاً بأيدي هَشمٍ وبِسَاقٍ كَعُودٍ طَلَحَ بِالِ^(١)
وله حديثٌ :

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكمُ بن عبدل أعرجَ ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حَسَّانِ
ابنِ سعد^(٢) لا يبعث إلى أحدٍ بعصاه التي يتوكأ عليها وكتبَ عليها حاجته
إلا قضاها كيف كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب^(٣) ، وهو أميرُ الكوفة ، وكان أعرجَ ، وكان صاحبُ شُرطته
أعرجَ - فقال ابن عبدل^(٤) :

أَلَنِي الْعَصَا وَدَعِ التَّعَارُجَ وَالتَّمِيسَ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ^(٥)

(١) في الأصل : « فهذا » ، صوابه في البيان . خامعا : أعرج ؛ والجمع والخماع :
العرج . ط ، هـ : « جامعا » س : « حامعا » ، صوابه ما أثبت .
ط ، س : « بأيدي » وفي البيان : « بوجه » . والحشم : الشجر اليابس البالي .
ط ، س : « الطلع » صوابه في هـ .

(٢) هو محمد بن حسان بن التيمي ، كان على خراج الكوفة . فكلّمه الحكم بن
عبدل في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أمانتي
الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة
دالية قال فيها :

يقول أمانتي ربي ، خداعا أمانات الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهي طويلة جدا ،
واشتهرت حتى إن كان المسكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عد . أمانات الله
حسان بن سعد » . انظر الأغاني (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حبان
ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .
(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفي الأغاني (٢ :
١٤٥) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض
للأعرج يسأله .

(٥) التمارج : حكاية مشية الأعرج . وفي الأغاني (٢ : ٤٠٦ طبع دار الكتب) :
« التناخ » وهو التمارج . وفي البيان (٣ : ٧٦) « التناخ » ، صوابها
« التناخ » . وفي الأصل ها هنا : « الصخر والتمش عقلا » ، محرف .

فَأَمِيرُنَا وَأَمِيرُ شُرَاطَتِنَا مَعًا يَا قَوْمَنَا لِسَكْلِهِمَا رِجْلَانِ^(١)
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ
وَقَالَ آخِرَ وَوَصَفَ ضَعْفَهُ وَكَبَرَ سَنَّهُ :

آتَى الْهِنْدِيَّ فَلَا يُقَرِّبُ مَجْلِسِي وَأَقُودُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حَمَارِيَا^(٢)

(عرجان الشعراء)

١٦٦ وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب^(٣) ، وهو كليب بن [أبي^(٤)]

الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج^(٥) . وفي أحدهما يقول اليزيدي^(٦) .

[أبو ثعلبٍ للناطقِ مُؤازِرٌ على خبثه والناطقِ غيورٌ
وبالبغلة الشهباء رِقَّةٌ حافِرٍ وصاحبُنا ماضى الجَنَانِ جَسُورٌ
وَلَا غَرَوَ أَنْ كَانَ الْأَعْرَجُ آرَهَا وما الناسُ إِلَّا آيِرٌ وَمَنِيرٌ^(٧)]

(١) في البيان والأغاني وعيون الأخبار : « لأميرنا » ، وتقرأ بفتح اللام وكسرهما .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٢٦٣) . والهندي : مجلس للقوم .

(٣) هـ : « أبو تغلب » . وفي هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ نقلا عن الحيوان :

« أبو تغلب » . وفي اللسان (١ : ٩٨) نقلا عن الحيوان « أبو ثعلب » .

كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكملة من اللسان وحواشي المرزباني نقلا عن الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي ، وفد هل الرشيد ومدحه . انظر

الأغاني (١٩ : ١٥٠ - ١٥١) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في (٥ : ٢٩٥) . وفي اللسان أنه يهجو عنان

جارية للناطق ، وأبا ثعلب الأعرج للشاعر .

(٧) هذه التكملة من لسان العرب (١ : ٩٨) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها

ويثيرها : جامعها .

(البدء والثنيان)

وقال الشاعر^(١) :

تَلَقَى ثِنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ وَبَدَوْهُمْ إِنْ أَنَا كَانَ ثُنْيَانًا^(٢)
فَالْبِدءُ أَضْعَمُ السَّادَاتِ^(٣) ؛ يُقَالُ ثُنَى وَثْنِيَانُ^(٤) ، وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ
تَأْوِيلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥) :

يَصْدُ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرَمٍ هِجَانٍ^(٦)
لَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ بَأَن لَّا يَغْلِبُ الْفَحْلُ^(٧) [وَإِنَّمَا يَغْلِبُ الثُّنْيَانُ^(٨)] . وَإِنَّمَا

(١) هذه العبارة من هـ فقط ، على أنها وردت في هـ بكل كلمة : هـ وفي أحدهما يقول
اليزيدي « السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن مغراء السلمي ، كما في اللسان
(بدأ ، ثنى) والخصص (١٥ : ١٣٨) واللقال (٢ : ١٧٦) والعمدة (١ :
٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة في الخصص (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره
في محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدونا يسود معدا كالأها ما تدافعه

(٢) الثنى ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفي الأصل : « تلقا ثنائيا إذا ما جاء
نديم » محرف . ط : « وبداهم » س ، هـ : « وبداهم » والصواب ما أثبت
من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما عدا اللسان
(بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفي اللسان (بدأ) : « ثنياننا إن أتاها » . وذكر في مادة
(ثنى) أنها رواية الترمذى .

(٣) ط ، هـ : « فالبدأ أضخم السادات » ، صوابه في س .

(٤) في الأصل : « ثنائيان وثنيان » .

(٥) هو الثنافة اللذياني يهجو يزيد بن الصمق ، والبيت من قصيدة في ديوانه ٧٦ .
وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ٢ : ١٥٢) .

(٦) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقمر ، بالفتح : هو
الفحل من الإبل . والهجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قمر الهجان »
هـ : « قوم الهجان » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » هـ : « لا يغلبه الفحل » .

(٨) للتمثلة من س . وعبارة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل » ،
لكن أراد التصغير بالذى هاجاه » .

أراد أن يصغر بالذى هجَاه ، بأنه ثنيان ^(١) ، وإن كان عند نفسه فحلا .
وأما قول الشاعر ^(٢) :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمَثَلِ أَبِي وَجْدَى يَجِيْ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ ^(٣)
فالمعنى ثانٍ عنانهُ ^(٤) :

أحاديث من أحاجيب الممالك

أثبتُ باب السَّعدانيّ ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان ^(٥) يتبع دابَّته ،
فقلت له : قلْ لمولائك ، إن شئتَ بكَرْتُ إلیَّ ، وإن شئتَ بكَرْتُ إلیكَ .
قال : أنا ليس أكلمُ مولاي — ومعى أبو القنافذ — فقال أبو القنافذ : ما نحتاج
مع هذا الخبرِ إلى معاينة .

وقال أبو البصير المنجم ، وهو عند قم بن جعفر ^(٦) ، لغلام له مليحٌ
صغير السن : ما حبسك يا حلقى ؟ — والحاقى : الخنث — ثم قال : أما والله

(١) ط ، هـ : « وبأنه ثنيان » ، والوار مقحمة .

(٢) البيت في العمدة (٢ : ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) هـ : « ومن يمجز » ، تحريف .

(٤) في اللسان : « يقال للفارس إذا ثنى عنق دابته عند شدة حضره : جاء ثاني العنان .

ويقال للفارس نفسه : جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أعياه
مد عنقه ، وإذا لم يمد ولم يجهد وجاء سيره عفا غير مجهود ثنى عنقه . وأنشد
البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يمجى كالفرس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز
أن يجعله كالفارس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه » .
في الأصل : « أى » بدل : « فالمعنى » ، والوجه ما أثبت . س ، هـ : « ثانى عنانه » .

(٥) س ، هـ : « فكان » .

(٦) هو قم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن المهاس بن عبد المطلب ، كان أميراً
لبصرة ، وكانت داره مألّف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الحاسر . انظر
الأغاني (٢١ : ٧٧) والمعارف ١٦٤ .

لئن قتُ إليك يا حَلَفِي لَتَعْلَمَنَّ ! فلمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ [بِكى و^(١)] قال : أَدْعُو اللَّهَ^(٢) عَلَى مَنْ جَعَلَنِي حَلَفِيًّا .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَصْحَابٍ لَنَا ، إِذْ أَتَيْنَا بِغُلَامٍ سِنْدِيٌّ يُبَاعُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَشْتَرِيكَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ عَنْكَ !

قال المكيُّ : وَأَتَى الْمُثَنَّى بْنُ بِشْرِ سِنْدِيٌّ^(٣) لِيَشْتَرِيهِ عَلَى أَنَّهُ طَبَاخٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمُثَنَّى : كَمْ تَحْسُنُ يَا غُلَامُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ ؛ فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا غُلَامُ كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَكَلَّمَ غَيْرَهُ وَتَرَكَهُ ؛ فَقَالَ الْمُثَنَّى فِي الثَّالِثَةِ : مَا لَهُ لَا يَتَكَلَّمُ ؟ يَا غُلَامُ ، كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَقَالَ السِّنْدِيُّ : كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ! كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ! وَأَنْتَ لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ^(٤) ؟ قَالَ : حَسْبُكَ الْآنَ : ثُمَّ قَالَ الْمُثَنَّى لِلذَّلَالِ : امْضِ بِهَذَا ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ !

وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ قَالَ : جَاءَنَا رَجُلٌ بِغُلَامٍ سِنْدِيٍّ يَزْعُمُ أَنَّهُ طَبَاخٌ حَازِقٌ ، فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَمَرْتُ لَهُ بِالْمَالِ قَالَ الرَّجُلُ : إِنَّهُ قَدْ غَابَ عَنَّا غِيَبَةً ، فَإِنْ اشْتَرَيْتَهُ عَلَيَّ هَذَا الشَّرْطُ ، وَإِلَّا فَاتْرُكْهُ . فَقُلْتُ لِلْسِّنْدِيِّ : أَكُنْتَ أَبْقَيْتَ قَطًّا ! قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَبْقَيْتُ قَطًّا ! فَقُلْتُ : أَنْتَ الْآنَ قَدْ جَمَعْتَ مَعَ الْإِبَاقِ الْكَذِبِ^(٥) ! قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكْذِبَ فِيهِ الْبَائِعُ . قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِدَاءَكَ^(٦) ! أَنَا وَاللَّهُ أَخْبِرَكَ ٦٦٧ عَنْ قِصَّتِي : كُنْتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا كَمَا يُذْنِبُ هَذَا وَهَذَا ، جَمِيعُ غُلَمَانِ النَّاسِ

(١) التَّكَلُّمُ مِنْ س .

(٢) س : « ادْعُوا » بِغَيْرِ هَمْزٍ ، عَلَى الْأَمْرِ .

(٣) ط ، ه : « بِشِيرٍ سِنْدِيٍّ » ، وَلَيْسَ بِسِنْدِيٍّ مَعَ سَائِرِ الْكَلَامِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَنَا لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ » .

(٥) الْإِبَاقُ : هَرَبُ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . أَبَقَ يَأْبِقُ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَضْرٍ ، أَبَقَا وَإِبَاقَا .

(٦) س : « جَعَلْتَ فِدَاكَ » .

فحلف بكلِّ يمين ليضربني أربعمئة سوط ، فكنت ترى لى أن أقيم ^(١) ؟
قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إباق ؟ قلت : لا . قال : فاشترته فإذا هو
أحسنُ الناس خبزاً وأطيبهم طبعاً ^(٢) .

وخبّرني رجلٌ قال : قال رجلٌ لغلام له ذات يوم : يا فاجر ! قال :
جعلني الله فidak ، مولى القوم منهم !

وزعم روح بن الطائفية - وكان روحُ عبداً لأخت أنس بن أبي
شيخ ^(٣) ، وكانت قد فوّضت إليه كلَّ شيءٍ من أمرها - قال : دخلت السوق
أريدُ شراءَ غلامٍ طبّاح ، فبينما أنا واقفٌ إذ جىء بغلامٍ ^(٤) يُعرّض
بعشرةِ دنانير ، ويساوى على حُسن وجهه وجودةِ قدّه ، وحدائقِ سنّه ،
دونَ صناعته - مائةَ دينار . فلمّا رأيته لم أتمالك أن دنوتُ منه فقلت :
ويحك ^(٥) أقلُّ ثمنك على وجهك مائةَ دينار . والله ما يبيّعك مولاك بعشرةِ
دنانيرٍ إلّا وأنت شرُّ الناس ! فقال : أمّا لهم فأنا شرُّ الناس ، وأمّا لغيرهم
فأنا أساوى مائةً ومائةً . قال : فقلت : التزّينَ بجمالِ هذا وطيبِ طَبْخِهِ
يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرةِ دنانير ^(٦) . فابتعته ومضيتُ به إلى
المنزل ، فرأيت من حذقه وخدمته ، وقِلّةِ تزيّده ما إن بعثته إلى
الصيرفي ليأتيّني من قبّله بعشرين ديناراً ، فأخذها ومضى على وجهه

(١) ط ، ه : « تراف أن أقيم » ، صوابه في س .

(٢) ط ، ه : « وأطيبهم قدراً » ، صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً لبرامكة ، وقتله الرشيد على
الزفدقة سنة سبع وثمانين ومائة ، وهى سنة نكبة البرامكة . انظر لسلاف الميزان ، والبداية
والنهاية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٤) س : « إذ أتى بغلام » .

(٥) ط ، ه : « ويحك » .

(٦) ط ، ه : « يساوى عشرة دنانير » .

هو الله ما شعرت إلا والنَّاشد قد جاءني ^(١) وهو يطلب جُعلَه ، فقلت : لهذا
 وشبهه باعك القوم بعشرة دنانير ! قال : لولا أني أعلم أنك لا تصدق يميني
 [و ^(٢)] كيف طُرَّت الدنانير من ثوبي ^(٣) . ولكني ^(٤) أقول لك واحدة :
 احتسبني واحترس مني ، واستمتع بخدمتي ، واحتسب ^(٥) أنك كنت
 اشتريتنى بثلاثين ديناراً . قال : فاحتبسته لهواى فيه ، وقلت ^(٦) لعلَّه أن
 يكون صادقاً . ثم رأيتُ والله من صلاحه وإنابته ^(٧) وحسن خدمته ،
 ما دعاني إلى نسيان جميع قصتي ، حتى دفعتُ إليه يوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها
 إلى أهلي ، فلما صارت إلى يده ذهبَ على وجهه ، فلم ألبثُ إلا أياماً
 حتى رده النَّاشد ، فقلت له : زعمتَ أن الدنانير الأولى طُرَّت منك ، فما
 تقولك في هذه الثانية ؟ قال : أنا ، والله ، أعلم أنك لا تقبل لي عذراً ، فدعني
 خارج الدار ، ولا تجاوز بي خدمة المطبخ ؛ ولو كان الضربُ يردُّ عليك
 شيئاً من مالك لأشرتُ عليك به ، ولكن قد ذهبَ مالك ، والضرب
 ينقص من أجرك ؛ ولعلي أيضاً أموتُ تحت الضرب فتندم وتأنم وتفتضح

(١) النّاشد ، يقال للذي يطلب الفسالة وينادى بها ، ويقال أيضاً للذي يعرف بالفسالة ، كما
 جاء في قول أبي دؤاد :

ويصبح أحياناً كما ——— تتمع المفضل لصوت ناشد

وأراد الجاهل بالناشد المعروف . ط ، هـ : « قد جاء » وأثبت ما في س .

(٢) بها يلثم الكلام .

(٣) أى لأخبرتكَ بما حدث . طرت : اختلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبهما فسر الأزهري قواه تعالى : (ويرزقه من

حيث لا يحتسب) أى من حيث لا يظن ويقدر ، أو من حيث لا يعده في حسابه .

س : « واحسب » .

(٦) ط ، هـ : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ، هـ : « إنابته » ، صوابه في س .

وبطلبك السلطان . ولكن اقتصر بي على المطبخ فإني سأسرك فيه ،
 ١٦٨ وأوفره عليك ، وأستعيد ما أشتريه^(١) وأستصلحه لك . وعد أنك
 اشتريتنى بستين ديناراً ! فقلت له : أنت لا تفلح بعد هذا ! اذهب فأنت
 حر لوجه الله تعالى ! فقال [لى^(٢)] : أنت عبد فكيف يجوز عتقك : قلت
 فأبيعك بما عز أوهان^(٣) ! فقال : لا تبغنى حتى تعد طبأخا^(٤) ، فإنك
 إن يعنى لم تغد غداء^(٥) إلا بجوز وباقلاء^(٦) . قال : فتركه ومرت
 بعد ذلك أيام^(٧) فبينما أنا جالس يوماً إذمرت على شاة لبون كريمة ،
 غزيرة الدر^(٨) كنا فرقنا بينها وبين عناقها فأكثرت في الشاة ، فقلت
 كما يقول الناس ، وكما يقول الضجر : اللهم للعن هذه الشاة ! ليت أن الله
 بعث إنساناً ذبحها أو سرقها ، حتى نستريح من صياحها ! قال : فلم ألبث
 إلا بقدر ما غاب عن عيني^(٩) ، ثم عاد فإذا في يده سيكين وساطور^(١٠) ،
 وعليه قميص العمل ، ثم أقبل على فقال : هذا اللحم ما نصنع به^(١١) وأى
 شيء تأمرنى به^(١٢) ؟ فقلت : وأى لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

(١) هـ : « واشتريك » تحريف . س : « ما أشتري » .

(٢) الكلمة من س .

(٣) أى بأى ثمن كان . وفي الأصل : « بما عز وهان » .

(٤) س ، هـ : « لا تبغنى » .

(٥) ط : « لا تغدنى » مع إسقاط الكلمة بعدها . س : « لا تغدنى غداء » هـ : « لم يتمد »
 هذا ، وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .

(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتخفيف والمدة ، وباقلى بالتشديد والتخفيف . هـ :
 « وباقلى » .

(٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياما » .

(٨) كلمة « كريمة » ليست في س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه في س .

(٩) س : « إلا بقدر ما غاب عني » ، تحريف .

(١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .

(١١) س ، هـ : « ما نصنع به » بالخطاب .

(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .

وَأَيُّ شَاةٍ^(١) ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها . قلت : وأى شاةٍ أمرتَ بذبحها ؟
 قال : سبحان الله ! أليس [قد^(٢)] قلت الساعة : ليت أن الله تعالى
 قد بعث إليهما من يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سؤلك صرتَ
 تتجاهل ! قال روح : فبقيت والله لا أقدرُ على حبسه ولا على بيعه^(٣)
 ولا على عتقه .

(أشعارُ حسّان)

[و^(٤)] قال مسكين الدارمي :

إِنَّ أَبَانَا بِكَرٍّ آدَمَ ، فاعلموا ، وَحَوَاءَ قَرْمٌ ذُو عَثَانَيْنِ شَارِفُ^(٥)
 كَانَ عَلَى خُرطومِهِ مَتَافِئًا

مِنَ الْقُطْنِ هَاجَتَهُ الْأَكْفُ النُّوَادِفُ^(٦)
 وَلِلصَّدَا الْمُسَوْدُ أَطِيبُ عِنْدَنَا

مِنَ الْمِسْكِ دَافَتُهُ الْأَكْفُ الدُّوَادِفُ^(٧)

(١) س : « وأى شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، هـ : « على بيعه ولا حبسه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : للفحل . والمثانين : جمع عثنون ، وهي شعيرات طوال تحت حنك البعير . وفي اللسان : « يقال بعير ذو عثانين ، كما قالوا للمفرق للرأس مفارق » . ط ، س : « ذو عثانين » هـ : « عثانين » . والصواب ما أثبت من العوى (٤ : ١٦٥) والشارف : المسن من الإبل والمسننة .

(٦) المتهاافت : المتطايير المتساقط . شبه اللغام على مشافر ذلك القرم بقطن متهاافت تطيره أيدي النادفين ، شبهه به في بياضه .

(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدا من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك المكدوف . س : « دافته الأكف الدوائف » ، تحريف .

وَيُصْبِحُ عِرْفَانُ الدُّرُوعِ جُلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ اللَّوْنِ كَاسِفٌ
تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُبُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مِثْلًا تَنَافُ (١)
وَكُلُّ رُدَيْنِي كَانَ كَعُوبِهِ قَطًّا سَابِقُ مُسْتَوْدِ الْمَاءِ صَائِفُ (٢)
كَأَنَّ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاسِهِ جَلَا الْغَيْمَ عَنْهُ وَالْقَتَامَ الْحَرَاجِفُ (٣)
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّعَامَةِ حَلَّةٌ وَمِثْلُ الْقُدَامَى سَاقَهَا مِتَنَاصِفُ (٤)
وَقَالَ أَيْضًا مَسْكِينُ الدَّارِي (٥) :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَا تِي فَاحِشًا فَهِنَا كُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ (٦)
لَمَّا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ كَغُرَابِ الْبَيْنِ مَا شَاءَ نَعَقُ (٧)
أَوْ حَمَارٍ لِلْأَسْوَى إِنَّ أَشْبَعْتَهُ رَمَحَ النَّاسِ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ (٨)

(١) مثل السوارى ، حتى بها أعناق الرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتناف : جمع تنوفة . وهى المفازة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يجعل ما بين أعناقهم وكعوبهم قنائف . وفى المقاميس (نف) : « نغانف » . والبيت من شواهد النحويين فى العطف .

(٢) الردينى : الرمح المنسوب إلى ردينة ، جعل كعوبه كالقطا فى ضالتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كعوبه .

(٣) شبه سنان ذلك الرمح بالهلال فى بياضه ولمعانه وتقوسه ، فى الأصل : « فوق قنائه » . تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول المازد فى المفصليات ٩٩ :

لَهُ فَارِطٌ مَاضِي الْغَرَارِ كَأَنَّهُ هِلَالٌ بَدَأَ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ نَاحِلٌ

الغيم : السحاب . والقتام : الغبار . والحراجف : جمع حرجف ، وهى الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال الخلو فى تلك الليالى الباردة التى ينتفى فيها الغيم والغبار .

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ما سبق فى ص ١١٤ .

(٧) فى الخرافة (١ : ٤٦٧) : « نفق » بالمعجمة . يقال نفق ونفق بمعنى .

(٨) س : ه : « وإن شاء » ، صوابه فى ط والخرامة والشعراء ١٢٣ .

أَوْ غَلَامٍ السَّوِّءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ مَرَقَ الْجَارِ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ ٩٦٩
وقال ابن قيس الرقيات (١) :

مَعْقِلُ الْقَوْمِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا فَازَ بِالْجَهْلِ مَغْشَرٌ آخِرُونَا (٢)
لَا يُؤْمُونَ فِي الْعَشِيرَةِ بِالسَّوِّءِ وَلَا يُفْسِدُونَ مَا يَصْنَعُونَا (٣)
وقال ابن قيس أيضاً ، واسمه عبد الله (٤) :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رِجَالٌ إِذَا هُمْ نَطَقُوا
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ أَوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأَفْقُ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ قَتَى أَخِي ثِقَةً عَنْ مُنْكَبِيهِ الْقَمِيصُ مِنْخَرَقُ (٥)
تُحِبُّهُمْ عُمُودُ النِّسَاءِ إِذَا مَا احْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَلَقُ (٦)
وَأَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّرَّ وَطَاحَ الْمَرْوَعُ الْفَرَقُ (٧)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ (٨)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) . س : « ابن الرقيات » ، تحريف .

(٢) ط : « مقل القوم » ، صوابه في س ، هـ .

(٣) يؤمون : يقصدون . ط : « يأمون » س : « يؤمنون » هـ : « يؤبون » .
صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ماسبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن منكبيه السردال » .

(٦) العمود : جمع عائدة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها فتعتم به . ط ، هـ : « تحبهم عذر » .
س : « تحبهم عذر » ، صوابهما من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أمل .
بيضة الحديد . س : « الفرائس » تحريف .

(٧) في الديوان : « رأى الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الأبيات
من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ — ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو :
١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) اللجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جليل لبنى أسد . =

وقال بشار بن برد :

يَطِيبُ رِيحُ الْخَيْرِ رَائَةً بَيْنَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعُ^(١)

(القول في الشهب واستراق السمع)

وسنقول في الشُّهْبِ ، وفي استراق السَّمْعِ^(٢) . وإِنَّمَا تَرَكْنَا جَمْعَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَطُولُ عَلَى الْقَارِئِ . وَلَوْ قَدْ قَرَأَ فَضَّلَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْجَنِّ ، وَالْحِجَّةَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْجَنِّ - لَمْ يَسْتَنْقِلْهُ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَقْصِدُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى هَذَا الْبَابِ ، فَإِذَا أَدْخَلْنَاهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي صِغَارِ الْوَحْشِ ، وَالسَّبَاعِ ، وَالْهَمَجِ ، وَالْحَشَرَاتِ ، فَإِذَا^(٣) ابْتَدَأَ الْقِرَاءَةَ عَلَى ذَلِكَ اسْتِطَالَ كُلُّ قَصِيرٍ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى .

قالوا : زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٦) ﴾ وَنَحْنُ لَمْ نَجِدْ قَطُّ كَوْكَبًا خَلَا مَكَانَهُ ، فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ مِنْ جَمِيعِ

= س : « حنة » ه : « حنثه » صوابهما في ط . ويروى : « قنة البقار » كما أنشدته ياقوت في البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) روى المصدر برواية أخرى في حاشية ابن الشجرى ١١٣ وشروح سقط الزند ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٨٥٧ . وعجزه في المقائيس (ضوع) .

(٢) انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص ٢٦٤ - ٢٨١ .

(٣) س : « وقد » .

(٤) من الآية ١٥ في سورة المائدة .

(٥) الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٦) كذا وردت هذه الآية مكررة في ط ، ه . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا ساقطة من س .

هذا الخلق^(١) ، من سكان الصحارى ، والبحار^(٢) ، ومن يراعى النجوم
تلاهداء ، أو يُفَكِّر^(٣) في خلق السموات أن [يكون^(٤)] يرى كوكباً واحداً
زائلاً^(٥) ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لهم : قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه ، فتضاف تلك ١٧٠
الحركة إلى كله ، فلا يشكون أن الكل هو العامل لتلك الحركة . ومتى
فصل شهاب^(٦) من كوكب ، فأحرق وأضاء في جميع البلاد^(٧) ، فقد
حكم^(٨) كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب
[قريب^(٩)] سهل . والحمد لله .

ولم يقل أحد : إنه يجب في قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه
يعني الجميع . فإذا كان قد صحَّ أنه إنما عني البعض فقد عني نجوم
المجرة^(١٠) ، والنجوم التي تظهر في ليالي الخنادق ؛ لأنه محال أن تقع عين
على ذلك الكوكب بعينه في وقت زواله حتى يكون الله عز وجل لو أنفى
ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتفة ، لعرف هذا المتأمل

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » . وكلمة « سكان » متعجمة .

(٢) س : « والتجار » .

(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها
وبين سابقتها .

(٥) في الأصل : « قائلاً » ، والوجه ما أثبت . وسيأتي في س ١٢ قوله :
« في وقت زواله »

(٦) في الأصل « ومن فضل شعاع » ، صوابه ما أثبت .

(٧) س : « العيان » ، تحريف .

(٨) في الأصل : « وفي حكم » .

(٩) هذه الكلمة من س .

(١٠) في الأصل : « في غب نجوم المجرة » .

مكاته ، ولَوْجَدَ مَسَّ فَقَدِهِ . ومن ظَنَّنَّ بجهله أنه يستطيع الإحاطة بعدد النجوم ^(١) فإنه متى تأملها في الحنادس ، وتأملَ المجرة وما حولها ، لم يضرب المثل في كثرة العدد إلا بها ^(٢) ، دون الرَّمْلِ والتُّرابِ وقَطْرِ السَّحابِ . وقال بعضهم ^(٣) : يدنو للشَّهابِ قريباً ، وراه يحییء عَرَضاً لا مُنْقَضاً ^(٤) . ولو كان الكوكبُ هو الذي يَنْقُضُ لم يُرَ كالحَيِّطِ الدَّقِيقِ ^(٥) ، ولأضاء جميعَ الدُّنيا ، ولَأَحْرَقَ كُلَّ شَيْءٍ مما على وجه الأرض . قيل له : قد تكون الكواكب ^(٦) أفقيّة ولا تكونُ علوية ^(٧) ؛ فإذا كانت كذلك فصل الشَّهابُ مِنْهَا عَرَضاً . وكذلك قال الله ^(٨) تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ^(٩) وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ ^(١٠) فليس لكم أن تقضوا بآنٍ المباشرِ لبدن الشيطان هو الكوكبُ ^(١١) حتى لا يكون غير ذلك ، وأنتم تسمعونَ الله تعالى يقول ^(١٢) :

(١) ط ، س : « بعد النجوم » ، وأثبت ما في هـ .

(٢) في الأصل : « إلا أنها » ، والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) في الأصل : « ولا منقضا » والواو مقحمة .

(٥) في الأصل : « الزريق » بالراء .

(٦) في الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » ، تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالي ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ في سورة النحل . وقد وردت الآية محرفة في الأصل بلفظ : « لعل آتيكم » .

وأما الآية التي تليها الآية فهي قول الله تعالى : (لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) من الآية ١٠ في سورة طه . وقد سبق كثير من التعريفات القرآنية في (٤) :

٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧) . وانظر تحقيق .

النصوص لمجد السلام هارون ص ٤٥ .

(١١) أي هو جميع الكوكب . وفي الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) في الأصل : « وأنتم تسمعون الله تعالى يقول » .

﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ والشَّهَابُ معروفٌ في اللغة ، وإذا لم يُوجِبْ عليها ظاهر لفظ القرآن^(١) لم ينكر أن يكون الشَّهَابُ كالخطِّ أو كالسمِّ لا يضيءُ إلا بمقدار ، ولا يقوى على إحراق هذا العالم . وهذا قريبٌ والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُخُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾^(٢) وقال على سنن الكلام : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : فكيف تكون الخطفة من المكان المدنوع ؟ قيل له : ليس بممنوع من الخطفة ، إذ كان لا محالة مرمياً بالشَّهَابِ^(٣) ومقتولا ، على أنه لو كان سَلِمَ بالخطفة لما كان استفادَ شيئاً للتكاذيب والرياسة . وليس كلُّ مَنْ كَذَبَ على الله وادَّعى النبوة كان على الله تعالى أن يُظهر تكذيبه ، بَيَّانٌ يخسِفُ به الأرض ، أو ينطق بتكذيبه في تلك الساعة : وإذا وجبَ ١٧١ في العُقُولِ السَّليمة ألاَّ يصدق في الأخبار لم يكن معه بُرْهان . فكفى بذلك .

ولو كان ذلك لكانَ جائزاً ، ولكنَّه ليس بالواجب^(٤) . وعلى أن

(١) أى إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ - ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، هـ : « مؤمناً بالشَّهَابِ » س : « هو منّا بالشَّهَابِ » .
وروجهما ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من النحويين لم يُدخلوا قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾
في الاستثناء ، وقالوا ^(١) : إنما هو كقوله ^(٢) :

إِلَّا كخارجة المكلفِ نفسه وابنِ قبيصة أن أغيبَ ويشهدا ^(٣)
وكقوله أيضاً ^(٤) :

إلا كنشارة الذي كلفتم كالغصن في غلوائه المتنبت ^(٥)

(١) ط ، هـ : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت في ديوانه ص ٣٤ طبع جابر من قصيدة طويلة .
وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه عنى مالك خمشات شردا
آيت لانعطيه من أمثائنا رهنا فنفسدهم كن قد أفسدا
حتى يفيدك من بنيهِ رهينة نعش ويرهك الصاك الفرقد

وبعد البيت :

إن يأتياك برهنهم فهما إذا جهدا وحق لخائف أف يجهدا

(٣) خارجة : رجل من بني شيبان كما في شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا :
« وابنِ قبيصة أن أغيب وتشهدا » ، وصوابه الذي أثبت من الديوان .

(٤) هو عنز بن دجاجة المازني . كما في كتاب سيبويه (١ : ٣٦٨) . وقبل البيت :

من كان أشرك في تفرق فالج فليونه جربت معا وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي عليه بعض بني مازن
وأساء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان
فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل
عنهم إلى بني أمد ، فدعا هذا الشاعر المازني عليهم حيث اضطروه إلى الخروج
عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم بمحنة فالج
بهم . انظر شرح شواهد سيبويه الشنمري . والبيتان بدون نسبة في اللسان
(نبت) . وورد البيت منسوبا إلى الأعشى في المختصر (١٦ : ٦٨) ، وليس

في ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدين .

(٥) الكاف في « كنشارة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان
مثيله ، كما نقول : مطلق لا يرضى بهذا ، أي أنت وأمثالك . في الأصل :

« كنشارة » محرف . كلفتم ، أي أمرتموه بما يشق عليه . والرواية في جميع
المراجع : « الذي ضيعتم » . وفي الأصل : « كالمضو » . والغلواء : النماء
والارتفاع ، وأصله في الشباب ، أوله ومرعته . ط ، هـ : « علوائه »
س : « حليائه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنمى المغذى ،
ويروى بكسر الباء ومعناه النبات النابت . هذا قول الشنمري . ولم أجد تنبت =

وقال الشاعر في باب آخر، مما يكون موعظة له من الفسك والاعتبار . فن ذلك قوله ^(١) :

مهما يكن ريبُ المُنُونِ فإنني أرى قمرَ اللَّيْلِ المَعْدِرَ كالْفَتَى ^(٢)
يَكُونُ صغيراً ثمَّ يعظمُ دائماً ويرجعُ حتى قبلَ قَدَمَاتِ وانقضى
كذلك زَيْدُ المرءِ ثمَّ انتقاصُهُ وتكراره في إثرِهِ بعد ما مَضَى ^(٣)
وقال آخر :

ومستثبِتٌ لا بالليالي نَبَاتُهُ وما إن تَلَاقَى ما به الشَّفَتَانِ ^(٤)

= متعددة فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور : « وقيل المثبت هنا المتأصل »
يعنى المثبت بكسر الباء المشددة . وفي الأصل : « المثبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدي ، أو حنظلة بن أبي عفراء الطائي . انظر حواشي (٣ : ٤٧٨)
حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) في الأصل : « فلا تكن » و : « المقدر » بدل : « المَعْدِر » . وانظر ما سبق
في (٣ : ٤٧٨) .

(٣) في الأصل : « كذلك يزيد المرء » ، تحريف .

(٤) ط ، س : « مستثبت لا بالليالي نباته » ، والوجه ما أثبت من ه . ط ،
ه : « تلاقت به » س : « تلاقت به » بترك يباين بين الكلمتين .
ولعل الوجه ما أثبت . عني أن الطريق كلما سار به الساهلة ازداد اتساعاً وطولاً ونمواً
ولا أثر لليالي في ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه ثبت فاف
أحداً لا تلاقى شفتاه ما به لتطمعه . وقد روى هذا البيت في المختصر (٩ : ٢٨)
وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء في حر وجهه مجللة لا تنجلي لزمان

لسكن في المختصر : « وذى شامة » . وفي شرح التهذيب : « قال أبو محمد -
يعني أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسراني : كما في مقسة
الكتاب - : الذي عندي أنه أراد : وما شئ في حر وجهه شامة سوداء ؟
ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألفز . وإف حمل للكلام على ظاهره كان السؤال عن
الشامة ماسبها » .

وآخر في خمسٍ وتسعٍ تمامه ويُجهد في سبعٍ معا وثمانٍ^(١)
الأول الطريق والثاني القمر .

(ما قيل في إنقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

• أسرع في نقضِ امرئٍ تمامه^(٢) •

وقال عبدُ هند^(٣) :

فإنَّ السَّنانَ يركبُ المرءُ حدَّه من العارِ أو يعدُّو على الأسدِ الورْدَ
وإنَّ الذي ينهاكُم عن طَلابِها يُناغي نساءَ الحَيِّ في طَرَّةِ البرْدِ^(٤)
يُعَلِّلُ والأَيَّامُ تنقصُ عمره

كما تنقصُ النيرانُ من طَرَفِ الزَّندِ^(٥)

وفي أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخْصٌ^(٦) ، وكلُّ ما ازدادَ نقصٌ ،
ولو كان يُمَيِّتُ النَّاسَ الدَّاءُ ، لأعاشهم الدَّواءُ » .

(١) المخصص : « ويدرك في خمس وتسع » ، وللتهديب : « ويدرك في ست وتسع »
يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب الحب يجهد بهدا : هزله . ورواية
المخصص والتهديب : « ويهرم » .

(٢) في عيون الأخبار (٢ : ٣٣٢) : « في نقص » بالصاد المهملة ، وهو
الأوفق في المقابلة .

(٣) كذا ورد في جميع النسخ . وقد سبق في (٣ : ٤٧٩) بهذه النسبة أيضا في نسخة
كوبرلي . وفي (٣ : ٤٨) : « عمرو بن هند » ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة في ط ،
س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) في الأصل : « فان الذي » ، صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ٣٤) .

(٥) في الأصل : « نعلل والأيام تنقص عمرنا » ، وأثبت ما في المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفي ط ، ه : « كل ما قام » س :
« كلما قام » والوجه « مع فصل » كل « عن » ما « . وانظر البيان
(١ : ١٥٤) .

وقال حميد بن ثور :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صَحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَا

وقال النمر بن تولب :

يُحِبُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ^(١)

(أخبار في المرض والموت)

وقيل للمؤيد^(٢) : متى أبتك يعني أبتك^(٣) قال : يوم ولد . ١٧٢

وقال الشاعر :

تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِنِّي جَدِيدًا فَأَخْلَقًا^(٤)

وما زاد شيء قط إلا لنقصه وما اجتمع الإلفان إلا تفرقا^(٥)

وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات به : أي شيء تشكي ؟ قال : تمام العدة ،

وانقضاء المدة^(٦) !

وقيل لأعرابي^(٧) ، في شكاته التي مات فيها : كيف تجدك ؟ قال :

أَجِدُنِي أَجْدُ مَا لَا أَشْتَهِي ، وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ !

(١) انظر البيان (١ : ١٥٤) والمعمرين ٦٣ والأغاني (١٩ : ١٥٩) وشرح شواهد المعنى ٢١٥ .

(٢) هـ : « المؤيد » تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي س : « متى أبتك يعني أنك » باهمال الكلمة الأخيرة ، هـ : « متى أتيتك يعني أيتك » .

(٤) أخلق : بل . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٥) ط ، هـ : « وما اجتمعا » ، صوابه في س .

(٦) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٧) سبق الخبر في (٣ : ١٣٢) . وفي ميوں الأخبار (٣ : ٤٩) : « من

أبي زيد قال : دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجْدُ مَا لَا أَشْتَهِي وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ ، ولقد أصبحت في شر زمان وشر ناس ؟

من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وقيلَ لَعَمْرُو بنِ العاصي في مَرَضَتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ^(١) : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟
قال : أَجِدُنِي أَخُوبٌ وَلَا أَثُوبُ ^(٢) .

وقال مَعْمَرٌ : قُلْتُ لِرَجُلٍ كَانَ مَعِيَ فِي الْحَبْسِ ، وَكَانَ مَاتَ بِالْبَطْنِ :
كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قال : أَجِدُ رُوحِي قَدْ خَرَجَتْ مِنْ نِصْفِي الْأَسْفَلِ ، وَأَجِدُ السَّمَاءَ
مُطْبِقَةً عَلَيَّ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَلْسَهَا بِيَدِي لَفَعَلْتُ ، وَمَهْمَا شَكَاكَتُ فِيهِ فَلَا أَشْكُ
أَنْ الْمَوْتَ بَرْدٌ وَيُبْسُ ، وَأَنْ الْحَيَاةَ حَرَارَةٌ وَرَطُوبَةٌ .

(شعر في الرثاء)

وقال يعقوبُ بنُ الرَّبِيعِ ^(٣) في مَرثِيَةٍ جَارِيَةٍ كَانَتْ لَهُ :

حَتَّى إِذَا فُتِرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ التُّرْجُسِ
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ ^(٤)

(١) س : « في مرضه الذي مات فيه » .

(٢) أثوب ، بالمثناة : أرجع . س : « أثوب » تحريف . وتمام الخبر في عيوف
الأخبار (٣ : ٤٩) : « وأجد نجوى أكثر من رزقي ، فابقاء الشيخ على هذا ! » .

(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور ، شاعر محسن أنشد شعره في مرافق
جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكها
فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فرثاها بشعر كثير . انظر معجم المرزبانى ٥٠٤ .
والكامل ٧٧٣ - ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال للدمر فرصته فرجى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تحف ومن نفس عليك طويلة النفس

(٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأسا لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس
الشاعر بما في صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين مرضها على أحد أبناء الحاضرة
فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :

وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحته بتنفس

وقال يعقوبُ بن الربيع :

لئن كَانَ قُرْبُكَ لى نافعاً لُبُعْدُكَ قد كَانَ لى أنفعاً
لأنى أمنتُ رزايَا الدهور وإنْ جَلَّ خطبُ فلنْ أجزعاً
وقال أبو العتاهية ^(١) :

وكانتْ فى حياتِكَ لى عِظَاتُ فأنتَ اليومَ أوعِظُ منك حيَّه
وقال التيميُّ :

لقد عَزَى رَبيعةَ أنْ يوماً عليها مِثْلَ يومِكَ لا يعودُ
ومنْ عَجِبَ قَصَدَنَ له المنايا على عَمْدٍ وهُنَّ له جُنُودُ ^(٢)
وقال صالحُ بنُ عبد القدوسِ :

إنْ يَكُنْ ما أَصِبتَ فيه جليلاً فذهابُ العزاءِ فيه أَجَلُ
ونظر بعضُ الحكماءِ إلى جنازةِ الإسكندر ، فقال : « إنَّ الإسكندرَ
كان أَمْسٍ أنطقَ منه اليومَ ، وهو اليومَ أوعِظَ منه أَمْسٍ » .

وقال حسان :

ابيضَ مِنِّي الرَّأسُ بعدَ سواده ودَعَا المشيبُ حَليلَتِي لِبَعَادِ ^(٣) ٧٧٣
واستنفذَ القَرْنَ الذى أَنَا مِنْهُمْ وكفى بذلكَ علامةَ لِحِصَادِي ^(٤)
وقال أعرابى :

(١) يرى على بن ثابت الأنصارى ، كما فى معاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) ، أو ولده

له كما فى العقد (٢ : ١٥٦) . وانظر السكامل ٢٣٠ ليسك وذيل الأمالى ص ٢
والحيوان (٣ : ٩١) وحواشى أمالى الزجاجى ٩٣ من تحقيقنا .

(٢) فى الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خلياتى لبعادى » .

(٤) استنفذهم : أنفداهم وأفناهم . ط ، س : « واستنفذ » ه : « وستنفذ » صوابه
ما أثبت . ط ، ه : « وكفى بذلك » ، صوابه فى س .

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا واضطربت من كِبَرِ أَعْضَادُهَا
وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْنَادُهَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا
وقال ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو (١) : « مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ » .
وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ . « مَنْ أَحَبَّ طَوْلَ الْعُمَرِ فَلْيُوطِّنْ نَفْسَهُ
عَلَى الْمَصَائِبِ » .

وقال أَخُوذَى الرُّمَّة (٢) :
وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمِلِمَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّكَ الْقَرْحُ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
(بعض المجنون)

وقال بعضُ الْمَجَّانِ (٣) :
نُرْقِعْ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ
وسُئِلَ بعضُ الْمَجَّانِ : كَيْفَ أَنْتَ فِي دِينِكَ ؟ قَالَ : أَخَرَّقَهُ بِالْمَعَاصِي ،
سَوَّارَقَعَهُ بِالْإِسْتِغْفَارِ .

(١) في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيَّ لَهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ
ذَكَرًا قَدْ بَلَغُوا ، فَقَالَ » .

(٢) هو مسعود ، كما في الشعراء ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) يرثي بهذا الشعر
أخاه ذَا الرُّمَّة وَيَذْكُرُ « أَوْفَى » الَّذِي مَاتَ قَبْلَ ذِي الرُّمَّة . وَأَوْفَى هَذَا هُوَ أَوْفَى
ابْنِ دُحْم ، ابْنُ هَمِّ ذِي الرُّمَّة ، وَكَانَ أَحَدَ رَوَاةِ الْحَدِيثِ الثَّقَاتِ ، تَرْجِمُ لَهُ
ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ . وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ « أَوْفَى » هَذَا أَخُ الَّذِي الرُّمَّة
وَالصَّوَاهِبُ أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ لَا أَخُوهُ وَقَبِيلُ الْبَيْتِ :

نَمَى الْهَرَكِبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رَكَابُهُمْ لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءُوا بِشَرِّ فَأَوْجَعُوا
قَعُوا بِاسْقِ الْأَخْلَاقِ لَا يَخْلِفُونَهُ تَكَادَ الْجِبَالُ الصَّمَّ مِنْهُ تَصْدَعُ
خَوَى الْمَسْجِدَ الْمَعْمُورَ بَعْدَ ابْنِ دُحْم فَأَضْحَى بِأَوْفَى قَوْمِهِ قَدْ تَضَعَضَعُوا
تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغْيِلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءُ وَجَفَنَ لِلْعَيْنِ مَلَانٌ مَتَرَعُ

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم في العقد (٢ : ١١٥) . وفي محاسن البهيقي
(٢ : ٤٧) : « وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمَ يَنْشُدُ » ، وَفِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ :
٣٣٠) : « كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمَ الْعَجَلِيَّ يَقُولُ » . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَتَبَ يَتِمُّثِلُ
بِهَذَا الْبَيْتِ كَمَا فِي الْبَيَانِ (١ : ٢٦٠) .

(شعر في معنى الموت)

وأشعدوا لُعروة بن أذينة :

صُراع إذا الجنائزُ قابلتنا ويحزننا بُكاءُ الباقيات^(١)

كروعة ثلثة لمغار سبيع فلما غابَ عادت راتعات^(٢)

وقال أبو العتاهية :

إذا ما رأيتم ميّتين جزعتم وإن لم تروا ملتم إلى صبيواتها^(٣)

وقالت الخنساء :

ترتع ما غفلت حتى إذا أدكرت فإنيما هي إقبال وإدبار^(٤)

وكان الحسن لا يتمثل إلا بهذين البيتين ، وهما :

يسرُّ الفتى ما كان قدّم من نُقى إذا عرّف الداء الذي هو قاتله

والبيت الآخر :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء^(٥)

(١) في عيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « ونلهو حين تحق ذاهبات » .

(٢) الثلثة ، بالفقع : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميمي من أغار . وفي الأصل :

« ليغار » ، صوابه من عيون الأخبار والبيان (٣ : ٢٠١) والرواية في الأخير : « لمغار ذئب » .

(٣) أي صبيوات الدنيا . والصبيوة ، بالفقع : جهلة الفتوة واليهو من الغزل .

(٤) من مرثية لخنساء في أخيها صخر . والبيت في صفة ناقة شكلت ولدها . وقيل :

فا عجول على هو تعليف به قد ساعدتها على التحنن أطآار

العجول ، أراد بها ناقة شكولا . واللبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه

يحشى تبنا ويدفئ منها فتشمه وترأه . ما غفلت : أي عن ذكر ولدها . في الأصل :

« ذكرت » والرواية : « ادكرت » بتشديد الدال : أي تكررت . جعلتها لكثرة

ما تقبل وتدبر كأنها تجحمت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة (١ : ٢٠٧ بولاق)

والبيان (٣ : ٢٠١) .

(٥) البيت لمعنى بن الرعلاء الفسافي ، كما في الخزانة (٤ : ١٨٧) وحماسة ابن

الشجري ٥١ .

وكان صالح المُرِّي^(١) يتمثل في قصصه بقوله :

فَبَاتَ يُرَوِّىْ أَصُولَ الْفَسِيلِ فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثل في قصصه بقوله : ١٧٤

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْخَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنْ أُسْحَارًا^(٢)

ونظر بكر بن عبد الله المزني^(٣) إلى مُورِّقِ الْعِجْلِي^(٤) ، فقال :

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرَى وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى^(٥)

وقال أبو النجم^(٦) :

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المري ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصري القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث البلاء . توفي سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين (١ : ٧٨) . وفي الأصل : « صالح المدني » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب في البيان .

(٢) لأبي العتاهية في ديوانه ١٢٠ . ونسب إلى ابن الرومي في تفسير سورة طارق عند القرطبي . وانظر البيان (٣ : ٢٠٢) .

(٣) بكر بن عبد الله المزني : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧١) . س : « المدني » تحريف .

(٤) مورق - بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بمدحها راء مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « مورق » بالهمز ، تحريف ، صوابه في س ، هو وتقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧٣) والقاموس (ورق) .

(٥) البيتان من أرجوزة نسبت في أمثال الميداني (١ : ٤٢٢) إلى خالد بن الوليد . وهي بدون نسبة في معجم البلدان (رسم صوى ، وقراقر) وتاريخ الطبري (٤ : ٤٥) . ومهما يكن فإنها قيلت في رافع بن عيرة الطائي ، دليل خاله بن الوليد حين أراد السير مفوزا من قراقر وهو ماء لسكلب - إلى سوى - وهو ماء لجرء - بينهما خميس ليال ، فالتمس دليلا ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذي أرسل مددا من العراق إلى الشام في زمن أبي بكر . وقبل البيتين :

لله عينا رافع أرى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى

نحسا إذا ما ساءها الجيش بكى ما ساءها قبلك لأنسى يرى

(٦) ورد بدون نسبة في البيان (٣ : ١٩٤) .

كلنا يأملُ مدًا في الأجلِ والمنايا هي آفاتُ الأملِ
فأما أبو النجم فإنه ذهب في الموت مذهبَ زهير حيث يقول (١) :
إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ كالغرضِ المنصوبِ للسهامِ
* أخطاهُ رامٍ وأصاب رامٍ (٢) *

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءٍ مَنْ تصبُّ تُمَتُّهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعَمِّرُ فِيهِمْ رَمَ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر (٣) :

وإذا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتَمَمْتُهَا بيدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهُمَا بِمَكْدَرٍ
وإذا تَبَاعُ كَرِيمَةً أَوْ تُشْتَرَى فسواكَ بَاعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى (٤)

(١) أى حيث يقول أبو النجم .

(٢) هـ : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن المولى ، شاعر متقدم يجيد من مخضرمى الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنوية ، ووفده ليزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير

انظر الأغاني (٣ : ٨٥) . والبيتان الغاليان من أبيات له فى الحماسة يمدح بها يزيد ابن حاتم ، وقد روى فى الأغاني (٩ : ٦٧) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت فى الحماسة والأغاني سابقا لما قبله . ط هـ : « فإذا تباع » ، بالفاء ، وأثبت ما فى س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السَّربالِ يَمْشِيْ مُعَرِّدًا وشُرُّ قريشٍ في قريشٍ مُرَكَّبًا^(١)
وقال الآخر^(٢) :

بعثتُ إلى العراقِ ورافِدِيه فزارِيًّا أَحَدًا يدِ القَمِيصِ^(٣)
تفِيهتُ بالعراقِ أبو المثنى وعَلِمَ قومه أكلَ الخَبيصِ^(٤)
وقال الآخر :

حَبَّنَا رَجَعُهَا إِلَى يَدِيهَا بيدَيِ دِرْعِيهَا تَحُلُّ الإِزَارَا
وأنشد :

طَوْتُهُ المَنَايَا ، وهو عَنْهُ غَافِلٌ بِمَنْخَرِ السَّربالِ عَارِي المَنَاكِبِ^(٥)
جَرَى عَلَى الأَهْوَالِ يَغْدِلُ دَرَأَهَا بِأَبْيَضِ سَقَّاطٍ وراءَ الضَّرَائِبِ^(٦)

(١) السربال : القميص ، ويده : كفه . معردا ، من التعرید ، وهو الأحجام . ط ، هـ : « معرجا » . والتعريج : الإمالة . وأثبت ما في س . والمركب : الأصل والمنبت . وفي الأصل : « وشق قريش في قريش مركنا » تحريف .

(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق في (٥ : ١٩٧) .

(٣) الأحمد : السريع اليد الخفيفة ، أراد خفة يده في المعركة ، وقد سبق البيتان محققين مفسرين مع أخوين لها في (٥ : ١٩٧) . ط : « أخذ » س : « أحد » هـ : « أجد » . صوابهما ما أثبت .

(٤) هـ : « يفى » س : « يعمق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات في هذا البيت .

(٥) أراه زاد الباء في « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها في الحال المثنى مالمها ، كما سبق في ص ١٠٦ . أى طوته المنايا في هذه الحال . وانخرق السربال ، إنما هو لإدماحه للسفر ودؤوبه في السير .

(٦) الدرر : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقنأ له من درته فقنوما

ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دوه » هـ : « يعدل دروه » والصواب ما أثبت . والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يستقط من وراء الضريبة قدما حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير (١) :

رَكَتُ لَكُمْ بِالشَّامِ حَبْلَ جَمَاعَةٍ

مَتَيْنَ الْقَوَى مُسْتَحْصِدَ الْقَتْلِ بَاقِيَا (٢)

وجدتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ وقد كان شَيْطَانِي مِنَ الْجَنِّ رَاقِيَا (٣)

وقال الأسدي (٤) :

كثير المناقب والمكرمات يجود مجدداً وأصلاً أثيلاً

ترى يديه وراء النكبي تباله بعد نهال نهولا

(١) البيتان لم يرويا في ديوان جرير . وكان من شعر الشعر أن عمر بن عبد العزيز

حين استخلف جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن

عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :

ياها القاري المرخي عمامه هذا زمانك إني قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية أنى لى الباب كالمصفود في قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحا ، ولكن عمر لم يرض له

بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه - وفيهم الفرزدق - فسألوه : ما صنع

بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ،

وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله في غرز راحلته وأقى قومه ، فقالوا :

ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حذرة ؟ فأنشد هذا الشعر . انظر الأغاني

(٧ : ٥٤) .

(٢) عني بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمكون .

والقوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة . الأغاني : « أمين القوى » .

والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد للقتل . س : « يستحصد »

هـ : « يستحضر القول » ، صوابهما في ط . وفي الأغاني : « مستحصد

العقد » .

(٣) رق للشيطان : عني بها يدهم الشعر . راقيا ، أى كان شيطانه يرق الناس ويمودهم

بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرق .

(٤) وردت الأبيات التالية محرفة في الأصل ، وكلمة : « نصال » في البيت الثاني -

تمنى السفاه ورأى الخنا وضلَّ وقد كان قَدَمًا ضلّولا
فإن أنت تنزع عن ودِّنا فما أن وجدت لقلبي محيلا

كمل المصحف السادس من كتاب الحيوان والله الحمد والمِنَّة ، يتلوه
أول المصحف السابع : القول في أحساس أجناس الحيوان^(١) .

= ساقطة من ه ، وموضعها بياض في س . والبيت للرابع ساقط من ه . ولم أجد لها
مرجعا أعتمد عليه في تحقيقها .
(١) كذا في س . وفي ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع ،
وأوله للقول في أحساس أجناس الحيوان » .

تذييل واستدراك

- صفحة سطر
- ١١ ٩ « والسعة » كذا في الأصل . وصوابها : « والسبعة » وهو مصدر صناعى ، جاء نظيره في قول الجاحظ في (٤ : ١٣٠) : « بالجاموسية والخزيرية التي فيها » .
- ٦٢ ٥ دغماء هى أمه ، وهى دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء .
- ٨٤ ١٣ « العقصير » وجدت في القاموس (٢ : ٩٤) : « العقصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » .
- ٢٤٤ ٦ نسب البيت في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) إلى ابن أبي فنن خطأ ، إذ أن البيت الذى أوله « قالت عهدتك » مقحم على النص في عيون الأخبار ، وموضعه بعد الخبر الذى يليه .
- ٢٦٣ ١٠ « بتقطيع ثيابه » بتقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها شيئا مقطعا . والمقطعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشي مقطوع .
- ٤٤٧ ٥ أنشد ياقوت في معجم الأدباء (٨ : ٢٥٦) للشاعر النهرجورى :
- هل أرين شوتنا وأمته راكبة حوله على البقر
- ثم قال : شون عند الهوس يجرى مجرى المهلى ، ويزعمون أنه يخرج

وقد امه أربعون نفسا ، على كل منهم جلد الفر • فيعيدون دين
النور • . ونقل هذا النص عنه الخفاجى فى شفاء الغليل فى نهاية حرف
الشين . وانظر الحيوان (٧ : ٢٤٦) .

كتبه

عبد الستار محمد هارون

مصر الجديدة فى { ١٣٨٦ هـ
١٩٦٦ م

أبواب الكتاب

صفحة

- ٢ باب قد قلنا في الخطوط ومرافقها .
- ٣٨ الكلام على الضبّ .
- ٥٥ جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب
- ٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه .
- ١١٥ القول في سنّ الضب وعمره .
- ١٤٥ أسماء لُعب الأعراب .
- ١٤٧ القول في تفسير قصيدة البهراني .
- ١٧٢ باب من ادّعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون هزيف الجان .
- ٢٦٤ باب الجِدُّ من أمر الجن .
- ٣٥١ القول في الأرانب .
- ٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع الهجرس .
- ٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .
- ٤٢١ باب من نذر في حمية المقتول نذراً فيبلغ في طلب ثأره الشفاء .
- ٤٢٩ باب في ذكر الجبن ووَهْل الجَبَان .
- ٤٤٣ باب في الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك .
- ٤٨٢ باب نوادر وأشعار وأحاديث .
- ٤٨٣ باب من القول في العُرجان .
- ٤٨٨ (أحاديث في أعاجيب الممالك .
- ٤٩٦ قول في الشُّهب واستراق السَّمع .

شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر